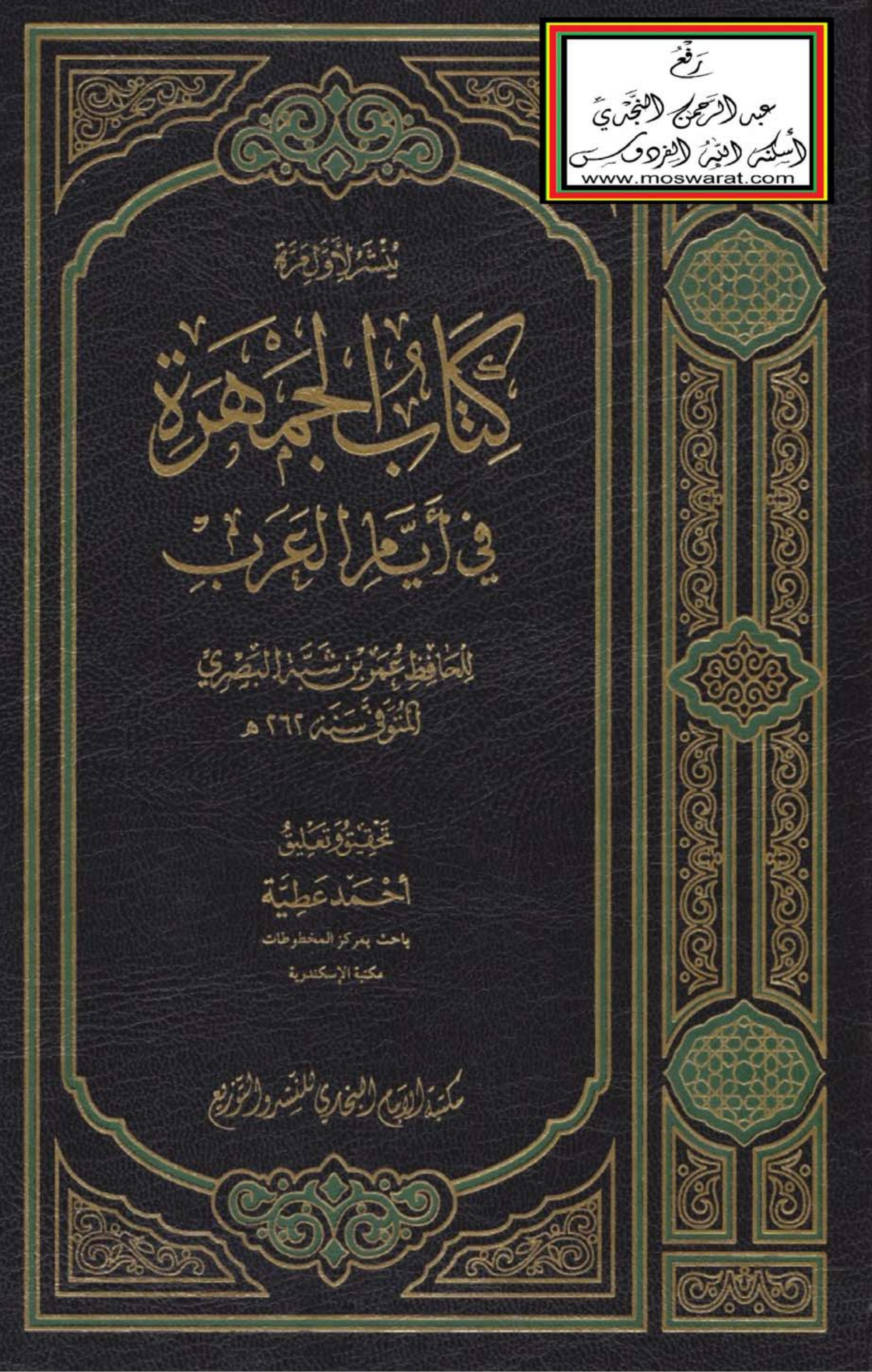


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
ينشر لأول مرة
كتاب الجمهرة
في أيام العرب
للحافظ عمر بن شبة البصري
المتوفى سنة ٢٦٢ هـ
تحقيق وتعليق
أحمد عطية
باحث بمركز المخطوطات
مكتبة الإسكندرية
مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الإتقان لا حد له



كتاب الجمهرة في أيام العرب



أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نُوقشت في قسم الدراسات الأدبية

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

بإشراف الدكتور شعبان مرسي

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

كتاب الجمهرة في أيام العرب

للحافظ عمر بن شبة البصري
المتوفى سنة ٢٦٢ هـ

تحقيق وتعليق
أحمد عطية
باحث بمركز المخطوطات
مكتبة الإسكندرية

مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع

الطَّبعَة الأُولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٧٦٠ / ٢٠١٥

ISBN

٩٧٨ ٩٧٧ ٤٨١ ١١٢ ٧

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق المصرية

إدارة الشئون الفنية

ابن شـبة : عمر بن شـبة بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد ٧٨٩- ٨٧٦.

كتاب الجمهرة في أيام العرب / لعمر بن شـبة ؛ تحقيق أحمد محمد عطية .- ط١ .- الإسـماعيلية : مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

٤٨٠ ص ؛ ٢٤سم .

تدمك ٧ ١١٢ ٤٨١ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الشعر العربي - تاريخ - العصر الجاهلي

أ- عطية، أحمد محمد (محقق ومعلق)

ب - العنوان ديوي ٨١١,٠١

مكتبة الإمام البخاري

الإسماعيلية ٤٦ شارع الجمهورية .. الثلاثيني .. بعد السنترال

تليفون ٠٦٤٣٦١١٦٨٦

مُقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليمًا كثيرًا . وبعد :

من المحزن أنَّ الكثير من المخطوطات العربية ما زالت حبيسة خزائن الكتب، سواء في المكتبات الكبرىٰ أو في المساجد والزوايا، وهي تحتاج إلىٰ نهضة علمية تخرج لنا درر التراث العربي في فنونه المختلفة، كالطب والصيدلة والفلك والأدب والفلسفة والفقه وأصول الفقه والتاريخ... وغيرها من الفنون ، خاصة أنه هو الأوسع والأكثر من حيث الكم والقيمة من تراث أي أمة أخرىٰ من الأمم .

ومن المعلوم أنه بالرغم من هذه السّعة إلا أن ما تم نشره وتحقيقه من هذا التراث المظلوم لا يمثل شيئًا بالمقارنة بذلك الكم الهائل الذي يزخر بها تراثنا العربي ، وهذه مشكلة تعكس لنا في الحقيقة عدة أمور:

الأول : إن العلم القائم علىٰ التراث العربي كعلم الفهرسة والتحقيق يغيب عنه العمل المؤسسي في بلادنا ، الذي يرتبط بمؤسسة معينة لها منهجية معينة في إخراج كتب التراث وتعريف القراء بها، فهذا أمر نفتقده في بلادنا إن لم يكن في وطننا العربي كله.

وإن أغلب المحاولات التي دارت حول هذا العلم هي محاولات يسيرة تتمثل في دور القسم الأدبي بدار الكتب قديمًا بالإضافة إلىٰ جهود فردية من رجال كان لهم الباع الأوسع في إخراج كتب التراث ؛ كجهود الشيخ أحمد شاكر والأستاذ محمود شاكر والأستاذ عبد السلام هارون والأستاذ الطناحىٰ... وغيرهم من العلماء الكبار الذين كان لهم الفضل الأكبر في إخراج العديد من كتب التراث .

الثاني : إن معظم المواد التي يعتمد عليها الدرس الأدبي الحديث، خاصة فيما يتعلق بتاريخ الأدب منه مستقاة من تراثنا العربي،فمواد التراث هي التي تشكل أدوات البحث في هذا الدرس الأدبي، وبما إن العديد من هذه المواد لم يكشف عنها النقاب، ولم تتعرض

للدراسة والبحث، لذا فإن الدرس الأدبي خاصة المتعلق بتاريخ الأدب منه ما زال يعانىٰ من بعض القصور في وجوه عدة ، فما ورد مثلا في درس تاريخ الأدب عن فترة حرب البسوس يتمثل في أسباب الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب، وبعض المواد الشعرية البسيطة المتعلقة بهذه الحرب، كبعض أشعار الحارث بن عُباد، وأشعار المهلهل بن ربيعة، أما تفاصيل تلك الحرب التي استمرت أربعين سنة بين القبيلتين وما ولاهما من القبائل، وتلك المادة الشعرية الهائلة التىٰ أسفرت عنها تلك الفترة... فلا نجد لها صدىٰ في درسنا الأدبي إلا إذا كُشف النقاب عن مخطوط يعالج تفاصيل تلك الفترة كـ (كتاب الجمهرة) لابن شبة الذي نحن بصدد تحقيقه ونشره .

الثالث : وهو الأخطر علىٰ الإطلاق، وهو يتمثل فىٰ أن محاولات التأصيل لدراسة هذا التراث ووضع منهجية لإخراجه تكاد تكون معدومة ، فلا نجد لها صدىٰ إلا فىٰ بعض الأماكن المعدودة التىٰ تهتم بالتراث ؛ كدار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات العربية، ومركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية... أما بقية المؤسسات العلمية الموجودة فىٰ المجتمع فلا يكاد ينشغل لها بال بهذا الأمر، فمعظم أقسام اللغة العربية فىٰ الجامعات المصرية، وأقسام التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع والرياضيات حتىٰ الطب والصيدلة يتخرج الكثير من أبنائها فىٰ معظم الأحيان ولا يعرفون معنىٰ كلمة مخطوط، مع أن معظم المواد التراثية التىٰ كونت خلفيتهم الثقافية مشتقة من هذا التراث الذىٰ لا يعرفون عنه إلا القليل، وهذه مفارقة غريبة.

من هنا كان عملي في إخراج هذا الكتاب (الجمهرة) لابن شبة ، والذي ينشر لأول مرة مساهمة ضئيلة في طريق الكشف عن درر من تراثنا الأدبىٰ . وقد وقفت علىٰ نسختين منه فىٰ دار الكتب المصرية : الأولىٰ توجد تحت رقم ١١٩٤ أدب، والثانية توجد تحت رقم ٦٣٧٥ أدب .

وتتضح قيمة هذا المخطوط من عدة جوانب :

أولها : اشتماله علىٰ قصائد ومقطعات وأبيات فردية، أما القصائد فعددها ستة وتسعين قصيدة، بمجموع أبيات ١٦٣٧ بيتـًا، وأما المقطعات فعددها ٢٠٣ مقطعات، بمجموع أبيات ٨٠٨ أبيات، وأما الأبيات الفردية فعددها ١١ بيتـًا، وبالتالي يكون مجموع الأبيات الواردة في هذا

النص المحقق ٢٤٥٦ بيتاً، وهذا يعكس لنا قيمة هذا النص المحقق، وبيان مكانته بين كتب الأدب الأخرىٰ، خاصة منها ما يتعرض لأدب تلك الفترة المبكرة من فترات التاريخ الأدبي، وهي الفترة الجاهلية، تلك الفترة التي لم يرد من أشعارها إلا بعض القصائد والمقطعات التىٰ وردت في كتب المختارات، وكتب الأخبار والتراجم، وعليها فقط دارت عملية الدرس الأدبي في تلك الفترة، فترتب علىٰ ذلك أن أصبح هذا الدرس مكرراً في الكثير من أجزائه وعناصره، لأن المادة التىٰ يستقىٰ منها أدواته مادة ضئيلة، أو بالأدق الموروث الأدبي الذي تدور عليه الدراسة الأدبية الحديثة موروث وقف عند حد المعلوم فقط، مع أن النظرة العقلية تدلل للوهلة الأولىٰ علىٰ أن هذا المعلوم لا يمكن أن يرقىٰ بأي حال من الأحوال إلىٰ درجة التعبير عن كل – أو حتىٰ بعض – أحداث الحياة في المجتمع الجاهلي.

كما أن أحداث الحياة في ذلك المجتمع متشابكة مزدحمة بالأخبار، بسبب كثرة المواد المغذية لها، المتمثلة في حروب القبائل وفي حلها وترحالها بحثاً عن الكلأ وموارد العيش، وهي في تلك الحروب وذلك الحل والترحال لها من يعبر عنها، ويصف ما يدور فيها، وهم الشعراء، وهنا تظهر لنا أحد أطراف المعادلة الصعبة التىٰ لا يمكن لنا أن نصل إلىٰ حل لها إلا بالبحث والعودة من جديد لتأمل الموروث، تلك المعادلة التىٰ تقرر أنه بالرغم من كثرة الأحداث وتشابكها وازدحامها في البيئة الجاهلية،ووجود من يعبر عنها ويصفها وصفاً تاماً، إلا أن الموروث عنها، أو المعلوم من أدبها – شعراً كان أو نثراً – لا يزال ضئيلاً تحيطه الكثير من حملات التشكيك إلىٰ الحد الذي يخشىٰ معه علىٰ أدب تلك الفترة بأكمله.

ومن هنا تتضح قيمة المخطوط الذي بين أيدينا، لأنه يلقىٰ الضوء علىٰ كم هائل من المادة الشعرية التىٰ انتجتها البيئة الجاهلية بأحداثها المتلاحقة، ثم هو يعرض لنا تلك الأيام والوقعات المرتبطة بذلك الشعر، وكأنه يعطينا العنصر التاريخي للحدث الأدبي.

وثانيها : نوع وعدد الشعراء الذين يحويهم هذا النص المحقق، فهذا النص يضم حوالىٰ ٩٦ شاعراً، وهو عدد يعبر عن مكانة الحياة الأدبية في تلك الفترة، نعم ليس لكل هؤلاء الشعراء قصائد طوال، فمنهم من له مقطعة تقع في بيتين أو ثلاثة أبيات أو أكثر من ذلك بقليل،

ولكن ندرة ما وصلنا عنهم لا يعطينا الحق في أن نخرجهم من عداد الشعراء، لأنه كما حصلنا لهم علىٰ بعض الأشعار هنا، من الممكن أن نجد لهم في مصادر أخرىٰ قصائد كبرىٰ أو مطولات تعكس لنا شاعريتهم الحقيقية، وذلك من أمثال الفند الزماني – الذي ورد له خبر في كتاب الأغاني، وسعد بن مالك جد طرفة بن العبد، والسفاح التغلبي... وغيرهم من الشعراء.

أما أصحاب المطولات أو القصائد الكاملة فيأتىٰ علىٰ رأسهم الحارث بن عباد، والمهلهل بن ربيعة، وهما من الشعراء المعروفين علىٰ الساحة الأدبية، إلا أن النتاج الشعري المعروف لهما لا يرقىٰ إلىٰ الدرجة التىٰ يجب أن نضعهما فيها، فالمهلهل مثلاً لم يؤثر عنه إلا بعض القصائد المقطوعة، وبعض المقطعات، نجدها في بعض كتب الأخبار كالأغاني لأبىٰ الفرج الأصفهاني، وكنهاية الأرب في فنون الأدب للنويري... بالإضافة إلىٰ ما أورده له لويس شيخو في شعراء النصرانية، وزعم أنه من مجموع خطي قديم، لم يذكر لنا أيٍ من التفاصيل عنه. الأمر الذي جعل ناشر ديوان المهلهل بسبب قلة ما بين يديه من نتاج الشاعر يكمل نشرته بما ورد في كتاب الأغاني وفىٰ كتاب الكامل في التاريخ،لابن الأثير عن حرب البسوس. ومن هنا تتضح قيمة وخطورة النص المحقق الذي بين أيدينا، فمجموع ما أثر عن المهلهل مثلاً من قصائد مطولات في حدود ٣٧ قصيدة، بعضها يتجاوز الخمسين بيتاً.

وثالثها : الدلالة العددية التي تخبرنا بها أبيات النص المحقق من كثرة أحداث الحياة وتفاصيلها في ذلك العصر، فالنتاج الشعري يرتبط غالباً بأحداث الحياة، والشاعر وليد بيئته، فيها يؤثر ويها يتأثر، وهنا تتضح قيمة العنصر التاريخي في التأكد من صحة المادة الأدبية، وهو الأمر الذي نجده في كتابنا المحقق هذا، فمؤلفه جعل أساس سرده العنصر التاريخي، ثم أورد ما ارتبط بهذا العنصر من مادة شعرية، وهو أمر يجعلنا نطمئن كثيراً إلىٰ صحة تلك المادة الواردة فيه.

وهنا نقطة مهمة يجب أن تعالج قبل الولوج إلىٰ النص، وهي تتمثل في دراسة المصادر التىٰ استقىٰ منها الكتاب مادته الشعرية علىٰ الأقل – فضلاً عن الأخبار الواردة فيه – مع

أن دراسة المصادر قد لا تكون ذات قيمة في مثل هذه الدراسة، لأنني لست بصدد جمع مادة شعرية من كتب شتي، ثم محاولة التأكد من صحتها وصحة نسبتها إلىٰ الشاعر الذي قالها، وإلىٰ العصر الذي قيلت فيه، وإنما أنا بصدد نص محقق، لمؤلف أجمعت عليه معظم كتب التراجم أنه رجل ثقة، وقد أثبتُ بما لا يدع – غالبًا– مجالاً للشك من صحة نسبة هذا الكتاب إلىٰ المؤلف عمر بن شبة، وبذلك يكون من المنطقي صحة ما ورد في النص المحقق من أخبار ومن مواد شعرية مرتبطة بها، ولكن لا بأس من دراسة مصادر النص المحقق، تلك التىٰ اعتمد عليها في رواية مواده الشعرية والتاريخية، لأن ذلك يضفي علىٰ هذه المواد نوعًا من الثقة ويدخلنا في حيز الاطمئنان، وهذا ما سوف نعرضه في الدراسة إن شاء الله .

والله تعالىٰ أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم ، والله الموفق .

الإسكندرية في يوم الخميس :

١٠ ربيع الأول ١٤٣٦هـ .
الموافق ١ يناير ٢٠١٥م .

الدّراسة

الفصل الأول

عمر بن شبة: حياته وترجمته

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

ولد عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن ريطة البصري سنة ١٧٣ هجرية كما ذكر صاحب وفيات الأعيان ابن خلكان[١] واتفق معه صاحب هدية العارفين[٢]، إسماعيل باشا البغدادي،وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي[٣]، وأشار النديم في الفهرست[٤] أنه ولد عام ١٧٢هـ، واتفق معه صاحب الأعلام[٥]، وذكر صاحب معجم المؤلفين[٦] أنه ولد سنة ١٧٥ هجرية.

واختلفت ترجمته بين العديد من كتب التراجم، فمنها ما لقبه (بأبي زيد) كشذرات الذهب (٢/ ٢٩٨) وتهذيب التهذيب(٧/ ٤٦٠) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٩٩) وتاريخ التراث العربي (١/ ٢٠٥) وهدية العارفين (١/ ٧٨٠).

ومنها ما أسماه (زيد) كالفهرست(ص ١٢٥) ووفيات الأعيان (٣ / ٣٨٦) والأعلام للزركلي ٥/ ٧٤ ، ومنها ما توقف عند الاسم والنسب وتاريخ الميلاد والوفاة وما صنف من الكتب، ومنها ما تعرض لأساتذته وشيوخه وتلاميذه، وذلك في إطار حديثه عمن روىٰ عنهم ومن رووا عنه، كتهذيب التهذيب لابن حجر ووفيات الأعيان لابن خلكان.

حتىٰ مصنفاته فقد اختلفت بين كتب التراجم المتعدده، فمنها ما ذكر له مؤلفاً واحداً كوفيات الأعيان لابن خلكان مثلاً، فقد قال في ثنايا ترجمته: وصنف تاريخ البصرة. ومنها ما لم يذكر له تصانيف إطلاقاً، إنما اكتفىٰ بعبارة صاحب التصانيف مثل شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، فقد

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (أبو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم) ٣/ ٣٨٦(تحقيق د. يوسف علي طويل، ود. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

(٢) هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ١/ ٧٨٠ (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

(٣) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ١/ ٢٠٥ .

(٤) الفهرست، للنديم، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ص ١٦٣.

(٥) الأعلام، خير الدين الزركلي، ٥/ ٤٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

(٦) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٢/ ٥٥٩، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ ١٩٣٩ م.

اكتفيا بعبارة: وله تصانيف كثيرة .

ومنها ما ذكر له مؤلفين؛ كتذكرة الحفاظ للذهبي حيث قال: صنف تاريخاً للبصرة وكتاباً في أخبار المدينة وغير ذلك. ومنها ما ذكر معظم مؤلفاته كالفهرست للنديم ، وهدية العارفين .

أما من حيث لقبه (شبة) أو ابن شبة، يقول ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب[١] : وشبة لقب أبيه، واسمه زيد، لقب بذلك لأن أمه كانت ترقصة وتقول: يا رب ابني شبا وعاش حتّىٰ دبّا شيخاً كبيراً خبا، كذا رواه عمر بن إسحاق السّراج عن عمر بن شبة.

ويقول ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب[٢] : وذكر عمر بن شبة أن اسم أبيه زيد، ولقبه شبة ؛ لأن أمه ترقصه وتقول، يا بابي وشبّا وعاش حتىٰ دبّا.وكذلك قال النديم في الفهرست[٣] .

أما من حيث علو درجته في الرواية والسند فيقول ابن خلكان في وفيات الأعيان[٤] : روىٰ القراءة عن جبلة بن مالك عن المفضل عن عاصم بن أبي النجود، وسمع الحروف عن محبوب بن الحسن، وروي عن عبد الوهاب الثقفي وعمر بن علي، وروىٰ القراءة عنه عبد الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق، وأحمد بن فرج، وسمع منه أبو محمد بن الجارود، وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: صدوق، وروىٰ عنه الحافظ محمد بن ماجة صاحب السنن، وغيره، وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الأحنف.

وقال عنه ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب[٥] : قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق صاحب عربية وأدب، قال الدارقطني: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال:

(١) شذرات الذهب، ٢/ ٢٨٩.

(٢) تهذيب التهذيب، ٧/ ٤١٠.

(٣) انظر الفهرست، ص ١٦٣.

(٤) وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٦.

(٥) تهذيب التهذيب، ٧/ ٤١٠.

مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس، وقال الخطيب: كان ثقة عالمـاً بالسير وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة، وكان قد نزل في آخر عمره سر من رأي.

وقال عنه ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب[1] : الحافظ، العلامة، الإخباري، الثقة — صاحب التصانيف، حدث عن عبد الوهاب الثقفي، وغندر وطبقتهما، وكان ثقة.

أما تاريخ وفاته فقد ذكر النديم في الفهرست[2] أنه توفي يوم الاثنين لست بقين من جمادىٰ الآخرة، سنة اثنين وستين ومائتين، وبلغ من السن تسعين سنة، وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان[3] : وتوفي يوم الاثنين لست بقين، وقيل يوم الخميس لأربع بقين من جمادىٰ الآخرة لسنة اثنين، وقيل ثلاث وستين ومائتين بسر من رأي رحمه الله تعالىٰ، وكذلك ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ[4] أنه مات بسامراء في جمادىٰ الأخرة سنة اثنين وستين ومائتين وله تسعون إلا سنة.

ثانيًا : صلاته برجالات عصره

أ- من روىٰ عنهم:

روىٰ عن أبيه شبة بن عبيدة، وعمر بن علي المقدمي، ومسعود بن واصل، وعبيد بن الطفيل، وعبد الوهاب الثقفي، وحسين الجعفي، وأبي داود الطيالسي، وأبي أسامة، وبشر بن عمر الزهراني، وابن مهدي، والقطان، وأبي أحمد الزبيري، وأبي عامر العقدي، وسعيد بن عامر الضبعي، وأبي بدر شجاع بن الوليد وأبي عاصم والأصمعي وعبد الوهاب الخفاف وعفان، وعلي بن عاصم وقريش بن أنس، وغندور، وأبي عدي، ومعاذ بن معاذ، ومعاوية بن هشام.

ب- من رووا عنه:

ابن ماجة، وأبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، وأحمد بن يحيي ثعلب النحوي،

(١) شذرات الذهب، ٢/ ٢٨٩.

(٢) الفهرست ، ص ١٢٥.

(٣) وفيات الأعيان، ٣/ ٣٨٦

(٤) تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، ٢/ ٥١٦ (دائرة المعارف الإنسانية، حيدر آباد، الهند، ط٣، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥ م.

وأحمد بن يحيي البلاذري، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم بن عدي، وابن صاعد وابن أبي حاتم وإسماعيل بن العباس الوراق، وأبو الحسن علي بن عيسىٰ الوزير، وأبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، وأحمد بن إسحاق بن بهلول، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري، وأبو بكر بن داود، وأبو العباس السراج، ومحمد بن مخلد الدوري. قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق صاحب عربية وأدب. قال الدارقطني: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس. وقال الخطيب: كان ثقةً عالماً بالسير وأيام الناس. وله تصانيف كثيرة.

ثالثاً: تصانيفه

أورد النديم في الفهرست أثناء ترجمته لعمر بن شبة عدداً من مصنفاته، وهو من الكتب التي استوفت الحديث عنها، فقال صاحب الفهرست: وله من الكتب:

- كتاب الكوفة .
- كتاب البصرة .
- كتاب المدينة (ولعله تاريخ المدينة المعروف الآن) .
- كتاب مكة .
- كتاب أمراء الكوفة .
- كتاب أمراء البصرة .
- كتاب أمراء المدينة .
- كتاب أمراء مكة .
- كتاب أخبار المنصور .
- كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن .
- كتاب أشعار الشراة .
- كتاب النسب .
- كتاب أخبار بني نمير .

- كتاب ما استعجم الناس فيه من القرآن .
- كتاب الاستعانه بالشعر وما جاء في اللغات .
- كتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين .

ويزيد صاحب معجم المؤلفين بأن له كتاباً بعنوان طبقات الشعراء، ثم يذكر الزركلي في الأعلام بأن له مصنفات أخرىٰ لم يذكرها صاحب الفهرست مثل: جمهرة أشعار العرب، والشعر والشعراء، والأغاني، ثم يذكر كعادته في التفريق بن المطبوع والمخطوط من المؤلفات أن كتاب جمهرة أشعار العرب ما زال مخطوطاً، ولعله يقصد كتاب الجمهرة الذي معنا.

رابعًا : مصادر ترجمته

من خلال العرض السابق للمؤلف من حيث الاسم والنسب والنشأة نجد أنَّ مصادر الترجمه تتمثل فيما يلي:

١- الفهرست، للنديم. ص ١٢٥

٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ٣/ ٣٨٦

٣- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ٢/ ٢٩٨

٤- تهذيب التهذيب، لابن الحجر العسقلاني ٧/ ٤٦٠

٥- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين ١/ ٢٠٥

٦- هدية العارفين، للبغدادي ١/ ٧٨٠

٧- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١/ ٢٠٩

٨- تذكرة الحفاظ، للذهبي ص ٥١٦، ٥١٧ .

٩- معجم المؤلفين، لعمر كحالة ٢/ ٥٩٩

١٠- الأعلام، لخير الدين الزراكلي ٥/ ٤٧

* * *

الفصل الثاني
وصف المخطوط و بيان قيمته ومنهج التحقيق

أولا: نسخ المخطوط ووصفها

بعد البحث في فهارس عدة مكتاب كبرىٰ من أمثال: مكتبة الإسكوريال الإسبانية، ومكتبه كوبرلي زاده التركية، والمكتبة البريطانية ومعهد المخطوطات العربية، ودار الكتب المصرية، ومكتبة بلدية الاسكندرية، بالإضافة إلىٰ بعض المجموعات الخطية فىٰ بعض مكتبات العالم، بعد البحث في فهارس هذه المكتبات لم أقف إلا علىٰ نسختين من هذا المخطوط ،وكلتاهما توجد في دار الكتب المصرية.

النسخة الأولىٰ (أ) تقع تحت رقم ١١٩٤ أدب، .

وتقع في عدد أوراق ٨٣ ورقة، وفي عدد سطور ٢٥ سطراً.

وهي نسخة جيدة، مؤطرة، بها آثار رطوبة ، عليها تعليقات، مقابلة، كتبت بعض العناوين بمداد مخالف .

بأولها فهرس لمحتويات المخطوطة ، وأول هذا الفهرس : قتل الحارث بن عباد الفضيل بن عمران، وينتهي بعنوان: من قُتل في وقعة الملك الكندي، وهو بهذا يكون فهرس لجزء من المخطوطة، أو لعله فهرس للوقعات فقط داخل المخطوطة. وبأولها كذلك ختم لدار الكتب المصرية .

وبأخرها مطالعة باسم الشيخ حسن العطار، وذكر في أولها أنها مشتراه من مسيو فنديك بتاريخ ١١٩٢هـ ، وبآخرها أيضًا نقول ، عبارة عن جزء من جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

-وأول هذه النسخة : بسم الله الرحمن الرحيم... ذكر ما تيسر من سير العرب العرباء وقصصهم وأول ما يتلىٰ من أخبارهم، قتلُ الحارث بن عباد، وذلك أنّ الحارث كان يرقب قنصًا له علىٰ المَاءِ ليرميه بالسهم...

-وآخر هذه النسخة : وقال الحارث بن عباد لما سمع الفند...

مـن يَبـك هـذا الـيـوم يَبـك نفسه   يُـسـلـم الـنّـوح عـلـيـه عـرسـه

انتهىٰ ما وجد من سير الجمهرة علىٰ انخرامه.

-كما ذكر في آخرها أنها نسخت عام ١١٣١هـ.

وقد ورد العنوان علىٰ صفحة غلاف هذه النسخة: **كتاب الجمهرة** تأليف عمر بن شبة، وورد في نهايته: انتهىٰ ما وجد من سير **الجمهرة**.

وكتب ما ورد علىٰ صفحة الغلاف أو في نهاية المخطوطة بنفس قلم المخطوطة أو بقلم قريب منها، كما ورد قبل هذه المخطوطة بطاقة فهرسة خاصة بدار الكتب المصرية مثبت فيها العنوان واسم المؤلف وعدد الأوراق ورقم الحفظ، فقد ورد العنوان: كتاب الجمهرة.

واسم المؤلف: أبي زيد عمر بن شبة، وعدد الأوراق ١٩٩ ورقة، وهذا في الحقيقة عدد أوراقها بالإضافة إلىٰ عدد أوراق الجزء التابع لها من جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي والذي يبدأ بالهاشميات للكميت بن زيد، والذي ظن مفهرس دار الكتب المصرية خطأً أنهما جزء واحد.

ثم رقم الحفظ وهو ١١٩٤ أدب.

النسخة الثانية (ب) وهي توجد أيضًا في دار الكتب المصرية تحت رقم (٦٣٧٥) أدب.

وتقع في ١٠٣ ورقة، وفي ٢٧ سطراً.

وهي نسخة جيدة، مشكوله، بها آثار رطوبه وطمس في بعض المواضع خاصة من الصفحات الأولىٰ منها، وكتبت بعض كلماتها بمداد أحمر.

وهي نسخة مقابلة، عليها بعض التعليقات،

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

ثم ورد عنوان مطموس كتب بمداد مخالف، وقد ظهر في النسخة الأولىٰ لهذه المخطوطه، ثم ذكر بعد

ذلك: وذلك أنّ الحارث كان يرقب قنصـًا له علىٰ المَاءِ ليرميه بالسهم...

أما نهاية هذه النسخة فجاءت كما يلي:

مـن يَـبـك هـذا الـيـوم يَـبـك نفسه يُـسـلـم الـنّـوح عـلـيـه عـرسـه

ثم ذكر في هامش المخطوطه بقلم مقارب لقلم المخطوطه: تم ما وجد من جمهرة العرب وأيامها برسم عبد الله بن هشام الدلنجاوي.

وقد ورد في أول هذه النسخة بطاقة فهرسة لدار الكتب المصرية، وقد ذُكر العنوان فيها خطأ جمهرة أشعار العرب، فقد اختلط الأمر على المفهرس بسبب وقوع هذه النسخة مع جزء من جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي في مجموعة واحدة.

ثم ورد اسم المؤلف: أبو زيد عمر البصري ، وهو: أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة البصري.

* * *

ثانيا: تحقيق نسبة المخطوط لعمر بن شبة

لعل السبب في هذا الشك المتعلق بمسألة النسبة هذه ينبثق من عدة أمور نبينها فيما يلي:

أولاً: إن معظم كتب التراجم والتوثيق التي ترجمت لعمر بن شبة وأرخت لميلاده ووفاته وذكرت بعض تصانيفه لم تذكر من بينها أن له كتاباً بعنوان الجمهرة، إلا مصدران فقط، وهما من المصادر الحديثة، أما معظم المصادر القديمة علىٰ كثرتها من أمثال الفهرست للنديم، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وتذكرة الحفاظ للذهبي... وغيرها من كتب التراجم والتوثيق لم تذكر أنّ لعمر بن شبة مؤلف بعنوان كتاب الجمهرة، وسكوت معظم كتب التراجم والأخبار عن هذا الكتاب أمر يخالطه الكثير من الشك، وهذان المصدران الحديثان هما: الأعلام للزركلي، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، حيث ذكرا أنّ لعمر بن شبة مؤلف بعنوان (جمهرة أشعار العرب) وذكر صاحب الأعلام كعادته في التفريق بن المخطوط والمطبوع في إنتاج أي مؤلِّف يترجم له، ذكر أن هذا الكتاب ما زال مخطوطاً.

ثانياً: ما ورد في بطاقة الفهرسة الخاصة بدار الكتب المصرية والسابقة للنسخة (ب) والتي تقع تحت رقم (٦٣٧٥) أدب، فقد جاء فيها بأن عنوان المصنَّف: جمهرة أشعار العرب، واسم المؤلف: أبي زيد عمر البصري، وأنها تقع في ١٠٣ ورقة.

وأظن أنه علىٰ بطاقة الفهرسة هذه اعتمد فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي، وخير الدين الزركلي في الأعلام، لذلك ذكرا أثناء ترجمتهما لعمر بن شبة أن له كتاباً بعنوان (جمهرة أشعار العرب)، ولا أدري لماذا وضع مفهرس دار الكتب المصرية هذا العنوان، فهو عنوان موضوع لم يرد في مقدمة المخطوطة ولا في آخرها، ولم ترد له إشاره علىٰ أي هامش من هوامشها.

غاية الأمر أن وجود العنوان علىٰ هذه الصورة في بطاقة الفهرسة الخاصه بالنسخه الثانية أحدث إشكاليه عند بعض الباحثين أثناء عملية الترجمة للمؤلف، وكذلك أحدث إشكاليه في الوصول إلىٰ العنوان الحقيقي للكتاب، وهل هو لعمر بن شبة أم لا؟

ثالثًا: راوية عمر بن شبة في كتاب الجمهرة هذا:فهو يروي في معظم المواطن عن ابن نافع، ولا ندري من هو ابن نافع هذا، إلا عندما يذكر في الصفحة (٥ ب) من المخطوط، ما نصه: حدثنا ذؤيب بن نافع الحنفي، فلعل ابن نافع الذي يقصده هنا ويروي عنه هو ذؤيب بن نافع هذا، ولكن هذا غير كاف في الدلاله علىٰ ذلك خصوصاً أننا لم نعرف شيئاً – علىٰ الأقل حتىٰ الآن – عن ذؤيب بن نافع، وهل عاش في زمن ابن شبة أم لا ؟ وهل تعرضت له الكتب التي كتبت حول الرواة أم لا ؟ خصوصاً أنه لم يتكرر في المخطوطه إلا في عدة مواطن منها هذا الموطن وموطن آخر في الصفحة رقم (٢٤ ب) فهل لهذا الراوية وجود، وهل له علاقة بعمر بن شبة، أم أن هناك عدداً من الرواة الآخرين روىٰ عنهم ابن شبة تحت اسم (ابن نافع).

رابعًا: ثم إنَّ متن المخطوطة يدخلنا في حيرة أخرىٰ، فالمتن يقع في ثلاثة أجزاء متفاوته في عدد الأوراق، يتحدث في معظم الجزء الأول عن البراق بن روحان وقومه وأسر ليلىٰ في بلاد فارس ورحلة البراق وحروبه لفك أسرها وغير ذلك من أمور القبائل، وينتهي هذا الجزء بقوله: هذا ما كان من الخبر وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

والجزء الثاني يتحدث فيه عما كان من مسير بكر بن وائل وتغلب بن وائل وما جرىٰ بينهم وبين التبع بن شراحبيل، وهو يروي في هذا الجزء عن ابن نافع أيضاً، ويقع هذا الجزء في عشر ورقات، وينتهي هذا الجزء بقوله: هذا آخر السيرة والله أعلم.

ثم يأتي الجزء الثالث – وهو أطول أجزاء المتن – وهو ذلك الجزء الذي يتحدث فيه عن حرب البسوس والوقعات والأيام التي كانت بين بكر وتغلب ابنىٰ وائل، وينتهىٰ هذا الجزء بقوله: انتهىٰ ما وجد من سير الجمهرة؛ والغريب أنه يروي في هذا الجزء عن محمد بن إسحاق وعن الكلبي .

فهل الأجزاء الثلاثة هذه هي أجزاء لكتاب واحد، أم أنها أجزاء متفرقة جمعها أحد النساخ ووضعها جنباً إلىٰ جنبٍ في هذا الكتاب – خصوصاً وأن الرواة قد اختلفوا بين الأجزاء الثلاثة ؟ وهذه إشكاليه مهمة يُطالعنا بها المتن.

خامسًا: ما ورد في نهاية النسخة الأولىٰ (أ) والتي تقع في دار الكتب المصرية تحت رقم

(١١٩٤) أدب، فقد جاء في نهايتها ما نصه: انتهىٰ ما وجد من سير الجمهرة علىٰ انخرامه، فهل يعني ذلك أن هناك بقية أخرىٰ لم يقف عليها الناسخ لذلك قال انتهىٰ ما وجد؟ أم أن لقوله هذا مقصد آخر؟ وما دلالة ذلك؟ خاصة وأنه جاء في نهاية الجزء الثالث من المخطوطه، وهو ذلك الجزء الذي اختلفت الرواة فيه عن الجزئين الآخرين، فهل قول الناسخ أو المؤلف في نهايه جزئه هذا (انتهىٰ ما وجد) يدل علىٰ أن هذا الجزء عبارة عن مجموعة أخبار غير مكتمله جمعها المؤلف من روايات متعددة غير متصله في الكثير منها بما ورد من أجزاء أخرىٰ؟ أم لهذا القول دلاله أخرىٰ.

كانت هذه هي بعض الأمور أو بعض الأسباب التي جعلت نسبة هذا الكتاب لعمر بن شبة تتعرض لبعض رياح الشك، وما علينا الآن إلا أن نقف مع هذه الأسباب وقفة متأنية ممتزجة بالبحث والدراسة لمناقشة ما جاء فيها :

السبب الأول : يتمثل في أن معظم كتب التراجم والتوثيق التي ترجمت لعمر بن شبة لم تذكر أن له مؤلفاً بعنوان كتاب الجمهرة، إلا بعض المصادر الحديثة ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلىٰ عدة أمور نناقشها في ضوء مايخبرنا به الخطيب البغدادي في ترجمته لابن شبة، فقد أورد خبراً عن أبي علي الغنوي يقول فيه: امتحن عمر بن شبة بسر من رأىٰ بمحنة خلق القرآن، فقال القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فقالوا: من توقف فيه فهو كافر؟ فقال: لا أكفر أحداً، فقالوا له: أنت كافر، ومزقوا كتبه فلزم داره وحلف ألا يحدث شهراً.

فلعل عمليه تمزيق كتبه بسبب هذه المحنة التي امتحن بها قضت علىٰ معظم كتبه، ومن بينها كتاب الجمهرة إلا نسخة منه، وهو أمر تسبب في قله نسخ الكتاب، وبالتالي قلة تعرُّف العلماء عليه، وأظن أن هذه النسخة قد وضعت في أحد خزائن الكتب لسنوات طويلة أو لقرون، ثم كشفت عنها عمليات البحث حديثاً، خاصه بعد تعرض هذه الخزائن للفهرسة والبحث، وهذا ليس بمستغرب في التراث العربي، فالعشرات من كتب التراث ظلت حبيسة خزائن الكتب لقرون طويلة، حتىٰ طواها النسيان وسقطت من عملية النسبة هذه إلىٰ المؤلف، وترجم المترجمون للمؤلف وذكروا تصانيفه بدونها، حتىٰ نشأ علم التحقيق

حديثا بمدارسه المختلفة، وفهرسوا هذه الكتب وأخضعوها للدراسه والبحث، وجمعوا نسخها المختلفة من مكتبات العالم المختلفه وخزائن الكتب المتعددة، ثم أخرجوها للقارئ في ثوبها الجديد، ومن هذه الكتب ما حُقق علىٰ نسخة واحدة، ومنها ما حقق علىٰ نسختين ومنها ما تعددت نُسَخه.

لذا فليس ببعيد أن تكون نسخة كتابنا هذا – الجمهرة – قد وضعت في أحد خزائن الكتب لقرون طويلة فنسيت وسقطت من حسابات المترجمين، ثم انتقلت بعد تلك القرون إلىٰ دار الكتب المصرية، ولعل دراسة تاريخ تلك النسخة يجعلنا نقف علىٰ العديد من النقاط المتعلقه بهذا الأمر.

إذن فلعل السبب في سكوت معظم كتب التراجم والأخبار عن هذا الكتاب راجع إلىٰ قلة النسخ الخطية لهذا المخطوط، بالإضافة إلىٰ أنه ربما يكون قد وضع في أحد خزائن كتب التراث وظل حبيسها لقرون طويلة إلىٰ أن جاءت عملية التنقيب والبحث عن كتب التراث حديثًا فكشفت النقاب عنه.

بالإضافة إلىٰ أن معظم المترجمين والإخبارين لم يذكروا أثناء ترجمتهم للمؤلف إلا علىٰ ما اشتهر من كتبه ومؤلفاته، وأحيانا يعتمد اللاحق منهم علىٰ السابق، والقليل منهم هو الذي كان يتفقد خزائن الكتب،ويبحث عن العناوين فىٰ طياتها، ولعل دراسة عن أحوال المترجمين وطرق الترجمة تكشف لنا الكثير من ذلك.

السبب الثاني من أسباب الشك فىٰ مسألة النسبة ما ورد في بطاقة الفهرسة الخاصة بدار الكتب المصرية والتي تسبق النسخة ب، فقد جاء فيها بأن عنوان المصنّف جمهرة أشعار العرب، واسم المؤلف أبي زيد عمر البصري، وأنها تقع في ١٠٣ ورقة.

وأظن أنه علىٰ بطاقة الفهرسة هذه اعتمد فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي، وخير الدين الزركلي في الأعلام، لذلك ذكرا أثناء ترجمتهما لعمر بن شبة إنَّ له كتابًا بعنوان جمهرة أشعار العرب.

ولا أدري لماذا وضع مفهرس دار الكتب المصرية هذا العنوان، فهو عنوان موضوع لم يرد في مقدمة المخطوطة ولا في آخرها، ولم ترد له إشارة علىٰ أي هامش من هوامشها، وليس هناك تفسير لهذا الأمر إلا أن المفهرس نظر في نهاية المخطوطه فوجد أن المؤلف أو الناسخ ذكر في نهايتها: تم ما وجد من جمهرة العرب وأيامها، ثم نظر في المتن فوجده يحوي العديد من الأشعار، فحاول التوفيق بين الأمرين فقال: إن الكتاب هو جمهرة أشعار العرب، خصوصـًا أن هذا العنوان تردد كثيراً في التراث العربي ، أو لعل المفهرس قارن بين هذا المتن بمتن نسخة أخرىٰ، وهي النسخة (أ) والتي يتبعها جزء من كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، وهو جزء ناقص من أوله يبدأ بالهاشميات للكميت، فلعل المفهرس قارن بين المتنين فتصور خطأً أن كل ما جاء في النسخة الأولىٰ عبارة عن جزء واحد، وهما – في الحقيقة – جزءان مختلفان تداخلا معـًا في مجموعة واحدة.

أما السبب الثالث ، وهو يتعلق بالرواة الذين أخذ منهم عمر بن شبة مادة هذا الكتاب ، وهو أمر يتعلق إثبات صحة نسبة هذا الكتاب له ، فهو يحتاج منا إلىٰ وقفه مع الراوية ومع سلسلة الرواة في كتاب الجمهرة، ودراسة هؤلاء في ضوء المؤلفات الأخرىٰ لابن شبة.

في البداية يخبرنا الأستاذ فهيم محمد شلتوت محقق كتاب تاريخ المدينة، لابن شبة في مقدمة تحقيقه إن الشيخ عمر بن شبة كان ممن امتحن بمحنة خلق القرآن، فقد ذكر أن الخطيب البغدادي روىٰ في ترجمته لابن شبة خبراً عن أبي علي الغنوي يقول فيه: امتحن عمر بن شبة بسر من رأي، فقال القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فقالوا: من توقف فيه فهو كافر؟ فقال: لا أكفر أحداً. فقالوا له: أنت كافر، ومزقوا كتبه فلزم داره وحلف ألا يحدث شهراً.

ثم يقرر الأستاذ المحقق بعد ذكره تصانيف ابن شبة معتمداً في ذلك علىٰ ما أورده له النديم في الفهرست، يقرر أن هذه الكتب كلها لم يعثر عليها بعد، وقد تكون عمليه عقابه بتمزيقها قد قضت عليها.

وبناءً علىٰ ذلك فليس أمامنا الآن إلا كتاب تاريخ المدينة، والمعلوم صحة نسبته لابن

شبة، لنقارن بينه من حيث الرواية وسلسلة الرواية وبين المتن الذي معنا – متن الجمهرة – لنثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّ هذا الأخير من جملة مؤلفاته، وأرىٰ أن كتاب تاريخ المدينة علىٰ دقته وكبر حجمه ووضوح الرواية فيه كافٍ في بابه.

وبالوقوف علىٰ متن تاريخ المدينة المطبوع والمحقق نجد أنّ ابن شبة يروي – من خلال سلسلة الرواية –عن خمسة من الرواة كلهم سموا (بابن نافع) وهم:

١- طلحة بن نافع

فقد جاء في تاريخ المدينة: وحدثني سلمة بن علي عن عتبة بن أبي حكيم، حدثنا طلحة ابن نافع عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنهما حدثاه أن رسول الله ﷺ قال: « يا معشر الأنصار، ما هذه الطهرة التي نزلت فيكم؟ قالوا: يا رسول الله لا شيء إلا أننا نتوضأ من الحدث، ونغتسل من الجنابة » ، تاريخ المدينة (١/ ٥٠) .

٢- عبد الله بن نافع

فقد روىٰ عنه في عدة مواضع من تاريخ المدينة منها ١/ ٦٦، ١/ ٧١، ١/ ٨١، ١/ ٩٠، ٢/ ٣٨٦، ٢/ ٦٦٣، ٣/ ٧٩٦ .

فقد جاء في (١/ ٦٦) من تاريخ المدينة: حدثنا عبد الله بن نافع الزبيدي قال: حدثني يحيي بن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، مولىٰ بني عبد الأشهل عن أبيه قال: صلىٰ النبي ﷺ في مسجد واقم، في بني الأشهل، وعليه برنكان، فلما سجد لما يفض بيديه من البركان إلىٰ الأرض.وقيمة هذه الرواية عن عبد الله بن نافع أن ابن شبة يروىٰ عنه مباشرة.

٣- الحكم بن نافع

روىٰ عنه ابن شبة أيضـًا في تاريخ المدينة في عدة مواضع منها (١/ ٨٠)، ١/ ٣٦٥، ٢/ ٦٩١، ٣/ ٩٦٠.

فقد جاء في (١/ ٨٠) من تاريخ المدينة: حدثنا ميمون بن الاصبغ قال: حدثنا الحكم ابن نافع قال: حدثنا شعيب بن أبي حمزة قال: أخبرني عقبة بن سويد الأنصاري أنه سمع أباه

وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قفلنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر، فلما بدا له أُحد قال «الله أكبر جبل يحببنا ونحبه»

٤- الوزاع بن نافع

فقد جاء في الجزء الثاني صفحة ٤١٥ من تاريخ المدينة: حدثنا محمد بن حاتم قال: حدثنا علي بن ثابت قال: حدثنا الوزاع عن سالم عن ابن عمر وأم الوليد قالا: خرج رسول الله ﷺ في غزاة فسرقت درع لرجل من الأنصار...) الحديث.

ثم يشير المحقق في هامش المخطوطه أن الوزاع هذا هو الوزاع بن نافع العقيلي الجذري، روىٰ عن أبي سلمة وسالم بن عبد الله، وعنه علي بن ثابت، قال ابن معين ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك

٥- زياد بن نافع

فقد جاء في (٢/ ٥٤٢) من تاريخ المدينة أثناء تخريج المحقق لبكر بن سوادة الجذامي ما نصه: هو بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي، أبو ثمامة البصري الفقيه، أحد الأئمة، روىٰ عن سهل بن سعد ثم حنش الصنعاني وزياد بن نافع وخلق، وعنه جعفر بن ربيعة وعمر بن الحارث والليث، فالجذامي أحد الرواة الذين روىٰ عنهم ابن شبة في تاريخ المدينة، وهو نفسه يروي عن زياد بن نافع فلعل في مواطن أخرىٰ يروي ابن شبة عن زياد بن نافع من طريق الجذامي.

هذا بالإضافة إلىٰ راوٍ آخر أخذ حظاً وافراً من رواية عمر بن شبة هو نافع مولىٰ ابن عمر، فقد روىٰ عنه ابن شبة في مواضع كثيرة من تاريخ المدينة، فهو أكثر الرواة حظاً، فقد روىٰ عنه في أكثر من تسعين موضعاً في تاريخ المدينه.

قال ابن شبة في (١/ ٩) حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا علي بن أبي بكر قال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يقص علىٰ عهد رسول الله ﷺ ولا عهد أبي بكر ولا عهد عمر.

ثم قال ابن شبة في موضع آخر راوياً عن نافع (١/ ٢١)

حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا أيوب عن نافع، عن ابن عمر رضىٰ الله عنهما: أن النبي ﷺ رأىٰ نخامة في قبلة المسجد فحكها، ثم أقبل علىٰ الناس فتغيظ عليهم ثم قال «إن الله قبل وجه أحدكم في صلاته، فلا يتنخمن أحدكم قبل وجهه في صلاته.

ويروي ابن شبة في موضع آخر مؤكداً علىٰ أنّ نافع هذا الذي يروي عنه هو نافع مولىٰ ابن عمر، حيث يقول في الجزء الثالث صفحة ٨٦٧ ما نصه:

عن نافع مولىٰ بن عمر، عن عبد الله بن عمر أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادي بهم أحد فتكلموا يومـاً في ذلك...» الحديث.

هؤلاء هم الرواة الذين روىٰ عنهم عمر بن شبة في تاريخ المدينة تحت اسم (ابن نافع) إذن فعندما يذكر في كتاب الجمهرة أنه يروي عن ابن نافع فهو يقصد أحد هؤلاء ولا مجال للتشكيك من أن الراوي في كتاب الجمهرة غير معروف، بل علىٰ العكس فهو راوية الرجل في المتاح لنا من كتبه، وأمر الراوية هذا وإثبات صحته هو من الأمور التي تقربنا من اليقين بأن كتاب الجمهرة هو لابن شبة بلا منازع، لأن اتفاق الراوي في الكتابين يدل علىٰ أن المؤلِّف واحد.

أما ذؤيب بن نافع الذي يروي عنه ابن شبة في بعض المواضع من كتابه الجمهرة فقد ورد له ذكر في كتاب الثقاة لابن حبان، الجزء التاسع باب الميم، صفحة ١٨٠ وجاء ما نصه: مسلمة بن نافع يروي عن ذؤيب بن نافع عن الزهري...

السبب الرابع من أسباب الشك في مسألة النسبة هذه هو متن المخطوط ذاته، حيث يقع في ثلاثة أجزاء متفاوته، والوقوف للوهله الأولىٰ علىٰ المتن ربما يخبرنا بأن هذه أجزاء منفصلة، ولكن الوقفة المتأنية التي تقوم علىٰ المقارنة والبحث تخبرنا بغير ذلك، فالمقارنة بين النسختين تضيف لنا أموراً مهمة تنهي بحسم الجدل الثائر حول هذه الأجزاء الثلاثة، وهل هي لكتاب واحد أم لا؟

وهذه الأمور المهمة التىٰ تضيفها عملية المقارنة بين النسختين تتمثل فىٰ العناوين

الداخلية الواردة في النسخة الثانية (ب)فقد جاء في هذه النسخة بعد نهاية الجزء الأول صفحة ٣٢ ب ما نصه: ثاني ما يتلىٰ من أخبارهم قتل التبع اليماني.

ثم جاء بعد نهاية الجزء الثاني ص ٤٥ أ ما نصه: ثالث ما يتلىٰ من أخبارهم قتل كليب هذا، ويقال له حرب البسوس.

وهذه العناوين الداخلية هي جزء من المتن لا يمكن أن تنفلت عنه بأي حال من الأحوال، وهي عبارة عن الخيوط الرابطة بين المتن بأجزائه المختلفة ، وتدل علىٰ أنّ الكتاب في تاريخ العرب وأيامهم وأخبارهم.

إذن فالأجزاء الثلاثة للكتاب هي أجزاء مترابطة بعرىٰ وثيقة حرص المؤلف أن يوردها وسط متنه ليثبت من خلالها أنّ المؤلَّف بأجزائه الثلاثة هو مؤلَّف واحد.

أما قضية اختلاف الرواة في الجزء الثالث فهو أمر ليس بمستغرب ولا يؤثر في نسبة الكتاب لعمر بن شبة؛ لأن محمد بن إسحاق رجل معروف وهو صاحب كتاب السيرة الذي اختصره ابن هشام، وابن الكلبي (محمد بن هشام بن السائب) أيضـاً رجل معروف وهو مؤلف كتاب جمهرة النسب، ونسب معد واليمن الكبير.

إذن فرواية ابن شبة عن هذين الراويين في الجزء الثالث لا تؤثر علىٰ نسبة الكتاب له، خصوصـاً وأن عمر بن شبة قد روىٰ عنهما قبل ذلك في مواضع كثيرة من تاريخ المدينة، فقد روىٰ عن محمد بن إسحاق في تاريخ المدينة في حوالي ستة وأربعين موضعـاً .

قال عمر بن شبة في أحد المواضع من تاريخ المدينة (١/ ٢٤) ما نصه: حدثنا إسحاق بن إدريس قال: حدثنا عبد الأعلىٰ بن عبد الأعلىٰ قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عامر بن سعيد عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا تنخم أحدكم في المسجد فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فيؤذيه » .

ويقول عمر بن شبة في موضع آخر من تاريخ المدينة (١/ ٣٤) راويـاً عن محمد بن إسحاق: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن

عاصم بن عمر بن قتادة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع ناساً من التجار يذكرون تجارتهم والدنيا في المسجد فقال: إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله، فإذا ذكرتم تجاراتكم ودنياكم فاخرجوا إلىٰ البقيع.

إلىٰ غير ذلك من المواضع الكثيرة التي يروي فيها ابن شبة عن محمد بن إسحاق مما يدلل علىٰ أن روايته عنه في الجزء الثالث من الجمهرة أمر يدور في الإطار الصحيح ولا شيء فيه.

أما رواية عمر بن شبة عن الكلبي في الجزء الثالث من المخطوطة فهي أيضاً من الأمور التي لا غرابة فيها، ولا تؤثر أيضاً في نسبة الكتاب لعمر بن شبة، خاصة وأن ابن شبة روىٰ عن الكلبي في حوالي ثلاثه وعشرين موضعاً من تاريخ المدينة.

* **أما السبب الخامس من أسباب الشك** فهو ما ورد في نهاية النسخة الأولىٰ (أ) والتي تقع في دار الكتب المصرية تحت رقم (١١٩٤) أدب قد جاء في نهايتها ما نصه: انتهىٰ ما وجد من سير الجمهرة علىٰ انخرامه، فهل يعني ذلك أن هناك بقية أخرىٰ لم يقف عليها الناسخ؟ وهل هذا يدل أيضاً أن هذا الجزء عبارة عن مجموعة أخبار غير مكتملة جمعها المؤلف من روايات متعددة؟ وهذا سبب نناقشه فيما يلي:

أولاً : أن هذا الجزء ليس مجموعة أخبار غيرر مكتملة، وإنما هو جزء مرتبط تمام الارتباط بالأجزاء الأخرىٰ للمخطوط، ودللنا علىٰ ذلك في مناقشه السبب الرابع، أما قول الناسخ انتهىٰ ما وجد من سير الجمهرة في نهاية النسخة الأولىٰ فلا يعني أن المخطوط ناقص من آخره وأن هذا ما وجد منه، ويدل علىٰ ذلك ما ورد في نهاية النسخة الثانيه، وهي نسخة كامله ذكر في آخرها تم ما وجد من جمهرة العرب وأيامها.

فجملة (ما وجد) هنا تعني تم الموجود ولا شيء بعده، أو تعني تم ما وجد من النص بعد الطمس والإنخرام، ولعل النسخة التي كان ينقل منها الناسخ كان بها طمس لذلك قال ذلك في نهاية المخطوطة علىٰ افتراض أنها من قول الناسخ.

أو لعل معناها تم ما وجد في الذهن من هذه الأخبار علىٰ افتراض أنها من قول المؤلف، وهذا هو الأقرب، أي هذا ما تم التوصل إليه من هذه الأخبار ولا شيء بعده في ذهن المؤلف.

كانت هذه هي بعض الأمور التي رددنا من خلالها علىٰ تلك الأسباب الخمسة التي ربما تهبُّ من خلالها رياح الشك علىٰ نسبة هذا الكتاب إلىٰ عمر بن شبة، وبالرد علىٰ هذه الأسباب وبمناقشتها أثبتنا بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه المخطوطه صحيحة النسبة لعمر بن شبة.

ونضيف إلىٰ ذلك أمرين آخرين ندلل من خلالهما أيضاً علىٰ صحة نسبه الكتاب إلىٰ عمر بن شبة، الأمر الأول: نبتعد فيه قليلاً عن كتب التراجم والتوثيق علىٰ اختلافها، ونقف فيه مع المتن بمحتوياته المتعددة، وأول هذه المحتويات هو صفحة الغلاف للنسخة (أ) فقد ورد علىٰ هذه الصفحة بقلم مقارب للقلم الذي كتبت به المخطوطة ما نصه: كتاب الجمهرة تأليف عمر بن شبة، وورد فهرس تحت هذا العنوان بنفس القلم الذي كتب به العنوان، وهو فهرس للوقعات والأيام الواردة في المخطوطة، وهذا القلم هو نفسه الذي كتبت به التعليقات والتصحيحات الواردة علىٰ المتن.

ثم جاء في نهاية هذه النسخة بنفس خط المتن: انتهىٰ ما وجد من سير الجمهرة علىٰ انخرامه، وكان الفراغ منه في ضحوة النهار سلخ رجب الفرد من شهور سنة ١١٣٠ من الهجرة النبوية. تم.

إذن هذان موضعان في نسخة واحدة ذكر فيهما العنوان باسم كتاب الجمهرة، وقيمة هذان الموضعان أنها

يعتبران جزءاً من المتن، لأنهما بنفس خطه أو بخط مقارب منه. هذا بالإضافة إلىٰ تلك المطالعة التي وردت في نهاية النسخة الأولىٰ، والتي يقرر فيها الشيخ حسن العطار أنه طالع هذا الكتاب مرتين، فلو شك في العنوان لأثبت في مطالعته أن ثمة خطأ ما فى عنوان الكتاب ونسبته إلىٰ مؤلفه.

والشيخ حسن العطار هو أحد شيوخ الأزهر، ولد عام ١٧٦٦م وتوفى عام ١٨٣٥م، وتولىٰ مشيخة الأزهر ١٨٣٠م حتىٰ وفاته، ومن شيوخه الشيخ محمد مرتضىٰ الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح القاموس، والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الصبان، والشيخ أحمد بن يونس، والشيخ أحمد السجاعي وغيرهم.

ومن تلاميذه رفاعة الطهطاوي والشيخ حسن قويدر، والشيخ محمد عياد الطنطاوي والشيخ محمد شهاب الدين وكان الشيخ العطار شاعراً ومؤلفاً للكتب ومحققاً للمخطوطات.

وهنا تبدو قيمة هذه المطالعة أنها من رجل عمل في مجال المخطوطات محققاً وناشراً، فلو شك في مسألة النسبة هذه لكتب - علىٰ الأقل - تعليقاً علىٰ هذا الأمر.

ثانيًا : وهو مذهب بعض الباحثين في دراستهم للشعر الجاهلي خصوصاً، حيث يقررون بأنه إذا لم تقم أية دلالة علىٰ نسبة هذا الشعر لغير الشعراء المنسوب إليهم فهو صحيح النسبة، دون دراسه لسلسلة الرواية أو اخضاع المتن للدراسه النقدية، وبالقياس علىٰ هذا فما دام لم يقم أي دليل علىٰ نسبة هذا الكتاب لغير عمر بن شبة في كتب التراجم والأخبار المختلفه صحت مسألة النسبة، وكذلك ما لم يقم أي دليل علىٰ نسبة الشعر الوارد في المخطوطة لغير الشعراء المنسوب إليهم صحت النسبة، وهذا أمر ربما يصلح الاستئناس به في عرض المسألة علىٰ العقل، ولكن في رأيي لا يرقىٰ إلىٰ مستوىٰ الركون التام ما دامت المسألة صالحة للمناقشة والبحث.

* * *

ثالثًا: ضبط العنوان وترجيح القول في ذلك

- ورد العنوان علىٰ صفحة غلاف النسخة الأولىٰ (أ) كتاب الجمهرة، وكتب العنوان بنفس القلم الذي كتب به فهرس الوقعات والأيام وهو مقارب للقلم الذي كتب به متن المخطوطة، هذا هو الموطن الأول الذي نلتقي فيه مع عنوان المخطوطة حيث ورد هكذا: كتاب الجمهرة.

- الموطن الثاني وهو ما ورد في نهاية هذه النسخة (أ) حيث جاء في نهايتها ما نصه: انتهىٰ ما وجد من سير الجمهرة، وكان الفراغ منه في ضحوة النهار سلخ رجب الفرد من شهور سنة ١١٣٠ من الهجرة النبوية. تم.

- الموطن الثالث الذي نلتقي فيه بالعنوان هو في تلك النقول أو الزيادات التي وردت في نهاية النسخة الأولىٰ (أ) وهي نقول تقع في أربع ورقات جاء في أولها: قال في الأم المنقول منها هذا آخر الموجود من النسخة المنقول منها هذه الجمهرة ولعل غيرها يوجد، وفي نسخة منقول منها تاريخ السيد الشرقي رحمة الله عليه... إن الحارث بن عباد لما قتل ولده وقد كان معتزل الحرب... ثم جاء في نهاية هذه النقول التي وردت في آخر النسخة الأولىٰ (أ) ما نصه:

انتهىٰ ما وجد من خبر مقتل مهلهل والهجرس بن كليب وجساس بن مرة بن ذهل كما وجد ملخصاً من زوايد الروايات في قتل المذكورين وحسبنا الله ونعم الوكيل. تمت الجمهرة المباركه كما وجدت، والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده. وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم. وكان الفراغ من تكملة هذا الكتاب يوم الأحد لعشر خلون من شهر شوال سنة ١٢٥٣هـ علىٰ يد نصر الهوريني غفر الله له. تم.

مع العلم بأن هذه الزيادة أو تلك النقول وردت بعد الجزء المتداخل مع هذه النسخة من جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، والذي يبدأ بالهاشميات للكميت بن زيد الأسدي.

- الموطن الرابع الذي نلتقي فيه بعنوان المخطوطه هو بطاقة الفهرسة الخاصة بدار الكتب المصرية والتي وردت في أول وآخر النسخة الأولىٰ فقد جاء فيها بأن عنوان المُصَنّف:

كتاب الجمهرة، ووردت هذه البطاقة في بداية المخطوطة وفي آخرها.

- الموطن الخامس: وهو ما ورد في نهاية النسخة الثانية (ب) حيث جاء في آخرها ما نصه: تم ما وجد من جمهرة العرب وأيامها .

- الموطن السادس الذي نلتقي فيه بالعنوان أيضا هو ما ورد في بطاقة الفهرسة الخاصة بدار الكتب المصرية والتي وردت في أول وآخر النسخة الثانية (ب) فقد جاء العنوان فيها: جمهرة أشعار العرب، وقد أثبتُ خطأ ذلك وسبب هذا الخطأ أثناء مناقشة مدىٰ صحة نسبة هذا المخطوط لعمر بن شبة.

إذن فنحن أمام ستة مواطن ورد فيها عنوان المخطوطة، جاء في أربعة منها باسم الجمهرة أو كتاب الجمهرة، وجاء في موطن واحد وهو الموطن الخامس باسم جمهرة العرب وأيامها، ثم ورد خطأ في أحد المواطن وبيّنا سبب ذلك.

وبناءً علىٰ ذلك فإن الغالب علىٰ هذه المواطن الستة هو كتاب الجمهرة، مع الأخذ في الحسبان بأن قراءة المتن تخبرنا بأن الكتاب في أيام العرب، وأن الفهرس الوارد في بداية النسخة (أ) هو فهرس للوقعات واللأيام الواردة في المخطوطه فقط دون بقيه الأحداث، وكأن هذه إشارة من المؤلف إلىٰ أنّ الكتاب في الأيام وأخبارها، مع الأخذ في الحسبان أيضـًا أنّ العنوان جاء في أحد المواطن باسم: جمهرة العرب وأيامها وهذه إشارة ثانية إلىٰ مصطلح الأيام الذي يود المؤلف أن يأخذه القارئ في الحسبان.

وبناءً علىٰ كل ذلك فقد رأيت أن العنوان المناسب لهذا المخطوط الفريد والمحيّر في نفس الوقت هو: كتاب الجمهرة (في أيام العرب)علىٰ أن يكون الأصل هو كتاب الجمهرة، وما بين القوسين هو زيادة أشار إليها المؤلف في عدة مواطن من مخطوطه هذا.

* * *

رابعـًا: بيان قيمة المخطوط

هذا نصٌّ مهم من المتون التراثية الكثيرة المحفوظة في خزائن المخطوطات سواءً في المكتبات الكبرىٰ أو في مكتبات المساجد والأضرحة والزوايا، والتي لم يكشف البحث والتحقيق إلا علىٰ القليل منها، أما الغالبية العظمىٰ من تراثنا العربىٰ ما زالت حبيسة تلك الخزائن والمكتبات تنتظر مَن يسفر النقاب عنها في يوم من الأيام .

وهذا النصُّ هو أحد هذه المتون التراثية المهمة، وذلك لأنه يكتشف عن عدة أمور كان يفتقدها البحث الأدبي خاصة التراثي منه، ومرجع هذه الأهمية التي تتحدد في ضوئها قيمة المخطوط تنبع من عدة أمور:

أولاً : أنه يكشف النقاب عن فترة زمنية وقف البحث الأدبي أمام الكثير من أخبارها عاجزاً لقلة المصادر التي تخبرنا عن تفاصيل تلك الفترة التي تسبق الإسلام بحوالي مائة وخمسين سنة، والتي أرجع إليها كثيرٌ من الباحثين عمر الشعر الجاهلي.

وأهم ما في هذه الفترة الزمنية هي زمن حرب البسوس وما قبلها بقليل، وهي فترة وردت بعض أخبارها في الكثير من كتب الأخبار كالأغاني، ونهاية الأرب في فنون الأدب، والعقد الفريد، والكامل في التاريخ وغيرها من الكتب والمصادر، إلا أن ما ورد عنها في هذه الكتب هو مجرد إشارات فقط، أما تفاصيل تلك الفترة الزمنية والتي استمرت لحوالي أربعين سنة بين بكر وتغلب، فلا نجد من هذه المصادر ما يكشف النقاب عن الكثير من أحداثها، وهنا تتضح قيمة هذا المخطوط في عرضه لتفاصيل تلك الحرب وأسبابها وما نشب فيها، وأهم وقعاتها وأيامها، وأهم أبطالها ورجالها، وفوق كل ذلك عرضه لذلك التراث الشعرىٰ الهائل والمادة التراثية التىٰ أنتجتها تلك الفترة، وهو أمر يثري البحث الأدبي ثراءً كبيراً.

فهذا الكتاب يعدُّ مصدراً أصيلاً لكثير من الأحداث التي حدثت في هذه الفترة الزمنية بالذات، وهي فترة حرب البسوس وما قبلها بقليل، خاصة وأن المخطوط ألقىٰ الضوء علىٰ الكثير من تفاصيلها.

ثم إنّ مؤلفه أجمعت كتب التراجم علىٰ أنه ثقة صادق اللهجة غير مدخول الرواية كما عبر صاحب الفهرست مثلاً. وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق صاحب عربية وأدب، وقال الدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس، وقال الخطيب: كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس. وهذا أمر في الحقيقة يشعرني بكثير من الاطمئنان أمام المادة الشعرية الواردة في المخطوطه، وأمام الكثير من الأحداث الواردة فيها.

الأمر الثاني: الذي تتضح من خلاله قيمة هذا المخطوط هو تلك المادة الشعرية التي حواها في داخله لشعراء عُرفوا علىٰ الساحة الأدبية ولكن لم يرد لهم في كتب التراجم والأخبار إلا القليل من الشعر، وطبعت دواوينهم بعد ذلك انطلاقاً من هذا القليل المتاح للباحثين، في حين أن هؤلاء الشعراء لهم إنتاج أدبي وفير كشف عنه هذ المخطوط، لأنهم عاشوا في تلك الفترة الزمنية موطن اهتمامه وهي فترة حرب البسوس، ومن أمثال هؤلاء الشعراء الحارث بن عباد، والمهلهل بن ربيعة، فكتاب الأغاني مثلاً لم يخبرنا إلا عن قليل من أشعار المهلهل والحارث قيلت في بعض الأحداث التي أشار إليها الأصفهاني في كتابه، وكذلك نهاية الأرب والعقد الفريد وغيرها من الكتب، وانطلاقاً من ذلك فقد طبع ديوان المهلهل في قصائد معدودة، جمعه انطوان الفوال، وطبعته دار الكتب العلمية في بيروت، وأكمل الجامع بقية صفحات كتابه بإيراد صفحات من الكامل في التاريخ والأغاني تحدثت عن حرب البسوس، وذلك حتىٰ يصلح الكتاب للنشر، لأن ما عرضه من قصائد للمهلهل قليلة جداً، فبالمقارنة بذلك الكم الوافر من أشعار المهلهل الذي كشف عنها هذا المخطوط، وهي أشعار غاية في الروعة والفصاحة والبيان، وتؤكد في الكثير منها أن عمر الشعر الجاهلي يتعدىٰ ذلك الزمن الذي قرره الباحثون بكثير.

وإن من يقف مثلاً علىٰ قصيدة المهلهل التي قالها في رثاء أخيه كليب الذي قتله جساس بن مرة، والتي لم يرد منها إلا أبيات قليلة في الأغاني وفي نهاية الأرب في حين أنها وردت كاملة في هذا المخطوط، والتي يقول المهلهل في مطلعها:

الـــدار قـفـرٌ عـفـاهـا بـعـد ساكنها   بالريح بعد ارتحال الحي عافيها

إن من يقف علىٰ كل ذلك ليدرك قيمة هذا المخطوط في إطار البحث الأدبي.

الأمر الثالث: تلك المادة الشعرية التي حواها المخطوط لعدد غير قليل من الشعراء الذين لم يعرفوا علىٰ الساحة الأدبية، والتي وردت عنهم إشارات في كتب الأخبار من أمثال الجليلة بنت مرة زوجة كليب بن ربيعة، وجساس بن مرة، وسعد بن مالك جد طرفة بن العبد، وليلىٰ بنت لكيز زوجة البراق بن روحان الشاعر. والسفاح التغلبي، وغيرهم الكثير.

فهؤلاء الشعراء وغيرهم كانوا في طي النسيان من البحث الأدبي الحديث، ولم ترد عنهم إلا إشارات في كتب التراجم والأخبار، وقد كشفت هذه المخطوطة موطن الدراسه عن الكثير من أشعارهم وأخبارهم والكثير عن تفاصيل حياتهم ما سيجعلها مصدراً أصيلاً لهؤلاء الشعراء.

الأمر الرابع: ذلك الديوان الشعرىٰ الكامل الذىٰ حواه هذا المخطوط للشاعر البراق بن روحان، ذلك الشاعر الذىٰ سكتت عنه معظم كتب التراجم والأخبار، ولم ترد له ترجمة إلا فىٰ القليل منها كالأعلام للزركلىٰ،وورود هذا الديوان فىٰ هذا المتن المحقق يعطيه ثقلا فىٰ ميدان الدراسات الأدبية، لأنه كشف النقاب عن شاعر غاب كثيرا عن مجال الدراسة والبحث.

الأمر الخامس: الذىٰ تتبين من خلاله قيمة هذا المخطوط أنه ألقىٰ الضوء علىٰ طبيعه الشعر الجاهلي في تلك الفترة، فهو شعر تعددت أغراضه، واكتملت ألفاظه ومعانيه، واتسقت موسيقاه، وعلت شاعريته، وهذا يدل علىٰ أن هذا الشعر قد وصل إلىٰ مرحلة عالية من النضج والاكتمال الأمر الذي يشكك في زعم الباحثين بأن هذا الشعر يمتد عمره إلىٰ مائة وخمسين سنة فقط قبل الإسلام.

الأمر السادس: أنَّ هذا المخطوط كشف النقاب عن كثير من الأحداث المتمثلة في الوقعات والأيام التي لم يرد لها ذكر في كتب الأخبار، ثم أضاف كثير من الأخبار عن تلك التي ورد لها ذكر في هذه الكتب.

خامسًا: منهج التحقيق

يتمثل هذا المنهج في عدة نقاط:

أولاً: تحديد النسخة المعتمدة في عملية التحقيق، وهو أمر يحتاج منا إلىٰ دراسة كل نسخة علىٰ حدة، وبيان المرجحات التي ترجح أن تكون نسخة ما هي النسخة المعتمدة في عملية التحقيق، وهي تتمثل في أن تكون هذه النسخة كتبت بخط المؤلف مثلاً، أو قرئت عليه أونسخت في حياته، أو قوبلت علىٰ نسخةالمؤلف المفقودة، أو الأقدم نسخـًا، بالإضافة إلىٰ حالة المخطوطة ؛ كأن تكون مقروءة ليس بها آثار رطوبة ولا أرضة ولا طمس، إلىٰ غير ذلك من تلك الأمور التي يجب أن يقف عندها المحقق عند وصف النسخ المختلفة للمخطوط، وترجيح النسخة المعتمدة للتحقيق.

ولمّا لم أقف بعد البحث في عده فهارس لهذا المخطوط – الجمهرة في أيام العرب – إلا علىٰ نسختين فقط وكلتاهما توجد في دار الكتب المصرية، الأولىٰ تقع تحت رقم ١١٩٤ أدب، والثانية تقع تحت رقم ٦٣٧٥ أدب، كان عليّ أن اختار ما بين هاتين النسختين، وأحدد النسخة التي سأعتمد عليها في عملية التحقيق، وأبين أسباب الاختيار والأمور التي رجحت كون هذه النسخة هي النسخة المعتمدة أو بمثابة النسخة الأم، ولم يتأت ذلك إلا بإخضاع كلتا النسختين للدراسة الوصفية التي أسفرت عما يلي:

أن النسخة (أ) التي تقع تحت رقم (١١٩٤) أدب في دار الكتب المصرية هي النسخة التي يمكن الاعتماد عليها في عمليه التحقيق وذلك لأسباب:

١ – ورود العنوان واسم المؤلف علىٰ صفحة غلاف المخطوطه خلاف النسخة الثانية.

٢– ورود تاريخ نسخ في نهاية المخطوطه وهو ١١٣١ هـ، وعدم ورود تاريخ نسخ في نهاية النسخه الثانية وهو وإن كان تاريخـًا حديثـًا إلا أنه علىٰ كل حال ينبئنا بتاريخ هذه النسخه.

٣– درجة الوضوح التي تتمتع بها هذه النسخة عن النسخة الثانية، فهي نسخة مقروءة واضحة القراءة بخلاف النسخة الثانية فإن العديد من الصفحات الأولىٰ منها قد أصابها

الطمس، ولعله بسبب الرطوبة الزائدة، هذا بالإضافة إلىٰ ورود فهرس للمخطوطة الأولىٰ علىٰ صفحة الغلاف، وهو أمر يعطي المتن نوعـًا من الترتيب.

وقد قمت بتحقيق النص في ضوء هاتين النسختين محدداً مواطن النقص والزيادة فيهما، بحيث يخرج النص في النهاية قريبـًا من النص الأصلي الذي أراده المؤلف.

ثانيـًا: تخريج النصوص الشعرية الواردة في المخطوطة في كتب الأدب المختلفه أمثال الأغاني للأصفهاني، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، وخزانة الأدب، للبغدادي والعقد الفريد لابن عبدربه، وغيرها من كتب الأدب والأخبار التي نجد بها صدىٰ لأشعار تلك الفترة - فترة حرب البسوس، والمقارنة بين الشكلين المختلفين للنص الواحد، الشكل الوارد في المخطوطة والشكل الوارد في كتاب الأدب، وبيان الزيادة أو النقص بين هذين الشكلين، وبيان أيهما أقرب إلىٰ الصحة.

ثالثـًا: الترجمة لكل علم من الأعلام الواردة في المخطوطه، والاعتماد في ذلك علىٰ كتب الترجمة المختلفة من أمثال: معجم المؤلفين، وهدية العارفين، والأعلام، والفهرست، وتذكرة الحفاظ، ووفيات الأعيان، وغيرها من الكتب.

رابعـًا: تخريج أسماء القبائل المختلفة والترجمة لكل قبيلة علىٰ حدة، والاعتماد في ذلك علىٰ كتب الأنساب المختلفه من أمثال: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، وأنساب الاشراف للبلازري، ونسب معد واليمن الكبير، لابن السائب الكلبي، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب، للقلقشندي، والأنساب للسمعاني، وغير ذلك من كتب الأنساب.

خامسـًا: تفسير الألفاظ اللغوية غير الواضحة والتي تحتاج لفهم معانيها إلىٰ توضيح وتفسير، والاعتماد في ذلك علىٰ بعض المعاجم من أمثال: لسان العرب، لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث

مصادر النص المحقق

أولاً: الرواة الذين روىٰ عنهم ابن شبة في كتابه هذا.

ثانياً: المصادر الشعرية .

ثالثاً: المصادر الإخبارية .



أولاً: الرواة كمصدر من مصادر المادة الشعرية الواردة في النص المحقق:

لقد روىٰ عمر بن شبة في كتابه هذا مادته التاريخية والأدبية عن ثلاثة من الرواة هم: ابن نافع، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن هشام بن السائب الكلبي، ولابد أن نقف مع هؤلاء الثلاثة وقفة تبين مكانتهم في مسألة الرواية، وبالتالىٰ قبول أو رفض ما رووه أو جاءوا به.

١ - ابن نافع:

لقد عرضتُ لرواية ابن نافع أثناء الحديث عن صحة نسبة الكتاب لعمر بن شبة، لأن هذا الراوية كان أحد الأسباب التىٰ ربما يدخل من خلالها الشك في صحة مسألة النسبة هذه، لأننا لا ندري من هو ابن نافع، خاصة وأن عمر ابن شبة أورده هكذا دون ذكر لبقية اسمه، إلا في بعض المواطن البسيطة كان يقول: حدثنا ذؤيب بن نافع، فلا ندري هل ابن نافع هو نفسه ذؤيب بن نافع أم لا ؟ ولماذا أغفل اسمه في موطن وذكره في موطن آخر ؟ وخطورة هذا الراوي أنه روىٰ عنه معظم الجزء الأول من المخطوطة، وهو الجزء الذي يتحدث فيه عن الحرب بين بنىٰ سدوس وبني ضبيعة، ثم أخبار البراق بن روحان وقومه، وقصة أسر ليلىٰ بنت لكيز في بلاد فارس، وحروب البراق لفك أسرها، وهو تاريخ موغل في القدم، لا يمكن أن نصدق بكل سهولة كل ما جاءنا عنه.

وكان علينا للتعرف علىٰ هذا الراوي – ابن نافع – الذي يروىٰ عنه ابن شبة في كتابه هذا، أن نقف علىٰ بعض الكتب الأخرىٰ لعمر بن شبة علنا نجد صدىٰ لهذه الرواية يمكن من خلالها التعرف علىٰ ابن نافع هذا، أو حتىٰ بالأدق تحديد سلسلة روايته.

ولكن ليس بين أيدينا الآن من مؤلفات عمر بن شبة إلا كتاب تاريخ المدينة، وهو كتاب محقق تحقيقاً علمياً ومطبوع، وأراه كاف في بابه للتعرف علىٰ مسألة الرواية عن ابن نافع هذه.

وبالوقوف علىٰ متن تاريخ المدينة نجد أنّ ابن شبة يروي - من خلال سلسلة الرواية -عن خمسة من الرواة كلهم سموا (بابن نافع) وهم:

١- طلحة بن نافع

فقد جاء في تاريخ المدينة: وحدثني سلمة بن علي عن عتبة بن أبي حكيم، حدثنا طلحة ابن نافع عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنهما حدثاه أن رسول الله ﷺ قال «يا معشر الأنصار، ما هذه الطهرة التي نزلت فيكم؟ قالوا: يا رسول الله لا شيء إلا أننا نتوضأ من الحدث، ونغتسل من الجنابة. تاريخ المدينة (١/ ٥٠)

٢- عبد الله بن نافع (وهو من أهم الرواة لأن ابن شبة روىٰ عنه مباشرة فقال:حدثنا عبد الله بن نافع..) ، فقد روىٰ عنه في عدة مواضع من تاريخ المدينة منها ١/ ٦٦، ١/ ٧١، ١/ ٨١، ١/ ٩٠، ٢/ ٣٨٦، ٢/ ٦٦٣، ٣/ ٧٩٦

فقد جاء في (١/ ٦٦) من تاريخ المدينة: حدثنا عبد الله بن نافع الزبيدي قال: حدثني يحيي بن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، مولىٰ بني عبد الأشهل عن أبيه قال: صلىٰ النبي ﷺ في مسجد واقم، في بني الأشهل، وعليه برنكان، فلما سجد لما يفض بيديه من البركان إلىٰ الأرض.وقيمة هذه الرواية عن عبد الله بن نافع أن ابن شبة يروىٰ عنه مباشرة.

٣- الحكم بن نافع

روىٰ عنه ابن شبة أيضاً في تاريخ المدينة في عدة مواضع منها (١/ ٨٠)، ١/ ٣٦٥، ٢/ ٦٩١، ٣/ ٩٦٠.

فقد جاء في (١/ ٨٠) من تاريخ المدينة: حدثنا ميمون بن الاصبغ قال: حدثنا الحكم بن نافع قال: حدثنا شعيب بن أبي حمزة قال: أخبرني عقبة بن سويد الأنصاري أنه سمع أباه وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قفلنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر، فلما بدا له أُحد قال «الله أكبر جبل يحببنا ونحبه»

٤- الوزاع بن نافع

فقد جاء في الجزء الثاني صفحة ٤١٥ من تاريخ المدينة: حدثنا محمد بن حاتم قال: حدثنا علي بن ثابت قال: حدثنا الوزاع عن سالم عن ابن عمر وأم الوليد قالا: خرج

رسول الله ﷺ في غزاة فسرقت درع لرجل من الأنصار...) الحديث.

ثم يشير المحقق في هامش المخطوطه أن الوزاع هذا هو الوزاع بن نافع العقيلي الجذري، روىٰ عن أبي سلمة وسالم بن عبد الله، وعنه علي بن ثابت، قال ابن معين ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك

٥- زياد بن نافع

فقد جاء في (٢/ ٥٤٢) من تاريخ المدينة أثناء تخريج المحقق لبكر بن سوادة الجذامي ما نصه: هو بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي، أبو ثمامة البصري الفقيه، أحد الأئمة، روىٰ عن سهل بن سعد ثم حنش الصنعاني وزياد بن نافع وخلق، وعنه جعفر بن ربيعة وعمر بن الحارث والليث، فالجذامي أحد الرواة الذين روىٰ عنهم ابن شبة في تاريخ المدينة، وهو نفسه يروي عن زياد بن نافع فلعل في مواطن أخرىٰ يروي ابن شبة عن زياد بن نافع من طريق الجذامي.

هذا بالإضافة إلىٰ راوٍ آخر أخذ حظًا وافراً من رواية عمر بن شبة هو نافع مولىٰ ابن عمر، فقد روىٰ عنه ابن شبة في مواضع كثيرة من تاريخ المدينة، فهو أكثر الرواة حظًا، فقد روىٰ عنه في أكثر من تسعين موضعًا في تاريخ المدينه.

قال ابن شبة في (١/ ٩) حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا علي بن أبي بكر قال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يقص علىٰ عهد رسول الله ﷺ ولا عهد أبي بكر ولا عهد عمر.

ثم قال ابن شبة في موضع آخر راويًا عن نافع (١/ ٢١):حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا أيوب عن نافع، عن ابن عمر رضىٰ الله عنهما: أن النبي ﷺ رأىٰ نخامة في قبلة المسجد فحكها، ثم أقبل علىٰ الناس فتغيظ عليهم ثم قال «إن الله قبل وجه أحدكم في صلاته، فلا يتنخمن أحدكم قبل وجهه في صلاته.

ويروي ابن شبة في موضع آخر مؤكداً علىٰ أنّ نافع هذا الذي يروي عنه هو نافع مولىٰ ابن عمر، حيث يقول في الجزء الثالث صفحة ٨٦٧ ما نصه:

عن نافع مولىٰ بن عمر، عن عبد الله بن عمر أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادي بهم أحد فتكلموا يوماً في ذلك...» الحديث.

هؤلاء هم الرواة الذين روىٰ عنهم عمر بن شبة في تاريخ المدينة تحت اسم (ابن نافع) إذن فعندما يذكر في كتاب الجمهرة أنه يروي عن ابن نافع فهو يقصد أحد هؤلاء ولا مجال للتشكيك من أن الراوي في كتاب الجمهرة غير معروف، بل علىٰ العكس فهو راوية الرجل في المتاح لنا من كتبه، وأمر الراوية هذا وإثبات صحته هو من الأمور التي تقربنا من اليقين بأن كتاب الجمهرة هو لابن شبة بلا منازع، لأن اتفاق الراوي في الكتابين يدل علىٰ أن المؤلِّف واحد.

أما ذؤيب بن نافع الذي يروي عنه ابن شبة في بعض المواضع من كتابه الجمهرة فقد ورد له ذكر في كتاب الثقات لابن حبان، الجزء التاسع باب الميم، صفحة ١٨٠ وجاء ما نصه: مسلمة بن نافع يروي عن ذؤيب بن نافع عن الزهري...

٢- محمد بن إسحاق بن يسار(١)

هو من أهم رواة هذا الكتاب، فقد روىٰ جزءاً كبيراً من الأخبار الواردة فيه، وعليه كان اعتماد عمر بن شبة في رواية معظم أخبار حرب البسوس وما جرىٰ فيها من أحداث، وما ارتبط بها من مادة شعرية غزيرة، لأنها تعد أخصب فترات الحياة الجاهلية من ناحية الانتاج الأدبي، ومن هنا تتضح خطورة هذه الرواية.

وهذا الراوية- محمدبن إسحاق- قد دارت حوله شكوك كثيرة في صحة روايته للشعر والأخبار، وهو أمر يحتاج إلىٰ وقفة مع محمد بن إسحاق نعرض فيها آراء القادحين فيه والمادحين له، لأنني أرىٰ أن هذا الرجل قد افتري عليه كثيراً في مسألة الرواية، فأقول:

- لعل أقدم الأخبار في قدح رواية محمد بن إسحاق ما يرويه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه تاريخ مدينة السلام من أمر رواية محمد بن إسحاق عن فاطمة بنت المنذر زوجة هشام بن عروة بن الزبير، فقد جاء في تاريخ مدينة السلام ما نصه: « أخبرنا القاضي

(١) استفدت كثيرًا في دراسة محمد بن إسحاق من كتاب المراثي النبوية في أشعار الصحابة، توثيق ودراسة، محمد شمس عقاب، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٣م.

أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بدمشق، قال: حدثنا أحمد بن خالدالوهبي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سمعت امرأة وهي تسأل النبي ﷺ فقالت: إن لي ضَرّة وإني استشبع من زوجي بما لم يعطنيه لأغيظها بذلك. قال « المستشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور »[(١)]

فاطمة بنت المنذر هي زوجة هشام بن عروة بن الزبير، وكان هشام ينكر علىٰ ابن اسحاق روايته عنها، ويقول: لقد دخلت بها وهي بنت تسع سنين وما رآها مخلوق حتىٰ لحقت بالله عز وجل.[(٢)]

ثم يروي الخطيب البغدادي في موطن آخر: أخبرنا علي بن طلحة بن محمد المقرئ، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم الطرسوسي، قال أخبرنا محمد بن داود الكرجيُّ، قال حدثنا عبدالرحمن بن يوسف بن خراش، قال: وروىٰ يحيىٰ عن سعيد القطان، قال: سمعت هشام بن عروة وذكر محمد بن إسحاق، فقال: العدوُّ لله ، الكذاب ، يروي عن امرأتىٰ من أين رآها[(٣)].

* **هذا أول موطن من مواطن القدح في رواية ابن اسحاق**، وهو أنه يروي عن فاطمة بنت المنذر زوجة هشام بن عروة بن الزبير، ويزعم هشام أن ابن اسحاق لم يرها قط، وبالتالي فهو كاذب في روايته عنها.

* **الموطن الثاني من مواطن القدح في رواية ابن اسحاق** : هو رأي مالك بن أنس في محمد بن اسحاق وكانا متعاصرين، يقول الخطيب البغدادي:أخبرنا أبو بكر البرْقاني: قال أخبرنا الحسين بن علي التميمي، قال: حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، قال: حدثنا الميموني، قال: سمعتُ أبا الوليد هشام بن عبد الملك يقول: كان مالك بن أنس سيء الرأي

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٤٤ و٤٥، ومسلم ٦/ ١٦٩، وأبو داود (٤٩٩٧) والنسائي في الكبرىٰ (٨٩٢١)

(٢) تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطّانها العلماء من غير أهلها وواردبها، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي ٢ / ١٨ (تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١ / ١٤٢٢هـ) ، وعلىٰ هذا الكتاب سيكون التعويل في الحديث عن ابن إسحاق، لأنه جمع جل الروايات في الكلام عنه.

(٣) السابق، ٢ / ١٩

في ابن إسحاق[١].

ثم يقول الخطيب البغدادي في موطن آخر: أخبرني محمد بن الحسين القطّان، قال أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا إبراهيم بن زياد سَبَلان، قال:حدثنا حسين بن عروة، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: محمد بن إسحاق كذاب[٢]

ثم يروي الخطيب البغدادي في موطن ثالث: وأخبرنا البَرْقانيُّ، قال: أخبرنا الحسين بن علي التميمي، قال: حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال سألته - يعني أحمد بن حنبل - عن محمد بن إسحاق كيف هو ؟ فقال: هو حسن الحديث، وقال: قال مالك حين ذكره: دجال الدجاجلة[٣].

إذن فهذا هو الموطن الثاني من مواطن القدح في رواية ابن اسحاق، وهو موطن له خطورته لأنه صادر من الإمام مالك بن أنس.

* **الموطن الثالث من مواطن القدح في رواية محمد بن إسحاق** ماذكره ابن سلام الجمحي(ت ٢٣١ هـ) في كتابه طبقات فحول الشعراء، حيث قال: «وكان ممن أفسد الشعر وهجَّنه وحمل كل غثاء منه، محمد بن إسحاق بن يسار - مولىٰ آل مَخْرَمة بن المُطَّلب بن عبد مناف، وكان من علماء الناس بالسير. قال الزّهريُّ: لا يزال في الناس علم ما بقي مولىٰ آل مخرمة، وكان أكثر علمه بالمغازي والسِّير وغير ذلك، فقبل الناس منه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر، أوتينا به فأحمله. ولم يكن ذلك له عذراً، فكتب في السِّيَر أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط،وأشعار النساء فضلاً عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلىٰ عاد وثمود، فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر، إنما هو كلام مؤلف معقود بقوافٍ..»[٤] .

---

(١) السابق، ٢ / ١٩

(٢) السابق، ٢ / ١٩

(٣) السابق، ٢ / ٢٠

(٤) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ص ٧و ٨ (تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر ٧٢)

هذه هي أهم المواطن التىٰ تم القدح من خلالها في رواية محمد بن إسحاق، وهي تتمثل في قول هشام بن عروة بن الزبير في رواية ابن اسحاق عن زوجته فاطمة بنت المنذر، ثم رأي مالك في محمد بن إسحاق، وفي روايته، ثم ما ذكره ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء عن محمد بن إسحاق، وخلف هذه المواطن الثلاث سار كثير من الناس في تضعيف رواية محمد بن إسحاق،واتهامه بالكذب، مع أن مواطن القدح هذه لا ترقىٰ إلىٰ كل ذلك، ولا تصل إلىٰ مستوىٰ رفض الأخذ عن الرجل.

فقول هشام بن عروة بن الزبير أن ابن إسحاق روىٰ عن زوجته فاطمة بنت المنذر ولم يرها، وبالتالي هو كاذب في روايته عنها، هو قول مردود عليه فيه، فيروىٰ الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام ما نصه: قال عبد الله بن أحمد: فحدثت أبي بحديث بن إسحاق، فقال وما ينكر هشام، لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له، أحسبه قال ولم يعلم[١].

ثم يورد د. بشار عواد معروف محقق كتاب تاريخ مدينة السلام في هامش التحقيق خبراً عن الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٨) جاء فيه: قال الذهبي: هشام صادق في يمينه فما رآها، بل ذكر أنها حدثته، وقد سمعنا من عدة نسوة وما رأينهن، وكذلك روىٰ عدة من التابعين وما رأوا لها صورة أبداً.

ثم يورد الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام خبراً آخر عن سفيان بن عيينة الذي كان معاصراً لابن إسحاق حيث يقول: أخبرنا البَرْقانيُّ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسن السراجي السَّروري، قال:أخبرنا عبدالرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا صالح بن أحمد، قال حدثنا علي، قال سمعت سفيان، وسئل عن محمد بن إسحاق – قيل له: لم يرو أهل المدينة عنه، قال سفيان : جالست ابن اسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة وما يقول فيه شيئاً.قلت لسفيان: كان إسحاق جالس فاطمة بنت المنذر ؟ فقال: أخبرني ابن إسحاق أنها حدثته وأنه دخل عليها[٢].

---

(١) تاريخ مدينة السلام، ٢ / ١٩

(٢) السابق ٢ / ١٧

كانت هذه بعض الردود علي قول هشام بن عروة، ذلك القول الذي ألصق من خلاله تهمة الكذب بابن إسحاق، وسار خلق كثير علىٰ منواله.

أما قول مالك بن أنس عن محمد بن إسحاق أنه كذاب، وأنه دجال الدجاجلة... إلىٰ غير ذلك فهو قول مردود عليه، حيث يقول الخطيب البغدادي: قد ذكر بعض العلماء أن مالكًا عابه جماعة من أهل العلم في زمانه، بإطلاق لسانه في قوم معروفين بالصلاح والديانة والثقة والأمانة، واحتج بما أخبرني البَرْقاني، قال: حدثني محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدَميّ... قال حدثنا محمد بن فليح، قال: قال لي مالك بن أنس: هشام بن عروة كذاب، قال أحمد بن أحمد: فسألت يحيىٰ بن معين، فقال: عسىٰ أراد في الكلام، وأما في الحديث فهو ثقة، وهو من الرواة عنه(١).

ثم هي كثيرة بعد ذلك مدوح العلماء لابن إسحاق والتأكيد علىٰ صحة روايته وذكر مناقبه، منها:

- أن الخطيب البغدادي قد صدر باسمه بداية جزئه الثاني من تاريخ مدينة السلام، وذكر أنه أكبر سنًا وأعلىٰ إسناداً وأقدم موتًا...وذكر: أنه كان عالمًا بالسير والمغازي وأيام الناس، وأخبار المبتدأ، وقصص الأنبياء(٢).

- قال ابن عيينه: قال أبو بكر الهذلي: سمعت الزُّهريَّ يقول: لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيها ابن إسحاق(٣) .

- وكذلك يروي الخطيب في تاريخ مدينة السلام: أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي أن معاذ بن المثنىٰ حدثهم، قال: حدثنا علي بن المديني،

---

(١) السابق ٢ / ٢٠

(٢) السابق ٢ / ٧

(٣) السابق ٢ / ١٤

قال:سمعت سفيان يقول: قال ابن شهاب – وسئل عن مغازيه – فقال: هذا أعلم الناس بها، يعنىٰ ابن إسحاق[١] .

– وقال أحمد بن زهير: حدثنا هارون بن معروف، قال سمعت أبا معاوية يقول: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس، فكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر جاء فاستودعها محمد بن إسحاق، وقال: احفظها عليّ فإن نسيتها كنت قد حفظتها علىّ[٢] .

– وأما عن علمه ومكانته الكبرىٰ في علم المغازي والسير فيروي الخطيب البغدادي قائلاً: أخبرني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أحمد الفشني – قدم علينا – قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن عزيز القطان المروزي، قال: حدثنا حرملة بن يحيىٰ التُجيبي، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال علىٰ ابن إسحاق[٣] .

ولم يتوقف الأمر عند العلم بالمغازي والسير فقط، حتىٰ في علم الحديث، فقد كان ابن اسحاق مقدماً عندهم،قال الخطيب: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن ماشاذة الأصبهاني،بها، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان... قال: سمعت علي بن المديني يقول: مدار حديث رسول الله ﷺ علىٰ ستة، فذكرهم، ثم قال: فصار علم الستة عند اثني عشر أحدهم ابن إسحاق[٤] .

هذا بالإضافة إلىٰ قدم ابن اسحاق وقربه من الخبر، وهذه ميزة كبرىٰ عند نقدة التاريخ، وهي المسماة عندهم بمزلة الراوي في القدم، فقد كان ابن اسحاق راوية قديماً، فقد حدّث فقال : « رأيت أنس بن مالك عليه عمامة سوداء، والصبيان يشتدُّون ويقولون: هذا رجل من

(١) السابق ٢ / ١٤ .

(٢) السابق ٢ / ١٥ .

(٣) تاريخ مدينة السلام ٢ / ١٤ .

(٤) السابق ٢/ ١٣ .

أصحاب النبي ﷺ لا يموت حتىٰ يلقىٰ الدجال »[١] .

ثم إن الذهبيّ عظم عليه رمْىُ هشامٍ ابنَ إسحاق بالكذاب ؛ بسبب روايته عن فاطمة بنت المنذر زوجة هشام - فنعىٰ عليه قوله وردّه عليه فقال: « وما يدري هشام بن عروة فلعله سمع منها في المسجد، أو سمع منها وهو صبيٌّ، أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب، فأيّ شيء في هذا وقد كانت امرأة كبرت وأسنت... والرجل فما قال إنه رآها، أفبمثل هذا يعتمد علىٰ تكذيب رجل من أهل العلم ؟ هذا مردود. ثم قد روىٰ عنها محمد بن سوقة، ولها رواية عن أم سلمة وجدتها أسماء، ثم ما قيل من أنها أدخلت عليه وهي بنت تسع سنين غلطٌ بين... »[٢] .

وبذلك يكون ابن اسحاق عدلاً صادقًا عند القوم بالإثبات والنفي، عبّروا عن ذلك بكل عبارة، وشنّعوا علىٰ من شذّ عن ذلك.

٣-هشام بن محمد بن السائب الكلبي:

هو أحد رواة عمر بن شبة في كتاب الجمهرة، وهو أقل الرواة الثلاث رواية عنه، فقد روىٰ عنه أخباراً متناثرة خاصة في الجزأين الثاني والثالث في الكتاب.

قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام: «حدَث عن أبيه، روىٰ عنه ابنه العباس، وخليفة بن خيّاط شباب، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، ومحمد بن أبي السَّري، وأبو الأشعث أحمد بن المقدام، وغيرهم. وهو من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدّث بها[٣] .

ثم يروي الخطيب البغدادي قائلاً: « أخبرنا الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد بن علي المقري، قال: حدثنا علي بن محمد بن الجهم الكاتب، قال: حدثنا العباس بن الفضل، قال: حدثني محمد بن أبي السري، بغدادي، قال: قال لي هشام بن الكلبي: حفظت ما

---

(١) المصدر السابق ٢ / ١١

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، محمد بن عثمان ٤ / ٣٩٠- ٣٩١ (تحقيق علي البجاوي، وفتحية علي البجاوي، دار الفكر العربي «

(٣) تاريخ مدينة السلام، ١٦ / ٦٨- ٦٩ .

لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد، كان لي عم يعاتبني علىٰ حفظ القرآن فدخلت بيتاً وحلفت ألا أخرج منه حتىٰ أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرآة، فقبضت علىٰ لحيتىٰ لآخذ ما دون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة »[1] .

ثم إن الذهبي يقول عنه في ميزان الاعتدال: «روىٰ عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر، وعن مجاهد وحدّث عن جماعة، قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه. وقال الدارقطني وغيره: متروك. ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبيه عن أبي صالح، عن ابن عباس: (وإذ أسر النبي إلىٰ بعض أزواجه حديثاً) (التحريم:٣) قال أسر إلىٰ حفصة أن أبا بكر وليّ الأمر من بعده، وأنّ عمر واليه من بعد أبي بكر، فأخبرت بذلك عائشة »[2] .

ثانياً: المصادر الشعرية

وهي تلك المصادر التي نستقي منها شعر تلك الفترة من فترات الحياة الأدبية، أو بالأدق هي المصادر التىٰ حفظت لنا ذلك الشعر، وهي ممثلة في دواوين الشعراء، كديوان امرئ القيس، وديوان عنترة بن شداد، وديوان المهلهل بن ربيعة... وغيرهم من الدواوين الشعرية التىٰ حفظت لنا أشعار أصحابها من الشعراء الكبار الذين كان لهم دور في صياغة الحياة الأدبية في عصورهم. ودواوين القبائل مثل ديوان هذيل، وكتب المختارات ؛ مثل المفضليات، والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب، وكتب الحماسات... إلىٰ غير ذلك، ولست هنا بصدد دراسة هذه المصادر، وإنما دراسة ما جاء منها في نصنا المحقق هذا، والمصدر الوحيد الذي أطمأن إليه من بين كتب المصادر الشعرية علىٰ اختلافها هو الأصمعيات، لأن الأصمعي توفي عام ٢١٣ هجرية، وتوفي مؤلف كتابنا – الجمهرة في أيام العرب، بعده بحوالي خمسين سنة أو أقل قليلاً، إذن فالأصمعيات كانت موجودة في زمانه، ومن المعقول أن يكون قد أخذ

(١) المصدر السابق، ١٦ / ٦٩ .

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ٧ / ٨٨ – ٨٩ (تحقيق علي معوض، و عادل عبد الموجود، وعبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م)

منها، والذي ورد من كتاب الأصمعيات في نصنا المحقق خمسة أبيات من قصيدة المهلهل ابن ربيعة التىٰ يقول في مطلعها: يا حار لا تجهل علىٰ أحلامنا... وهي قصيدة طويلة تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً، اعتمد عمر بن شبة في روايتها علىٰ محمد بن هشام بن السائب الكلبي، وهي رواية يشوبها بعض الظن ' ولكن علىٰ كل حال يبقىٰ كتابنا المحقق هو المصدر الوحيد – إلىٰ الآن – لهذه القصيدة، وأيضاً غيرها من القصائد التىٰ سنتعرض لها في موضعها، وهذا مما يضفىٰ قيمة كبري علىٰ هذا لكتاب.

أما بقية المصادر الشعرية كديوان المهلهل مثلاً، فليس بين أيدينا الآن ما يثبت أنه كان مخطوطاً في زمن عمر بن شبة حتىٰ يأخذ منه، خاصة وأنه لمّا طبع حديثاً اعتمد جامعة علي جمع ما ورد للمهلهل في كتب الأخبار كالأغاني مثلاً من مادة شعرية.

ثالثاً: المصادر الإخبارية

وهي تلك المصادر التىٰ كان التاريخ أو الخبر بمعناه الواسع – إن صح أن يكون التاريخ خبراً في بعض معانيه – عنصراً أساسياً في عملية الرواية، ثم تأتىٰ المادة الأدبية كشاهد علىٰ الحدث التاريخي أو الخبر المروي، ولكن هنا نقطة مهمة يجب أن ننبه عليها أولاً قبل الولوج إلىٰ دراسة هذه المصادر الإخبارية، وهي تتمثل في أن هذه المصادر لا ندرسها هنا كمادة من المواد التي استقىٰ منها عمر بن شبة مادته الشعرية، ولكن ندرسها لنطمئن ونتأكد أولاً إلىٰ صحة المادة الشعرية الواردة في نصنا المحقق هذا، ثم ثانياً نؤكد علىٰ تفرد النص المحقق في رواية الكثير من هذه المادة الشعرية، وهذا يعكس لنا خطورة وأهمية ذلك النص. أما دراسة هذه المصادر كمادة استقىٰ منها عمر بن شبة مادته الشعرية فهذا غير صحيح، لأن مؤلفي هذه المصادر جاءوا بعد عمر بن شبة – إلا كتاب بكر وتغلب فقد ورد مجهول المؤلف، ولا يُعرف حتىٰ الآن في أي زمان كتب.

وهذه المصادر الإخبارية تتمثل فيما يلي:

١ – كتاب بكر وتغلب

٢ – الكامل في اللغة والأدب، للمبرد المتوفىٰ ٢٨٥هـ

٣- العقد الفريد لابن عبدربه، المتوفى ٣٢٨ هـ

٤- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، المتوفى ٣٥٦ هـ

٥- الأمالي، لأبي علي القالي، المتوفى ٣٥٦ هـ

٦- نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، المتوفى ٧٣٣ هـ

٧- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، المتوفى ٦٣٠ هـ

٨- المحاسن والمساوئ، للبيهقي، إبراهيم بن محمد، المتوفى ٣٢٠هـ

٩- المستقصي في أمثال العرب، للزمخشري، محمود بن عمر، المتوفى ٥٣٨ هـ

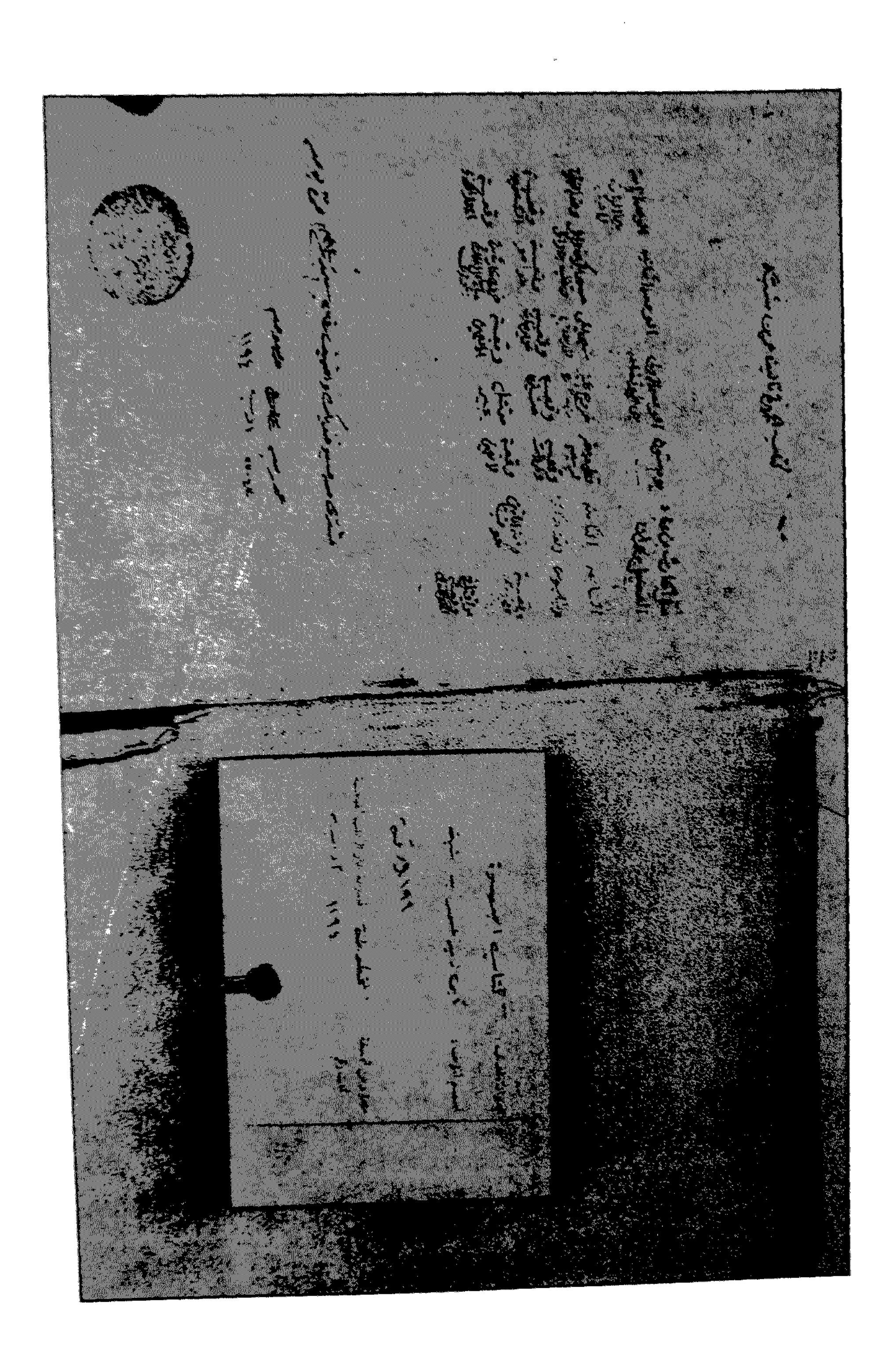
١٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، عبد القادر، المتوفى ١٠٩٣هـ.

١١-الأنور ومحاسن الأشعار، للشمشاطي، أبي الحسن، المتوفى ٣٧٧هـ

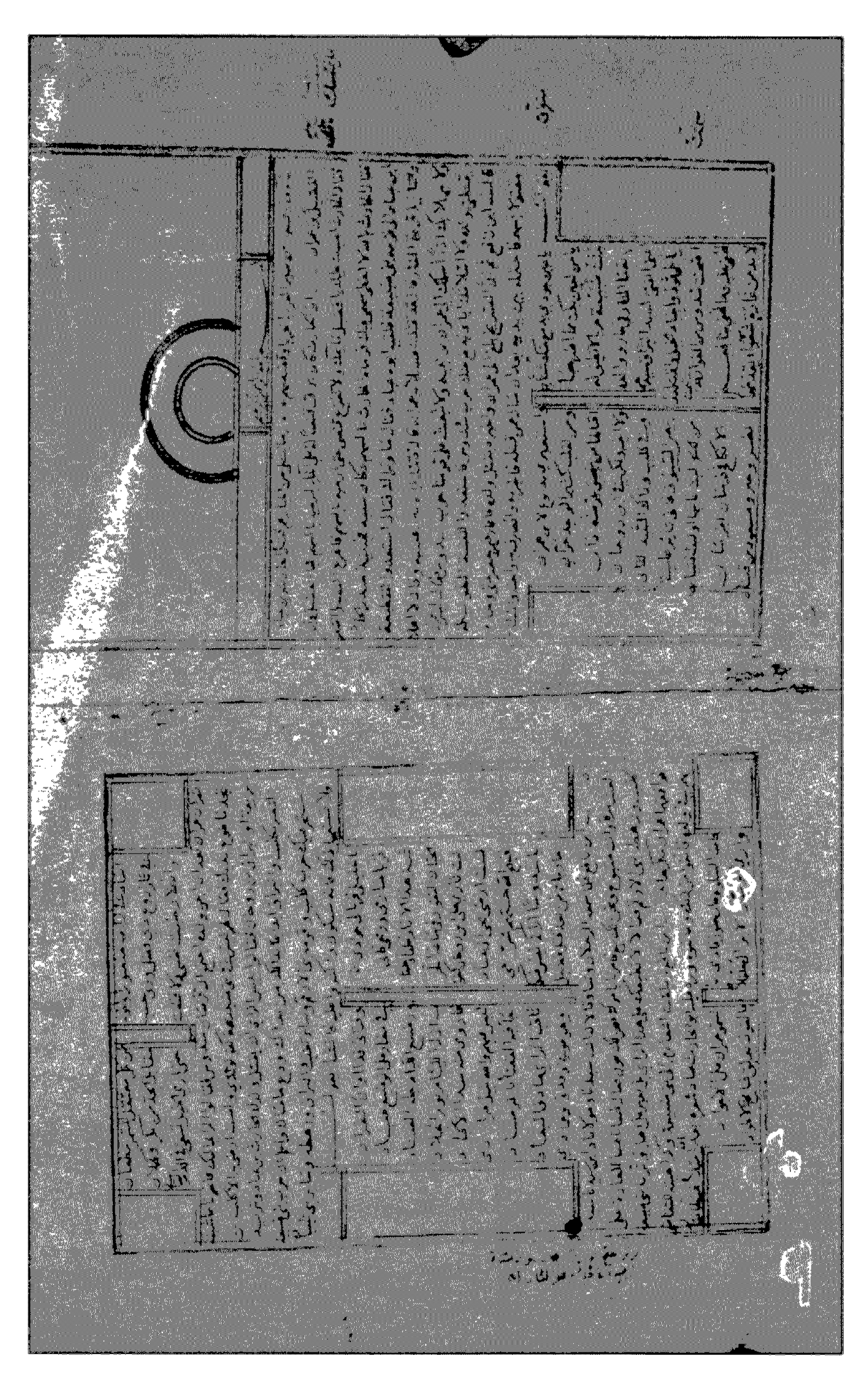
هذه هي المصادر الإخبارية التى وجدنا فيها صدى للشعر الوارد في النص المحقق، والتى ربما- وهو ظن غير مؤكد – أن يكون أحد هؤلاء المؤلفين قد وقف على كتاب عمر بن شبة وأخذ منه، ولكن بالرغم من عدم التأكد من هذا الظن، إلا أن الشكل الشعري الذي وردت فيه هذه المادة الشعرية في كتب الأخبار، فقد جاءت في أغلبها على شكل مقطعات شعرية، أمر يجعلنا نقترب من اليقين بأن أصحاب كتب الأخبار اعتمدوا في إيراد شواهدهم الشعرية على ما شاع وانتشر على الألسنة، والألسنة لا تألف إلا السهل، ولا تنقل إلا القليل الذي تألفه الأسماع، فلعل الكتاب كان معروفاً في زمانهم، وقد وقف بعضهم عليه، ونقل منه ما ألفته ألسنة الناس في زمانهم، خاصة وأن المادة الشعرية لم تكن هي المقصد الأول لهم.هذا مجرد ترجيح فقط، ولا يمكن أن يرقى إلى درجة اليقين لغياب الأدلة على ذلك.

***

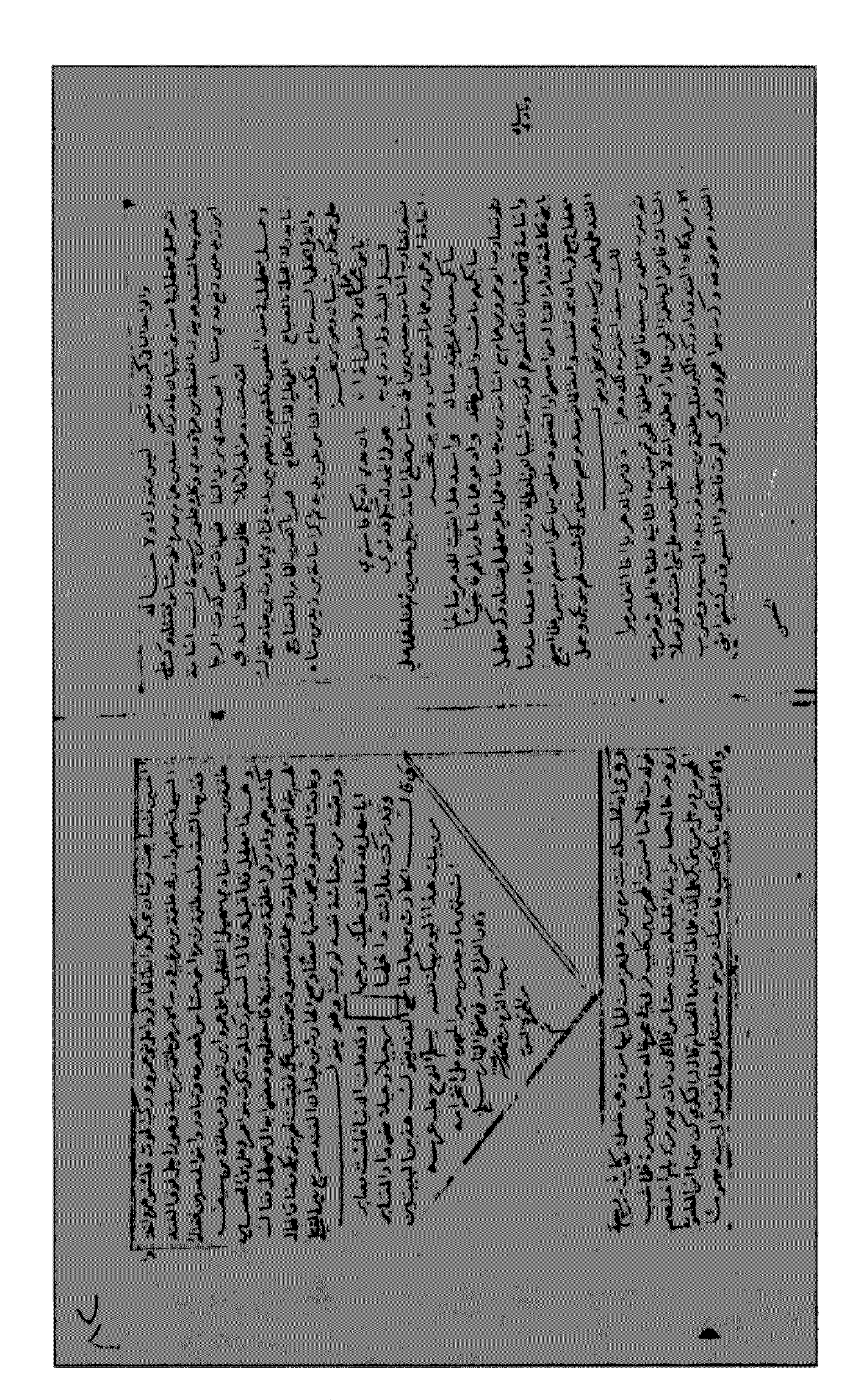
نماذج مصورة من النسخ الخطية



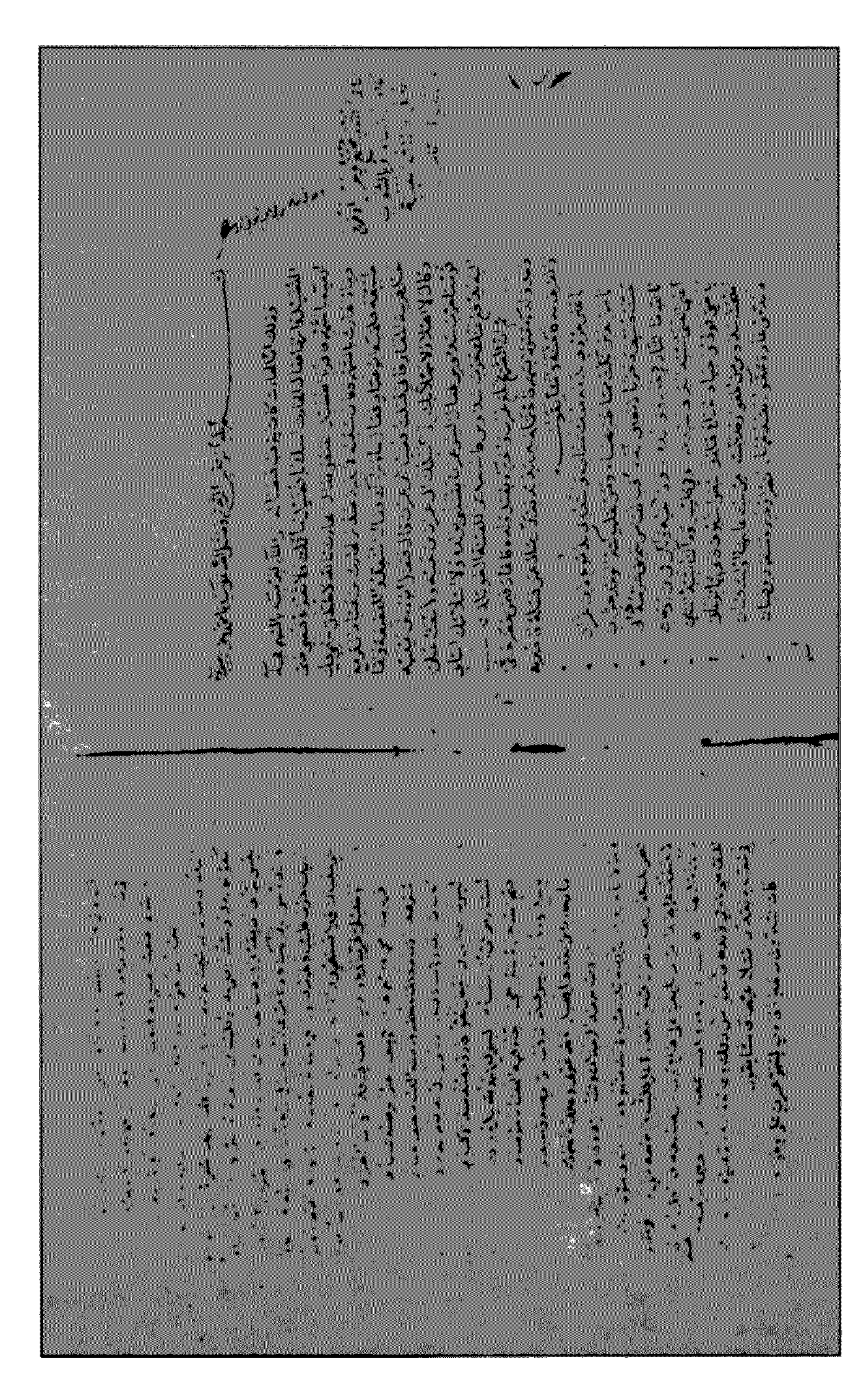
نسخة الغلاف من النسخة (أ)



الورقة الأولى من النسخة (أ).



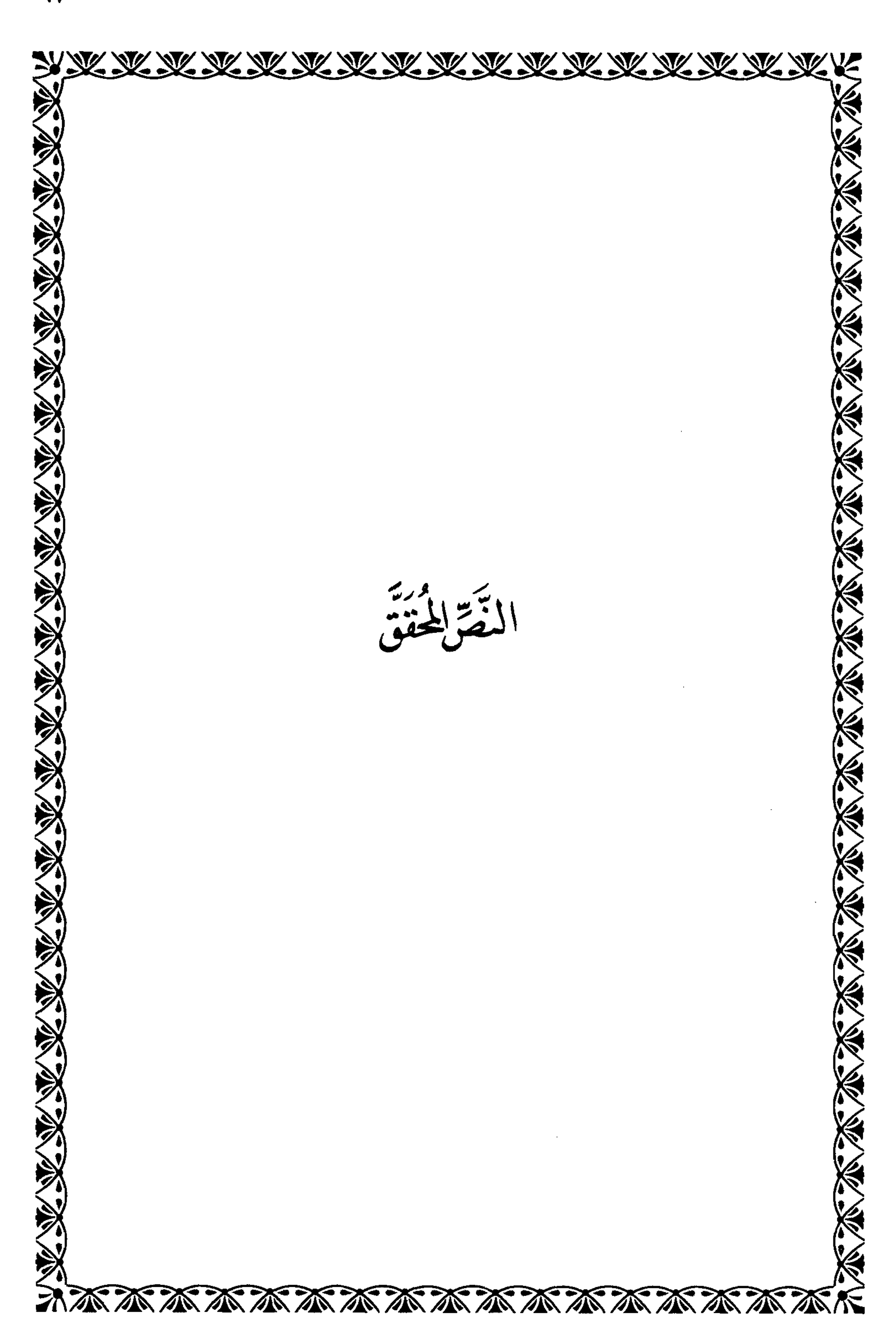
الورقة الأخيرة من النسخة (أ)



الورقة الأُولى من النسخة (ب)



الورقة الأخيرة من النسخة (ب)



النَّصّ المُحَقَّق

بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر ما تيسر من سير العرب العرباء[1] وقصصهم، وأول ما يتلىٰ من أخبارهم قتلُ الحارثُ بن عباد[2] الفضيلَ بنَ عِمْرَان)[3]

وذلك أنّ الحارث كان يرقب قنصاً[4] لهُ علىٰ المَاءِ ليرميه بالسهم، فجاء الفضيل وارداً[5]، فقال الحارث: أمسك عليك يا فُضَيل مأثمك ولا تفزع قنصي حتىٰ أرميه بالسهم، فأفزع الفضيلُ القنص .فقال الحارث : بالله[6] لا أخطىٰ[7] سهمي فيك، فرماه الحارث

(١) العرب العرباء : هم الخُلَّصُ منهم... تقول عرَبٌ عاربةٌ وعَرْباء: صرحاء. انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة عرب (تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة) .وزاد مؤلفو كتاب أيام العرب في الجاهلية: ويقال فيهم العرب العرباء وهم: بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، والمشهور منهم شعبان:الشعب الأول: جرهم، والشعب الثاني ويعرب.. انظر:أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولىٰ، وعلىٰ محمد البجاوىٰ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص ٤٠٨.

(٢) الحارث بن عُبَاد بن قيس بن ثعلبة البكري(أبو منذر) حكيم جاهلي، كان شجاعـًا من السادات، شاعراً، انتهت إليه إمرة بني ضُبَيْعَة وهو شاب، وفي أيامه كانت حرب (البسوس) فاعتزل القتال مع قبائل من بكر، منها يشكر وعجل وقيس، ثم إن المهلهل قتل ولداً له اسمه بجير، فثار الحارث ونادي للحرب، وارتجل قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله (قربا مربط النعامة مني) أكثر من خمسين مرة، والنعامة فرسه، فجاؤوه بها، فجز ناصيتها وقطع ذنبها، وهو أول من فعل ذلك من العرب، ونُصرت به بكر علىٰ تَغْلِب.. وأقسم أن لا يكف عن تغلب حتىٰ تكلمه الأرض فيهم.. وعمر الحارث طويلاً، وتوفي نحو ٥٠ ق.هـ .
انظر : نسب معد واليمن الكبير، الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب. ص ٦٢ (تحقيق د/ ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت- لبنان) . وانظر أيضـًا: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي ص ٣٢٠، (تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٢م) ، والأعلام، خير الدين الزركلي، ٢/ ١٥٦ (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان) .

(٣) مطموسة في (ب) وورد للفضيل ذكر في: شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو ص ٢٧٠ (منشورات دار المشرق، بيروت، ط ٤، ١٩٩١م) .

(٤) القنْص، بالتسكين: مصدر قنصه أي صاده . لسان العرب، مادة قنص .

(٥) وَرَد الماءَ وغيره وَرْداً ووُرُداً ووَرَدَ عليه: أشرف عليه دخله أو لم يدخله ، لسان العرب، مادة ورد .

(٦) في (ب) تالله .

(٧) في (ب) لأحُطَنّ .

بالسهم، وكان سببه[١]. فحينئذ صدر الحارث بن عباد إلىٰ قومه بني ضُبَيْعَة[٢]، فلقيه أبوه عباد، فقال: ما وراءك ؟ فقال : استعدوا للقطيعة وللقاء خيل قريبة المغار، فإني قد قتلت فضيلاً بن عِمْرَان .

قال: فتفل أبوه بين عينيه، وقال: لا أهلاً ولا سهلاً بك، إذاً أسلمك إلىٰ عِمْرَان بن نبيه[٣]، ولا تبعث علىٰ قومنا حرب سَدُّوس[٤]، فقال : ليس عِمْرَان يقتلني بولده، ولا إسلامك إياي إليه[٥] يدفع عنك حرب سَدُّوس، فاستعدوا للفتنة الطويلة.

قال ابن نافع[٦]: ثم إنَّ الصريخ بلغ إلىٰ عِمْرَان، وأخبره بقتل ولده، فأغار فيمن حضر

---

(١) سببه:أي هلاكه .

(٢) هم بنو ضُبَيْعَة بن ربيعة بن نزار بن معدن بن عدنان، وولد ضُبَيْعَة أحمس والحارث . جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص ٢٩٢، ص ٤٨٣ ،و نسب معد واليمن الكبير، ص ١١٨ .

(٣) ورد له ذكر في شعراء النصرانية، ص ٢٧٠ ، واختقلت تفاصيل الحدث بين ما ورد هنا في هذه المخطوطة وما ورد في شعراء النصرانية

(٤) هم بنو سَدُّوس بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكل سَدُّوس في العرب فهو مفتوح إلا سدُّوس بن أصمع بن أبيّ بن عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان من طيئ، قال امرؤ القيس:

إذا ما كنت مفتخراً ففاخر
ببيت مثل بيت بني سَدُوسا

جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص ٢٩٢، ص ٤٨٣ ، و نسب معد واليمن الكبير، ص ١١٨ ، والأنساب، السمعاني، ٣/ ٢٥٨، (تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م) ، والإكمال، ابن ماكولا، ص ٢٦٨ (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط ١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م) .

(٥) - أ .

(٦) ابن نافع: هو راوية عمر بن شبة في كتاب الجمهرة هذا، فقد ورد ذكره في أكثر من خبر من الأخبار، وهو في الحقيقة ذؤيب بن نافع، ودل علىٰ ذلك ما ورد في صفحة (١٤أ) من النسخة (أ) فقد ذكر ابن شبة في سند بعض الأخبار ما نصه: حدثنا ذؤيب بن نافع، كما ورد ذكره في كتاب الثقات لابن حبان،الجزء التاسع، باب الميم، صفحة ١٨٠ وجاء ما نصه: مسلمة بن نافع يروي عن ذؤيب بن نافع عن الزهري.. وذكر في الصفحة (٥أ) من النسخة الأولىٰ: حدثنا ذؤيب بن نافع الحنفي.

حتىٰ وجده مقتولاً بسهم، فاحتمله بين يديه، بعد أن سأل عمَّن قتله، فأُخبر به، وانصرف به وأجَّنه[١]، وأنشأ يقول:

[من البسيط]

يا عينُ جُودِي بَدْمعٍ مِنْكِ شَنَّانِ[٢] — واستَعْبِري بُدُموعٍ لابنِ عِمْرَانِ
يَا مَنْ لِعَينٍ بَكَتْ مِمّا أَضَرّ بها — وَمَنْ لِقلْبٍ كثير الوَجْدِ حَرَّانِ
جَنَتْ ضُبَيْعَةُ حَرْبًا لا تُطيقُ له — أَقْيَالُهَا من سَحيق عَرْضُهُ دانِ
تاللهِ مَا الثَّارُ في حَارٍ[٣] ووالدِه — ولا أَخِيه وَلكِن في ابنِ رُوحَانِ
أَعْنِي الفَتَىٰ السَيّدُ البَرَّاقَ[٤] سيِّدَهمُ — وفي كُليبٍ[٥] وذَاك السَّيّدُ الثّاني

(١) جَنَّ الميت جَنًا وأجَنّه: ستره.. والجَنَنُ بالفتح هو القبر لستره الميت، والجَنَنُ أيضًا الكفن، وأجَنّه كفَّنَه، قال الشاعر:

ما إن أبالي إذا ما مت ما فعلوا — أأحسنوا جَنَنَي أم لم يُجنُّوني

قال أبو عبيدة: جَنَنْتُه في القبر وأجْنَنْته أي واريته، وقد أجنَّه إذا قبره. لسان العرب، مادة جنن.

(٢) الشَّنينُ والتَّشْنينُ والتَّشنان قطران الماء من الشَّنَّة شيئًا بعد شيءٍ.. وشَنّ الماء علىٰ شرابه تشنة شَنّا صَبّه صَبًّا.. وشَنَّت العين دَمْعها كذلك. لسان العرب، مادة شنن.

(٣) يعني بحار: الحارث بن عباد.

(٤) هو البَرَّاق بن روحان بن أَسَد بن بكر بن مرة، من بني ربيعة يكنىٰ بأبي نصر، وهو من قرابة كُليب، وكان شاعراً مشهوراً من أهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهلي قديم. ويعد من شجعان الجاهليين ومن ذوي السيادة فيهم، وكانت بينه وبين طَيّ وقضاعة حروب انتهت بظفره وظهور قومه، وأكثر شعره في وصف حروبه. توفي (نحو ١٥٠ ق.هـ/ نحو ٤٦٧م). الأعلام، ٢/ ٤٧، وانظر أيضًا في ترجمته: شعراء النصرانية، الأب لويس شيخو، ص ١٤١ (منشورات دار المشرق، بيروت، ط ٤، ١٩٩١م).

(٥) هو كُليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي: سيد الحيين (بكر) و (تغلب) في الجاهلية، ومن الشجعان الأبطال، وأحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة، كانت منازله في نجدوأطرافها، وبلغ من هيبته إنه كان يحمي مواطن السحاب، فيقول: ما أظلته هذه السحابة في حِماي، فلا يرعىٰ أحد ما تطلع، وكان يقول وحش أرض كذا في جواري فلا يُصاد، وكان لا يورد أحد مع إبله، ولا توقد نار مع ناره، ولا يمر أحدٌ من بين يديه، ولا يحتبي أحد في مجلسه، وهو أخو مهلهل بن ربيعة، وخال امرئ القيس بن حجر الكندي، قتله جسّاس بن مرة البكري الوائلي (وكان أخا زوجة كُليب) فثارت حرب البسوس (أطول حرب عرفت في الجاهلية) بين بكر وتغلب دامت أربعين سنة. ويقال اسمه (وائل) وكُليب لقب له. توفي نحو ١٣٥ ق. هـ ٤٩٢م. انظر في ترجمته: نسب معد واليمن الكبير، ١/ ٨٧، وأنساب الأشراف، البلاذوري، أحمد بن يحيي، ١/ ٢٠(تحقيق د/ محمد حميد الله، =

أَضْحَتْ سَدُوسُ مِن المِغْوارِ قد تيَمتْ ... مِـنْ لـيـثِ غابتِـها أوْ لـيـثِ فِـتَـيـانِ

لَـهْـفِـي عـلـيـهِ ومـا لَـهْـفِـي بـنـافِـعِهِ ... إلاَّ تَـكَـافُـح فـرسـانٍ بـفـرسـانِ

لا بُـدَّ مِـنْ غَـارةٍ شَـعْـواء يَـقْـدُمها ... نصرٌ[١] وجَبْرٌ[٢] ومَسْعودُ بنِ قِيْنان

أسَـادُ في الـحـرْبِ منصور وإخـوتُـه ... مِـنْ كُـلِّ مُعْـتَـقَـلٍ للسُّمر مِطْعان

في ثَـارا رَوْع ذي فَضْلٍ وذي حَسَبٍ ... مقابلَ الجدِّ من بكرٍ[٣] وكَـهْـلانِ[٤]

واللهِ لا رضـيـتْ نَـفْـسِي ولا قَنَعتْ ... حَتَّىٰ أرىٰ الخَيْلَ تسَعْىٰ في الدّم القَاني[٥]

= دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٧م)، والأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٥/ ٢٧ (تحقيق د. يوسف البقاعي وغريد الشيخ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، والكامل في التاريخ ١/ ٤١١ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري ١٥/ ٣٩٦، (دار الكتب المصرية، القاهرة) ، والأعلام، ٥/ ٢٣٢.، و كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد بن إبراهيم الحقيل، ص ٢٧.

(١) لعله يقصد نصر بن سعود.

(٢) في أ (وخير).

(٣) بنو بكر: هم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصي بن دُعمي بن جديلة بن أَسَد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، من قبائل بكر بنو الحصن وهو الأغر، وهو ثعلبة بن عِكابة بن صعب بن علي بن بكر، وبنو ثعلبة أربعة شيبان وذهل وعائذ وهم تيم الله وقيس. قال القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (١/ ٦٣) بنو بكر بطن من عُذره بن زيد اللات بن كلب بن وائل بن قاسط بن هِنب بن أفصي بن دُعمي بن جديلة بن أَسَد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان... وفيهم العدد والشهرة وكان له من الولد علي ويشكر وبدر، فدخل بدر في يشكر، ومنهم الأسود بن عِمْرَان البكري الصحابي. نسب معد واليمن الكبير، ص ١٩ ، وجمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٢ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ١٧٨ . وانظر فى ترجمتهم أيضـًا: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ص ١٣٠، (تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الحديثة، ط ١، ١٣٨٣ -١٩٦٣).

(٤) **بنو كهلان**: هو كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام المشهور منهم إحدىٰ عشرة قبيلة ١ - الأزد ومن بطونها الأوس والخزرج وغسّان ٢- طَيّ ومن بطونهم؛ بني تميم بن ثعلبة، وجديله وسدوس، وبحتر والغوث ٣- مَذْحج من بطونها قولان وجنب ٤- مراد ٥- حمدان ٦- كنده من بطونها بني معاوية، والسكون والسكاسك، وبني حجر، وبني الجون، وإليهم ينسب امرئ القيس بن حجر، ٧- جُذام، ٨- أنمار وولده له بجبله وختم ٩- لَخمْ ١٠- عاملة ١١- الأشعريون انظر في ترجمتهم: نسب معد واليمن الكبير، ١/ ١٣٢، وجمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص ٣٣٠ ، ونسب عدنان وقحطان، للمبرد، محمد بن يزيد، ص ١٨ (صححه وشكله وضبطه عبد العزيز الميمني الراجكوتي- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤ - ١٩٣٩) ، وأيام العرب في الجاهلية، ص ٤٠٩ .

(٥) **القاني**: شد الحمرة، قال في لسان العرب! أحمر قان: شديد الحمرة، وفي حديث أنس عن أبي بكر، وصبغة فغلّفَها بالحناء والكتم حتىٰ قنا لونها أي أحمر، يقال: قنا لونها يَقْنُوا قُنُوا وهو أحمر . لسان العرب، مادة قنو.

ثم إنّ عِمْرَان بعد أن أَجنَّ ولده، اجتمع إليه فرسان سَدُّوس، فقالوا:الرأي إليك فأمرنا بما شئت تجدنا طَوْع يديك، فقال: ليس في بني ضُبَيْعَة كفؤ لولدي، ولستُ أرضىٰ به إلا كُليب بن ربيعه أوالبراق بن روحان، فقالوا: بيس الرأي أن يقتل ولدك الحارث بن عباد، وتريد النصر بكُليب أو البَرَّاق، ابدا[1] بمن بداك، ودع ما عنّاك، واعلم بأن حرب بني ضُبَيْعَة ستجر عليك حرب كُليب وقومه بني الأرقم[2] وساير تغلب، والبراق ورهطه وسَائر بني شيبان[3]، فلا تستعجل ذلك، فإنه سيكون، وأكثروا عليه فأنشأ يقول:

[من الرمل]

يَـا خَلِيلـيّ قَـرِّبـا لِـي جَـوادِي ... وَقَنـاتِـي فـذا أوانُ الـطِّـرادِ[4]

قـرّبَـا صَـارِمـي وَرُمْـحِـي فـإنّي ... في مَـغَـارٍ عَـلَـىٰ اَلْـوَضِـيـعَ عُـباد

شَـرُّ هَـذَا الأَنَـامِ خَـلْقَـاً وخُلُقَاً ... وَرَضِـيـعُ الـلِّـئَـامِ حلف العـنـادِ

اَلْـجَبَـانِ الـنَّفـورِ في سـاعـةِ اَلْـحرَ ... بِ أذلّ الـلِّـئـامِ يَـوم الـجِـلادِ

(١) في ب فابدأ

(٢) الأراقم: هم بطن من بطون تغلب بن وائل بن قاسط بن جديلة بن أَسَد بن ربيعة، وسموا بالأراقم لأن عيونهم كعيون الأراقم، وهم جُشَم وفيه البيت والعدد، ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث وهم ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .انظر في ترجمتهم: نسب عدنان وقحطان، ص ١٧ ، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٣٠٤ .

(٣) بنو شيبان: هم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر، من بطونهم بنو محلم وبنو الحارث وربيعة، وبنو مرة وبنو الحارث بن ذهل، منهم بسطام بن قيس فارس بني شيبان في الجاهلية... وهانئ بن قبيصة الذي أجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرىٰ، وبسببه كانت وقعة ذي قار، وعوف بن محلم وفيه يقال: لا حر بوادي عوف، وجساس بن مرة قاتل كُليب، وهمام بن مرة والضحاك بن قيس، والمثنىٰ بن حارثة، والحوفزان. انظر في ترجمتهم: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٢١ ، ونسب معد واليمن الكبير،١/ ٢١ ، وأيام العرب في الجاهلية، ص ٤١٥ .

(٤) **الطِّرادُ**: هو افتعال من طراد الخيل، وهو عدوها وتتابعها . لسان العرب، مادة طرد

لَيت[١] ثَاري عَلَىٰ ابنِ رَوْحانَ كَفْؤ فَـأَروِي مِـنْـهُ صَـدَا الأَكْـبـادِ
لَـسْـتُ أَرْضَـىٰ بحيٍّ آل عُـبـادٍ لَـيسَ فيهم والله نَـيْـلُ مُـرَادِي
قَـبَّـحَ اللهُ حَـيَّـهـم شـرَّ حـيٍّ جَـاءَ فيـهِ اَلْـقَـضَـا بـالـمِـرْصَـادِ
يـا سَـدُوسـاً أَرَاكُـمُ لَـيْسَ فِيكم ثَـاقِـبُ الـرَّأيِ صَـادِقُ الـمِيعادِ
مَـا رَجـاي مِـنْ بَـعْـدِ قَـتْـلِ فُضَيل وهـو عَـوْنِـي وَعُـدَّتِـي وَعِـمَـادِي

قال ابن نافع: فلما سمعه الرجلان وثبا وقالا[٢] له: أنت سيدنا ومولانا، وابن سيدنا سيِّد العشيرة، وأنت متبوعٌ ونحن لك تبع، فأمرنا بأمرك فنحن لك عون، فقال لهما تَأَهَّبا للغارةِ علىٰ كُليب ورهطه بني الأَرْقمِ، فقالا: لا نطيعك[٣] علىٰ هذا الرأي، بل نغير علىٰ أَهْل وترنا[٤] بني ضُبَيْعَة، فوافقهما عِمْرَان مكرهاً[٥].

قال ابن نافع: وبلغتْ أشعارُه إلىٰ ضُبَيْعَة، وكراهيته للتقاضي بهم في ولده، فَأَنِفُوا من ذلك وعاتبوه ورد عليه أبو الحارث عباد[٦] شعره - بعد أن امتلأ غَيْظاً، فقال:

[من الكامل المقطوع]

فَـاتَ السُّلُو وغَـابَ حُلْو رُقـادِي لِـسِـمّـو عِـمْـرَانَ عَـلَـىٰ الأَجْـوَادِ
وَأَرَىٰ الـمُـزَبّـرَ[٧] لا يـزالُ مَغْلَغلًا بالقَوْلِ يُغلِقُ شـامَخَ الأطـوادِ[٨]

(١) في ب ليس.

(٢) في ب وثبا للرد وقالا...

(٣) في ب نتبعك.

(٤) الوتر: هو الدم... وتيرَ الرجَلُ أصيب التَّارُ منه، هكذا جاء علىٰ صيغة ما لم يسم فاعله. قال ابن هرمة:
حَـيـيَّ تـقـيَّ سـاكـنُ الـقَـوْلِ وَادِعُ إذا لـمْ يَـتْـرشَـهْـمٌ
لسان العرب، مادة وتر.

(٥) في (ب) فوافقهما عِمْرَان رأيهما مكرهاً.

(٦) هو عباد بن قيس بن ثعلبة البكري.

(٧) الزِّبْرُ: الحجارة، وزَبَرَهُ بالحجارة رماه بها، والزَّبْرُ طَيّ البئر بالحجارة.. وما له زَبْرٌ أي ما له رأي، وقيل أي ما له عقل وتماسُكٌ، وفي الأصل مصدر، وما له زَبْرٌ وضعوه على المثل... والزَّبْرُ: الصبر، يقال: ما له زَبْرٌ ولا صَبْرٌ. لسان العرب، مادة زبر.

(٨) الطَّوْدُ: الجبل العظيم... والطودُ الهضبة عن ابن الأعرابي، والجمع أطواد. لسان العرب، مادة طود.

تَـاللهِ لا نَـرضَـىٰ بِفِعْـلَةِ حَـارِثٍ ... لَـكِـن قَـضَـاءُ اللهِ بـالـمـرصَـادِ
ولَعْمرُ جَـدِّكَ إنْ رَضيْت بحارثٍ ... فَـلآتِـيـنَّ بــهِ عـلـىٰ الـمِـيـعـادِ
ولأحْـقِـنَـنَّ دِمَـاءنـا ودِمَـاءَكـم ... فِيمَا جَنَىٰ الجَانِي بِغيْر مُـرَادِ
ولئِن رَجَعْتَ إلىٰ الجلاد[1] وللقَا ... وكِـفَـاحِ فِـرْسَـانٍ بـيـوم جِـلادِ
فَلَتَشْرَبنَّ بِكَـاسِ حَـرْبٍ مُـرّةٍ ... كَـاسَـا دِهَـاقـاً[2] قَـاطِعَ الأكْـبَادِ
وَلَتلِقَينّ لَنَا قَـنَـاً[3] وصوارمـاً[4] ... وكـتَـايَـبَـاً مِـنْ طَـارِفٍ وَ تِـلادِ[5]
وأتَـانِي الـقَـوْلُ الـذي قَـدْ قُلْتُه ... قَـوْلَ اللِّـئام مُـؤْثِـرَ الأحْـقَـادِ
يَـا أيُّـهـا الـمَـغْـرُورُ بالحرب الّتي ... فيها انْـدِقَـاقُ صَــوَارمٍ وصعـادِ
أقْبِلِ وخُذْ عِمْرَانَ في ابنكَ حارثاً ... واتْـرك كِفَاحَ عَـوَاسِلٍ[6] وحِـدَادِ
واحْذر علىٰ جَبْرٍ[7] ونَصْرٍ وادَّخرِ ... شَـتْـمَ الْـعَـشِـيرةِ إنّني لـك هَـادِي
فَلَيَنْسِيّنَ الْـفَـضْـلَ فَـضْـلٌ مِثْلهُ ... مِـنْ كُـلّ أرْوَع كالحسامِ جَـوَادِ

قال ابن نافع: ثم إن عُباد وأكابر قومه وَجهّوا إلىٰ عِمْرَان يعتذرون منه في قتل ولده، ويقولون إنهم ما رضوا به، ويسألونه أن يقبل[8] قاتل ولده، ووعده بتسليمه إليه، فلما جاءته رسلهم في بلوغ رضاه، استعبر أسفاً علىٰ قومه وقال: لا أقبل الحارث بولدي، وأنشأ يقول:

---

(١) الجلاد هو الضرب بالسيف في القتال... وجالدناهم بالسيوف مجالدة وجلاداً ضاربناهم، وجلدته الحية لدغته. لسان العرب، مادة جلد.

(٢) الدَّهْقُ: شدة الضغط، والدهق أيضاً متابعة الشد، ودهق الماء وأدهقه أفرغه إفراغاً إفراغاً شديداً... وكأسٌ دهاق مترعة ممتلئة. لسان العرب، مادة دهق.

(٣) القناة: الرمح ... وقيل كل عصا مستوية أو معوجة فهي قناة، لسان العرب، مادة قنا.

(٤) الصَّرْم: القطع البائن وعم بعضهم به القطع أي نوع.

(٥) الطارف والطريف ما استحدثت من المال واستطرفته، والتّلادُ والتليد ما ورثته من الآباء قديماً، والعرب تقول: ما له طارف ولا تالد. لسان العرب، مادة طرف.

(٦) العَاسِلُ: الذِّئْبُ والجمع عُسَّلٌ وعَواسِلُ. تاج العروس، مادة عسل.

(٧) في (ب) خبر.

(٨) في (ب) يقتل.

[من الطويل]

لَعمْركَ ما ثَارِي إذاً في حُويرثٍ[١] ولكن ثَاري في كُليبِ بنِ وائلِ

وإلاّ الفَتىٰ البَرّاق فَارس[٢] قَومه فذَاكَ نظيرُ الفضلِ عندَ الخصايلِ

ولكنّ قَوْمي لم تُسَاعدني فإنّني إليكم علىٰ وَشكٍ بجر الجَحافلِ[٣]

أأقتلُ ضبْعاً من ضِباعٍ بضَيْغمٍ[٤] سُلالة أبطالٍ كميٍ[٥] حلاحلِ[٦]

وتَسْمعُ كهلانُ بأقبحِ مسمعٍ ألا لا وربِّ الرّاقِصَاتِ العَواملِ

سَأُسعِّرُ في ابْنا رَبيعَةِ[٧] غارةً بكُلِ رُدينيٍ[٨] من السّمرِ عاسلِ

وكلُّ سَدوسيٍ تعوّدَ في الوَغىٰ إذا ما الْتَقىٰ الجَمْعانِ رَبَ الكواهلِ

---

(١) تصغير حارث .

(٢) في ب سيد .

(٣) **الجحفل**: الجيش الكثير، ولا يكون ذلك حتىٰ يكون فيه خيل... والجحفل السيد الكريم، ورجل جحفل: سيد عظيم. لسان العرب، مادة جحفل .

(٤) الضيغم والضيغمي: الأسد... وقيل هو الواسع الشدق منها، قال كعب:

من ضيغم من ضراء الأسد مخدره ببطن عثر غيل دونه عنك

تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدىٰ،محمد مرتضىٰ الحسينىٰ، مادة ضغم (تحقيق عبد الستار أحمد فراج، لجنة التراث العربىٰ، الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) .

(٥) كمىٰ نفسه أي سترها بالدرع والبيضة والجمع الكُمَاة. لسان العرب، مادة كمىٰ .

(٦) الحُلاحِل بالضم السيد الشجاع الرَّكين، وقيل الركينُ في مجلسه السيد في عشيرته، أو الضخم الكثير المروءة. تاج العروس، الزبيدي، باب حلل

(٧) ربيعة: هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وإليه تنسب العرب المستعربة أو المتعربة، ولد ربيعة بن نزار بن أَسَد، وفيه الآن البيت والعدد، وضبيعة وفيه كان البيت والعدد.. ولد ضُبَيْعَة بن ربيعة أحمس والحارث. انظر في ترجمته: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص ٢٩٢ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦١، وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان، ١٢٩ ، الأنساب، الصحارىٰ، أبو المنذر سلمة بن مسلم، ص ١٥٨ و ص ١٧٧ (تحقيق د/ محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة، ط ٤، ١٤٢٧هـ)

(٨) إذا خالط حمرة البعير صفرة... قيل أحمر رادِني، وبعير رادنيّ وناقة رادِنيه، إذا خالطت حمرتها صفرة... ورُدَينة اسم امرأة، والرماح الرُّدينية منسوبة إليها القناة الرُّدَيْنِيَّةُ والرمح الرُّديني زعموا أنه منسوب إلىٰ امرأة السَّمهرىٰ، تسمىٰ رُدَيْنة، وكانا يقومان القنا . لسان العرب، مادة ردن .

ولَـوْلا رجـالٌ لـم تُـوافِـق مَقالِتي لَمّا كـان ثَـاري في ضُبيع الأَراذلِ
ولكنْ قَرِيباً يا ضُبَيْعَةُ فابْشِري بكلِّ طَويلِ الباعِ نَدْبِ منازلِ
فتْيانِ صِدقٍ من سَدُوسٍ أَعِزةٍ مَقادمِ في الهيْجا كرامٍ مَعَاقلِ
إذا ما رأيْتم خَيْلنا في ظُهورها كُمَاة بأيديها رِقاقُ المَناصلِ
فلا تَطْمعوا أنْ تمنَعُونا نِساءكم ولا مَالكم عند ارتفاعِ القَساطلِ[١]
لأنّا أناسٌ قد علمتُم بأنّنا لنا الطّول في الهَيْجا علىٰ كلّ طَائلِ
أَعزكم يَوم الشَّبِيبِ وإنّما مَنحْنَاكم في الرَّوعِ ضَرْب المفاصِلِ
فَعجِلتمُ قَتلَ الفُضَيلِ سَترحَلُوا بَنِي ضُبَيْعَة عَن أَهلِكم وَالمنَازِلِ

قال ابن نافع: لَمّا رجعت رسل بني ضُبَيْعَة بجواب عِمْرَان وشعره، شمرت ضُبَيْعَة للفتنةِ، فأخذوا في إضمار الخيل، وَصقلِ السيوفِ وتقويمِ الرماح. ونفض الدُّروعِ، وأجابه الحارثُ بن عباد يقول:

[من الطويل]

سَيَعرِفُ[٢] عِمْرَانُ الصَوَارِمَ والقَنَا إِذَا مَا الْتَقينَا بالرِّمَاحِ العَوَاسلِ
أَرَىٰ ابنَ نَبِيهٍ مِن فَوقِ قَدْرِهِ وُمُسْتَهزِءٍ بالأكرَمينَ الأَبَاطِلِ
فأُقسِمُ بِالبَطْحاءِ ومَن حلّ حولَها وأشرافِ قَوْمِي الأعْظمين الأَفاضلِ
وكلِّ حُسامٍ ساطعِ اللّون قاطعٍ فِرِنْدِ[٣] يَقُدُّ البيضَ[٤] أبيض فاصلِ

(١) القَسطَل والقَسطال والقُسَطُول والقَسطَلان كله الغبار الساطع. لسان العرب، مادة قسطل.

(٢) في ب ستعرف.

(٣) الفِرِندُ: وشيٰ السيف وهو دخيل، وفرند السيف وشيه قال جرير:

وقد قطع الحديد فلا تُماروا فِرندٌ لا يفلُّ ولا يذُوبُ

لسان العرب، مادة فرند.

(٤) يقال ابتاض الرجل لبس البيضة، وفي الحديث «لعن الله السارق سرق البيضة فتقطع يده» يعني الخوذة وأنكر ذلك الوجه من التفسير في الحديث فقال: إن الله لَمّا أنزل «والسارق والسارقة فأقطعوا ايديهما» قال النبي ﷺ «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده علىٰ ظاهر ما نزل عليه، يعني بيضة الدجاجة ونحوها، ثم أعلمه الله بعدُ أن القطع لا يكون إلا في ربع دينار فما فوقه، وأنكر تأويلها بالخوذة. انظر: لسان العرب، مادة بيض.

لتَعْترك الخَيْلان[١] تَدْرُس بالقَنَا ... بأيدي كُمَاةٍ كلّ ذمرٍ[٢] منَازِلِ

فقل لسدوسٍ إنْ أردتُم نِزالنَا ... فيا رُبّ مكبوبٍ على الخدِّ مايلِ

وَلَن ابتدَي قَتل الفُضَيل ابتدةً ... وَلكنَّهُ لَم يَستمِع قَولَ قائِلِ

كَذَا ابن نَبيهِ لاَ يَزالُ مُخالِفاً ... إلىٰ أَن يَرَىٰ طَعنَ الرمَاحِ الذَّوَابِلِ[٣]

ويَسقُطُ مَكّبُوبَاً عَلَىٰ الوَجهِ رَاغِماً ... وتَنهَشُهُ طُلُسُ[٤] السِّبَاعِ العَواسَلِ

وَيُورَدُ فِيهَا لاَ مَحَالَة نَاكِساً ... وجراح طَيٍّ ثم حيٍّ الأَجَادِلِ

ويُقتَلُ مَذمُوماً وَيَحدُثُ بَعدَهُ ... سُراةُ رِجالٍ مِن إواه عَوَاقِلِ

فَلاَ يَبقَ يَا عِمْرَانُ شَيئاً تُطِيقهُ ... وَحَصَلَ لَنَا مَا كَانَ لَيسَ بَحاصِلِ

وَمَن كَانَ مِن قَومِي وقَومِكِ غَافِلاً ... فمَا هُو بَعدَ اليَوم عَنّا بِغافِلِ

وَأَنتَ إلَىٰ البَرَّاق بِالقولِ مُسرِعٌ ... فَويحك مِن برّاق يَوم التَنازُلِ

سَيَشهدُهَا البَرَّاق وَشكَاً بِقَومِهِ ... وَيَشهدُهَا أَيضاً كُليبُ بنُ وائِلِ

قال ابن نافع: واجتمع هؤلاء وهؤلاء والتقوا بمتون[٥]، وهو وادٍ كثير المياه، واقتتلوا (قتالاً شديداً)[٦] حتىٰ الزوال (وافترقوا)[٧]، فبرز عِمْرَان بن نبيه - أبو الفضيل، وكان أشد قومه بأساً، ونادىٰ للبراز، فبرز إليه نويرة أخو الحارث بن عباد، وكان فارساً شجاعاً، فاقتتلا

---

(١) في (ب) الخيلين .

(٢) الذَّمْرُ... الحض علىٰ القتال، الذَّمْرُ الحثُّ مع لوم واستبطاء وسمعت له تذمُّراً أي تغضباً. انظر: لسان العرب، مادة ذمر .

(٣) قنا ذابل: دقيق لاصق اللِّيط والجمع ذُبّلٌ وذُبلٌ... وذَبَلَ الفرس ضَمُر ومنه قول امرئ القيس:

علي الذَّبلِ جَياشٌ كأن اهتزامه ... إذ اجاش فيه حَميهُ غليُ مِرجَلِ

لسان العرب، مادة ذب ل .

(٤) الأَطْلَسُ: الأسودُ... وذئب أطلسُ في لونه غُبْرةٌ إلىٰ السواد لسان العرب، مادة ط ل س .

(٥) وقعة متون .

(٦) - ب .

(٧) - ب

قتالاً شديداً ساعة ملية، (وافترقا)[١] .

وظفر عِمْرَان بنويره فجدله صريعـاً، ونادىٰ للبراز، فبرز إليه عامر بن عباد، وكان أمرس من أخيه، فاقتتلا قتالاً شديداً ساعة ملية، وافترقا ثم تعاطفا الثانية، فاختلف بينهما ضربتان، سبقه عِمْرَان بالضربه، فاتبعه بأخيه، فتواردت أولاد عبادا واحداً بعد واحد، فاتبع بعضهم بعضـاً، وبقي الحارث وهو أصغرهم سنـاً، وعاشرهم عددا، ونادىٰ عِمْرَان بالبراز .

فأُحضر[٢] إليه الحارث (بن عباد)[٣] فرسه، فزجره أبوه عبّاد وقال: إن هذا فارس سَدُّوس، فقال أنا أبرز إليه، قال: لا، إنه لم يبق من أخوتك إلا أنت، فقال: يا أبت دعني وإياه، فقد انتصر بقتل إخوتي، ثم أقحم الجواد إليه، (فاقحم)[٤] بينهما ضربتان، سبقه الحارث بالضربة، فجدل عِمْرَان (بن نبيه وخرَّ)[٥] صريعـاً، ونادىٰ في ميدان الحرب هل من مبارز؟ فبرز إليه مالك بن عِمْرَان، فاقتتلا ساعة، ثم ألحقه بأبيه، فبرز إليه أخوه سالم بن عِمْرَان فاتبعه الحارث بأخيه، وثبت في ميدان الحرب ونادىٰ للبراز فبرز إليه مقاتل بن عِمْرَان فاعتركا ساعة واتبعه بأخويه، ثم تواردت إليه أولاد عِمْرَان واحداً بعد واحدٍ فجدلهم جميعـاً، واتبع بعضهم بعضـاً، وهم ثمانية وأبوهم التاسع، وأخوهم فُضَيل العاشر، وحينئذ حملت الخَيلُ علىٰ الخيل، واقتتلوا قتالاً شديداً إلىٰ غروب الشمس، واستأثر عقيل سيد بني ضُبَيْعَة .

وراح هؤلاء وهؤلاء، وأنشأ (نصر بن مسعود)[٦] يقول:

---

(١) + ب

(٢) في ب:فاحتضر .

(٣) – ب .

(٤) في ب فاختلفت .

(٥) + في (أ) .

(٦) ورد له ذكر في شعراء النصرانية، ص ٢٧١، حيث ذكر لويس شيخو أن الحارث بن عباد قتل نصر بن مسعود في أحد الحروب التي دارت بين ضُبَيْعَة وسدوس، وهذا ما يؤكده المتن.

[من البسيط]

سَـائِلْ ضُبَيْعَةَ عَنّا يَوم (مُثورها)[١] والـخَـيلُ تَبـعُدُ أَحيـانـاً وَتَـقـتَرِبُ

أَلَـم تَـروا أَنّـنا لـلشَّوُسِ[٢] فِي رهج الهَيجاءِمِن صَهَواتِ الخَيلِ تَغتَصِبُ

أَلَـيس عِـنـدي عِقَـيلٌ في سَلاسِلِهِ لَـم يُـنجِهِ كَـرّهُ[٣] فِينَا وَلَا الـهَربُ

نَـحنُ الكُـمَـاةُ بنِي الهَيجاءِ تَعرِفُنَا يَـومَ الكِـفـاحِ إِذَا مَـا مَـعشرٍ رَكَبُوا

مَـا زَالَ وَاحِـدُنـا كـالألـف إن رَكِبُـوا وإِن أَغـارُوا علىٰ أَعدائـِهِم كَسَبُوا

لاَ تَحسبُوا قَتلَ عِـمْـرَانَ يَفُوتُ لكم إنِّي وَعندي جِيادُ الخَيلِ والقَضبُ[٤]

وَالَسابِغـاتُ[٥] وَلَـدنُ الخطِّ مُذخرة وسـادةٌ قـادةٌ مَـعـرُوفَـةٌ نُـجُـبُ

لأَقـتُـلـنّ بـعِـمـرَان كُـمَـاتـكُـمُ حَتَي تَـكُـونُـوا[٦] لنارٍ أُكُلها الحَطَبُ

أَو تَـرجِـعُـونَ عَـبِـيداً إِلَـىٰ بنِي أمـةٍ وَتحمِلونَ الّـذيِ لاَ تحمِلُ الـعَـرَبُ

يَـاَ وَيـلَ أُمّـكُـمُ مَـا تَـصـنـعُـونِ إذا مَـا أمكم من سَـدُّوسٍ وَيْحَكُم كُتُب

أتـرجِـعـون مِـن الـموتَـىٰ فنعذركم أو تَـصـبِـرون لـحرٍ بَـردُهُ لَـهَـبُ

فأجابه عباد يقول :

[من الطويل]

سَتَشربُ كَاسَ الحَتَفِ يَا نَصرُ فَاصطَبر لـصِـدر قَـنـاةٍ أوُ لـحّـد ثـقِـيلِ

---

(١) هكذا وردت هذه الكلمة في المخطوطة.

(٢) الشَّوَسُ: بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً... أن ينظر بإحدىٰ عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها يكون ذلك خلقه، ويكون من الكبر والتيه والغضب، وقيل الشَّوَسُ رفع الرأس تكبراً. - لسان العرب، مادة (ش و س).

(٣) في ب كرب.

(٤) القَضْبُ: اسم يقع علىٰ ما قَضَبْتَ من أغصانٍ لتَتَّخذ منها سهاماً أو قِسِيّا. لسان العرب، مادة (ق ض ب).

(٥) والسابغة الدِّرعُ الواسعةُ ورجل مُسْبغٌ عليه دِرعٌ مسابغةٌ والدِّرْعُ السابغةُ التي تجرها في الأرض أو علىٰ كعبيك طولاً وسعة، وأنشد شمر لعبد الله بن الزبير الأسدي:

ومسابغةٍ تغشىٰ البنان كأنها أضاة بضحضاح من الماء ظاهر. لسان العرب، مادة (سبغ).

(٦) في (أ) تكون.

تَــأَنَّ وَلاَ تعجَل إذا رُحــتَ سَالِمَاً ... سَتـلـقَـىٰ لَـنـا ضَـربـاً بِـأَسـرِ عَـقَـيل
سَنَقتُلُ أَسـراكُـم فَـلا تَـسلـمُـوا لنا ... أَسِـيـراً ولا تَـسـتعـجِلوا الـقَـتِـيل

وقال ابنُ نافع: ثم إن سَدُوسـاً لَمّا رجعوا بعقيل أسيراً سيد بني ضُبَيْعَة، استبدل الضبعيون الحارث مقام عقيل الذي كان فيه، فعند ذلك أمرهم بالشدِّ والغارةِ علىٰ سَدُّوس، فَأَخَذُوا إبلا وانصرفوا بها، فغارت سَدُّوس إثر نعمهم، فقتل من أول خيلهم فارسان، فوقف أولهم لآخرهم حتىٰ اجتمعوا، واقتسموا فريقين منهم من أدرك الإبل، ومنهم من واقع الخيل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحمل نصر بن مسعود علىٰ أبي الحارث عباداً فصرعه، ثم حمل الحارث علىٰ نصر فأرداه بأبيه قتيلاً، وحمل الحسين علىٰ الحارث بن عباد فنزل السّنان من الدرع إلىٰ كاهل الحارث، فأفلت العنان علىٰ رقبة الجواد وتمطىٰ في الدّرع فاندق صدر القناة، ثم اقتتل القوم إلىٰ آخر النهار، وافترقوا من غير غلب، وانصرف هؤلاء وهؤلاء، وأنشأ الحارث يقول:

[من الطويل]

تَـكَـرَّهـتُ يَـومِ الـورِدِ قَتل فُضَيلِهِم ... وَتَـسَـلّـم إِخـوَانِـي الـرّدَىٰ وَقَبيلِي
فَـجـدلَ إِخـوَانِـي جَمِيعـاً وَوَالِـدي ... وأَلْـحـقَ ذَاكَ الَـقـتـلَ أَسـر عَـقِـيـلِ
وَأَصَبَحتُ فَـرداً بَعدَ مَا كُنتُ مُؤَيَّداً ... لَـدَي أُسـرةٍ هُـم سَـالِـكـونَ سَبيلِي
فَـأَردَيـتُ عِـمْـرَانَ وَأَولادَ صُلبِهِ ... وَأَوردتُ حَـوض الَحتفِ كُـلَّ قَتِيلِ
وَاَتـبَـعـتُـهـم نَـصـراً بـضَـربـةِ صَـارمٍ ... رَقِـيـقِ الشَّبَا مَـاضِـي الـفِـرِنْـدِ صَقيلِ
فَـلا تُـكـسِـبُ الأَيّـامَ عَـاراً وعِـش بها ... عَـزِيـزاً شَـرِيـفَ الـنَّـفْسِ غَير ذَلِيـلِ

قال ابن نافع: فلما قتل نصر بن مسعود أسرع ولده إلىٰ أسيره عقيل فقتله ولم يشعر به أحد من قومه، ولاموه لوماً شديداً، وكان أشدهم لوماً جبر[1] بن طورة.

قال رواة الحديث: ولَمَّا بلغ ضُبَيْعَة قتل سيدهم، وكانت سَدُّوس علمت أن ضُبَيْعَة لا بد من غارتها فاستعدوا، فوافوهم حذرين، والتقت الخيل، فاقتتلوا ساعة من نهارهم، وحمل

---

(١) في (ب) خير.

جندل بن عقيل علىٰ جبر[١] بن طورة[٢] فطعنه فأرداه قتيلًا، والْتَفت مسعود بن منصور إلىٰ معمر فاعلمه بقتل جبر، فحمل الرجلان علىٰ جندل والحارث بن عباد، فطعن منصور جندل بن عقيل واستنقذته ضُبَيْعَة، والتقىٰ الحارثُ ومعمر، فاختلف بينهما ضربتان، سبقه الحارث بالضربة، فجدله صريعًا، وافترق هؤلاء وهؤلاء، وأنشأ الحارث يقول:

[من الطويل]

لَقَدَ شَهِدت أَبنَاءُ سَدُّوسٍ بِأَنّنِي ... أَنَا الفَارِسُ القَطَّاعُ قِرط الحَنَاجِرِ

فَجَاهَدُتُ نَصراً والمُعَمر بَعدَهُ ... وأَردَيتُه كُرهاً بَرغم المنَاخِرِ

فَسَوفَ يَرَىٰ المَنصورُ مِنِّىٰ عَجَايبًا ... تَردَّد[٣] ذِكراً في جَمِيعِ المحَاضِرِ

ولا بُدَّ مِن عَينٍ تُتَابُع عَبرَةً ... وتوصل[٤] أُوَلَاها وشيكًا[٥] بآَخِرِ

ظَلَمتُم سَدُّوسًا إذ قَتَلتُم إذاً أَبِي ... وتِسعة إِخوانٍ أُمِدُّوا بِعَاشِرِ

وَمَا قَد عَلِمتُم أَنَّ حَولِي فِتيَةٌ ... بِأَيدِيهِم بِيضُ السيوفِ البَوَاتِرِ

حدثنا ذؤيب بن نافع الحنفي عن جعفر بن منصور الطاي حدثنا عبد الرحمن بن ميمون الكلابي أن سَدُوسًا وبحيراً[٦] وآل الجراح وبني جديلة[٧] اجتمعوا علىٰ بني ضُبَيْعَة فقتلوا

---

(١) في ب خير.

(٢) لم نقف له علي ترجمة.

(٣) في ب تعدد.

(٤) في ب وتتبع.

(٥) في ب وشكا.

(٦) لعله: بحير بن قيس بن سيف بن امرئ القيس بن أمية بن منقذ بن عُصَّية بن هُصيص. انظر ترجمته في: نسب معد واليمن الكبير.

(٧) بنو جديلة: هم بنو جديلة بن أَسَد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ولد جديلة بن أَسَد: دعمي وفيه البيت والعدد، وجدىٰ دخل بنوه في بني شيبان، وجدان دخل بنوه في بني زهير بن جُشم من بني النمر بن قاسط. انظر في ترجمتهم: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٢٩٣ ، وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ١٢٩.

منهم مقتلة شنيعة، وأخذوا أموالهم واستبوا[١] حريمهم، وانصرفوا ولم يبقوا بقية، وبلغ الصريخ إلىٰ كُليب وإخوته وعمه لُكيز ونبيه، وإلىٰ الحيِّ من قومهم جُشّم، فشدوا وأغاروا علىٰ الصعب والذَّلول، (وأغار من يسمع الصوت من عشائر تغلب)[٢]، فلاحقوا القوم في أريطة[٣]، فاقتتلوا قتالًا شديداً، واستلحق كُليب وإخوته أموالهم[٤] وحريمهم فردوها[٥] ولم يذهب منها شيء بعد قتل وجراحٍ من هؤلاء وهؤلاء، ثم تطارد الخيلان.

فلما تباعدا حمل ابن طورة أخو جبر[٦] علىٰ صافي[٧] بن لكيز فجدله وحمل كُليب علىٰ منصور بن رباح البحتري[٨] فضربه فأرداه قتيلًا، وحملت فرسان جديلة علىٰ كُليب فحمل أخوه نُويره وأولاد عمه لكيز ثم الجرَّاح، وحمل الأَرَاقِمُ ثم حملت بحيراً، وحمل الحيّ من جُشّم، ثم حملت سَدُّوس وحمل ضُبَيْعَة، فاقتتل القوم قتالاً شديداً حتىٰ حجز بينهم الليل. وانصرف هؤلاءوهؤلاء.

وأنشأ نُوَيْرة بن ربيعة[٩] يقول:

---

(١) في ب واستباحوا.

(٢) في ب فأغار من عشائر تغلب من يسمع الصوت.

(٣) اسم مكان لم نقف لي موقعه.

(٤) في ب: أموال قومهم.

(٥) في ب فردَّها.

(٦) في ب خير.

(٧) في ب صافر .

(٨) في (أ) البُحري.

(٩) لعله هو المعروف في كتب التراجم والسير بأبي نويره التغلبي، فقد ذكر الزركلي في كتابه الأعلام أثناء ترجمته للوائلي بن كُليب قال في نهاية الترجمة. ورجع ما ذهب إليه أكثر أصحاب الأخبار من أن جساساً جرح في معركة مع أبي نويرة التغلبي ومات. انظر :الأعلام ٨/ ٧٧. ويقربنا ابن الأثير من هذا الظن في كتابه الكامل في التاريخ حين يقول: « وكان أبو نويرة التغلبي وغيره طلائع قومه وكان جساس وغيرهم طلائع قومهم، والتقىٰ بعض الليالي جساس وأبو نويرة، فقال له أبو نويرة: اختر إمَّا الصراع أو الطعان أو المسابقة » . انظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١/ ١٨٤ ، كما ورد له ذكر في كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ص ١٤٢، باسم نويرة بن ربيعة.

[من الطويل]

لقد طَمَعتْ فِرسَانُ آلُ جَدِيلةٍ ... وفِرسانُ جَرّاحِ بِقَومِي مَطمَعَاً

أَغَارُوا بِجَمعٍ يُشبِهُ الليلُ عَرضُهُ ... وَسَاقُوا السَّبَايَا والقَلاَيِص أَجمَعَا

فَثُرنَا علىٰ الخيل العِتَاقِ نَشُدُّها ... بألبادِها شَدّاً وأقبلن سُرَّعا[١]

إلىٰ أن لحقنا في أرَّيطة جَمعُهم ... ودَارت رَحَىٰ الحَربِ العَوَانِ تَتَبَّعاَ

فَأَقصدتُ مَنصُوراً وعفرتُ خَدّهُ ... وَأَردَيتُ جَبَاراً وأرديتُ مُسمِعَا

ونِلتُ مُرَادِي مِن سَدُّوسٍ وغيرها ... وَغَادرتُ مَا خَلَوُه بالأمسِ بَلقَعَا

أجابه مالك بن الزعير[٢]:

[من الطويل]

أَلَم تَر قَومِي في الكِّفاحِ كَأَنَّهم ... أُسُود شَرَىٰ تَعدُو فما تَتَورعُ

[إلاَّ ما بَقَي للحَيِّ في الحَيِّ مَطمعٌ ... فهل لضُبَيْع بَعد هَاتِيك مَرجعُ][٣]

بأَيديهِم بِيضٌ رِقَاقٌ صَوَارمٌ ... بها الهامَ مَنهَا والأكفَ تُقطَعُ

وَلَولاَ ظَلاَمُ الَّليلِ قَد حَال لم تكن ... إلىٰ أُمِّك الغربَا نُوَيرةُ تَرجعُ

فَصبراً إلىٰ ما تحمل[٤] الخيل عَطفَةً ... وَتُصبحُ بِيضُ الهِندِ فِي الهامِ تَصدَعُ

عَجلِتَ عَلَينا يا نَويرةُ فَاصطَبِر ... ليومٍ تَرَىٰ فيهِ الأسِنةَ تَلمَعُ

قال رواة الحديث: وولت الحرب بين طَيّ ووائل، واجتمعت قبائل طَيّ علىٰ شبيب بن لهيب الطائي خال البَرّاق، وشبيب أيضًا صِهر لِلُكيز، وأرادوا قيامه لقطع الأرحام بينهم وبين وائل لشأن الأصهار والأخوال، فكره شبيب واستحيي فلم يعذر وقال: ويحكم إنما نصبتموني لعظم الفتنة علىٰ الحيَّين منا ومنهم، فقالوا له: قد رأينا

(١) في ب فأقبلن شُرّعـا.

(٢) لم نقف له علىٰ ترجمة.

(٣) سقط هذا البيت من ب

(٤) في ب تعطف

ذلك، وليس بناقلة، واتفقت قبائل [طَيّ][١] وأحلافهم قُضَاعة علىٰ فتنة بيوت ربيعة، وانضم بعضهم إلىٰ بعض وتجاوزت حللهم، وحينئذ بعث شَبيبُ بن لُهِيم[٢] إلىٰ ابن اخته البَرَّاق ينظره[٣] ويحذره، ويطلب خروجه إليه، وأنشأ يقول:

[من الطويل]

أَلاَ أَبلغ البَرَّاقَ مِنّىٰ نَصِيحةً ... فإنَّا إلَيكُم أجمعُون نَسِيرُ

فَهَل لَكَ تَأتِينا سريعاً مُسَلّماً ... فَإنِي لَكُمُ ذُوُ نَصرةٍ وَظَهِيرُ[٤]

قَبَائلُ طَيٍّ كُلها قد تَجمعت ... وأَحلاَفُها جَاءت لهنّ نَفيرُ

أَو لَم تَذكُرُوا لَمّا جَفاكم لُكَيزكُم ... وأَعرَضَ عَنكُم والكَلامُ كثيرُ

هَلُمَّ إلينَا كَيّ أُزَوجكَ اَبنتِي ... لَهَا شرفٌ في طَيِّها وَظَهِيرُ

ودع[٥] عنك إهمَالًا هُنَاكَ فَإنّه ... أَقَاطِيعُ أَرحامٍ وأَنتَ نَصِيرُ

قال ابن نافع: فلما بلغت الأبيات إلىٰ البرَّاق دفعها إلىٰ أبيه، وقال له: أجب صهرك، فقال يا بُني الخطاب إليك والجواب عليك فاجب، فرد البرَّاق جواب وأنشأ يقول[٦]:

---

(١) - في أ.

(٢) في (أ) لُهيْب.

(٣) في ب ينذره.

(٤) هذا البيت جاء في (ب) بعد الذي يليه.

(٥) في ب فدع.

(٦) أورد هذه الأبيات الأب لويس شيخو هذه الأبيات أثناء ترجمته للبراق بن روحان، ولكن هناك بعض الاختلافات بينها وبين ما ورد في المخطوطة نوضحها فيما يلي: البيت الثاني في شعراء النصرانية:

بهم ذلي إذا ما كنت فيهم ... علىٰ رغم العدا شرف خطير

ثم إن البيت الثالث في المخطوطة سقط من أبيات شعراء النصرانية، والشطر الأول من البيت الرابع في المخطوطة ورد في شعراء النصرانية هكذا: أأنزل بينهم إن كان سِر، ثم سقط البيت الخامس في المخطوطة أيضاً منم أبيات شعراء النصرانية والشطر الثاني من البيت السادس ورد في شعراء النصرانية هكذا: لهم طول علىٰ الدنيا يدور، والشطر الثاني من البيت السابع ورد في شعراء النصرانية هكذا: في تراقيكم واضلعكم صرير والأصح أنها تريككم، فالتريكة هي بيضة الحديد للرأس كما ذكر ذلك صاحب لسان العرب، ثم ورد الشطر الثاني من البيت الثامن في شعراء النصرانية هكذا: فسوف يرىٰ فعالهم الضريرُ. .

[من الوافر]

١- لَعَمري لَستُ أبغضُ آل قَومِي ... فأرحلُ عن فنائي[١] أو أَسَيرُ

٢- ولِي بهم إِذَا ما كُنتُ فِيهم ... عَلَىٰ رَغم العِدا شَرَفٌ خَطِيرُ

٣- وإِنِّي مَا أَقمتُ مَعَ عَشيرِي ... فلِي مجدٌ ولِي خيرٌ كبيرُ

٤- أُقِيمُ معاهم إِن كان يُسرٌ ... وَأَرَحُل إِن أَلَمّ بهم عَسيرُ

٥- فيا للنَّاس مَن يَرضَىٰ بِهذا ... مِن الأَقوامِ مَا لكُمُ مُشيرُ

٦- أَأَتركُ مَعشَريَ وهُم أُنَاسٌ ... لَهُم طَودٌ عَلىٰ العَلَيا مِنيرُ[٢]

٧- أَلَم تَسمَع أسنَّتنا لَها في ... تَرِيككم[٣] وأدرُعكم صَريرُ[٤]

٨- فكفّ الكفّ عن[٥] قَومِي وَذّرهُم ... فَسَوفَ تَرَىٰ لهم ضَربًا يُجِيرُ[٦]

قال ابن نافع: فلَّما استتم البَرَّاق هذه الأبيات (وثب إليه أبوه)[٧] وقبّل رأسه. وقال: الآن تكاملت (رغبتي فيك)[٨]، وتالله إنك شريف قومك، وكان يظن أنه يلحق بأخواله لفعل لكيز، ثم أمر بمهرته السبوق فوهبها لولده البَرَّاق، وكانت من أسبق خيل قومه، أبوها حافل من خيل قضاعة، وأمها من خيل بني شيبان.

قال ابن نافع: وإن كُليبًا لَمّا سمع باتفاق قبائل طَيّ وقضاعة علىٰ فتنة بني وائل، أقبل علىٰ أبيه[٩] وإخوانه[١٠] وعمه لكيز وأولاده وسائر رهطه الأراقم، وقال: إنه قد جلَّ الخطب،

---

(١) في ب فناهم

(٢) في شعراء النصرانية: لهم طول علىٰ الدنيا يدور.

(٣) التَّريكةُ: بيضة الحديد للرأس . لسان العرب، مادة ت رك.

(٤) في شعراء النصرانية: في تراقيكم واضلعكم صريرُ.

(٥) في ب من

(٦) في شعراء النصرانية: فسوف يرىٰ فعالهم الضرير.

(٧) في ب وثب أبوه إليه.

(٨) في ب تكاملت فيك الرئاسة.

(٩) في ب بني أبيه.

(١٠) - في ب .

فكيف الفعلة[١] بعد اليَوم؟ فأركبوا إلىٰ البرَّاق ورهطه بني أَسَد[٢] للنظر ما هم عليه، فركبوا إلىٰ البرَّاق ورهطه، فلقوه في ندوة[٣] في[٤] كافة رهطه، فسلموا عليه فرد عليهم السلام، وقال: هل علم يا بني العم؟

فأقبل عليه كُليب وقال: يا برّاق إنَّ قبائل طَيّ وقُضَاعة قد اجتمعت علىٰ حربنا، وبيوت ربيعة متفرقة[٥] في أماكنها ليس منهم غيرنا يا بني جُشّم وبني ضُبَيْعَة، وأنتم تعلمون أنّا نخشىٰ سابقة تكون علينا وعليكم، فاجعل لنا أمراً نكون عليه، فقال أنا رجل منكم غير أنَّ لكيزاً زعيم بيوت ربيعة، وهو المعروف بالقيام فيهم، فيصرخ في بيوت ربيعة ويأمرهم بالانضمام .

فأشفق كُليب من ذلك القول إشفاقًا كثيراً، وعلم أن ربيعة قد انصرفت عن لكيز من وقت قيام البرَّاق، وعرفت فضله علىٰ رؤساء ربيعة، وأنهم لا يحسبون غيره، وكان مَنْ حضر المجلس[٦] من رهط كُليب ورهط البرَّاق يخافون فلّ التئام العشائر لفعل لكيز، غير أن الشكوك (قد زالت)[٧] لَمّا سمعوا جوابه علىٰ خاله الطائي .

فعند ذلك أقبل علىٰ البرَّاق رهطه بنو أَسَد وهم دَوُعٌ وبرابر[٨] وأبو روحان وأولاد الملكة وأولادهم كافة ، وهم ظليل وجنيد وعمرو وسالم وغرسان أخو البرَّاق ويزيد وكُليب

(١) في ب الغفلة.

(٢) **بنو أَسَد**: هم بنو أَسَد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ولد أَسَد بن ربيعة جديلة وعنزة وعميرة، وأسد قبيلة تعددت بطونها وأفخاذها، فمن جديلة عبد القيس وبنو النمر بن قاسط، ووائل بن قاسط، فمن عبد القيس صباح بن لكيز وبنو غنم بن وديعة وعجل بن عمرو ومحارب بن عمرو، وخديجة بن عوف انظر في ترجمتهم: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٢٩٣ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٣٨، وأيام العرب في الجاهلية، ص ٤١٣.

(٣) في ب بَدْوِه.

(٤) في ب (و) .

(٥) في ب مفترقة.

(٦) - في أ.

(٧) - في ب.

(٨) في ب دابر.

ومهلهل[١] وجشم[٢] وسلم أحد وثلاثون فارساً، وقالوا[٣]: يا بّراق أزل ما في نوفسنا من الإشكال بالإرسال إلىٰ بيوت ربيعة، فعند ذلك ساق إلىٰ بني إخوته وأمرهم بالركوب إلىٰ بيوت ربيعة حيث كانت، فقال أبوه: ألا تأمر من غلمانك وتترك[٤] إخوانك، فأنشأ يقول:

[من البسيط]

أمَّـا العَبِيدُ فلا تُدعَىٰ من الرُّسُلِ ... فما بِحَيّ بنىٰ شَيبَان[٥] بـالأسـلِ[٦]

ألاَ لأَوْلادِكِ الـغُـرّ الِـكَـرَامِ إذا ... جَـاءُوا تَـرامَـىٰ بِـهـمُ مَـهْربـة الإبـلِ

فَاستَقبلُوا آل ذُهلِ بالصَّريخِ ضُحىٰ ... وآلِ عـجـلِ إلـيـك الـيَـوم في عَـجَـلِ

وعَــربُ قـاسـطٍ مـع عفر وأكلبها ... وفي شـهـيـران في سـرع وآل علي

وآلَ عِـمْـرَان والـرسـلان قاطبة ... تَـأتِـيـكَ في عَـجَـلٍ مِـنـهُـم بـلا مَـهَـلِ

قال ابن نافع: فعند ذلك كسر البَرَّاق قناته، وأعطىٰ كل واحدٍ من إخوانه كعباً منها وقال اركبوا ركايبكم، وحثوا أفراسكم، وقلدوا نجايبكم قلائد الخيل، وكانوا يفعلون ذلك في عظائم الأمور، فامتثلوا أمره وافترقوا في أحياء ربيعة، فكان كل رجل منهم يقدم في حيٍّ من أحياء ربيعة بكعب من قناة أخيه، وراحلته مقلدة، فجاءت بنو ربيعة من كل فج وتجاورت حللهم، ثم كتب

---

(١) في ب وَمهيْل.

(٢) - في ب.

(٣) في ب فقالوا.

(٤) في ب وَتدع.

(٥) هم: بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من بطونهم بنو محلم، وبنو الحارث وربيعة وبنو مرة وبنو الورثة، وبنو هند وبنو الشقيقة، وبنو أسعد بن همام بن مرة، وبنو الحارث بن ذهل، منهم بسطام بن قيس فارس بني شيبان في الجاهلية، وعوف بن محلم وفيه يقال لا حر بوادي عوف، وجساس بن مرة قاتل كُليب، وهمام بن مرة، والضحاك بن قيس، والمثنىٰ بن حارثة، والحوفزان. انظر في ترجمتهم: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣٢١ ، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب، ص ٣٠٩ ، ونسب معد واليمن الكبير، ١/ ٢١ ، وأيام العرب في الجاهلية، ص ٤١٥.

(٦) الأسل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق... أطرافها محددة... وإنما سُمىٰ القنا أسلًا تشبيهاً بطوله... والأسل الرماح علىٰ التشبيه به في اعتدله وطوله واستوائه ودقة أطرافه. لسان اعرب، مادة أسل

سادات القوم إلىٰ البَرَّاق، فاستقبلهم بأحسن القبول، وأقرىٰ وأكرم، فبينما هم كذلك إذ قدمتْ رسل شبيب[١] بن لهيم الطائي ينذرهم ويحذرهم ويقول: قد اجتمعت قبائل طَيّ وقضاعة، وخص البَرَّاق بشعر يقول فيه:

[من البسيط]

اقرِ السَّلامَ علىٰ البَرَّاقِ مِن رجلٍ ... زَاكي الأمومةِ منْ قَوْمٍ ذَوي كَرَمِ

مِن خَالِك ابنُ لهيم فاستعد فَقَد[٢] ... حَانَ التجالد[٣] بالهنديةِ الخذمِ

فَذي قَبائِلُ طَيّ مع قُضَاعَتِها[٤] ... قَد أَشعَلُوا الحرَبَ إذ قَامَت علىٰ قَدَمِ

خَلَوّ السّهُولة والغِيطانَ واَعتَقلوا ... مِن النِّجارِ بأعلىٰ الشمِّ والأكمِ

فوطِّن النّفسّ يا بـرَّاقُ مُنتظرا ... تَأتِيك دَاهَيةٌ تَأتِيكَ مِن أُمَمِ

يَا وَيحَ أُمِّكَ من حَشد[٥] الجنُودِ ومِن ... خَفقِ البنودِ ومن سَفْكِ الدِّما بدمِ

لا تَحمِلنّ لِوَاهَا بَعدَهَا أَبَدا ... فَذي كَرَادِيسُ[٦] طَيّ يا أخا الهِمَمِ

فَلَيسَ يَأتِيكَ إلاّ كُلُّ مُنتخَبٍ[٧] ... وَأرىٰ العَزِيمَةَ لَلأرواحِ مُصطَدَمِ

وَسَابِقٌ يَطعَنُ المَاذِيّ مُحكَمَةً ... والبِيضُ عَارِيةٌ مِن عَصر ذِي إِرمِ

وكُلّ لدنٍ يرىٰ[٨] ضوء[٩] السِّنانِ بِهِ ... كَلَمع بَرقٍ إذَا مَا لاَحَ في الظُّلَمِ

---

(١) في أ سبيب

(٢) وردت في أ: من خاله ابن لهيم يستعد فقد.

(٣) في أ التجادل.

(٤) في ب قضاعتهم.

(٥) في أ حشك.

(٦) الكُرْدُوس: الخيل العظيمة، وقيل القطعة من الخيل العظيمة، والكراديس الفرقة منهم، ويقال كَرْدس القائد خيله أي جعلها كتيبة كتيبة. لسان العرب، مادة كردس.

(٧) في ب منتحبٍ.

(٨) في ب ترىٰ.

(٩) في ب لمع.

كَم كم لِطيٍّ قتِيل[1] في مَعَارِكَها فِي اليَومِ أَو سَابِقَات الدَّهرِ في القِدمَ

قال ابن نافع: فلما جاءت الرسل وأنذروا ، وأنشدوا الشعر بين أحياء ربيعة (التقوا إلىٰ لكيز وقالوا اقبل من صهرك)[2]، فغضب لكيز من ذلك ، ونفض ثوبه من مجلس قومه، فزجره[3] أبوه وأولاده، وقالوا: ليس هذا أوان غضب، وأقبل رؤساء ربيعة علىٰ البرَّاق وقالوا: أجب الرجل فقد أفهمك قيامه في قومه، فاعتذر لهم البرَّاق، وقال الجواب علىٰ رئيسكم يشير إلىٰ لكيز، فقالوا: إنما أجبنا داعيك فأجب الرجل وشمر للفتنة في بيوت ربيعة، فقال: إن رأيتم أن تعذروني فافعلوا، فقالوا: يا أبا النصر ليس لنا غيرك، قم فستظفر عند نصرنا بما تريد فأجب الرجل، فأجابه شعراً:

[من البسيط]

لقد وَجَدتُّكَ في بَعضِ المقامِ عَمىٰ إذ رُحتَ تَأخُذُ في حَربٍ لِمُنتَقِم
مُخَوِّفَا لي جُنداً لَستُ أَحسِبهُم مِن كُلِّ أَصيّدَ مِن عُربٍ ومِن عَجَمِ
فَمَا لَدَيَّ سِوَىٰ قَومِي ذَوي حَسَبٍ رَبِيعةَ الشَّمِّ قَد قَامُوا علىٰ قَدَم
خَلَوُا شُبَيباً وَوَادِي الرَّسِ واَجتَمعُوا عَلَىٰ المَالِ وَالأَهلِينَ والحَرَم
فَمَن يَقُومُ لَنَا في كُلِّ آَونَةٍ حين اللّقاءِ (كَمِثلِ النَّارِ في عَلَمِ)[4]
فَاَستقدِموا طَيّ ذِي شَيبانَ جَامِعة وتَغلِب وَسَراة الحَيِّ مِن جُشّم
اَلوَائِلِيُون قَد قَامُوا بِأَجمَعهم مِن كُلِّ مُنتَخَبٍ يَأتِيكَ مِن أُمَمِ

قال ابن نافع: ولما ردّ البرَّاق جواب خاله شبيب بن لهيم وانصرفت رسله، نادىٰ البرَّاق

---

(١) في ب قتيل لطي

(٢) في ب فاتفقوا علىٰ هدية إلىٰ لكيز، وقالوا أقبل هدية من صهرك.

(٣) في ب وزجره.

(٤) في ب عند ملتقىٰ علىٰ.

في قومه فقال: يا بني حنيفة(١)، يا بني ذُهل(٢)، يا بني مرة(٣)، يا بني الأراقم، يا بني ضِرار، يا بني لجيم(٤)، يا بني جُشّم، يا بني عمرو، يا بني مالك، يا بني زُهير، يا بني الإحرام، يا بني وصله(٥)، يا بني ضمير، يا بني عباد، يا بني عنزة(٦)، يا بني مهران؛ قد علمتم كثرة قبائل طَيّ وعدد قُضاعة ونجدتهم وشدة بأسهم، فشدُّوا بنا علىٰ القوم، وأمرهم بالغارة، فافترقت رؤساء قبائل ربيعة وسارت، وعلىٰ أولهم نويرة يتمثل هذه الأبيات:

[من الطويل]

أَسِيرُ إِلَىٰ الأَعـداءِ سَيرَ الأَكَـارِمِ ... بِكُـلّ كَـمِـيٍّ مِـن رَبِـيـعَـةَ لاَبِـسِ

عَلَىٰ عَازِفَاتٍ بِالحُرُوبِ عَوَابِس ... كَـواسـرَ كالعُقبَانِ قُـبٍّ عَـوَابِسِ

لِـنِـقـمَـةِ ثـارٍ مِـن جَـدِيـلِـةٍ بالقَنَا ... وإِسكَانهم في مُلَحِداتِ الرَّوامِس(٧)

أَرَىٰ آل طَـيّ أَذِنَــت بَـهَـلاكِـهـا ... فَمَا حِيلةُ البَـرَّاق في كـلّ نَاحِسِ

---

(١) بنو حنيفة: حي من بكر بن وائل العدنانية، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل... وكانت منازل بني حنيفة اليمامة وكان يسكنها منهم هودة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزىٰ بن لحيم بن مرة بن الدوك بن حنيفة، وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلىٰ الإسلام... ومن بني حنيفة مسلمة الكذاب خرج باليمامة زمن النبي ﷺ وأدعىٰ النبوة. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٣٨.

(٢) بنو ذهل: هم بنو ذُهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ولد ذهل بن ثعلبة شيبان وعامر، وذهل بن ذهل، دخل بنوه في بني ضبة. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣١٦.

(٣) بنو مرة: هم بنو مرة بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبه، ولد مرة بن ذهل بن شبيان: همام: أمه أسدية، وجساس قاتل كُليب التغلبي: أمه تميمية من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وفضلة: أمه من بني أبي مالك بن عكرمة بن نصفة بن قيس عيلان، وسعد ودب وكسر وبجير، وجندب وسياد والحارث، يعرفون ببني هند، وهي أمهم، وهي من بني تغلب. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣٢٤.

(٤) بنو لُجيم: هم بنو لجيم بن بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصىٰ بن دعمي بن جديلة بن أَسَد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. نهاية العرب في معرفة أنساب العرب، ص ٤١٠.

(٥) بنو وصلة: هم بنو وصلة بن بكر بن عامر بن عوف بن عامر . نسب معد واليمن الكبير.

(٦) بنو عنزة: هم بنو عَنَزَة بن أَسَد بن ربيعة بن نِزَار، وولد عَنَزَة يَذْكر ويَقْدم أمهما: سلمىٰ بنت منصور بن عكرمة بن نصفة بن قيس عيلان. نسب معد واليمن الكبير، ١/ ١١٤.

(٧) الرَّمْسُ: القبر والجمع أرماس ورموس... والروامس الرياح التي تثير وتدفق الآثار. لسان العرب،مادة رمس.

يُنَادون لِلهَيجاءِ والـرَّوعَ واللّقَا ... وَمُستَوطِنٍ فِيهِ ذِهَابُ القَنَاعِسِ[١]

قال ابن نافع: وسار جند ربيعة وعلىٰ أولها نويرة بن ربيعة، وعلىٰ آخرها البَرَّاق بن روحان وكُليب بن ربيعة، وهو يحرض البَرَّاق علىٰ النصيحة في حرب أخواله من طَيّ خاصة، وقال له: يا أخي يا براق ناشدتك الله والرحم، ألا نصحت مع قومك فقد أجابوا دعوتك وأرادوا ضيعتك، فلما أكثر كُليب في كلامه علىٰ البَرَّاق، قال: يا كُليب أنت صديقي ونصيحي وصاحب سري، (واعلم ما صرفت في قبائلي وعشائري وأنا أخونهم، ولا أريد عليهم غلباً)[٢] واعلم أني افتن قبائل طَيّ أشد الفتنة، وامتحن قضاعة أشد المحنة، إلا من ألقاه من أخوالي فإني أبقىٰ عليه، وآمرُ خاصتي بذلك، فلما سمع كُليب كلام البَرَّاق أشفق لذلك، لأن أخوال البَرَّاق أشد طَيّ بأساً، وليس أكفاؤهم إلا بني أختهم، فعند ذلك تنفس كُليب وأنشأ يقول:

[من الوافر]

إِذَا كَـانَـت أَسِـنّتُـهُـم عَـلَـينَـا ... مُـقَـوّمَـةً مُـوَجّـهَـةً إِلَـيـنَـا
وأنـتُـم يَـا بَنِـي أَسَـدٍ جَميعاً[٣] ... تُـبـقُـون الـطّـغَـاة فَـلاَ بَقِـينَـا
وَصَـالُـوا يَـا بَنِـي أَسَـدٍ عَلَيكُم ... وَجَالُوا[٤] فِي الوَغَىٰ مُستَنصِحِينَا
وصـرتُـم يـا بَنِـي أَسَـدٍ وأَنـتُـم ... هُـنَـالِـكُـمَ هُـبلـتـم خَـائِـبُـونَـا
إِذَا حَـمَـلـت خُـيُـولـهـم عَـلَـينَـا ... بمَسرودِ الـحـديـدِ[٥] مُسَربلَينا[٦]
فَـمَـا يُـغـنِـي مَـسِـيـركُـم إِلَـيـنـا ... وَأَنـتُـم عِـنـد ذَاكَ تُـقَـاعِـسُـونَـا

---

(١) القِنْعاس: الجمل الضخم العظيم، وهو من صفات الذكور عند أبي عبيد، ورجل قنعاس شديد منيع... والجمع القناعس بالفتح. لسان العرب،مادة ق ن ع س.

(٢) - ب.

(٣) في ب هُبلتم.

(٤) في ب وصالوا.

(٥) في ب القنا.

(٦) في ب مستربلينا.

أَبَـا نَـصْـر بـن روحـانَ خلِيلِي ... أَرَاكَ بـعـز[١] قَـومِـكَ مُستَهِينا
(أَبَـا نَـصْـرَ بن روحـانَ خلِيلِي ... بِفِعلكُمُ أَرَدْتُـم تَقتُلُونَا)[٢]
أَبَـا نَـصْـرَ بـن روحـانَ خلِيلِي ... ونـحـن بها إذاً مُستَلحقُونَا
أَلَـم تَـترُك رَبِيعةَ لـم تَعُدهَا ... وتَضحَىٰ في الوُعُودِ لَهَا خَؤونا
(أَبَـا نَـصْـرَ بـن روحـانَ أردتـم ... وأَزمَعتُم يكونُ القَتلُ فِينا)[٣]
(نَـكُـونُ هَـدِّيـة لـجميع طَـيّ ... وأَنتُم بالسّلامة رَايِحُونا)[٤]
أَبَـا نَـصْـرَ بـن روحـانَ خلِيلِي ... أَبَـا نَـصْـرَ أَخَـنـتَ الـوَاثِقِينَا
عَلَىٰ حَسَبِ لُكيزِ وشَأن لَيلَىٰ ... أردّتُـم أَن تَكُونُـوا سَالِمينَا
بنـي أَسَـدِ أَرَدّتُـم إن قطعنا ... (وشيتم أن)[٥] تكونُوا الوَاصِلِينا
بـنـي أَسَـدِ تـجَـالـدنـا رجـال ... وَأَنتُم في (المكرة تفزعونا)[٦]
(بَـدَا لـي مِـن خَلِيلِي مَـا بَـدَا لِي ... فُنُونٌ مِن فُنُونِ الأَبـعَـدِينا)[٧]
بَـدَا لـي مِـن خَلِيلِي مَـا بَـدَا لِي ... كَـأَنّـا لـم نـكـن مُتَجَاوِرِينَا
بَـدَا لـي مِـن خليلي مَـا بَـدَا لي ... كَـأَنَّ عـلـيَّ لـلـبَـرَّاقِ دِينَـا
أَلاَ أَبـلـغ خَـلـيـلِي قَـولَ صِـدقِ ... نـظـامـاً لـي يـروق السَّامِعِينَا

قال ابن نافع: فلما فرغ كُليب من شِعره، وقضىٰ من عتاب البَرَّاق وطره، انثنىٰ مكانه هو وأبوه وعمه لكيز، وطائفة من رهطه الأراقم[٨]، وجاوز أخوه[٩] نويرة. ومهلهل مع البَرَّاق

(١) في ب لعز.
(٢) - ب.
(٣) - ب.
(٤) - بر
(٥) في ب وأنتم.
(٦) في ب في المكر تقرعونا.
(٧) - ب.
(٨) - ب.
(٩) في ب أخاه.

ورهطه، فلما افترقوا نادىٰ فيهم البَرَّاق بالوقوف، فوقف أولهم لآخرهم، فقال البَرَّاق: قد علمتم إن مكان كُليب ومن معه عظيم، وقد حضرني رأي يكون فيه صلاح حالكم، ووقوع الغلبة لكم، فماذا ترون؟ فقالوا: الأمر إليك ونحن بين يديك.

فقال: انتقوا جياد خيلكم وخفاف رجلكم، يقصدون أولاً[1] حلل[2] طَيّ، فإذا توسطوها ووضعوا فيها الرماح، ارتجت الناس وارتفعت الأصوات بالصراخ[3]، وثنوا علينا ونحن نتعاطىٰ الخمر، فإذا جاءتنا الخيل مولية وهم علىٰ[4] أثرها حملنا عليهم من كل جانب، فقالوا الرأي ذلك، وأغاروا حتىٰ توسطوا حلل القوم، ووضعوا فيهم الرماح وعلت الأصوات، وأسرعت الناس في الشد، وانقلبت خيل البَرَّاق علىٰ وصيته، واتبعهم سواد كثير، وصاح جد البَرَّاق أبو أمه إلىٰ أولاده، وقالوا: نادوا في عشائركم فإن هذا من مكر (ابن اختكم البَرَّاق)[5] ولا تغتروا، ونادوا في الناس فمن سمعهم وقف، ومن لم يسمعهم مضىٰ في غارته، فلما توسطت خيل قضاعة وطي بين بيوت ربيعة، حملوا عليهم[6] - كل قبيلة علىٰ من يليها - فاعترك الناس ساعة، وولت خيل قضاعة وطي بعد أن اقتتلوا قتالاً شديداً، واتبعتهم خيل ربيعة إلا بني حنيفة وجشم وتغلب، وصاروا[7] تحت لواء البَرَّاق في آخر الناس.

قال ابن نافع: ولما رجعت خيل طَيّ وقضاعة منهزمة[8]، وخلفها خيل ربيعة، حمل شبيب بن لهيم وأخوه عمرو بن لهيم، وعطفت الخيل واقتتلوا قتالاً شديداً، وقتلت ربيعة قتلة شنيعة، حتىٰ حمل البَرَّاق فوقعت المكافأة حينئذ، واقتتل القوم ساعة ملية وافترقوا، وأقبل

---

(١) - ب.

(٢) في ب حلائل.

(٣) - في أ.

(٤) - ب.

(٥) في ب البَرَّاق بن اختكم.

(٦) - ب.

(٧) في ب فساروا.

(٨) في ب منهزمين.

عمرو بن لهيم علىٰ أولاده ، وقال : يا بني ألم أعدُكم (إلا المجد)[١]، يسرني لكم وتعرفوا به في قبائل العرب، واعلموا أن بني أختكم قد جاءت كريمتكم بهم كالأسود[٢] لروحان، والأسود تهابهم، ومنهم داهية العرب وهو البراق .

والثاني : جنيد ذو البأس الشديد والقلب العميد والرأي السديد.

والثالث : صليل ذو السيف الصقيل والرمح الطويل والعقل النبيل .

والرابع : سالم يقظان غير نائم .

والخامس : عمرو قوي الأمر .

والسادس : عثمان ضراب طعان، وأبوهم روحان ذو البشاشة والشان ، وقاتل الشجعان، وأتت يا ولدي نصير لمن ليس له نظير (ذو العلم الكبير)[٣] وهو البَرَّاق، وأنت يا غانم لجنيد، وأتت يا سالم لابن اختك سالم، وأتت يا زمر[٤] من قومي لعمرو، وأنت يا طويل[٥] للصليل، وأما بقيتكم مصعب وحبيب وعامر فلنويرة وكُليب ومهلهل.

ثم أقبل البَرَّاق علىٰ إخوته رهط بني أَسَد وقومه بني حنيفة عند افتراق الصفين بين طَيّ وقضاعة وقوم البَرَّاق، فقال البَرَّاق: قد عرفتم عمراً ومغاورته بين أولاده، يريد أن لا[٦] يكون له في العرب كفؤ، وسيجرهم إلىٰ برازنا ومطاعنتنا[٧]، فمن برز منهم ونادىٰ فلا يبرز إليه إلا أنا؛ لكي أرده إلىٰ أبيه سالمـاً، ولا تفجع به أمه فيكثر عويلها، ويطول ليلها، وهي عندئذ غريبة،

(١) في ب للمجد.

(٢) في ب كالآساد.

(٣) – ب.

(٤) في ب (ناد) .

(٥) في ب طوليس.

(٦) – ب.

(٧) في ب وطعاننا.

وإذا دعاني خالي للبراز فبرزت إليه، فليس لأخوته القرافصة عن الحملة بد، فإذا حملوا خلفه وهم سبعون فارسًا، فلا يحمل خلفي غيركم يا بني أَسَد، وهم أحد وثلاثون فارسًا، فإن حملت بعد قومهم سَدُّوس فلتحمل بني قيان[١]. ثم إن عمرا حرض ولده نصيراً[٢] علىٰ براز ابن اخته البَرَّاق، فقد أمكنت فيه[٣] الفرصة لاشتغاله بقومه وأتت، فلا يكن لك شغل غيره، فابرز إليه، فبرز إليه البَرَّاق وأنشأ يقول:

[من المتقارب]

دَعَانِي نَصيرٌ[٤] إلىٰ المكرمَاتِ ... لِوَقعِ السِّيوفِ وَوَقعِ القَنَاةِ

وذَيِ الخَيّلِ في الَّروعِ مَوقُوفَة[٥] ... هُنَاك لأفعَالِ تِلكِ الكُمَاةِ

فيا أيُّها الخيلُ ما شَاقَني ... سِوَاك فابغضت[٦] طول الحياة

رُوَيدك يا نصر لا تَلقَني ... فلستَ المُجرِّب للصَّافِنَاتِ

فأجابه نصير بقوله:

[من الخفيف]

للذي[٧] شئِت يَا ابنَ اختِي مِنّي ... ذاك عَمرو إن كنت أخلفتُ ظَنِّي

امنح السَّابقين كراً مريراً ... هَاك مِنِّي فامسكِ الرُّمحَ عَنّي

فَكَذا السّيفُ ثابتٌ في يمِينِي ... وعلىٰ ما ثَنِيت تحتِي أثني[٨]

---

(١) في ب بني قيل.

(٢) ورد له ذكر في شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ١/ ١٤٣ قال: وتجرد نصير بن لهيم بن عمرو الطائي، وكان من أشد الناس بأسًا لمبارزة البَرَّاق فلم ينل منه ما أمل.

(٣) – أ.

(٤) في ب النصير.

(٥) في ب مفروقة.

(٦) في أ: فانفضت.

(٧) في ب : ذا الذي.

(٨) في ب : يثنىٰ.

قال نافع : فتبسم البَرَّاق لَمّا سمع كلام خاله، وقال: لله دّركم[١]، ثم إن الرجلين تعاطفا ولم يرد أحدهما علىٰ صاحبه، فلما افترقا حملت القرافصة علىٰ البَرَّاق وهم سبعون فارساً فحملت أخوة البَرَّاق بنو أَسَد بن بكر[٢]، وهم أحد وثلاثون رجلًا، وأطردت خيل بني قرفص، وخيل بني أَسَد ساعة، ثم حملت سنبس بأجمعها، فأقبلت خيل بني حنيفة بالجملة، فلما تمادىٰ الخيلان من بني حنيفة وسنبس، نظر ابن لهيم صهره روحان، فحمل عليه طالباً قتله، فاعترض له نويرة بن ربيعة، فطعنه فأرداه بطعنة، فحمل عليه أولاده، فاستنقذوه بعد ضرب شديد وطعن عميد، وجهد جهيد، وحمل السواد علىٰ السواد فاقتتلوا قتالاً شديداً إلىٰ غروب الشمس، وافترق الخيلان من غير غلب، وأنشأ نويرة (بن ربيعة)[٣] يقول[٤]:

[من الوافر]

١- دعـــاني سيـد الـحـيـيـن منـا	ابـن روحـان السَّـميـدع[٥] للمِغار[٦]
٢- نـقـودُ إلىٰ الـوَغىٰ ذُهـلاً وعِجلاً	بَـنِـي شَـيبـان فُـرسَـان الـوَقَـارِ
٣- وغلباً مـن بني جُشّم تَـرَاهـا[٧]	غَـدَاةَ الـرَّوع كـالأُسـدِ الـضّـواري

(١) في ب : لله در أمك.

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو، ص ١٤٣، ولكنه نسبها إلىٰ البَرَّاق بن روحان، في حين أن النسختين أ، ب نسبتها إلىٰ نويرة بن ربيعة، وهناك بعض الاختلافات بين ما ورد هنا في المتن المحقق وما ورد في شعراء النصرانية نسجله من خلال المقارنة.

(٥) السميدع: بالفتح الكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف، والأكناف النواحي وقيل هو الشجاع.لسان العرب، مادة سمدع.

(٦) في شعراء النصرانية: دعاني سيد الحيين منا بني أَسَد السميذع للمغار ثم ورد بيت زائد في شعراء النصرانية بعد البيت الثاني من المتن وهو:

وآل حـنـيـفـة وبـنـي ضـبيـع	وأرقـمـهـا وحـي بـنـي ضـرار

(٧) في شعراء النصرانية: وشوساً من بني جُشّم تراها

٤- كَتَائبُ مِن رَبِيعةَ آلِ قَومِي[١] تُهيأ للتّحية والمَزَارِ
٥- إلَىٰ أَخوَالِها طَيّ فأهدت لهُم طَعنًا بسُمر الخطِّ وَارِيْ[٢]
٦- صَبحناهُم عَلَىٰ جُردٍ عتاقٍ وَأسيَافِ مُهَندةٍ فَرَارِي
٧- فَلَمّا أن رَأوا ضَربًا كريهًا وَطَعنًا آذَنُونَا بِالفِرارِ[٣]
٨- وَلولاَ غِيدهم في الدّار[٤] ضجوا عليهم[٥] بالصّريخ المُستَثَارِ
٩- لَما رَجَعُوا وَلاَ عَطَفُوا عَلينا وَعَافوا ضَربَ بَاتِرةِ الشفار[٦]
١٠- فَيَالَكَ مِن صِياحٍ وافتِضَاحٍ ونقعٍ ثائرٍ وسط الدِّيارِ
١١- حَملنَا حملةً نَكرَاء فِيهم كأُسد بين أهبَاءِ الغُبارِ
١٢- علىٰ قُبٍّ[٧] مسومةٍ عتاقٍ تَفُوتُ من السّوابَق كُلّ جَارِ
١٣- تَعطِف بالقَنَا كَرًّا وَفَرًّا وَتحملُ بالعجاج[٨] بلا مُبَارِي

---

(١) في شعراء النصرانية: وقوم بني ربيعة

(٢) في شعراء النصرانية: طعنًا من العنوان واري

(٣) هذا البيت ناقص من شعراء النصرانية:

- ورد البيت الثامن من المخطوطة في شعراء النصرانية هكذا:

ولولا صائحات أسعفتهم جهاراً بالصراخ المستجار

- البيت الحادي عشر من المخطوطة ساقط من شعراء النصرانية.

- الشطر الثاني من البيت الثاني عشر من المخطوطة ورد في شعراء النصرانية هكذا: مقلدة أعنتها كبار.

- البيت الثالث عشر ورد في شعراء النصرانية هكذا:

فتعطف بالقنا في كل صبح وتحمل في العجاجة والغبار

وورد بعد هذا البيت بيت زائد في شعراء النصرانية وهو:

وقد زرنا الضحاة بن لهيم فاحررناهم في كل عار

(٤) في ب : الدير.

(٥) في ب : ضجيجًا.

(٦) في ب : باترة فواري.

(٧) قب الأسد الفحل يقب قبا وقبيبا إذا سمعت قعقعة أنيابه لسان العرب، ق ب ب.

(٨) في ب : في العجاج.

١٤- ويَممَّتُ السِّنانِ[١] لَصَدرِ عمرو فَطَاحَ مُجَدَّلاً في الصَّفِ خاري
١٥- وقَد جَادت يَدَاي علىٰ خميسٍ بِضَربةِ باتر[٢] الشفراتِ فَاري
١٦- وأفلتَ حادثُ الجَّراح مِنِّي بضربة فَيصلٍ فَوق السّواري
١٧- ونال بمالك رمحي فاضحىٰ عَفِيرَ الخَدِّ للطير الطَّيَارِ[٣]
١٨- فَقَلْ لابنِ الذَّعِير النُكس عَنّي تصبر للقنا مِثل اصطِبارِي
١٩- ألم أَدعُوّه في سَبق فوَلّي كمِثل التّيس آذن بالنفار[٤]
٢٠- وكَادَ الرُّمحُ يَلمِسُ عاتقيهِ فنجاهُ كما السّرحَان حَاري
٢١- أنَا ابنُ الشُّم مِن ابنا مَعَدٍ كريمُ العرق مَعروق النِّجارِ
٢٢- نَمانِي كل أَروَع وَائِلِي سديد الرَّأيِ مشدُود الإزَارِ
٢٣- يُطَاعن بالقنا في كُلِّ نَهجٍ عَلَىٰ قبٍ لَواقحِ[٥] باضِمرارِ
٢٤- بِألبَانِ اللقاح تُعَلُّ دَأَباً إذا قَلّت عزيراتُ العِشارِ
٢٥- ألاَ يا ابن الزعير ألا[٦] تقف لي فَأَشِفِ الغِلّ مِنكَ باحمرارِ

(١) في ب وضمنت السنين

(٢) ي ب ثائر

(٣) ي أ الطئار

(٤) في ب : آذن بالعقار

(٥) في ب : لواحق

(٦) في ب : ألم.

- البيت السابع عشر ناقص في شعراء النصرانية.
- البيت الثامن عشر جاء في شعراء النصرانية هكذا:

فقل لابن الذعير النذل هلا تصبر في الوغىٰ مثل اصطباري

- الشطر الثاني من البيت التاسع عشر ورد في شعراء النصرانية هكذا:

كمثل الكبش يأذن بالحذار

- البيت العشرون ناقص في شعراء النصرانية.
- البيت الواحد والعشرون جاء في شعراء النصرانية هكذا:

أنا ابن الشم من سلفي نزار كريم العرض معروف النجار

- البيت الثاني والعشرون من المخطوطة يبدأ في شعراء النصرانية بقول: =

٢٦- تَغَطّا في سَوادِ النقع مِنِّي فَيَا وَيحَ ابن قَرناء الجوَارِ
٢٧- وبالبَرَّاقِ يَبرُقُ خال مَجدِي بأباءٍ وأجدادٍ خِيَارِ
٢٨- وبالبرَّاقِ يَبرُقُ خال مَجدِي كبرق ضوء قد بات سَارِي

فأجابه مالك بن الزعير الجديلي يقول:

[من الوافر]

تَبدَت عَلْوةٌ في مَطرفيّها تَهَادىٰ فيهما بَين الجَوَارِي
بوجهٍ مُسفرٍ كالبدر طَلق وأنفٍ مثل تَقويم المدارِ
(وجيدٍ مثل جيد الرّيمِ ريعت فنضّت جيدها بالإزورارِ)[1]
وعيني جؤزرٍ وحش ربيب بثغرٍ مثل بَرقٍ باتَ سَارِي
تَأرّجَ نَافحاتِ المسك مِنه إذا ابتَسمتَ مع نشر العَرَارِ
فدع عنك التّذكر مثل خَود[2] مَضَت لِسَبيلها بَعد المَزَارِ
وَلَكن هَاك[3] مَقْرُبَة جِيَاداً مُولَّدةً مهاراً[4] من مَهارِ
لقائدِ في جديلة عارفاتٍ بأيّام المغارِ علىٰ نِزَارِ
تقاذفَ بالأَسّنةِ دائراتٍ مُعَودة المَعَارك والمَغَارِ
تَعَلَّل من لبانِ الخمر حَتّىٰ تَرىٰ الألوانَ حُمراً باصفرارِ
فَدَانَينَا رَبيعة حيث حَلّت أثالح طالباتٍ نِعم ثَارِ
يُعيّرنَا الحقيرُ وأي حيّ أَحَقُّ بِوَالدِّيه بكل عارِ

= ومولىٰ كل أروع وائلي...

وهو آخر بيت في قصيدة شعراء النصرانية، في حين أن المخطوطة الواردة في المتن يزاد فيها خمسة أبيات أخرىٰ من البيت الثالث والعشرين حتىٰ البيت الثامن والعشرين.

(١) - ب.

(٢) الخود: الفتاة الحسنة الشابة... وقيل الجارية الناعمة، والجمع خودات وخود بضم الخاء. لسان العرب، خ و د.

(٣) في أ: هات.

(٤) في ب: مهاري.

أَلـم يَـفـزع كُـليـبٌ خَـوف رُمـحِي ... وأَدبَــر رَاخـي الـوركـيـن خَـارِي
وَرَهــطُــكَ خَـالَـفُـوكَ مـع لُكيزٍ ... مَخَاف الطعنِّ والقُضب الفَوارِي

قال ابن نافع: فلما بلغ كُليباً شعر مالك بن الزعير، ووقف علىٰ قوله: راخي الوركين خاري، اقسم علىٰ نفسه ألا يأكل طعاماً ولا يشرب ماءً حتىٰ يلقىٰ مالك بن الزعير، ويتبين العزيز منهما من الذليل، فعند ذلك انتهىٰ إلىٰ البَرَّاق واعتذر منه[1] من الرجوع عنه، فقال له[2] يا كُليب ليس يذهب بالذي بيني وبينك ذاهب، ثم سأله إعارة فرسه السبوق التي أعطاها إياه والده، ولم يكن في الخيل أسبق منها، فأسلمها البَرَّاق ولم يعلم ما يريد بها، ثم إن كُليباً أشد عليها وقدم بها هرم بني جديلة (في شيء من الليل)[3]، وسأل بعض[4] الرعاة عن خباء[5] مالك بن الذعير، فدلوه عليه، فتقدم كُليب ونادىٰ مالك ولم يشعر به أحد من قومه، فأجابه؛ فقال: أنا رجل من أحلافك القضاعيين وغربت في هذه الليلة إبلي، وبات أولادي علىٰ الطوىٰ، فشد والبس سلاحك واركب معي في طلبها، فشد مالك وركب مع الفارس، فلما ترح (به الهرم)[6]، وكانت ليلة مقمرة ولم يسمع لابله حسيساً، تأمل فرس كُليب فأنكرها، وقال: ليس هذه من خيل قضاعة، وتالله إنّىٰ لأخشىٰ أن[7] هذا الفارس كُليب ، وإن هذه الفرس أبوها من خيلنا وأمها من خيل بني شيبان، ولعلها السبوق فرس روحان، فعند ذلك استأخر فبعد عن كُليب، ولم يسمع حوافر فرسه، فثنىٰ عنان فرسه وقال:

---

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - ب .

(٤) - أ.

(٥) في ب : حيّ .

(٦) في ب : من القوم .

(٧) - أ.

لعلك احسست بالإبل، قال: لا، ولكني شبهت فرسك بالسبوق، وصوتك بصوت كُليب، فقال: يا مالك اين رمحك الذي رخىٰ منه وركي كُليب، فسلح في سرجه ثم استنزله عن جواده، وجعل عمامته في عنقه، وراح به أسيراً، وترك جواده يرجع إلىٰ أهله يخبرهم[١] لينذرهم، فبلغهم من ليله، فايقنوا أنه ميت، وأن الذي دعاه[٢] وائلي، فصاح إخوته بالشد والغاره، وشدت طَيّ وقضاعة وأغاروا علىٰ كل صعب وذلول.

قال ابن نافع: وإن كُليباً جاوز بأسيره إلىٰ آخر الليل حتىٰ أصبح، وإذا به يتأمل عجاج الخيل، فعلم كُليب أنها خيل قومه، وكذلك نويرة ومهلهل اعلموا البَرَّاق، فعلم أنه لا يريد الفرس إلا ليحمل علىٰ مالك[٣] في دار قومه.

وهنالك شد البَرَّاق، وصاح في قومه بالشد، فشدت الناس وأغاروا في التماس[٤] كُليب. فعند ذلك خلىٰ سبيل مالك، وقال: ارجع وأنذر قومك، (فرجع مالك)[٥]، فلقيته[٦] خيل قومه وإخوته فأخبرهم بالذي كان، وأنذرهم بالخيل، وسار هؤلاء في لقاء هؤلاء.

ابن نافع : ثم التقيا واقتتلا قتالا شديدا حتىٰ مال الضحىٰ وافترق الحيان[٧] عن قتل كثير وجراح[٨]، وبرز زيد بن عمار بن الزعير، وكان أفرس فرسان[٩] قومه، ونادىٰ ببراز كُليب، فبرز إليه والتقىٰ الرجلان، فاقتتلا قتالاً شديداً حتىٰ مال الظل وافترقا، وقد عجب كل

---

(١) – ب

(٢) في ب : صاح به .

(٣) في ب : مالك بن الزعير .

(٤) في ب : في طلب .

(٥) – ب .

(٦) في ب : فلقيه .

(٧) توجد تكملة في النسخة (ب) بعد كلمة الحيّان إلا أنها مطموسة ولعل هذه التكملة هي : للمرة الثانية .

(٨) – أ .

(٩) – ب .

واحد[١] من حسن منازعة صاحبه، وعجلت[٢] بنو جديلة بالحملة، فحمل إخوة عمار علىٰ كُليب، وهم جراح بن الزعير وعلوان والسلف ومقاتل، وناصر وحكامه وعمرو والموج وسليمان[٣]، ومروان وزهير[٤]، ستة عشر فارساً .

ولما حملوا حمل ربيعة بن مرة وولده نويرة[٥]، ومهلهل وحمل لكيز وأولاده علىٰ بني الزعير الجدليين[٦]، (وخيل بني مرة والأرقمين)[٧]، واعتركوا ساعة ملية، فلما استوىٰ القتل حمل نويرة علىٰ مقاتل بن الزعير، فطعنه فأرداه قتيلا، (وحمل عمار بن الزعير علىٰ صافي بن لكيز فأرداه قتيلا)[٨] وحمل خزيمة علىٰ مالك بن الزعير فأرداه بطعنه، واستنفذه إخوته حتىٰ استوىٰ علىٰ جواده، وحمل نويرة بن ربيعة علىٰ جراح بن الزعير فطعنه فأرداه قتيلا، وحمل مروان بن الزعير علىٰ لكيز فأرداه بطعنة، فاستنقذه أخوه ربيعة وابنه كُليب، حتىٰ استوىٰ علىٰ جواده، وحمل عمار علىٰ مهلهل ، واستنقذه أخوه نويرة وابن عمه خزيمة حتىٰ استوىٰ علىٰ متن[٩] جواده، فعند ذلك حملت خيل جديلة، وحملت الأراقم، وبرز عمرو بن لهيم جد البرَّاق أبو أمه، ونادىٰ ببراز صهره روحان، فبرز إليه وقال: لم؟ ألم يكفك ما تراه بين الحيين[١٠] الجمعين حتىٰ تدعوني خاصة؟ وحمل كل منهما علىٰ صاحبه، فاختلف بينهما طعنتان، سبق أبو البرَّاق صهره بالطعنة فأرداه، وحمل أولاده كافة علىٰ صهرهم فأشرعوا فيه

(١) - ب .

(٢) في أ : وعجلوا .

(٣) في ب : سلمان .

(٤) - ب .

(٥) - أ .

(٦) - ب .

(٧) - ب .

(٨) - ب .

(٩) - ب .

(١٠) - أ .

الأسنة (فكان درعه حصينا)[١]، فلم تنفذ فيه الأسنة، وألقوه علىٰ وجه الأرض، وعند ذلك حمل البرَّاق وأخوته مع أباهم وجدهم، ورفعوا جدهم علىٰ جواده وردوه إلىٰ أولاده سالماً، وقد أصيب ظليل بطعنة كانت منيته.

قال ابن نافع: إن البرَّاق علم أن أخاه لا يحيي[٢] من تلك[٣] الطعنة، فبرز وقال: يا بني عمرو لقد فجعتم أختكم بولدها، فلا فجعنّها (بكفوء كريم)[٤]، ثم نادىٰ ببراز خاله مصعب وهو كفؤ أخيه فأجابه، وحمل البرَّاق عليه حملة منكرة، فأرداه قتيلاً بأخيه، وعند ذلك حمل نصير علىٰ البرَّاق، (فاعتركا ساعة ملية)[٥] (وحملت خيل القرافصة علىٰ إثر أخيها، وحملت بنو أَسَد خلف البرَّاق فاقتتلوا ساعة ملية)[٦]، وحملت سنبس وحملت بنو حنيفة ثم حمل السواد علي السواد، وقاتل نويرة (وعرف مكانه)[٧]، واقتتل الناس إلىٰ غروب الشمس وافترقوا، وراح هؤلاء وهؤلاء، وأنشأ نويرة يقول:

[من الطويل]

لَقد عَلِمت طَيٌّ جَمِيعاً بَرَاعتِي ... وإِنِّي الهُمَامُ اَلأريَحي الحُلاحلُ[٨]

وَقَـد شَـهِدت أبنا جَدِيلِة أَنَّنِي ... صَدَقتُهم بالضرَب والنَّقعُ شايلُ

أَمَـا شَـهِدت ابِنَـا ذُعَـيِّر مَكرَّتِي ... وَمالكُ مَقصُوصَ الجناحين ناكلُ

لِسَـاني لِسَانِـي إن نَطَقتُ وإِنَّنـي ... أُصَـدِّقُ قَومِي بـالّـذِي أَنَـا فَـاعِلُ

ومَـا الـحُر إلاّ أَن يُصـدِّقَ فعلُه ... مـقـالـتَـه حـقـاً إذا هــو قـائـلُ

(١) في ب : وكانت درعة حصينة .

(٢) في ب : يعيش .

(٣) - أ .

(٤) في ب : بقتل كفوء مثله .

(٥) في ب(فاعترك الرجلان ساعة ملية) .

(٦) - ب .

(٧) - ب .

(٨) الحلاحل: بالضم... السيد الشجاع الركين، وقيل الركين في مجلسه السيد في عشيرته تاج العروس، مادة حلل.

أرىٰ ابـن زُعَـيِّـر لا يَـكـفُّ مقاله ... عن الـزُّورِ والبُّهتانِ إذ هو جاهلُ
وإنّـي لأُنهـىٰ النَّفسَ عن إدِّعَائها ... مَوَاطِنِ مَجدٍ قد حَوتَها الأَفَاضِلُ
وَأقصِرهـا عـن طَـول مَـا لاَ تَنَالُه ... لِعِلمي ما يُجدي عليها التَّطَاوُلُ
فَفُضَّ عن الإعراضِ مالك والّذي ... تُـحَـاوِلـه لا يَـحتَـوِيه الـمُـحَـاولُ
ظننتَ كُلَيبًا تَـارِكـًا لـكِ عرضُه ... فَـوَافـاكَ جَـهـرَاً لـم تَهِلُه الهَوَائلُ
وَقُـدنَـا جِـيادَ الخَّيلَ تَـقـرَعُ بالقَنَا ... تـرامـىٰ بفرسان الـوغـىٰ وتحاملُ
عليها رجـالٌ مَـن رَبيـعـة تَعتدي ... ببيضٍ رقـاقٍ أصقلَها الصّياقِلُ
نـجـيـبُ نِـدا الـبَـرَّاق سيد قَـومِـه ... تَـقِـرُّ لـه يَـوم الـحِـفـاظ الـقَـبائـلُ
دَعَـا دعـوة ابـنـا رَبِـيـعـة فاحتوت ... عليه كما في الراحتين الأنـامِـلُ
فصبحكم شَعثُ النّواصي مُغِيرة ... تـقـاذف بـالـفـتـيـان قـبّ هـيـاكـلُ
كـتـائـب مـن ابـنـا ربـيـعـة لـم تَـزل ... شـعـارهـم يَـومَ الـتـنـازل وَائِـلُ
قُـضَـاعـة شـامـت غَـارةَ وائلية ... وعـايـنَ مِنها ما يَـهُـون الأجَـادلُ
تنازلت الفرسانُ بالبِيضِ جهرةً ... ضـحـيًّا فـمـقـتـولٌ رَدِّيٍ وقـاتـلُ
وجدلت ضحَّاكًا وقد شك نحره ... مـن الـسُّـمـر يَـوم الـتـنـازل ذابـل
كـذاك نَـصيـر لـو يـقـومُ مكـانـةَ ... وقد زَاره اللَّيّثُ الهَصُور المنازلُ[1]
فـاقـسـم لـو وافيتـه في مـكـانـه[2] ... وكَـرّ قـلـيـلاً أعـجـلـتـه الـعـواجـلُ

قال ابن نافع: واستحىٰ ابن الذعير أن يرد علىٰ نويرة لشان ما جرىٰ عليه، فقال له إخوته: أجب الرجل وقل ما شئت ولا تخش عاقتبه[3] فنحن دونك .

---

(١) - أ .

(٢) - أ اختصرت النسخة (أ) البيتين الآخرين في بيت واحد هكذا:
كـذاك نـصيـر لـو يـقـوم مكـانـه ... وكـر قـلـيـلا أعـجـلـتـه الـعـواجـل

(٣) - أ .

فعند ذلك أنشأ يقول:

[من الطويل]

لَـقَـد جَـهِـلـتْ طَـيٌّ مـكـانَ نُـوَيـرةٍ ... وَمَـا عَـرِفَـت عِـرفَـانَـه بـالـتَّـنَـازُلِ

ولكن سَلِّ الشُمَّ العَرَانِين في الوَغَىٰ ... صَنَادِيكم مِن آلِ بَكرِ بنِ وائلِ

مَن الضَيغم الكَرّارُ في حَومةِ الوَغَىٰ ... ببيضِ المواضِي والرِّماحِ العَوَاسِلِ

وقـد[1] عَاينت عَينَاكَ فِعل نُصيرنا ... وإخـوتُـه مَـا أنـت عـن ذَا بغافلِ

أمَـا دَرج الـدراجُ وَسـطَ عجاجَها ... بأبيضِ ماضٍ في الجماجم[2] فاصلِ

أَرَاكَ كَمَن لم يضر[3] بالحرب يا فتَىٰ ... فَسَلني تَجِدني عَارفـاً بخصائلي

سَأُنبئُك عَن قَومِي الكرام وَفَضلهم ... وحِفظِهم أَحسَابِهم بالذَّوَابلِ[4]

عَلىٰ كلّ طَاوي الكشح[5] مُختَبَط القرىٰ ... وَلُـوج متىٰ أولَجتُه في القبائلِ

وقـد عَـلِـمـت ابـنـا رَبـيـعـةَ أَنَّـنـا ... نَـجُـودُ غَـدَاةَ الـرّوعِ عند التَّنَـازُلِ

ونَضربُ بالبيضِ الجماجِمَ في الوَغَىٰ ... بَـذَا شَـهِـدت عَـنّا جميعُ القبايلِ

ولَـمَـا التَقَىٰ الجمعانِ مِنّا وَمِنكُمُ ... مَضَت في لُكَيزنا فذات الفضَائلِ

وظَـلَّ صليلٌ[6] بالدماءِ ولـم يكُن ... هُنَاك عَلَىٰ أَرواحِ قَومِي بِطَائلِ

ولـم يَـرَق الـبَـرَّاقُ للجندِ ساعة ... لَما كَانَ في القَومِ الرّواح بفاعل[7]

وقال نصير يرثي أخاه مصعب بن عمرو:

---

(١)) في ب : وهل .

(٢) في ب : للجماجم .

(٣) في ب : يحضر .

(٤) قنا ذابل دقيق لاصق والجمع ذُبَّلٌ وذُبُلٌ . لسان العرب، مادة ذبل .

(٥) الكشح: ما بين الخاصرة إلىٰ الضلع... قال ابن سيده: وقيل الكشحان جانبا البطن من ظاهر وباطن وهما من الخيل كذلك : لسان العرب، مادة ك ش ح.

(٦) في أ : ظليل .

(٧) في ب : بغافل .

[من الخفيف]

عَينُ جُودِي بأدمُعٍ مِنك تجري ... للفتىٰ السَّيد الهُمامِ ابنِ عمرو

فارسُ الجحفَلين منَّا و منهُم ... وَمَنيع الذِّمار[١] في كلِّ عصرِ

كنتُ ذَا رقدة[٢] فأيَقَظَني ... لأنَّ مُصَاب الفتىٰ شَقِيقي وذُخري

إنّ بَرّاقَ قد بدانا جِهَاراً ... بقتيلِ سَمَيدَعٍ[٣] غير غِمر

شمِّروا للحروبِ آلَ لُهَيم ... يا أبا النَّصر سوف بالأمرِ تَدري

لسدوسٍ جميعها وجديل ... صَيَّروا الذُّل في صناديد بَكر

أصبَح الوائليُّ يطلبُ مُلكاً ... لبني جَفنة[٤] وأبناء حجرِ

يا بني اختنا صرمتُم حِبَالىٰ ... (فاستقيموا لعدو رمحي وكرِّي)[٥]

وَمجال الكُماةِ فوق جيادٍ ... بقنَا ذُبَّلٍ وأسياف بُترِ

مِن بني سنبس وآل[٦] جديلٍ ... وسَدوسٍ قومي وأرباب نَصريِ

فسوفَ تَأتِيك كالمرامي[٧] وشيكاً ... في الدَّيَاجِي وفي ضِيا كُلّ فَجرِ

فأجابه البرَّاق يرثي أخاه ويقول[٨]:

---

(١) الذّمار: الحرم والأهل، والذِّمارُ الحوزة... وموضع التَّذمُّرِ موضع الحفيظة إذا استبيح . لسان العرب، مادة ذ م ر .

(٢) في ب : قدرة .

(٣) سميدع: السَّميدعُ بالفتح الكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكتاف... وقيل هو الشجاع، ولا تقل السُّميدع بضم السين، والذئب يقال له سَمَيْدَعٌ لسرعته، والرجل السريع في حوائجه سَمَيْدعٌ. لسان العرب، مادة س م د ع .

(٤) في ب : حنيفة

(٥) وردت في ب: فاستقمتم بعدو رُمحي وكري .

(٦) في ب : وابنا .

(٧) في ب : في المرامي .

(٨) ورد من هذه القصيدة بيتان فقط في كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو، وهما البيت الأول والثاني فقط، وفيهما بعض الاختلاف في البيت الثاني عما ورد في المتن المحقق. فقد جاء البيت الثاني في شعراء النصرانية هكذا:

غاب الكرىٰ وتقضي النوم وانصرمت ... حبل التواصل لَمّا أن دنا السهد

[من البسيط]

عـيـنٌ تـجـودُ وقـلـبٌ والـهٌ كـمـدُ ... لما ثَوىٰ في الثّرىٰ الضرغامةُ الأسدُ

غابَ الكرىٰ (وانقضىٰ بي النوم)[1] وانصرمت ... حبايلُ الوصلِ واستَقوىٰ بها السُّهد

يا عينُ إنْ تدمعي لم تنفعي[2] أبداً ... إنَّ الشِّفا جيادُ الخيلِ تَطَّرِدُ

إذا تَلَبّس جمعي[3] في جُمُوعِهِمُ ... وظلت الشُوسُ[4] بالأسيافِ تجتلدُ

فتلك عـزي بها بـاد إذاً ولكم ... فيها العزاءُ ومنها ينقصُ العددُ

فإن تَسيرُوا فسيرُوا من جنابِكمُ ... وإن وقفتم فالبراقُ مُتَّلِدُ[5]

ولستُ أُحتِّم أنّي غالبٌ لكم ... واللهُ يعلم لا[6] الإنسانُ ما الأَمَدُ

وأيّ حيٍّ فلا يلقىٰ منّيتُهُ ... وهل يدومُ لحيٍّ قَبلنا الخُلدُ

لكنَّنا سوف نَقضِي بعضَ حاجتنا ... والدَّهرُ واللهِ لا يَبقَىٰ به أَحَدُ

يا نَصرُ عَجِّل سَنقضي بعض هِمّتنا ... وإن وقفت فَهَذي خيلُنا تَرِدُ

فأقدِم بِخيلك هذي خيلنا سُفنٌ ... ما إن ينزع من أَلبانِها لبد

فإن تسير إلينا[7] كي تروا عجباً ... ضرباً يُظلي علىٰ هامتِكم يقِدُ

وإن وَقَفتُم فإنّا سائرون لكم ... يا آل خَالِي بقبّ[8] الخيلُ تَرتَعِدُ

---

(١) في ب : وتقضي النوم .

(٢) في ب : تقنعني .

(٣) في أ : جمع .

(٤) الشوس: بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً... وقيل الشوس رفع الرأس تكبراً. لسان العرب، مادة ش و س .

(٥) في (أ) : متئذ .

(٦) في (أ) : ما .

(٧) في ب : لدينا .

(٨) قبَّ القوم يقبون قبا صخبوا في خصومة... وقب الأسد والفحل يقب قبّا وقبيبًا إذا سمعت قعقعة أنيابه . لسان العرب، مادة ق ب ب.

قال ابن نافع: وجمع هؤلاء وهؤلاء وسار بعضهم البعض، والتقوا بموضع يقال له روحه، من حدود أنمار، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم افترقوا فبرز نصير بين الصفين ونادىٰ ببراز البَرَّاق فأجابه مسرعـًا، فاعتركا ساعة، وكان كفؤين، ولم يظفر أحدهما بصاحبه، وحملت أخوة البَرَّاق، وتكافح غرسان أخو البَرَّاق وسالم أخو نصير فاختلف بينهما ضربتان، فنبا سيف سالم وقطع سيف غرسان سيف سالم نصفين، وهنالك حملت[1] خيل بني قرفص وهم سبعون فارسـًا، وحملت بنو بكر وتطاردت الخيل وتكافح الفرسان، فتقاتل نصير والأحجف بن عمرو، (واختلفا بضربتين)[2] سبقه نصير بالضربة فأرداه قتيلاً، وحمل السوادُ علىٰ السواد فاقتتلوا إلىٰ آخر النهار، وراح هؤلاء وهؤلاء، **وهي الوقعة الثالثة بين البَرَّاق وأخواله .**

وقال نصير[3] بن لهيم:

[من الوافر]

أَتَـانِـي مـن بـنـي[4] روحـانَ قـولٌ ... كـمـثـل الـنَّـارِ في الـبـحـر الـقَـعِـيـرِ

أبـا نَـصـر[5] بـن روحـان رُوَيـداً ... إلـىٰ مَـا الـحـربُ تـلـهبُ كالسعيرِ

إلـىٰ مـا تَـسـتـشـيـرُ[6] بـلـيـث غـابٍ ... صـوارمُـهُ مـواضٍ في الـعـثـورِ

لَـهـيـم سَـدُّوس عـن طـرفٍ مجيب ... دَعَـاه الـحـربُ في ورد الـغـثـيـر[7]

سَـتـلـقـىٰ وَقَـعَـهـا يـا ابـنَ اختي ... وتـخـلـدُ في الـمـذلّـةِ والـثـبُـورِ

---

(١) - أ .

(٢) وردت في (ب) : واختلف بينهما ضربتان .

(٣) - في (ب) .

(٤) - في (أ) .

(٥) في (ب) : النصر .

(٦) في (ب) : تستشب .

(٧) الغثرة والغثراء الجماعة المختلطة وكذلك الغثيرة... والغُثر سفلة الناس الواحد أغثر... وقيل للأحمق الجاهل أغثر . لسان العرب، مادة غ ث ر، ووردت في (ب) : القعير .

فيا ابن كَرِيمتي اختي رُوَيداً ... توقّع وقعة[١] الأسد الهَصُورِ

ولا تَعجل علينا يا ابن أُختي ... سَتأتِيكم كأمثال الصُّقورِ

نُقاذفُ بالأسنّةِ قاطعاتٍ ... إلىٰ الهيجا لمولاها نَصير[٢]

علينا من سَراةِ الحيِّ غلبٌ ... ضَيارِمةٌ كآسَادِ الحفيرِ

صَوافِن قد سَقَيناها قديماً ... لبانَ الحالباتِ من البكورِ

تتابَع يا بني أَسَدٍ إليكم ... فتبكم غاية الحتف المبيرِ

ولم[٣] أسمع مقالةَ ناصحيكم ... وضرطاً بالمشَاور والمُشِير

ظَننتم يا بني أَسَدٍ ظَنَنتم ... بنا ظنَّ الرّكيكِ أو الحقيرِ

بَغيتم حين لا نَبغي عليكم ... ولم تهتك لكم بعضَ السّتُور

فأصبحنا تُنَازعنا رجالٌ ... قِصارُ الباعِ عن خَير قصيرِ

تمت (أولادهم وأسلاف سواءٌ)[٤] ... فجاؤا مِثل أولادِ الحَميرِ

سَتَلقىٰ يا أبا نصر وقاعاً ... جساماً شائبات[٥] للشُّعور

بَعَثتُم يا بني رَوحان حرباً ... لهلك أبيكمِ الشيخِ الكبير

فقل لكرِيمتي تَبكي عليكم ... بكاء المقطعين من العُمورِ

فأجابه البَرَّاق يقول:

[من الوافر]

أتاني من نصيرٍ قولَ سوءٍ ... ركيكٍ مثل تعليل الصَّغِّيرِ

ألم يشهد لواءكم كسير ... بها ولواءنا غير الكسيرِ

دعوتُم حَربَنا فلقد أجبنا ... مُنادِ الحرب بالشر السّمير

---

(١) في (ب): عدوة.

(٢) في (ب): بصير.

(٣) في (أ): ولا.

(٤) في (أ): أباؤهم أسلاف سواء.

(٥) في (ب): سابيات.

كـتـائـب وائـــلٍ ســـارتْ إلـيـكـم ... بـبـيـضِ الـهـنـد يـا لـك مـن مَـسـيـرِ
مـنـحـنـاكـم[١] بـهـا ضَـربـاً نـكـيـراً ... فـيـالله مـن ضَـرب نـكـيـرِ
كـررتُـم إذَ كـررتُـم فـاسـتـقـمـنـا ... لـعـمـر أبـيـك لـلـطـعـنِ الـعَـسـيـرِ
ونـحـنُ إذ حـمـلـنـا لـم تـكـونُـوا ... بـشـيءٍ عـنـد تـجـريـب[٢] الـذّكـورِ
نَـصـيـري مـنـكـم فـي يَـوم الـتَّـقـاضـي ... حُـسـامـي وهـو يـالـك مـن نَـصـيـرِ
وقـبّ يـرتَـمـيـنَ إذا تَـرامَـت ... بـفـتـيـانٍ كـأمـثـالِ الـصّـقُـورِ
أَلاَ سـيـروا ألا سـيـرُوا إلـيـنـا ... فَـلَـسـنَـا جـازعـيـن عـن الـمـسـيـرِ
أنـا ابـن الـشُـمِّ مـن سـلـفـي نـزار ... وُلاَةِ الأمـر[٣] والـحـسـب الخَـطـير
يُـخـوفـنـي الـنّـصـيـرُ صَـبَـاح قَـومٍ ... فـسـل عـنّـي وإنَّـك كـالـخـبـيـرِ
وكـم خـيـلٍ لـقـيـنـاهـم[٤] بـخـيـلٍ ... مَـنـحـتُـهـم بـهـا طَـعـنَ الـنُّـحـورِ
وإنـك يـا فـتـىٰ لـيـث خـبـيـر ... وكـيـف سـؤال ذي عـلـمٍ خـبـيـر
تـوقـر يـا نُـصـيـر وسـرّ إلـيـنـا ... سـنُـشـفـي مـنـك غـلاتِ الـصُّـدورِ

الوقعة الرابعة : بين البرَّاق وأخواله :

قال ابن نافع: إن نصيرا جمع طيـاً وقضاعة وغزا بهم، وتطرف أول خيله إلىٰ محل لرجل من بني جُشّم، وارتفع الصريخ وشدت بيوت ربيعة وغارت، وكان أول من لحق القوم البرَّاق وأخوته ففك الخيل من خيل نصير، وجاءت خيل وائل كتائب كتائب، والتقت الخيل علىٰ الخيل، واقتتل القوم قتالاً شديداً، وافترقوا ولم يكن علىٰ أحد الفريقين طول لأحد.

قال ابن نافع: ثم إن البراق عند رجوعه من هذه الفتنة اشتاق إلىٰ حرم الله تعالىٰ، وتجهز للموسم واستخلف علىٰ ربيعة كُليباً. قال ابن نافع: إن نصيراً خال البرَّاق لَمّا سمع بنهوض

(١) في (ب) : منحناهم .

(٢) في (ب) : تحريق .

(٣) في (ب) : المجد .

(٤) في (ب) : لحقتهم .

البرَّاق ومغيبه كف عن قصد قومه من بعده، وجاءت أكابر قومه يحثونه ويحرضونه، وقالوا: يا أبا نصير اغتنم الفرصة في بيوت ربيعة بعد أن غاب سيدهم وفارسهم، فلم يمكنك فيهم فرصة مثلها، فقال: واسوأتاه، أتأمرونني أن أغتاب البرَّاق شريف العرب، وأخلفه في قومه أشر خليفة، لا يبلغ عني ذلك أبداً.

قال ابن نافع : فصارت أمه تعيره بقتل ولدها، وتحثه وتحرضه علىٰ حرب ربيعة بعد البرَّاق وهو يكره، ويقول: والله لو كنت الغائب ما سمع فيّ كلامـًا ولا غزا أحد[١] قومي، وإنما تريدون أن تكسوني عاراً من البرَّاق وملامة دائمة، ولست أحمل ملامته، ولا أخلفه إلا خلافة حسنه.

قال ابن نافع: وكانت بيوت وائل قد أضرَّ بهم الاجتماع، فلما أتاهم كراهية نصير لاقتفاء سيدهم البرَّاق وغلبه علىٰ أمره شكروه علىٰ ذلك، ورغبوا في الانفساح[٢] والتراخي حتىٰ يأتي البرَّاق، واستشاروا علىٰ ذلك وجد عزمهم، فزجرهم كُليب ونهاهم فلم يسمعوا، وافترقوا افتراقـًا من غير فوت منهم.

الوقعة الخامسة[٣] : قال ذؤيب بن نافع: إن أم النصير كانت تراود ولدها وهو لا يقبل قولها، والحث عليه وامتنع أن يقبل منها ذلك، وقال: وأيم الله لا يبلغه عني أني اغتبته في قومه، ولا تبعت بعده فرصة ولا رخصة، فلما رأت أمه عقوقه في ذلك ومخالفتها[٤] مالت إلىٰ كيد النساء، فكادت ولدها مكيدة تنقصه وتضع من شرفه وهو لا يشعر بذلك، ثم إنها شدت لقينتها علىٰ جمل لها سرا من ولدها، وقالت لقينتها تقدمي أمامي ثم أقبلي، فإذا كنت بحيث تسمعين[٥] الداعي، فاصرخي ولا تسألي[٦] ولا تقولي لمن لقيك شيئا، حتىٰ تري

---

(١) - أ .

(٢) في (ب) : الانفساخ .

(٣) - (ب) .

(٤) في (ب) : ومخالفته لها .

(٥) في (ب) : يسمع .

(٦) في (ب) : ولا تشتكي .

مولاك نصيراً، فإذا قال لك ما دهاك[(١)]؟ فقولي ركبت لزيارة مولاتي كرمه[(٢)] فلقيني مهلهل بن ربيعة واستنزلني من جملي فافترضني[(٣)]، وكانت عذراء، وقال امضي واعلمي مولاك نصيرا وقولي: والله لقد سلح من فتنتنا وجبن عن حربنا، فلنفعلن[(٤)] بأمه مثل ما فعلنا[(٥)] بك، ولا أسلمت له بعد اليَوم حرمة ، فإنه سيأنف من ذلك، ويغير علىٰ مهلهل وإخوته ورهطه وتكون النكاية فيهم، فمضت القينة ثم جاءت واستقبلت محل القوم وصرخت وجاءتها الغارات من كل جانب ومكان، ولم تخبر بشيء حتىٰ جاءت مولاها نصيرا، وأنشأت الزور والبهتان[(٦)] علىٰ مهلهل، فلما سمع مولاها ذلك حنق حنقاً شديداً، وقال: إن جعلوا هذا منهم أغرت[(٧)] عليهم (وسبيت حريمهم وفضحتهم أشد الفضيحة بعد سيدهم البَرَّاق)[(٨)].

واستغار من ساعته تلك علىٰ بني الأرقم[(٩)]، وكانت قد اجتمعت خيله من طَيّ وقضاعه. وتقدم صريم[(١٠)] بن شبيب[(١١)] وهو يقول:

[من الطويل]

نسيرُ إلىٰ البَرَّاق[(١٢)] مِن كلِّ[(١٣)] أرقم ... وقتل كُليب بعد قتل مهلهلِ[(١٤)]

(١) في (ب) : ما بعدك .

(٢) - في (أ) .

(٣) في (ب) : واقتضىٰ .

(٤) في (ب) : فلنصنعن .

(٥) في (ب) : ما صنعنا .

(٦) - أ .

(٧) في (ب) : سرت .

(٨) في (ب) : (وسبيت حريمهم بعد سيدهم البَرَّاق وفضحتهم أشد الفضيحة.

(٩) في ب : الأراقم .

(١٠) في ب : صرم .

(١١) في (أ) : سبيب .

(١٢) في ب : الثارات .

(١٣) في (ب) : من آل .

(١٤) - (أ) .

متىٰ نظرت عَيني كُليبًا جزيتُه[١] علىٰ فِعله من حدّ أبيضَ فَيصلِ
أَتتهم جنودٌ من قُضاعة أقبلت وطيّ كمثل العارض المُتهلهلِ

قال رواة الحديث: ثم إنهم صبحوا الأراقم وقطعوهم من أموالهم وحريمهم[٢] وسبوا حريمهم، وفيهم[٣] ليلىٰ بنت لكيز[٤] خليلة البرَّاق، وكان ذلك عند وصول البرَّاق من موسمه، ثم إن الصراخ[٥] ارتفع في قبائل ربيعة، فشدت وأغارت علىٰ كل صعب وذلول، فأما نويرة فأغار في بعض الخيل علىٰ أثر المال والحريم يستقطعه، وكُليب في آخر الخيل والجند، وكان البرَّاق قد أدركه مرض كثير[٦] من حبِّ ليلىٰ في سفره، فوصل وقد رك من الركوب وقل أكله وشربه، فلما وصل أهله واستلقىٰ علىٰ فراشه، وإذ به يسمع الصريخ فأخبر، فعند ذلك استوىٰ جالسًا علىٰ فراشه وأنشأ يقول:

[من الطويل]

كفىٰ حَزَنًا إنَّ الجيادَ مُغيرةٌ ودمعي علىٰ الخَّدين يرفضُ واكفُ
(وفي القلبِ تضرّمٌ وفي النفسِ حسرةٌ وفي العيشِ تنغيصٌ وفي القلب واجفُ)[٧]

---

(١) في (ب): أجبته.

(٢) – (أ).

(٣) في (ب): وفي الحريم.

(٤) هي ليلىٰ بنت لكيز بن مرة بن أَسَد، من ربيعة بن نزار شاعرة جاهلية قيل في خبرها أسرها أحد أمراء العجم وحملها إلىٰ فارس وحاول الزواج بها فامتنعت عليه، وجاءها خطيبها البرَّاق بن روحان فأنقذها وتزوج بها وهي صاحبة القصيدة المشهورة التي مطلعها:

ليت للبراق عينًا فترىٰ ما أقاسي من بلاء وعنا

قالتها في شرها. وتوفيت نحو ١٤٤ ق.هـ/ ٤٨٣م انظر في ترجمتها: الأعلام، ٥/ ٢٤٩ . شعراء النصرانية، ص ١٤٨.

(٥) في (ب): الصريخ.

(٦) في (ب): كبير.

(٧) – (ب).

وكلُّ الذي ألقاه للحسن[١] ناقصٌ   وهاتيك حالاتٌ لدىٰ طَرائِفُ
عناني[٢] نصير والقوىٰ مُستركة   وقد خلفتني عن نَصير الخوالفُ
ولا بدَّ أسبابَ الحشاشات إنَّها   تسوقُ إلىٰ الحشر الذي هو طَارقُ

فأسرع غلامه في شد فرسه، وجاءته قينته بلامة حربه، فلبس سلاحه وركب جواده، وأغار يرتجز ويقول:

[من الرجز]

لأنزحنّ اليَوم كلَّ الغمم   عن سَبيهم في الفخر[٣] كل[٤] الحرمِ
صبراً إلىٰ ما ينظرون مَقدِمي   إنِّي أنا البَرَّاق فوقَ الأدهمِ
لأرجفنَّ اليَوم ذاتَ المبسم   الواضح المُنَضّد المنِّظم
بنت لكيز الأَريحي[٥] المُقَدِمِ

وكان جواد البَرَّاق قد تزايد وترامىٰ في عنانه حتىٰ جاء القوم وقد افترقوا عن قتل وجراح، فنادىٰ قومه فأحاطوا به، ثم نادىٰ بكُليب[٦] فأجابه، فقال: يا كُليب استقم بمن معك من الجمع، وأنا أحمل بمن معي في قطيع[٧] من الجند، ننفذ بهم خلف أموالنا وحريمنا، فاستقام كُليب ومن معه، وحمل البَرَّاق وإخوته وبنو عمه بنو أَسَد وكافة قومه من بني حنيفة علىٰ طرف من الخيل، واستقبل[٨] نصيراً بأواخر خيله[٩] يقاتل كُليباً ومن معه، ثم إن البَرَّاق أدرك المال والسبايا، وكان

(١) في (ب): للجيش.
(٢) في (ب): عفاني.
(٣) في (ب): الفجر.
(٤) في (ب): بيض.
(٥) في (ب): الأريح.
(٦) في (ب): يا كُليب.
(٧) في (ب): قطع.
(٨) في (ب): واشتغل.
(٩) في (ب): الخيل.

في الأنعام والسبايا أربعة آلاف عنان، ونويرة مشتغل بهم فحمل عليهم البَرَّاق، فقتل فرساناً منهم، وحالوا عن الظعائن والمال، فاسترجع البَرَّاق ظعائن قومه وأموالهم ووجه بها قبله، فعدل من السواد إلىٰ موطنهم وأغار فقصد كُليب[١] وعشايره، فوافق الجندين مفترقين، وبعض الخيل تطرد بالرماح وتأمل، وإذا بلكيز هو وشبيب صهره قد تنازلا بالسيوف، وصرم بن شبيب قريب منهما ينظر غفلة من لكيز، وأولاد لكيز قد اشتغلوا عنه، فنادىٰ بأخيه حينئذ[٢] وإذا به قد أقبل، فحمل حينئذ علىٰ شبيب فطعنه فأرداه قتيلاً، ثم إن إخوته أحاطوا به هم والجراح وعامله[٣] وسرعه وبنو قسيم، فثبتوا لبيوت ربيعة ولم يولوا، فلما عاين البَرَّاق صبر أخواله واستقامتهم للجمع أشفق علىٰ أخواله وخاف عليهم (فكف عنان فرسه)[٤] وأمر رهطه بني أَسَد[٥]، (وسائر)[٦] قومه بني حنيفة بالوقوف، وزجره نويرة وطائفة من رهطه، ثم إن نصيراً حافظ إلىٰ الليل وانصرف بمن معه، وأنشأ نويرة بن ربيعة يقول:

[من الطويل]

خَليلي مِن أبناءِ بكر هُديتُما ... قِفا واسألا الأطلالَ عَن أمِّ سالمِ

نُسائِلها عَن نعم أيّن تَحمَّلت ... وأترابُها الغيدُ الحسانُ[٧] النَّواعِمِ

عقائلُ من أبناءِ تَغلب ضحوة ... سَبَتها جيوشُ الأفضلين الأعاظمِ

عَفت طَيّ طرّاً وكُلُّ قُضاعةٍ ... وأَحلافُها فَوق الجيادِ الشَّيَاظِمِ[٨]

وجَاءُوا بجيشٍ لا تُعَدُّ جُمُوعه ... ولم يبتَغوا إلا هَلاك الأراقمِ

---

(١) في (أ) : وقصد كُليباً وعشائره .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) في (ب) : وتنحىٰ وكف فرسه .

(٥) - ب .

(٦) في (أ) : وسار .

(٧) في (أ) : الوسام .

(٨) الشيظم والشيظمي: الطويل الجسم الفتي من الناس والخيل والإبل والأنثىٰ شيظمة.
- لسان العرب، مادة ش ظ م.

فخلُّوا جِهاراً مالنا وحريمنا وظَنُّوا بأن يَنجُوا بتلك الغنائمِ
وَوَلُّوا كأمثالِ الظَّلام جُيوشهم وإلاَّ كمثل العَارضِ المُتراكمِ
عَطفنا عليهم عَطفةً وايليَّةً بِسُمر القَنَا والمرهفاتِ الصَّوارمِ
وجاءت جُيوشٌ من ربيعةَ مُعجلاً فمالتْ علىٰ طَيٍّ بضربِ الجَماجمِ
وَوَلَّىٰ القُضاعيُّون خَوفاً من الرَّدَىٰ يَشيلُون[١] في البيداءِ شَيل النَّعَائمِ
وقَد فرَّ من طَيٍّ لِيامُ رِجالها وحافظت الأشرافُ أهل المكارمِ
ولَولا بقىٰ البَرَّاق فيهم لَما بقُوا ولا سلموا من ضَرب شُوُسٍ[٢] ضراغمِ

الوقعة السادسة :

وهي خفيفة؛ ثم إن نصيراً أغار من ليلته تلك علىٰ محل لبني ذهل فقتل منهم رجالاً كثيراً، واستأسر منهم الأفرس[٣] بن مالك وسمير بن جحدر[٤] وانصرف وأنشأ يقول في ذلك:

[من الطويل]

تسلىٰ يا ابنةَ البكري عنَّا وعنهُم غداةَ القتنيا بالرِّماح الشّواجرِ[٥]
غَدَاة تَوَلَّوا هَاربين وأَسلموا حريمَهم يقسمن بين العشائرِ
ألم أحمل الخيلَ المُغيِرة بالقَنَا وحَامِ كُليبٍ عند وَقع البواتِرِ
وجِئتُ بليلىٰ وهي بدرٌ كأنَّها وأَترابُها مثل النُّجوم الزَّواهرِ
حَملنا عليهم حملةً فَتفرَّقُوا رَعَاديد منَ وقع القنا المُتواتِرِ

---

(١) في (ب) : يشلوِّن ؛ والشائلة من الإبل: ما أتىٰ عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر أو ثمانية فجف لبنها وارتفع ضرعها ولم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن، أي بقية مقدار ثلث ما كان في ضروعها حدثان نتاجها. جمع شول علىٰ غير قياسي.
- تاج العروس، مادة مثل ن ي ل.

(٢) الشوس: بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً... ويكون منم الكبر والتيه والغضب، وقيل الشوس رفع الرأس تكبراً... والشوش جمع الأشوس وقوم شوس - لسان العرب، مادة ش و س.

(٣) في (أ) : الأخرس .

(٤) في (ب) : جحد .

(٥) اشتجر القوم تخالفوا، ورماح شواجر ومشتجرة ومتشاجرة مختلفة متداخلة. لسان العرب، مادة ش ج ر.

وحين عَلاَ ذاك الصِّياحُ عليهم ... تولُّوا كأمثالِ الطُّيور الطَّوايرِ
وخلُّوا بها غِيداً حِساناً نواعِماً ... خِماص حَشَا مَحلوكاتِ الغَدَايرِ[1]
حَملنا عليهم حملةً فتفرَّقت ... جُمُوعُهم بالجحفل المتواتِرِ
فجاءت تهافي بالصّريخ جِيادُهم ... بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الخَوادرِ[2]
وردَّ الفتىٰ البَرَّاق مال عشيره ... فأكرِم به[3] من مُستغيرٍ[4] وثائرِ
ولمّا استَحَّر القتلُ منَّا ومنهُم ... مضت هرباً أحلافنا من تصايرِ
فولت رجالٌ من بني طَيّ ولم ... أكن قط أخشىٰ مثله من عَشَائرِ
فاكسبتُم كَهلان غَدراً بقربكُم ... سرورَ الأعادِي ثمَ رغم مظاهرِ
وإنَّ بني أُختي قد احتسُبوا بنا ... سأشكُرهم بالصدقِ من لَيس شَاكَرِ
سأجزيهم يا صاحُ خَيراً[5] بمثِلها ... جزاءً لنسل الطيِّباتِ الحَرائِرِ
بنوا[6] اختنا جادُوا علينا بفضلِهم ... وابقُوا علينا الطيبين العَناصرِ

قال ابنِ نافع: ولما وصل نصير إلىٰ أهله فك أسيريه وجهزهما جهازاً حسناً، ومنّ عليهما بأنفسهما، وانصرفا رايحين فلما حصلا[7] في بعض الطريق واجهما البَرَّاق في غارة قومه، وذلك أن البَرَّاق لَمّا سمع بنصير استدعىٰ قومه لينتصر من نصير.

---

(١) الغدائر: الذوائب واحدتها غديرة... وقيل الغدائر للنساء وهي المضفورة والضفائر للرجال.
- لسان العرب، مادة غدر.

(٢) أَسَد خادرٌ مقيم في عرينه داخل في الخدر.. خدر الأسدُ وأخدر فهو خادر ومخدر إذا كان في خدره وهو بيته. لسان العرب، مادة خ د ر.

(٣) في (ب) : بها .

(٤) السَّغر النفي وقد سغره من باب منع إذا نفاه . لسان العرب ، مادة سغر .

(٥) في (ب) : شكراً .

(٦) في ب : بني .

(٧) في ب : جعلا .

الوقعة السابعة :

حدثنا ابن نافع: أن الرجلين التقيا غارة البرَّاق فوثبوا علىٰ محل لطي فقتلوا رجالاً وأسروا وانصرفوا رايحين، فلما كانوا في بعض الطريق أطلق البرَّاق أسراه وخلىٰ سبيلهم واستحيا منهم أن يصبحوا[١] معهم.

الوقعة الثامنة:

وهي آخر وقعة بين البرَّاق وبين[٢] أخواله، قال بن نافع: إن البرَّاق أسف علىٰ خاله إذا أغار (في مغيبه)[٣] علىٰ قومه في مغيبته فآلىٰ علىٰ نفسه لينتصرن كائناً ما كان. قال ابن نافع: وإن البرَّاق شيع بالغارة وقدم إلىٰ أخواله النذر ألا يلاقي أحداً منهم علىٰ غرة، وسار في بيوت ربيعة، فلما كان في بعض الطريق انتدب من بيوت بني عجل وجشم والنمر وتغلب وجعل عليهم نويرة، وقال له: أنت من خلف الخيل، وتأن ولا تعجل بالظهور والمحلة حتىٰ تستخرج الخيل من الخيل وتأخر بهم، ثم أنت إلىٰ ورائنا ثم تظهر إلىٰ الحلل وتأمر النساء بالشد والركوب (وتأمر العبيد بسوق الأموال، وكان عادة العرب في الجاهلية إذا ظفروا بالعدو أُمر النساء بالشد والركوب)[٤] والرعاء بسوق الأموال، ففعل نويرة كما أوصىٰ البرَّاق.

قال ابن نافع: إن البرَّاق قدم خيلاً للمجال، (وشد نصير وعشائره فاستاخرت بهم الخيل وحملوا بعض الخيل والعساكر، واشتغل بعضهم ببعض)[٥]، وظهر[٦] نويرة من وراء الخيل، فصاح في الحريم بالشد (وأن تساق الأموال)[٧]، فشد الحريم وركبوا، وساق الرعاة الأموال

---

(١) في (أ) : يصيحوا .

(٢) - (أ) .

(٣) + أ .

(٤) - أ .

(٥) - (ب)

(٦) في ب : فشد .

(٧) في ب : الأموال أن تساق .

بين يدي نويرة، وجاءا بالمال والسبايا، والقوم قد اشتغلوا بهم بهراش[١]، وهم ما يشعرون بما بعدهم، فاقتل القوم قتالاً شديداً إلىٰ آخر النهار وافترقوا، وعند ذلك أقحم البرَّاق فرسه أمام خيل طَيّ، ونادىٰ أخواله فأجابوه، وأقبل نصير وإخوته، وقال إنه قد طال الحرب، ولم تطولوا علينا ولا طلنا عليكم، وأعلمهم بسبي حريمهم وأخذ أموالهم، وقال لهم: لا ينبغي لنا أن تفعلوا شيئا إلا جزيناكم بمثله، ونحن نرد عليكم، ثم أخذ البرَّاق في أخواله وجد بهم خلف نويرة، حتىٰ أدركوه في الطريق فرد علىٰ أخواله أموالهم وحريمهم، وانقلبوا راجعين، وانصرمت الحرب بين الحيين واصطلحوا وتصافوا صفاءً حسناً.

قال ابن نافع: إن البرَّاق عند انصرام الفتنة، اشتد عليه هوىٰ ليلىٰ[٢] وتكاثرت[٣] شجونه، حتىٰ لزم بيته واقتصر عن الخروج، وهو كاتم ما عنده ولم يفشه إلىٰ أحد من إخوانه[٤] وخواصه[٥]، ولم يكن يفشي سره إلا إلىٰ كُليب خاصاً.

قيل[٦] : إن كُليباً أنكر مغيب البرَّاق فزاره إلىٰ مكانه، فوافقه في حال ضعيف، فشق علىٰ كُليب حاله وساءه ذلك، ثم رجع[٧] من عنده إلىٰ عمه لكيز، وقال له: يا عم ما لك[٨] ألا ترجع عما في نفسك، وتزوج البرَّاق ليلىٰ، إذ هو أحق بها من غيره ؟ قال عمه: واسوء فعلاه، أتأخذون هدية الملك، وتعدون رسله بالتزويج ثم تنكثون عليه، وتكلم لكيز علىٰ ابن أخيه وأفحش، فقال كُليب: والله لإن لم توافق البرَّاق علىٰ مراده، لابلّغنه ما في نفسه فهل فينا كمثله؟

(١) والهراش الاهتراش تقاتل الكلاب... وفي الحديث يتهارشون تهارش الكلاب أي يتقاتلون ويتواثبون.
- لسان العرب، مادة هـ ر ش .

(٢) وردت قصة البرَّاق مع ابنة عمه ليلىٰ بنت لكيز في كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو١/ ١٤١ .

(٣) في ب : وتكاثر .

(٤) في ب : إخوته .

(٥) في ب : ولا خواصه .

(٦) - أ .

(٧) في ب : خرج .

(٨) - (أ) .

ثم أتىٰ البرَّاق وقال هل لك أن تدع رأي لكيز وتتزوج بليلىٰ، فقال له يا كُليب اتقتسمون هدية الملك ويعاهده أبوك علىٰ التزويج ثم تختلف به بعد أن سمعت العرب بذلك[١]، قبح الله رجلاً يأخذ هدية الناس في التزويج ويختلف، وأنشأ يقول:

[من البسيط]

الصّبرُ أحزمُ من بَعضِ الأقاويلِ ومن فظايع هَاتيك الأفَاعيلِ
إنّي وإنّ كُنت أصبحتَ الغداةَ بها مثل الأسِير علىٰ الأحبابِ مكبول
من الشَّجا بليلىٰ لا يُفارقني هَمٌ وغَمٌ بتسهيدٍ وتَعليلِ
وليس عِندي فعال الخيرِ منتزعاً حتىٰ أُوسدَ خَمساتِ الأناميلِ
ماذا تقول سراةُ الحيِّ من مَضَرٍ عند المُلوكِ الأقايلِ الحلاحيلِ[٢]

ثم قال: والله[٣] يا كُليب ما لي عنها سلوة ولا صبر ولا حياة ولا أعارضه فيها، ولا تسمع العرب بذلك أبداً. قيل وإن البرَّاق طاش به هوىٰ ليلىٰ وهاج (به حبها)[٤] وكثر غشيانه، وأشفق عليه[٥] كُليب من ذلك، ودعىٰ بأبي البرَّاق وإخوته فحضروا، وأخبرهم بما عاين من البرَّاق، ونصحهم بسره وباطن أمره، فعظم عليهم الأمر، وقال أبوهم: يا أولادي التمسوا ما يكون فيه صلاح أخيكم، وسلامة أعراضكم[٦] من العار، ثم تكلم الجنيد وأنشأ يقول:

[من الطويل]

تَقَسَّم في أحياءِ ربيعةَ تَحفَّةُ وتَبغي سديدَ الأمرِ يالك من نكرِ
تقطعت الأسباب[٧] منها إلىٰ أخي مخافةَ ذامٍ دايمٍ أبَدَ الدَّهر

---

(١) - (أ).

(٢) الحلاحل بالضم.. السيد الشجاع الركين، أو الضخم الكثير المروءة.- تاج العروس، مادة حلل.

(٣) - ب.

(٤) في ب: حبها عليه.

(٥) - في أ.

(٦) في (ب): أعراضنا.

(٧) في (ب): الأنساب.

تـخـيّـر أبـا عـمـر فـأنـت مُـخـيرٌ وصـرِّح بـمـا أحببته في أبـي النَّصر
أبـو الـنَّـصـر نـصـرٌ فيه أيُّ معونةٍ وأي صـلاح والأنـامُ بـه تـدري

ثم بكىٰ عمر وإخوته، وأنشأ يقول:

[من الطويل]

لـحـىٰ[١] اللهُ الـوفـاء وكـلَّ قـومٍ يُـريـدون الـوَفـاء علىٰ الـهَـلاكِ
أَفـيـضُـوا بـالـوفـاءِ إلـىٰ لُـكـيـزٍ يـرعِـيـهـن[٢] في وَادي الأَراكِ
يـبـيـحُ لـبـانُـهـا ويـشُّـد بـاعـاً قـويـاً لـلـضِّـرابِ ولـلـصِّـكـاكِ[٣]
فـإن يقبل (يـداً لـكـم)[٤] قَـبِلْنـا وإلاَّ فـالـمـعـاد إلـىٰ الـمـحَـاكِ[٥]
تُـريـدونُ الـمـكـارمَ آل قَـومِـي وكـيـفَ الـنَّـعـلُ مِـن بـعـد الـشِّـراكِ

ثم تكلم غرسان وأنشأ يقول ذلك:

[من الطويل]

لـكـلِّ امـرئٍ رأيٌ لـه ومـشـورةٌ ومـحـنـبـة[٦] فـيـمـا يـشـا ويُـشـيـرُ
ومَـا مِـن فَـتَـىٰ إلاَّ لـه مـن أُمُـورهِ مـقـاصـد فِـيـهـا لا يـزالُ يَـسـيـرُ
فـإن يُـرد الـبَـرَّاق شيئـا فـإنَّـنـا نُـسـارعُ فـيـمـا يَـشـتـهـي ونـطـيـرُ
وإن لـم يُـرد شيئا فما بعد قولكم وهـا هـو عـلـيـكـم حـاكـمٌ وأمـيـرُ

قال ابن نافع: إن روحان (والد البَرَّاق)[٧] التفت إلىٰ كُليب وقال لا تفارق البَرَّاق، ولا

---

(١) لحاه الله لحيا أي قبحه ولعنه. لسان العرب، مادة ل ح ا.

(٢) في ب : يربعهن .

(٣) الصّكُّ: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو الضرب عامة بأي شيء . لسان العرب، مادة ص ك ك.

(٤) في ب : ترابكم .

(٥) المحكُ: المشاورة والمنازعة في الكلام، والمحك التمادي في اللجاجة عند المساومة والغضب ونحو ذلك. لسان العرب، مادة م ح ك.

(٦) تحنب فلان أي تقوس وانحنىٰ، وشيخ محنب منحنٍ . لسان العرب، مادة ح ن ب.

(٧) – أ .

تدع زيارته، وافترقوا عنه، ثم إن القبائل من ربيعة أمنت وتفرقت[١] وكانت أرض ربيعة مخصبة في تلك السنة.

حدثنا ابن نافع قال: إن قوماً من بني أَسَد صبحت عك ورحلوا من أرضهم وحلوا علىٰ بني عجل (فتوسعوا لهم وأحسنوا جوارهم، وكان رجل من بني عجل)[٢] يقال له الصلب، فغرب لرجل من عك راحلة فسرىٰ في طلبها، وورد عين بحير، وكان الصلب عليها قائماً ينتظر ورود الصيد، فلما وردت راحلة العكي إلىٰ العين افزعت القنص، فركب سهماً وأطلقه في العكىٰ، فافتقدوا صاحبهم فوجدوه قتيلاً، فارتحلت[٣] بنو أَسَد وجيرانها من عك ولحقوا بقومهم، ثم أغار من عك ستون فارساً وعشرة من بني أَسَد لينتصروا بصاحبهم، فتطرقوا إبلاً وقتلوا غلامين، (فلما كان)[٤] عند غروب الشمس بلغ الصارخ[٥] إلىٰ بني عجل، فقالوا لهم رجل برجل فما بال الثاني، فشدوا متفرقين كل قوم رصداً فافترقت الأرصاد وبعضهم لا يشعر ببعض، فكانوا لا يمرّون بمرصدٍ إلا وثبوا عليهم، فيقتلون الرجل والرجلين والثلاثة، فلم يفلت من الستين إلا رجلان من بني أَسَد، فقدما علىٰ قومهما، فأخبراهم ، ففشا ذلك في قبائل العرب من مضر، فتواعدت رؤساؤهم إلىٰ حرم الله تعالىٰ للمشورة، والتقوا إليه، وجمعوا أكابر قريش في أن يجمعوا لربيعة ويفتنوها، فقال لهم نوفل بن عمرو القرشي إن قبلتهم رأيي فلا تفتنوا (بيوت ربيعة فتنبذوها)[٦] وتنبذكم ولكن ابعثوا إليهم يرتفعوا من بلادكم، فاتفقوا علىٰ رأي نوفل بن عمرو القرشي، ووجهوا إليهم بذلك، فعظم الأمر عليهم، وقالوا والله إن القطيعة لأعظم من القتل، قال البَرَّاق: وأيم الله لأن أدفع إلىٰ مضر سبعين

---

(١) في ب : وافترقت .

(٢) – (أ) .

(٣) في ب : فرحلت .

(٤) في ب : فكان .

(٥) في ب : الصريخ .

(٦) – ب .

رجلاً يضربوا أعناقهم من ربيعة أهون عليّ من القطيعة...[١] ثم اتفقوا علىٰ الاعتزال ... من عشيرة وائل[٢]

حدثنا ابن نافع قال: إن رؤساء وائل أقبلوا عل لكيز، وقالوا لا عذر لك من أن تزوج البرَّاق بليلىٰ، فلما رأي الغلبة علىٰ أمره قدم علىٰ البرَّاق وشكاهم إليه، قال فما تحبه أفعله لك، قال الخروج إلىٰ الملك عمرو بن الصهبان، قال: شد بأهلك ومن وافقك من أولادك وأنا أركب معك حتىٰ أخرجك من قبايل ربيعة، فإذا رجعت إلىٰ عشائرك فإنها ستعطف عليك، فعند ذلك تجهز لكيز ومن معه، وركب معه البرَّاق من حدود بيته، وآلت ربيعة علىٰ مقاطعة[٣] لكيز أبداً.

قال ابن نافع: ثم إن لكيزاً نزل بأهله علىٰ نعيم بن مهلة، وهو في حدود الملك فأنزله وأكرمه وسرّهم ووقف معهم تلك الليلة.

حدثنا ذؤيب بن نافع : إن رجلا من أنمار يقال له كريم بن الأعرج ألم بدار نعيم بن مهلة الأزدي ذات ليلة، وكان متوجهـًا إلىٰ مدينة شهرمية ملك الفرس، وكان عنده من إياد وأنمار من يعينه علىٰ خدمته، فاشتغل نعيم الأزدي عن كريم الأنماري وأصحابه تلك الليله، ولم يأتهم بعشا وباتوا علىٰ الطوىٰ، فلما أصبح القوم سألوا نعيمـًا ما الذي شغله[٤] عنهم، فقيل لهم عنده رجلاً من ربيعة ، وأخبروه بلكيز ومصاهره الملك عمرو بن صهبان، وكان الأنماري قد سمع عن ليلىٰ بصفة[٥]، فقال والله لا جئت الملك بأحسن من هذه التحفه، فشد وركب وحث في مسيره حتىٰ قدم المدينة، مدينة الملك شهرميه، وأستأذن

(١) زيادة مطموسة في (ب) .

(٢) ورد قبلها بياض، وهي جزء من عنوان طمس أوله في النسختين .

(٣) - (ب) .

(٤) في ب : أشغله .

(٥) في ب : تصف .

الحاجب في الدخول عليه فمنعه، فقال الحاجة للملك فاعلمه عني، فسار الحاجب فأعلم الملك، فقال قدمه عليّ[١]، فقدم إلىٰ خلوة سره، ورفع (إليه الشراب)[٢]، ثم أنفذ إليه بُرد بن طريح[٣] الإيادي، وكان عند الملك مكيناً، فجاءه برد[٤] فاستنطقه، فأخبره وقال برد والله ما أتىٰ الملك بمثل هذه التحفة فكيف الرأي في حصولها[٥]، فقال أنا أخبرك بوجه، يأمر الملك بخطبتها عمرو بن صهبان، بعد أن يأمره يحصل في كثير من عسكره، فإذا حصل ههنا خاطبه الملك فيها، وأوثقه ههنا، وأرسل (ليلىٰ وأنا الكفيل بوصولها)[٦]، فقال له أحسنت في رأيك[٧]، ثم خرج مسرعاً إلىٰ الملك، فأخبره بذلك، فتبسم الملك ضاحكاً، وكان حليماً حاذقاً، وقال: نشتهي نظر الحسنا، وأما هي فلا توسع لنا في نفسها بريبة، ولا ترضىٰ بذلك، وإذا لم ترضىٰ بذلك فكرهته فلا تكرهها أبداً.

ثم إن الملك كتب لعمرو بن صهبان، وكان تحت يد الملك، فلما وصل إليه كتاب الملك بادره بالوصول حتىٰ دخل علىٰ الملك ومثل بين يديه، فكلمه برد بن طريح، وذكر له أنه يخطب ليلىٰ للملك، فقال: أوفقك علىٰ رأيك هذا، ولا أقدر أمنعك منه، وإن قدرت فعلت، قال فخذ علىٰ عمرو المواثيق في خطبة ليلىٰ، وأمر أخاه حنشاً وهو شيخ إخوته، فخرج ولم يكن (له رضا)[٨] بذلك في معسكر عظيم، فسار سيراً حثيثاً، وكان (لا ينظر)[٩] من يتأخر خوفاً أن يسبقه نذير.

---

(١) في ب : إليّ .

(٢) في ب : الشراب إليه .

(٣) ورد له ذكر في شعراء النصرانية ، ١ / ٤٥ باسم بُرد الأيادي .

(٤) - أ .

(٥) في ب : تحصيلها .

(٦) في ب : بليلي بنت لكيز وأمر بوصولها .

(٧) في ب : الرأي .

(٨) في ب : ليرضىٰ .

(٩) في ب : ينظر .

قال ابن نافع: ثم إنه أصبح نعيماً ورهطه، وكان نعيم يركب في خمسمائة فارس فشدوا ولقوا الخيل وأطردوا وحلت الأموال وسبي الحريم (وفيهن ليلىٰ)[١]، فعند ذلك حمل لكيز وولده خزيمة وعقيل، وحمل نعيم وأولاده وفرسان من قومه علىٰ السواد فقتلوا الحنيش وفرساناً معه (وقتل نعيم الأيادي وفرسان معه)[٢] من قومه، وقتل خزيمة بن لكيز، وقتل الدليل كريم بن الأعرج الأنماري، وراح الجنيد وأفلت لكيز جريحاً وولده عقيل، (وإن الربيع أخا حنيش قام مقامه)[٣]، وسأل عن ليلىٰ فدله عليها[٤] بعض النسوان، فشد لها هو بنفسه علىٰ جمل من نجائب الإبل، وأناخه قريباً من ليلىٰ، وأولاها ظهره، وقال: والله ما رضيت هذا، وإنه لأشد الأشياء عليّ، فركبت ودموعها تنحدر علىٰ صدرها، خوفاً من الفضيحة، وفك الربيع باقي النسوان وجميع الأموال، وقال هذه حاجة الملك، وتوجه إلىٰ ديار فارس وأنشأ يقول:

[من الوافر]

دَعَاني للقطِّيعة منه برد ... وبرد عندنا أيّ المُطاعُ

وَكُنَّا في النِّمو وفي المَعالي ... فعدنا[٥] اليَوم[٦] من سقط المتاعِ

وَمَا كانت قَبَائلُ آل بكرٍ ... وتَغلب تَستَعدُ من القِراعِ

ولكن في لُكيزٍ شرٌّ[٧] فعلٍ ... فَعلنا وهو مَحمودُ الطِّباعِ

وفي البَرَّاقِ والسَّامي كُليبٍ ... كذا نُويرة الليث المطاعِ

حدثنا ابن نافع: إن لكيزا وابنه عقيلاً لفّا علىٰ أموالهما وحريمهما، وتوجها إلىٰ قومهما، قيل ولما دنىٰ الربيع بن طريح إلىٰ مدينة الملك شهرمية، أرسل رسلاً إلىٰ أخيه برد بن طريح

---

(١) – ب .

(٢) – ب .

(٣) في ب : (وقام الربيع أخو حنيش مقامه) .

(٤) – أ .

(٥) في فصرنا .

(٦) في ب : في .

(٧) في ب : سوء .

يهنيه بالظفر، ويعزيه بأخيه الحنيش، (ثم إنه دخل)[1] علىٰ الملك، وقال: قد حصلت ليلىٰ في دارك، وقد أمرت بإصلاح شأنها، فأرفعها إليك، أم أُخلي لها خلوة في داري وتركب إليها؟ فقال له يا هذا الرجل إنك تخبرني بشيء وأنا أخبرك بشيء[2]، إنها لا ترضىٰ (ما تقوله)[3] أبداً، وأنا لا أكرهها أبداً فتأن ولا تعجل[4]، ثم أمر له بعطية جزيلة، فخرج من عند الملك بأحسن الجوائز، وقدم بها معه غلمان الملك يحملونها، فدخل داره، وقال ما صنعتم إن الملك أعطاني ما ترون من الأموال رغبة في هذه الجارية، وسوف تزداد بها[5] خيراً، (فحلوها بأحسن الحلل)[6]، وألبسوها فاخر هذا الملبوس الذي جيت به لتأتيه جميلة. قالت له زوجته بنت الربيع الإيادي؛ هيهات أين منك هذا الحديث، إن الملك يرغب في مباشرة[7] الموتىٰ فاقتلها أولاً (ثم ائته بها ميتة، فلعل يتم لـك)[8] ثم قالت:[9] وأيم الله لقد منعتنا نظرها، فاغتم لذلك، وقال :إن أردت الصنيعة (من الملك)[10] فعلت ذلك، وإن لم تفعل ما تؤمر به لأعذبنها عذاباً شديداً، ثم قام إليها يوعدها ويهددها ويرغبها في الملك، ويشوقها إلىٰ نعيمه وزخرفه إذا فعلت، فلما أكثر عليها أنشأت تقول:

[من البسيط]

يا صاحبَ القَصرِ لا حُيِّيتَ مِن رَجُلٍ لقد غممتَ بمـا[11] تغتالُ بالغيلِ

---

(١) في ب : فدخل .

(٢) - ب .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) في (أ) : فأحلوها بأحسن الحلي .

(٧) في ب : معاشرة .

(٨) - ب .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

(١١) في ب : فما .

اصبر ستجزي الذي أسلفتَ في عجلٍ ... بما فعلتَ بلا ريبٍ ولا مهلِ
من مُخبر لي برّاقاً وإخوتِهِ ... أُسَد العرينِ أُولىٰ الغاراتِ بالأسلِ[١]
صنيعُ الأيادِي شَرُّ النَّاس كُلِّهمُ ... هَيهات برّاقٌ عَنّي اليَومَ في شُغلِ
لا تَخذِلوا لي لكيزاً يا بني أَسَدٍ ... واستَغضِبوا مُضراً يأتون في عَجَلِ

قال لها عندي أملكك المماليك وآلة النعيم والأخدام[٢] والمتصرفين، قالت هولك وعليك (ثم بكت)[٣] وأنشأت تقول:

[من الكامل المقطوع]

لو كُنتَ مُنتَسِباً إلىٰ شَيبانِ ... لَحفظتَ فَرعهُم بكلِّ لسانِ
وعرضَّتَ عَن فعل الخَنَا أَخا الخَنَا ... وغَضضَّتَ طَرفاً مُسّتَحي الأَصفانِ
ولكنْ حياتُك[٤] في فَنَائِك لم تَزَل ... وسلكتَ طُرق منور بن عنانِ
ولك الجزَّاءُ بمثل[٥] ما أسلفتَهُ ... في آلِ وايلِ[٦] من خنا[٧] وهوانِ
يا آل براق السَّميدعُ[٨] في الوَغَىٰ ... ونُويرةُ العاتِي عن الفِرسانِ

(١) الأسل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق... وهو يخرج قضبانا دقاقاً ليس لها ورق ولا شوك إلا أن أطرافها محددة... وإنما سُمىٰ القنا أسلاً تشبيهاً بطوله واستوائه... والأسل الرماح علىٰ التشبيه. لسان العرب، مادة أ س ل.

(٢) – ب .

(٣) – ب .

(٤) في ب : جنانك .

(٥) في ب : لكل .

(٦) في ب : بكر .

(٧) في ب : خزي .

(٨) السميدع بالفتح الكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف... وقيل هو الشجاع، ولا تقل السُّميدع بضم السين، والذئب يقال له سميدع لسرعته، والرجل السريع في حوائجه سميدع. لسان العرب، مادة س م د ع.

شدَّ أجيادَ الخَيلِ وائتوني بها ... مشهورة لتكافحِ الأقرانِ[١]

فإذا رَأيتَ نَواصيًا مفروقةً ... من كلِّ جبهة شَطبِة وحصانِ[٢]

فيها بنو مَضرٍ وآل ربيعة ... لضراب كلِّ مُسحمٍ خَزيانِ

فاثبت عدمتُك من قَرينٍ واستقمِ ... للشَّوسِ[٣] من مَضرٍ ومن عَدنَانِ

لأُسودِ حربٍ ليس يَشغَلها اللِّقا ... بصفائحٍ يُومضنَّ كالنيرانِ

وأنا النسيبةُ والعفيفةُ فاعلمن ... يا ابن الدَّنيةِ يا ابن كُلِّ أتانِ

حدثنا ابن نافع قال : قد بلغني أن برد بن طريح صبر علىٰ الشعر، أو آنف من آخر بيت، وقال: ويحك أبرد بن طريح ابن أتان أليس أياد وربيعة إخوان، قالت: لا كذبت يا ابن الفارسية، ما أنت لأياد، ولو كنت لأياد ما رضيت في ربيعة هذا الفعل، ولكن شبه زَنيم[٤]، فازداد غيظًا، وأمر بها فقُيِّدت وغلغلت وضربت ضربًا شديداً، والملك لا يشعر بشيء من ذلك، قال: وسألته زوجته فيها فلم يشفعها، فأقبلت عليها وقالت يا أختاه قد بلغت في عرضك عذراً فاقبلي نصيحتي فليس هذا أوان عفة، فإن ذلك لو كنت في رجالك وفي حياطة عشيرتك، فقالت: القتل والعذاب أهون عليّ مما يطلبه مني. ثم بكت وأنشأت تقول[٥] :

[من الرمل]

ليتَ للبرّاقِ عَينًا فَترىٰ ... ما (أُقَاسي من عناء وبلا)[٦]

---

(١) في ب : الفرسان .

(٢) في ب : وعنان .

(٣) الشوس بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبراً وتغيظًا... ويكون من الكبر والتيه والغضب، وقيل الشوس رفع الرأس تكبراً . لسان العرب، مادة ش و س.

(٤) والزنيم ولد العهيرة؛ والزنيم أيضًا الوكيل، والزنمة شجرة لا ورق لها كأنها زنمة الشاة، والزنمة نبتة سهيلية تنبت علىٰ شكل زنمة الأذن لها ورق وهي من شر النبات... والأذنم الجذع الدهر المعلق به البلايا، وقيل لأن البلايا منوطة به. لسان العرب، مادة زن م.

(٥) ورد البيت الأول من هذه القصيدة في كتاب الأعلام للزركلي (٥ / ٢٤٩) أثناء ترجمته لليلىٰ بنت لكيز، وذكر بأن هذه هي قصيدتها المشهورة. كما وردت هذه القصيدة في كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو، لكن هناك بعض الاختلافات بين القصيدة الواردة في المتن المحقق وتلك التي أوردها صاحب شعراء النصرانية نوضحها فيما يلي:

(٦) في ب : ما ألاقي من بلاء وعنا .



يـا كُـلـيـبـاً يـا عـقَـيـلاً إِخـوَتي ... يـا جُـنـيـدا أَسـعِـدوني بـالـبُـكَـا

عُـذِّبَـت أُخـتـكـم يـا ويـلـكُـم ... بـعـذابِ الـنُّـكُـر صُـبـحـاً ومسا

غَـلّـلـونِـي قَـيِّـدونِـي ضـربـوا ... مَـوضِـع الـعِـفَّـةِ مِـنِّـىٰ بـالـعَـصَـىٰ[1]

يـكـذبُ الأعـجـمُ مـا يَـقْـرَبُـنـي ... ومعي بعضُ حَشَـاشـاتِ الـحَـيَـا[2]

قَـيِّـدونِـي غـلِّـلـوني وأفـعـلـوا ... كـل مـا شِـئـتـم جـمـيـعـاً مـن بَـلاً

فـأنـا كـارهــة بـغـيـكُـم ... ويـقـينُ الـموتِ شـيءٌ يُـرتـجَـىٰ[3]

يـا بـنـي كَـهـلاَن يـا أهـل الـموئلا ... أتـدلـون عـلِّـيـنـا[4] الـعـجـمـا[5]

يـا أيـادُ خَـسَـرت أيـديـكـم ... خـالـطـه الـمـنـظـر مـن بَـرْد عَـمَـىٰ

يـا بـني الأَغـيـاظِ[6] أمـا تَـقطعوا ... لـبـنـي عَـدنـان أسـبـابَ الـرَّجـا

فـاصـطـبـاراً وعَـزَاءً حسـنـاً ... كُـلُّ نـصـرٍ بـعـد ضُـرٍ يُـرتـجىٰ

أصـبـحـت لـيـلىٰ يُـغـلـغـلُ كَـفُّـهـا ... مـثـل تَـغـلـيـلِ الـمـلـوكِ الـعُـظَـمـا

وتُـقـيّـد وتُـكـبَّـل جَـهَـرة ... وتـطـالـبُ بـقـبـيـحـاتِ الـبـنـا

---

(١) هذا البيت ناقص من شعراء النصرانية .

(٢) هذا هو البيت الرابع في شعراء النصرانية، والشطر الثاني منه:

. . . . ومعي بعض حساسات الحيا

(٣) ورد هذا البيت في شعراء النصرانية هكذا:

فـأنـا كـارهـة بـغـيـتـكـم ... ومـريـر الـمـوت عـنـدي قـد حلا

(٤) في ب : ملمين .

(٣) في ب : عليّ .

(٥) جاء في شعراء النصرانية هكذا:

أتـدلـون عـلـيـنـا فـارسـاً ... يـا بـني أنـمـار يـا أهـل الـخـنـا

- وجاء البيت التاسع في شعراء النصرانية هكذا:

يـا إيـاد خـسـرت صـفـقـتـكـم ... ورمـىٰ الـمـنـظـر مـن بـرد العمي

(٦) جاءت في شعراء النصرانية: العماص .

البيتان الثاني عشر والثالث عشر من المخطوطة ناقصان من القصيدة الواردة في شعراء النصرانية

قـل لـعـدنـانَ هُـدِيـتُـم[١] شـمّـرُوا ... لـبـني مـبـعـوضٍ تـشـمـيـر[٢] الـوفَـا
وأَعْـقِـدوا الـرَّايـاتِ في أَقـطَـارهـا ... وأشهِروا البيضَ وسيرُوا في الضَّحىٰ
يـا بـني تَـغـلـب سِـيـرُوا وانـصـرُوا ... وذَرُوا الـغَـفـلـةَ مِـنـكـم والـكَـرَىٰ
اَحـــذَرُوا الـعـارَ عـلىٰ أعـقَـابـكـم ... وعـلـيـكـم مـا بَـقِـيـتُـم في الـدُّنَـا

قال رواة الحديث: فلما سمعت امرأة برد بن طريح شعرها رجعت إلىٰ بيتها وقد أيقنت بالفتن الطوال العظيمة، وروت الشعر لقينة لها، وقالت لها أنشديه مولاك خير بن طريح، فانتهت إليه وأنشدته الشعر، فقال لها: قبح الله وجه[٣] أخي برد، وخرج إلىٰ الملك فاستأذن عليه وأعلمه بفعل أخيه في ليلىٰ، وأنشده الشعر بالعبرانية، فلام الملك برداً لوماً شديداً، وقال ما رضي لها بالغربة والأبحاش[٤] من الأهل غيرك وتفعل بها هذا[٥]، ثم أمر لها بدار وأقدمها إليه، وأجرىٰ لها من المكارم ما لم يجره علىٰ أحد[٦] غيرها من خواصه وأهل مملكته، ثم أمر بإحضار كاهنه وسأله ما يكون من أمر ليلىٰ، فقال ستطأ العرب أرض[٧] العجم في شأن ليلي، ويظهر فيها قصص متصلة، وتكثر النهوب والسبايا، ويقع بعد ذلك فعلة شنيعة وأسرها ولم يبدها له.

حدثنا ابن نافع: أن لكيزاً وابنه سألا صهرهما النصرة، فعلم أنه لا يستطيع ولا يقوىٰ، فأنشأ يقول :

---

(١) في شعراء النصرانية قديتم، والشطر الثاني جاء في شعراء النصرانية :
. . . . لـبـني الأعـجـام تـشـمـيـر الـودا
- الشطر الثاني من البيت السابع عشر جاء في شعراء النصرانية هكذا:
. . . . وعـلـيـكـم مـا بـقـيـتـم في الـورىٰ

(٢) في أ : شهر .

(٣) في (ب) : رأي .

(٤) يقال بهشوا وبحشوا أي اجتمعوا - لسان العرب، مادة بهش.

(٥) - أ .

(٦) - ب .

(٧) في ب : بلاد .

[من الطويل]

وكم دون أرضِ الفُرس من آل يَعرب ... أنــاسٌ[١] يُجيدون اللّقا والتَّصدُّرا

بغيرِ جُنودِ العجم والشَّوكهِ التي ... تُطأطَأ لها رُؤوس الأَنـامِ تَجَبراُ

ولا أَنَا أَقوىٰ فضّ[٢] شمل جُموعهم ... ومـا كنتُ عـن صِهري إذاً متأخرا

فـإذا كـان مِـن ابنـي نِـزارٍ بشاشةً ... وشـمَّـر بـراقُ الـعُـمامِ وعَسكرا

وجـاءت نـزارُ رَجلِها وخُيولها ... لِتُطعِم آل الغيضِ ضَرباً مُنكراً

فشمروا[٣] إلىٰ الأعمام منكم ابن مُرَّةٍ ... ونـادِ إلـىٰ أخلافهم مُنتَصرا

قال: ثم أقبل علىٰ لكيز وقال: إن الملك حوله من جنود العرب من قومنا وقومكم ما تساوىٰ جنود العجم، ولكن تركب إلىٰ قومك وتطلبهم النصرة، فعند ذلك ركب لكيز (وولده إلىٰ قومه)[٤]، فلما نزلا بهم أقاما بالأراقم دون البَرَّاق لفعله معه، ولما وصلت الأخبار عن ليلىٰ وسبيها إلىٰ بلاد العجم، أشفق البَرَّاق إشفاقاً شديداً علىٰ ليلىٰ، وأسرَّ ما عنده لينظر ما يبدو عليه منهم.

قال ابن نافع: وإن عامر بن أبي ذيب الأرقمي لَمّا تغير حال لكيز وما هو عليه ساءه ذلك، وانتهىٰ إلىٰ البَرَّاق فأعلمه وسأله القيام في بيوت ربيعة فقال أنا رجل مثلك، فإن أطقت علىٰ شيء فأنا مثلك وأنشأ يقول:

[من الطويل]

لقد جَمَع البرّاق في كلِّ حادثٍ ... له بين أَخَا الضُّلّوعِ وجيبُ

له عينُ إغماضٍ وعينُ قريرةٍ ... وصدرٌ علىٰ ما جَاء مِنه رحيبُ

وأقسمُ لا قامت ربيعةُ بَعده ... وذلك مِن فِعل الهُمامِ عجيبُ

(١) في ب: رجال.

(٢) في ب: قصَّ.

(٣) في ب: فشمر.

(٤) في ب: إلىٰ قومه هو وولده.

قال ابن نافع: ثم إن أم الأعز جاءت إلىٰ أخيها كُليب فتكلمت عليه كلاماً كثيراً (في شأن ليلىٰ، وأغلظت عليه في ذلك)[1] وأنشأت تقول شعراً:

[من الطويل]

أَرَاكَ عـن الأَمـرِ الـمُشَتَّتِ غـافلاً ... كـأنَّـكَ نـاجٍ مـن خِـزيـاه سـالـمُ

فـإن امـرءاً عـن مثل هَـاتِـيك غافلا ... فـليس تـراه في الـعُـلاَ وهـو قَـائِـمُ

فَـسيرُوا لِلَيلَىٰ لاستَببَتُم بِعـارِها ... لقد رسخت في عَـارِ لَيلىٰ الأراقـمُ

قال ابن نافع: فركب كُليب ونويرة إلىٰ البَرَّاق، فقال لهما البَرَّاق: تقدما وعمكما إلىٰ أحياء ربيعة، وتواعدت أكابر كل قبيلة للقاء للمشورة، فالتقوا واستشاروا أن يوجهوا رجلاً من قومهم إلىٰ إخوانهم مضر، فوجهوا رجلاً[2] منهم مع عامر بن الذيب فلم تعطف عليهم مضر لشأن الجرم الذي فرق[3] بينهم، وانصرفوا من عند مضر خائبين، (وجمع البَرَّاق إخوته وأنشأ يقول)[4]:

[من البسيط]

أمَّـا الـمصابُ بَني عمِّي فأشجَانـاً ... وقَـد أضَـرَّ بـنـا والله مـا كـانَـا

لـكـنَّ فـعـلـكـم بـالأمـسِ فَـرَّقـنـا ... حتَّىٰ كـأن لـم يكن بـالأمسِ إخـوانا

فَـلاَ تَـلُـومـوا بـني الأَعـمـام غيركمُ ... إذا كان منكم بدٌّ والأمرُ (مَا كانَا)[5]

قال ابن نافع: وانقلب وفد ربيعة خائبين، وجمع البَرَّاق إخوته خاصه، وقال كفوا ألسنتكم من التشييع بالغارة، فليس هذا الأمر كغيره (من الأمور)[6]، فذا ملك تجيبه الملوك وعساكره

---

(١) في (ب) : وأغلظت عليه في ذلك وأكثرت في شأن ليل علىٰ أخيها كُليب .

(٢) - أ .

(٣) في ب : وقع .

(٤) نسب هذه الأبيات في النسخة (ب) إلىٰ عامر بن الذئب فورد في (ب) وأنشأ عامر يقول ...

(٥) في ب : (قتلانا) .

(٦) - أ .

كثيرة، ولو كان يسير إلينا ونسير إليه لكان أهون علينا من الوصول إلىٰ مدائن محصنة.

ثم ما كان بأوشك من قدوم لكيز وإخوته، وبني عمه الأراقم إلىٰ البَرَّاق، فالتقاهم بأحسن التقاء وقام بين يديه نويرة وأنشأ يقول[١]:

[من الطويل]

إلـيّـكَ أَتـيـنَـا مُـستَـبشـريـن للنَّصرِ ... فَشمِّر حَـشِّـد[٢] للمغَارِ أبـا النَّصر

فـإن لـم[٣] تثـر سُبـت بـه آلُ وائـلٍ ... وعِـيبُـوا بـه طُـولَ اللَّـيالـي والـدَّهـرِ

ومـا الـنـاسُ إلاَّ تَـابـعـونَ لِـواحـدٍ ... إذا كـانَ فـيـهِ آلـةُ الـمجـدِ والـفَـخرِ

فَـنَـادِ تُـجبـكَ الـصّيـدُ من آلِ وائـلٍ ... فليس لـكـم يـا آلَ وائـلٍ مـن عُـذرِ

فأجابه البَرَّاق[٤] (عند ذلك شعراً)[٥]:

[من الطويل]

وهـلْ أنـا إلاَّ واحـد مـن رَبـيـعـةٍ ... (هـيِّنٌ)[٦] إذا هَانُوا وفخرهم فَخرِي

---

(١) نسبت هذه الأبيات في شعراء النصرانية لكُليب بن ربيعة، ووردت هكذا:

إلـيـك أتـيـنـا مستجرين للنصر ... فشمر وبـادر للقتال أبـا نصر

ومـا الـنـاس إلا تـابـعـون لـواحـدٍ ... إذا كـان فيه آلـة المجد والفخر

فـنـادِ تجبك الصيد من آل وائل ... وليس لكم يا آل وائلٍ من عذر

انظر شعراء النصرانية، ١/ ١٤١

(٢) في ب: وحشر.

(٣) - أ.

(٤) ورد هذا الجواب أيضاً في شعراء النصرانية، ولكن مع وجود بعض الاختلافات بينه وبين من ورد في المخطوطة هكذا:...

وهـل أنـا إلا واحـد مـن ربيعة ... أعـز إذا عـزوا وفـخـرهـم فخري

سامنحكم منىٰ الـذي تعرفونه ... أشم عن ساقي وأعلو علىٰ مهري

وأدعـوبـني عمي جميعـًا وإخـوتي ... إلىٰ موطن الهيجا أو مرتع الكر

انظر: شعراء النصرانية، ١/ ١٤١

(٥) في ب: يقول.

(٦) في ب: أهون.

أَعِــزٌّ إذَا كـانُـوا كِـرامـاً أعِــزَّةً وَأخسرُ كُلَّ الخُسر في ساعة الخُسرِ
سأمنحكم كـل[1] الـذي تَعرفُونه أحسرُ عن سَاقي وأعلُو مطا مُهري
وأَدعُـوا بني عمِّي جميعًا وإخـوَتي إلىٰ موطـنِ[2] الهيَجا و مرتفعِ الكرِّ

قال ابن نافع: وإن البَرَّاق استجمع قبائل وائل فاجتمعت إليه وكان محبباً إليهم (وأنشدهم شعراً يحرضهم، وأنشأ يقول[3]:

[من البسيط]

١- لـم يبـق ويحـكمُ إلاَّ تلاقيها ومُسعّـر الـحـربِ لاَقيـهـا وآتِيـهـا
٢- لا تَطمعوا بعدها في قَومكم مضر مِـن بَعـد هَـذَا فـولُّـوهـا موالـيـهـا
٣- فـمن بَقَـي منكم في هَـذه فلهُ فَخرُ الـحيـاةِ وإن طالـت لياليِها
٤- ومَن يمت مات مَعذُوراً وكان له حسنُ (الثَّنا[4] يقينًا) [5] إذ ثَوىٰ فيها
٥- إن تَتركوا وائِلاً في الحربِ يا مُضر فسـوفَ يـلـقـاكـم مـا كـانَ لاَقِيـهـا
٦- يا أيُّها الركبُ المجتازُ يرفلُ[6] في حُـزُن[7] البلاد وطـوراً في صحاريها
٧- أبلغ بني الغَيض عَنَّا حين تَبلُغهم وحـيّ كـهـلان إنَّ الـجـنـد عَـافِيـهـا
٨- (لا بدَّ قَومي أن تَرقىٰ وقد جهدت صَعَبَ المراقِي بما يأتِي مَرَاقِيها)[8]

---

(١) في ب : متىٰ .

(٢) في ب : موضع .

(٣) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية (١ / ١٤٥)، ولكن مع وجود بعض الاختلافات منها ما ورد . في الشطر الأول من البيت السابع فقد جاء في شعراء النصرانية هكذا:أبغ بن الفرس عنا حين تبلغهم

(٤) في ب : النبا

(٥) في ب : مقيما

(٦) الرفل جر الذيل وركضه بالرجل... وأرفل ثوبه أرسله... والترفيل التسويد والتعظيم، ورفلت الرجل إذا عظمته وملكته . لسان العرب، مادة ر ف ل.

(٧) في (أ) حُزُن، وحرنت الدابة تحرن حِراناً... وهي التي إذا استدر جريها وقفت، وإنما ذلك في ذوات الحوافر خاصة... وخيل حُرِنَ لا ينقاد إذا اشتد به الجري وقف. ولعله يقصد في البيت صعاب البلاد .لسان العرب ، مادة ح ر ن.

(٨) - ب .

٩- أمَّا ايادي فقد (جاءت بها بِدعـًا)[١] فيما[٢] جنىٰ البعضُ إذا ما البعض رَاضِيها

قال رواة الحديث: وإن البَرَّاق أغار في بني تغلب وبني أَسَد خاصة دون بيوت ربيعة، وصبح مدينة عزبة وهي في حدود الملك، وكان فيها قائد للملك في سبعين ألفـًا، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الدائرة علىٰ عسكر الملك، وغنم من المدينة غنائم كثيرة، وانصرفوا رابحين موثرين[٣] وأنشأ البَرَّاق يقول[٤]:

[من الطويل]

١- أَمـن دونُ لَيلىٰ عَوّقتي العوائِقُ جـنـودٌ وقـفـرٌ تـرتـعيـهِ الـنَّـقَـانِـقُ[٥]

٢- وعجمٌ وأعـرابٌ وأرضٌ سطحيةٌ وحـصـنٌ ودورٌ دونَـهـا ومـغـالِـقُ

٣- وعَـزَّ بهـا عنِّـي لُـكـيـزٌ بجهلِهِ ولـمَّـا تـعـقـهُ عـنـد ذاكَ الـعـوائـقُ

٤- وقـلَّـدِني مـا لا أُطـيـق إذ ونـت بنو مُضَرِ العزُّ الكـرامُ الشقاسقُ[٦]

٥- أولـئِك أَعـوانِـي علىٰ مثل هذه وإلاَّ فـلا أُجـدِي ولا أَنَـا طـائـقُ

٦- وإني لأرجُـوهـم ولـسـتُ بآيسٍ ولـكـنَّـنِـي يـا قـومِ لا شـكَّ واثـقُ

---

(١) - أ.

(٢) في ب : فيها .

(٣) - أ.

(٤) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية (١ / ١٤٥)، ولكنها جاءت في ثمانية أبيات فقط، ، فالأبيات الخامس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر كلها ناقصة من شعراء النصرانية بالإضافة إلىٰ وجود بعض الاختلافات بين النسختين منها:
- في البيت الثاني وأرض سحيقة
- وفي البيت الثالث وغرّبها
- والبيت الأخير من المخطوطة جاء البيت السادس من شعراء النصرانية .
والبيت الحادي عشر من المخطوطة جاء البيت السابع من شعراء النصرانية .
والبيت الرابع عشر من المخطوطة جاء البيت الثامن من شعراء النصرانية.

(٥) النقانق جمع نقيق وهو صوت الضفادع والعقرب والطليم والدجاجة والحجلة... ومنها قول يزيد بن الحكم:
ضفادعها غرقىٰ لهن نقيق - انظر لسان العرب، مادة نقق.

(٦) هكذا وردت ولعلها الشقائق .

٧- أليلَي استطالت ليلتِي بعد[١] هذه … وقد باتَ دَمعِي وهو في الخدّ دافقُ
٨- فكيف وقد أصبحتِ في دَار غُربةٍ … وأسلمكِ الشَّيخُ الجهولُ المنافقُ
٩- أليلي وأنتِ القَصدُ قد غالكِ النَّوىٰ … وفعل لَئيمٍ يا ابنةَ العمِّ سابقُ
١٠ فلابد من عَسفٍ وزحفٍ[٢] ومحنةٍ[٣] … وأفلحَ إنسانٌ من الجَّهدِ زالقُ
١١- ستُسعِدنُي البيضُ الصوارمُ والقَنَا … وتحملني القَبُّ[٤] العِتاقُ السوابقُ
١٢-علىٰ مركبٍ صعبِ المراقِي لأجلِها … وتُنهِضُني للمعضلاتِ الحقائقُ
١٣- أبنت لُكيزٍ أَلَّفَ الله شَملنا … بُعيد النَّوىٰ واستنَّ فيك الطرائقُ
١٤- رمىٰ اللهُ من يرمي الكِعابَ بريبةٍ … ومن هو بالفحشاءِ بالليلِ ناطقُ
١٥- فمن مُبلغٍ بُردَ الإيادِي وقومهُ … بأنِّي بثَأرِي لا محالةَ لاحقُ

حدثنا ابن نافع : أن البَرَّاق لَمّا رجع من غارته وجه إلىٰ خاله نصير بن عمرو أن يتوجه إلىٰ مدينة كرخا[٥] لينظر من بها ويأتيه بأحوال الملك، فركب نصير في أفراس من قومه حتىٰ ورد مدينة كرخا، فوافق بها الملك وقد جاءه عسكره مهزوماً، وقد كان أخرج الجيوش[٦] إلىٰ مدينة كرخا لأنها مفتاح بلاده وفيهم مائة ألف من العرب، وهم إياد وكهلان وأنمار، قال فرحبوا بنصير بن عمرو، وقبلوه قبولاً حسناً، ورفعوا منزله، وأقام عندهم أياماً حتىٰ عرف ما هم عليه، ومضىٰ ثم استأذن للخروج، فأجازه الملك وأصحابه جائزة حسنة، وأذن له

---

(١) في أ : قبل .

(٢) في ب : رجف .

(٣) في ب : وصيحة .

(٤) قب القوم يقبون قبا صخبوا في خصومة... وقب الأسد والفحل يقب قباً وقبيباً إذا سمعت قعقعة أنيابه ويقصد بها هنا الخيل - انظر لسان العرب، مادة قبب .

(٥) لعلها هي التي ورد لها ذكر في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، في ج ٣/ ٣٧٩ في ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعي، يقول ابن الأثير: وكان بنواحىٰ كرخ وأصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بدندان يتولىٰ تلك المواضع، وله نيابة عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساريهم.

(٦) في ب : الجنود .

بالخروج، (فخرج[١] من عنده، (وواجه عنده برد بن طريح الإيادي)[٢].

فقال لنصير: إن رأيت أنك تخبر البرَّاق بما في هذه المدينة من الأجناد والعساكر فافعل، فقال له إن : البرَّاق لا يجهل ذلك. قال ابن نافع: وسار نصير وأصحابه حتىٰ لحقوا بأهلهم، ثم جاءوا إلىٰ البرَّاق فأخبروه، فقال لا بد من قصدهم، فأشعر عساكره بالغارة فامتثلوا أمره، وجاءوا علىٰ رأيه، فسار بهم، وركب[٣] معه خاله نصير في رجال من قومه حتىٰ أتىٰ بهم في (مهدة)، وهي كثيرة الماء، فقال البرَّاق: اجعلوا هذا الخيل[٤] قفالكم، وافتنوا القوم واختبروهم[٥]، فإن رأيت ما تطيقونه وإلا رجعتم، فلما كان الفجر عقد البرَّاق الراية لنويرة، وقدمه علىٰ جُشّم، وقال تقدم أولاً[٦] حتىٰ تلقىٰ من يلقاك من عساكرهم[٧]، فإن غلبت[٨] وإلا أرجع إلىٰ الراية الثانية، وهي بيد أخيه كُليب[٩] ولا تزالوا كذلك حتىٰ تنتهوا إليّ، فتقدم نويرة في بني جُشّم، فاتبعه عامر بن الذيب في آخر بيوت تغلب، واتبعه الجنيد أخو البرَّاق في آخر بيوت شيبان.

قال ابن نافع: إن نويرة قصد المدينة وقد برزوا واستعدوا، فعند ذلك لقاه الملك جنداً فهزمهم نويرة، فزادهم جنداً آخر فهزمهم، فزادهم جنداً آخر فقاتل فكسروا، واستأخر إلىٰ أخيه كُليب، وحمل كُليب إلىٰ باب المدينة، ولقيهم جند آخر فهزمهم[١٠]،فاعتركوا ساعة

---

(١) - ب .

(٢) وردت في ب : هكذا: وواجهه عند خروجه برد بن طريح الإيادي .

(٣) في ب : وسار .

(٤) في (أ) : السيل .

(٥) في (أ) : واختبروا القوم .

(٦) - ب .

(٧) في ب : من عساكر هؤلاء .

(٨) في ب : فإذا كسرت فارجع .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

ملية، وكسر كُليب ونويرة، فالتقاهم نصير بمن معه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وطردوا عسكر الملك، وجاءهم جند آخر فطردوهم، ولم يزالوا كذلك حتىٰ طردوا إلىٰ البرَّاق جميعاً، (وهو في آخر العساكر)[١]، فعندما حمل البرَّاق ومن معه في جميع عساكره، وظهر الملك من المدينة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتىٰ حجز الليل بينهم، فلما دنا الليل مضىٰ البرَّاق وزيد بن ذؤيب يلتمسان خبر ليلىٰ حتىٰ دخلوا المدينة، وقصدوا مضرب جبير بن طريح أخي برد، فلم يجدوا في مضربه إلا أعجمياً علىٰ فراش من الديباج، فتقدم إليه زيد وأنزله من علىٰ[٢] فراشه، فلما شعر به صاح وعج، فقال له الزم وإلا لأذبحنك وإن سكت فلك الأمان علىٰ نفسك. واستخرجوه من مضربه واردفوه مع زيد، وكان جواده أقوىٰ خيلهم مع شجاعته، فسأله زيد عن ليلىٰ، وقال تدلنا عليها وتستخرجها لنا ونخلىٰ سبيلك، فوافقهما علىٰ ذلك، وكان من أجلاء قواد الملك.

قال ابن نافع: وإنهم انقلبوا إلىٰ نوفل بن عمرو ليعلموا ما هو عليه، فقال لهم كونوا في هذه الليلة المستقبلة، فأما هذه فقد انقضت، فدفعوه إليه وأعطاه ممن يحفظه إلىٰ الصباح.

قال ابن نافع: وأن القوم لَمّا عطفت عليهم[٣] العساكر واقتتلوا ساعة، برز أخو ذلك القائد لَمّا فقد أخاه، وطلب المبارزة فبرز إليه قريح بن عصر بن مالك فرماه العلج فصرعه، ولم يزل يدعو المبارزة حتىٰ قتل من فرسان العرب خمسة وعشرين فارساً بخمسة وعشرين سهما، وعند ذلك احتضر إليه البرَّاق فعاجله قبل أن يرميه فصرعه بضربة (ثم استقام في ميدان الحرب فبرز إليه هرقل فاعتركا ساعة وانتزعه البرَّاق من سرجه وجعل الحبل في عنقه)[٤]. ثم قبل به حتىٰ أوقعه بين يدي نوفل بن عمرو ثم رجع إلىٰ ميدان حربه، ودعا[٥] بالبراز فبرز إليه

---

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) في ب فنادىٰ .

علج[١] عظيم فاستأثره مع صاحبه، ولم يزل كذلك حتىٰ قتل تسعة، ثم نادىٰ بالجملة، وحمل السواد فظل يَوم طراد وجلاد إلىٰ غروب الشمس، وافترق القوم.

قال ابن نافع: وإن البَرَّاق جمع أصحابه الذين كانوا معه في الليلة الأولىٰ والأساري رجلين يطلب منهما أن يظفراه بليلىٰ ويخلي سبيلهما، وسار البَرَّاق هو وأصحابه وحملوا القائد الذي أخذوه من مضربه،وساروا به وكان باب المدينة مفتوحاً لعساكر الملك ليذهبوا ويأتوا في حوايجهم، وليس[٢] يستنكرون من يذهب ويجيء[٣] معهم[٤] لاختلاطهم بالعرب.

قال ابن نافع : وإن الرجلين سارا بالبراق حتىٰ وصلا به القصر الذي فيه ليلىٰ، وكان بواب القصر صاحباً للرجلين، فذكرا له مقصودهما فأذن لهما، ودخلوا القصر واستخرجوا ليلىٰ منه[٥]، وأردفها أخوها عقيل خلفه، وانصرفوا عن الحاجب وخلوا سبيل الفارسين[٦]، فعند رجوعهم[٧] (صاح الحاجب)[٨] . فجاءته غلمان الملك في صدورها الحجف[٩] المكوكبة، والسيوف المزخرفة، فلزموا لهم الشوارع وضيقوا عليهم، ورشقوهم بالنبل والحجارة، ونازلوهم بالسيوف وكسروهم واستنقذوا منهم[١٠] ليلىٰ، وكادوا أن يذهبوا

(١) العلج : الرجل الشديد الغليظ، وقيل هو كل ذي لحية، والجمع علاج وعلوج... والعلج : الكافر، يقال للرجل القوي الضخم من الكفا : علج . لسان العرب، مادة ع ل ج .

(٢) في ب : ولا .

(٣) في ب : يأتي .

(٤) في ب : من العرب .

(٥) - أ .

(٦) في ب : الرجلين .

(٧) في ب : رجوعهما .

(٨) في ب : (إلىٰ الحاجب صاح وعجّ) .

(٩) الحجف: ضرب من الترسة واحدتها حجفة وقيل هي من الجلود خاصة... والجمع حجف . لسان العرب، مادة ح ج ف.

(١٠) - أ .

عليها، ثم خرجوا بعد جهد جهيد[١]، فانتهوا إلىٰ نوفل بن عمرو وأخبروه بشأنهم، فرأي أن سلامتهم غنيمة، وباتوا ليلتهم تلك إلىٰ[٢] الصباح وتصايح القوم واقتتلوا قتالًا شديداً إلىٰ المساء وافترقوا، فنادىٰ البَرَّاق باجتماع أصحابه لالتماس حيلهم في شأن ليلىٰ، بعد علمهم أنها لا تنال إلا بحيلة، وقد مل الناس طول الفتنة الدائمة، فلم يجيبوه، وقالوا ليس إليها من سبيل، وقد علمت ما نالنا[٣] لأجلها وتعذرها علينا، وأنشد زيد يقول:

[من المتقارب]

ألم تر مِن دُون ليلي لَنَا ... ضِراباً طويلاً وزحفاً ثقيلاً

وَجَدف الحجار ورمي النِّبالِ ... (وآسادُ حربٍ تسدُّ السبيلا)[٤]

وهول المضيق وسوء الطريقِ ... وباباً بحاجبهِ مُستطيلاً

ولو كنتُ أدركُ ليلىٰ إذاً ... لخضتُ إليها برغِم الخُيولا

ولكنَّها تحت روعِ الهلاكِ ... وذلك همٌ قد أمسىٰ طَويِلاً

قال[٥] وبات البَرَّاق علىٰ أرق عظيم، وضاقت به الحيل حتىٰ أصبح، وعطفت الجموع واقتتلوا قتالاً شديداً يومهم هذا إلىٰ المساء، وأمست العرب وقد أضرت بالعجم وأكثرت (النكاية فيهم)[٦]، فأجمع رأي العجم علىٰ أن يدخلوا مدينتهم ويتحصنوا فيها، ويتركوا الأَثْقال والفَرْش والمضارب والقِباب والبغال لعلهم يملوا[٧] أيديهم من الغنائم ويرجعوا[٨]، ففعلوا ذلك، وأصبحت العرب تتهيّأ للقتال،فلم يرو غير زيِّ العجم وأثقالهم، فملأوا أيديهم

---

(١) في ب : ويلاء .

(٢) - أ .

(٣) في ب : (مسَّنا) .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) في ب : فيهم النكاية .

(٧) في ب : يملون .

(٨) في ب : ويرجعون عنهم

منها، وكان قدما[١] معهم قبل ذلك[٢] غنائم كثيرة.

قال ابن نافع: ثم إن عسكر الملك دخل المدينة[٣] في وصول جنود ولد يافث وغيرهم من الأروام وباتوا علىٰ قوة[٤]، واشتغل الملك يومه بالانفاق علىٰ الجند[٥]، فقال ربيعة: هؤلاء قوم ما نقصهم القتل ولا النكاية، وأنتم تنقصكم قتلاكم، فانقلبوا فلا بد من الغارة بعدها، فانقلبوا[٦] وتقع المكافأة (من حيث نستريحُ ونريح خيولنا ونجمع جموعنا)[٧]، فانصرفوا.

وأنشأ البراق يقول[٨]:

[من الطويل]

١- ولّما ٱلتقْينا ظَل يومٌ عَمطمطٌ[٩]   وفيه غبارٌ ثائرٌ وعواصفُ

٢- عَفوتُ بقْومىٰ الْبحر تَنْزفُ ماؤه   وهلْ ينْزفَنّ البحرُ يا قوم نازفُ[١٠]

---

(١) - ب.

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) - أ.

(٥) في ب: العساكر.

(٦) + أ.

(٧) + ب.

(٨) ردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو، ص ١٤٦ ولكن مع وجود بعض الاختلافات بينها وبين ما ورد في المتن المحقق هكذا:
- القصيدة في شعراء النصرانية تبدأ من البيت الثاني وورد كهذا:

عبرت بقومي البحر أنزف ماءه   وهل ينزف البحر يا قوم نازف

- ثم يأتي البيت الثاني من شعراء النصرانية وهو البيت الأول في قصيدة والمخطوطة هكذا:

ويوم التقينا ظِلّ يوم عصصبٍ   وفيه غبار ثائرٌ وعواصف

-البيت السابع في المتن المحقق هو البيت السادس من شعراء النصرانية، والبيت السادس في المتن المحقق هو البيت السابع من شعراء النصرانية والبيت التاسع ناقص من شعراء النصرانية.

(٩) عَمَطَ عِرضه عمطًا واعتمطه عابه ووقع فيه وثلبه بما ليس فيه، وعمط نعمة الله عَمْطًا وعمطها عَمْطًا كغمطها ولم يشكرها وكفرها. لسان العرب، باب ع م ط.

(١٠) في هذين البيتين تقديم وتأخير بين النسختين، فالنسخة (أ) تبدأ بالبيت الذي أوله: ولمّا التقينا... والنسخة (ب) تبدأ بالبيت الذي أوله: عفوت...

٣- وضَرْبٌ يقُدّ الهمامَ والْبيضَ مُوجعٌ — وفِيه الجِّيادُ الَّسابحاتُ زواحفٌ

٤- إذَا قِيل قْد ولَّتْ هَزيماً فإنَّها — بقْدرِ لحاظ الطَّرفِ منها عواطفُ

٥- فظلّ لها يومٌ يجمعُ هبوة — إلىٰ بِنا سَقْفِ علىٰ الأفقِ واقفُ

٦- بها نِعم الأسيافُ تنطقُ بالطَّلا — فصبيحاتُ حدٍ باترات حقائِف[1]

٧- ودارتْ رحا الحربُ المثيبة[2] للقَّا — وهالتْ ذوي الألباب تلك المواقفُ[3]

٨- فأتب[4] إلىٰ ما يستشيرُ بنو[5] أبي — وتنهضنا الشمُّ الكرامُ الغطارفُ

٩- (ولا بد أنّا نستشير وإن بعده — ... ... العواطفُ)[6]

حدثنا ابن نافع: أنَّ ثعلبة بن الأعرج صِهر لُكيز لما سمع بمسير وائل صرخ فيمن يجيب دعوته من قومه كهلان، وأغار لينصر قومه ربيعة فأتىٰ وقد خالفوه رايحين فصبَّح مدينة كرخا وقاتل قتالاً شديداً لم يقاتله أحد ثم كثر القوم عليه[7] وانكسروا وراح بن معه وأنشأ يقول:

[من الطويل]

لَعمري لقد أبلتْ رِجالي وقابلتْ — قبائلَ كَرخَا وهي كاليِّم تَزْخَرُ

ولو أدركتْ قَومي رجال ربيعةٍ — لكنَّا عليهم لا محالَة نَظْفَرُ

ولاَقيتُهم يوماً جميعاً بمعشَري — وليس يُلاقي ذلك الهول مَعْشَرُ

قال ابن نافع: ولما رجع ثعلبةُ بن الأعرج إلىٰ مدينته بعث إلىٰ البراق يخبره ويعده النصر

---

(١) الحِقْفُ من الرمل المُعْوج وجمعه أحقاف وحقوف وحِقاف وحِقفةٌ... واحقوقف الهلال إعوَّج، وكل ما طال واعوجَّ فقد احقوقف . لسان العرب، مادة ح ق ف .

(٢) في أ: المسنة .

(٣) في هذا البيت والذي قبله تقديم وتأخير بين النسختين، ففي النسخة (أ) ورد البيتين هكذا: بها نعم الأسياف ....، (ودارت رحا الحرب...) بهذا الترتيب والعكس في النسخة (ب) .

(٤) في (أ) : تأن .

(٥) في ب : بني .

(٦) هذا البيت ورد في النسخة (ب) فقط، وقد أصابه الطمس في الشطر الثاني منه، وهذا هو المقروء منه فقط.

(٧) - أ .

في كل مسيره، ويسأله ألا يخفىٰ عليه شيئًا من أموره، قيل وإن ليلىٰ دعت رجلاً من أنمار وبذلت له أن يبلغ رؤساء ربيعة ومضر السلام، ويسألهم النصرة والمسير مع عشائرهم، فعند ذلك أتىٰ[١] ربيعة في مواضعها، وسعىٰ بعضهم إلىٰ بعض، وكان أول من شيع بالنصرة زيد بن رباح[٢] وأنشأ يقول:

[من البسيط]

أبلغْ ربيعةَ إنِّي ثائرٌ معهم ... مِنْ آل ضبَّةَ دَاعي القوم داعِينَا

فإن (أرادتْ تميمٌ)[٣] فهي عالمة ... بأنَّ وائلَ في هذا مَوَالينا

وعندهُم من جيادِ الخيل أَجودها ... والزّغفُ[٤] والخطُّ من بيضٍ يلالينا

والمقدّمونَ هم في كلِّ حادثةٍ ... والرائدون المَنايا لا يبالونا

كم التذّكّر أحلالاً وقد دَثرت ... وزادَ في دفنها العجمُ الملاعينا

فشمِّرُوا يا بني قَيس بأجمعكم ... بكلِّ عالٍ فما زِلْتُم مطاعيناَ

إِيهـًا بني العمِّ ثُوروا يا بني أسدٍ ... بلا توانٍ[٥] ولا تبقوا أعَادِينَا

قال[٦] واستعدّ زيد[٧] ووجه بشعره إلىٰ قبائل مُضر (فأذعنت لهم مضر بالمسير معهم)[٨] وقام في غَيلان القعقاع بن عوفٍ العامري، وأنشأ يقول:

---

(١) في ب : قامت .

(٢) في (أ) : رياح .

(٣) في ب : أردتم تميمًا، متوجهاً بالخطاب إلىٰ ربيعة .

(٤) والزَّغْفُ والزَّغْفَةُ الدرع المحكمة، وقيل الواسعة الطويلة تسكن وتحرك وقيل الدرع اللينة، والجمع زَغْفٌ علىٰ لفظ الواحد . لسان العرب، مادة زغ ف .

(٥) في ب : ولا توانوا .

(٦) – ب .

(٧) – أ .

(٨) وردت هذه العبارة في (أ) : هكذا: فأذعنت تميم بالمسير .

[من البسيط]

كـمِ الـقـطـيـعـةِ يـا أبـنـاء غـيـلانِ قَـطَـعْـتُـم وائـلاً قـومـي بـإعـلانِ
لا بـد من غـارةٍ للعُجمِ فاجتهدُوا فسوف (يبدو لها شأن)[1] من الشان
لا صَبرِ لي بعد هـذا عـن[2] بني أسدٍ شُمُّ العرانين فيما قد جَنَىٰ الجَّانِي
يـا أيُّهـا الـنـاسُ سِيـروا بالجيادِ إلىٰ أيـادٍ في قـسـطـلٍ[3] مستعرمِ ثاني
يـا أيُّـهـا الـنـاسُ لا أمـا[4] لأمكم ظنَّت بَنو الغيضِ ظَنَّا ليس بالداني
إنَّـا ووائـل عـظـم لا انـفـصـال[5] له مَعَاقِلي وذوي مَجدِي وفُرسَاني

وقال زياد[6] يحرض أيضاً:

[من البسيط]

يا آلَ عَمرو بنو[7] العلياء من مُضَرِ أنـتُـم لآلِ نِـزارٍ بـيـتُ مُـفـتَـخَـرِ
يـا آلَ مُـدركـة ثُـورُوا بأجمعِكم بـالـجُـردِ[8] والـمُـرد[9] والهندية البُترِ
ظَنّت بنو الغَيضِ ظناً وهو مُدركهم[10] وسـوف يـلـقـونَـه عُـشـرا مـن الـعُـشْـرِ
سِـيـروا لـحـيٍّ إيـادٍ سَـير ذي ظفر وحـيٍّ أَنـمـار بـالـمـاذيّ[11] والسُّمر

(١) في ب : نبدي لهم شأناً .

(٢) في (أ) : من .

(٣) القَسطَل : الغبار الساطع . لسان العرب، مادة قسطل .

(٤) في ب : (أمّ) .

(٥) في ب : لا انفصال .

(٦) في ب : يزيد .

(٧) في ب : وبني .

(٨) يقال رجل أجرد لا شعر عليه وثوب جَردٌ خَلَق قد سقط زئبره، وقيل هو الذي بين الجديد والخلق . لسان العرب، مادة ج رد .

(٩) المارد من الرجال العاتي الشديد، وأصله مردة الجن والشياطين، ومنه حديث رمضان «وتصفد فيه مرد الشياطين» جمع مارد... وقال ابن الأعرابي المردُ التطاول بالكبر والمعاصي. لسان العرب، مادة مرد.

(١٠) في (ب) : مدركهم

(١١) الماذيُّ: السلاح كله من الحديد، قال ابن شميل وأبو خيرة: الماذيُّ الحديد كله؛ الدِّرع والمِغفَر والسلاح أجمع ما كان من حديد فهو ماذيٌّ . لسان العرب، مادة مذي.

وقَـد عَـلـمُـتـم أنَّ الـنـصـر عـادتُـكـم   إذا نهّضُـتـم ويـقـفُـوكـم عـلـىٰ الأَثَـرِ

قال ابن نافع: حدثني الثقاتُ أنّ رؤساء مضر بعث بعضهم إلىٰ بعض، واضطربوا بعد ذلك علىٰ نصر أخوالهم[١] ربيعة، وتواعدوا أن يلتقوا إلىٰ حرم الله تعالىٰ للمشورة، والتفّ سادات مُضر عند قريش[٢]، وكانوا يومئذ يقدمون نَوفل بن عمرو القرشي[٣]، (فتحدثوا بالقيام مع إخوانهم واتفقوا عليه)[٤]، (وسألوا نوفلًا بن عمرو)[٥] أن يوجه إلىٰ البراق يأتي في قومه وعشيرته، فجاءهم البراق في رؤساء ربيعة، فالتقوا بإخوانهم من مضر وسالموهم[٦]، وأكرمهم نوفل بن عمرو وأعلمهم أنهم ثائرون معهم فشكروهم علىٰ ذلك، ووهبوا لهم الدم الذي كان عليهم، وهناك وقف نوفل بن عمرو وهيأ[٧] صفات المسير، وأمرهم بالزاد والاستعداد، وتعاقدوا علىٰ ذلك، وانصرفوا في إصلاح شأنهم، وراح البراق من حرم الله تعالىٰ ومن معه، (وقد عرف سادات مضر)[٨] وأنشأ يقول:

[من الوافر]

لـقَـد صَـدَقَ الـمُـخـيّـرُ والـمُـشـيـرُ   وطـابَ لـيَّ الـتَّـجـهّـزُ والـمَـسـيـرُ

ولـي قـلـبٌ إلـىٰ الأغـيـاضِ[٩] فيهِ   جـنُـودُ الـسّـوء تـخـفـقُ أو تـطـيـرُ

فـارقـتُ الـغَـدَاةَ جـمـيـعَ هـمَّـي   وراجـعـنـي مـع الـفَـوتِ الـسُّـرورُ[١٠]

---

(١) في ب : إخوانهم .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) - ب .

(٥) في ب : وتقدموا إليه .

(٦) في ب : وتسالموا .

(٧) في ب : يهيئ .

(٨) - ب .

(٩) غاض الماء يغيض غيضاً ومغيضاً ومغاضاً... نقص أو غار فذهب... غاضه نقصه . لسان العرب، باب غيض .

(١٠) في هذا البيت والذي قبله تقديم وتأخير بين النسختين، فالبيت الثاني في النسخة (أ) ولي قلب... والثالث وفارقت الغداة، والعكس موجود في النسخة (ب) .

بَني إسحاق ويحكُمُ تهيُّوا ومَن حوليكم أبداً فَسِيرُوا
إليكِ ربيعة بالخيل تَترا بنو مُضَرٍ وغَسَّانُ البدورُ

قال ابن نافع: وإنّ البراق أمر[1] إلىٰ ثعلبة يعلمه بربيعة ومضر وما اتفقوا عليه بمسيرهم، وأنشأ يقول:

[من الكامل المقطوع]

اليومُ طابَ لنا التَّجهزُ للوَغَىٰ فَتجهَّزُوا عجلاً بني شَيبان
طاب المسيرُ وقرَّت العينانُ بكُهُولها اتفقتْ مع الشبَّان[2]
مَن كان لي منكم معينٌ ناصحٌ فليسعَ بالأسيافِ والمرانِ
فتجهزُوا عَجَلاً إلىٰ الموعدِ منِّي ومن مُضَرٍ ومن شَهدانِ
يا آل إسحاق فسوف تَرونها شعثُ النَّواصي شَخص الأعيانِ
صَبْراً بني الأَغياضِ صَبراً ويحكم لا تَجزعوا لتألُّب الفِرسانِ

قال ابن إسحاق[3]: ولما بلغ علْم اتّفاق ربيعة ومضر علىٰ المسير لكرخا ومن فيها كتب إلىٰ الملك مقدماه بكرخا عمرو بن صهبان ورئيس كهلان يعلمانه بذلك ويسألانه إما أن يسير بنفسه وإلا[4] يجهز إليهما عسكراً ويأمرهما بالتأخر، فلم يُسيِّر[5] إليهما، وأمرهما ومن معهما بالإقامة، ومعهما عسكر كسواد الليل المظلم، وكانت الملوك من العجم والعرب جميعاً[6] تحت الملك شهرمية.

---

(١) في ب: بعث.

(٢) في هذا البيت والذي قبله تقديم وتأخير بين النسختين، فالبيت الأول في نسخة (أ) اليوم طاب...، والثاني طاب المسير، والعكس في النسخة (ب).

(٣) ابن إسحاق.

(٤) في (ب): وإما أن.

(٥) في (أ): يسيروا.

(٦) - ب.

حدثنا ابن نافع: أن إياداً[١] وأنماراً[٢] رفعوا حريمهم وأموالهم من حدود العرب إلىٰ حدود العجم، وانضموا إليها انضماماً صحيحاً خوفاً من قبيح سبي[٣] حريمهم وسارت ربيعة ومضر وسار معهم أخوال البراق نصير وأصحابه فيمن استطاع المسير، ولقيهم الملك ثعلبه بن الأعرج[٤] يسير ويتمثل بهذه الأبيات:

[من الطويل]

أتيْنَا وسِرْنَا بالقَوَاضب والقنَا ... بني مُضر[٥] الحَمْرا وابنا وَائلِ

بأغفر[٦] ولآج الثُغورِ عَرمرم ... جحافُل جيشٍ أردفتْ بجحافلِ

بهاليلُ[٧] من غَسَّان قومي وغيرها ... قَسَاطِلُها[٨] موصولُه بقَسَاطِلِ

نريُد بها كَرخَا ومن حَّل حَولها ... مِنْ الجُند آلَ القَيْل أو آلَ وائلِ

---

(١) بنو إياد: بكسر الهمزة والياء المثناة من تحت ودال مهملة، بطن من بني مزيقيا من الأزدمن القحطانية، وهم بنو أيادبن سود بن الهجر بن عمران بن مزيقيا... والأياد في الأصل تراب يجعل حول الحوض أو الخباء يقوىٰ به ويمنع عنه ماء المطر... وهو مأخوذ من الأيد وهو القوة، قال الله تعالىٰ «والسماء بنيناها بأيد» أي بقوة. نهاية الأرب في معرفة، ص ٩٤ .

وبنو أياد -أيضاً- حي من معد بن عدنان، وهم بنو أياد بن نزار بن معد... قال ابن الكلبي: وكان لأياد أربعة أولاد، وهم زهر ودُعمي ونمارة وثعلبة. انظر: نسب معد واليمن الكبير، ص ١/ ١٢٢

(٢) بنو أنمار: حيّ من كهلان القحطانية، وهم بنو أنمار بن أراش بن عمرو بن غوث بن نبيت بن مالك بن زيد بن كهلان... قال أبو عبيدة: وولد أنمار هذا ختعم وأمه هند بنت مالك بن العاص بن الشاهد بن علك، وعنفر والغوث وهنية وخزيمة وأمهم بجلة بنت صعب بن سعد العشيرة وبها يعرفون. نهاية الأرب في معرفة الأنساب، ص ٨٩.

وبنو أنمار - أيضاً- بفتح الهمزة حيّ من معد بن عدنان، وهم بنو أنمار بن نزار... وذكر ابن الكلبي إن أنمار هذا لا عقب له إلا ما يقال في بجبله وختم . نهاية الأرب في معرفة الأنساب، ص ٨٨ .

(٣) - ب .

(٤) في (أ) : ابن ثعلبة الأعرج .

(٥) بنو مضر: قبيلة من العدنانيه، وهم بنو مضر بن نزار بن معد بن عدنان... ويقال لمضر هؤلاء مضر الحمراء، وذلك أنه حصل له من المال آنية الذهب. السابق ص ٤٢٢ .

(٦) المِغفر والمِغفرةُ والغفارة زَرَدٌ نسيج من الدروع علىٰ قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . لسان العرب، باب غفر .

(٧) البُهْلُولُ: العزيز الجامع لكل خير، عن السيرافي، والبهلول الحيي الكريم. لسان العرب، باب ب ه ل .

(٨) القَسطَل والقَسطال والقُسَطُول والقَسطَلان كله الغبار الساطع . السابق، مادة ق س ط ل .

حدثنا ابن نافع: أن خيل العرب من ربيعة (ومُضر وإخوانهم)[١] وأصهارهم طي وغسان صاروا إلىٰ مدينة كرخا فصادفوا فيها عسكراً عظيماً فلقتهم كل قبيلة لقبيلة، فتكتبت ربيعة ومضر والملك ثعلبة بن الأعرج وقومه ونصير بن عمرو الطائي فواقعت كهلان أخوالها، ولقيت بنو شيبان إياداً، ولقيت تغلب أنماراً، ولقيت تميم يافثاً، ولقيت غيلان ومدركة الفرس، فياله من يوم ما أكثر غباره، أظلم علىٰ كرخا وممن حولها القيام، وكان أول من ظهر[٢] ونصر مدركة وغيلان، ثم تولت العساكر وأذنت بالفرار، ودخلت عساكر ربيعة ومُضر ومن معهم مدينة كرخا، فوافقوا من الغنائم ما لا يعرفونه، والسبايا من نساء (العجم والعرب)[٣]، فأما العربيات فخلوا سبيلهن، وأمّا العجميات فأمسكوهن.

قال ابن نافع: وإن عساكر الملك استأخرت إلىٰ أدريجة، ووجهوا إلىٰ الملك شهرمية يخبرونه أنّ البراق قد حاز كرخا، (وقد سارت عساكرك إلىٰ أدريجة)[٤]، فعند ذلك وجّه بقواد من قواد العجم بالعسكر الكثيرة، فأمرهم أن يقيموا داخل حائط[٥] المدينة، وأن[٦] لا يدخل عليهم أحد، فسار قواده حتىٰ لحقوا بأصحابهم، وأقامت ربيعة ومضراً شهراً في كرخا، ينتظرون من يقصدهم (فلم يقصدهم أحدٌ من الفرس ولا من غيرهم)[٧]، وعظمت هيبة العرب في صدور العجم.

قال ابن نافع: ولمّا استراحت العرب في تفرسها وأراحت علىٰ[٨] خيلها ونجائبها، نهضوا

---

(١) - أ.

(٢) - ب.

(٣) في ب: العرب والعجم.

(٤) في ب: وإن عساكرك قد صارت بإدريجة.

(٥) في ب: حياط.

(٦) - ب.

(٧) - أ.

(٨) - ب.

إلىٰ مدينة أدريجة، فلما بلغوها لقي كل قوم أصحابهم، وكانت الفرس قد كثر عددهم[١]، فوافقوا مدركة وغيلان، فأنفوا[٢] من الفراد واختاروا القتل، فكسروا جنود الفرس، ولم يكن لهم بعد ذلك (عطفة إلىٰ مدينتهم)[٣]، وتوالت العساكر بالهزيمة، واستأخرت عساكر الملك إلىٰ مدينة يقال لها رعوه ليحموها[٤] مع العساكر التي بها.

قال ابن نافع: وإن عسكر[٥] الروم دخلوا رعوة في عساكر عظيمة وذي حسن وبلغ خبرهم ثعلبة، فأعلم سادات القوم من ربيعة ومضر، قال رواة الحديث: ولما دخلت عساكر العرب أدريجة وافقوا بها الغنائم الكثيرة، وحصلوا أكثر مما حصلوه أولاً من الأموال وغيرها، فازدادوا قوة وأقاموا بها شهراً. ثم حملوا غنائمهم من الخز[٦] والبز[٧] والحرير وفرش الديباج والذهب الأحمر والفضة البيضاء والمسك والعنبر والكافور، وتوجهوا وغنائمهم قبلهم، فعند ذلك استهمت ربيعة ومضر علىٰ الروم ومن يكافئها، فوقع السهم علىٰ مُضر، فميزت لهم مدركة بني أسد، وميزت لهم غيّلان بني عدنان، فظل الطراد والجلاد ذلك اليوم إلىٰ غروب الشمس وانهزمت الأعاجم، ودخلت العرب مدينة رعوة وحازوها، وعطفت العجم[٨] عليهم، وباتوا بليلة عظيمة إلىٰ الصباح، وأدبرت جنود الملك وكان لهم[٩] أموال

(١) في ب: عددها.

(٢) في ب: فاتقوا.

(٣) في ب: إلىٰ مدينتهم عطفة.

(٤) في ب: ليحفظوها.

(٥) - أ.

(٦) الخزُّ: بالخاء المعجمة والزاي هو ضرب من ثياب الإبريسم... أو ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهي مباحة، قال وقد لبسها الصحابة والتابعون فيكون النهي عنها لأجل التشبيه بالعجم وذي المترفين. لسان العرب، مادة خ ز ز.

(٧) البَزُّ: الثياب، وقيل ضرب من الثياب... وقيل البَزُّ متاع البيت من الثياب خاصة. لسان العرب، مادة بزز وهي في النسخة (ب) والقزّ.

(٨) في ب: الأعاجم.

(٩) - أ.

عظيمة، ولم يظنوا أنهم يطاقون لكثرتهم.

قال رواة الحديث: وعند ذلك دخلت عساكر الملك إلىٰ طرابة، ووجهوا بالخبر إلىٰ الملك فهاله ذلك واضطرب منه اضطراباً شديداً، ثم وجه إليهم عسكراً أقوىٰ من الأولين، فلحقوا بأصحابهم وثبتوا هنالك.

قال ابن نافع: وعند دخول العرب رعوة وافقوا بها ما هو خير لهم من غنائمهم الأولىٰ، وأقاموا بها عشراً[١] حتىٰ استراحوا، (وأراحوا علىٰ)[٢] خيولهم ونجائبهم، ثم شدوا وحملوا غنائمهم وخلوها قبلهم، فلما كانوا في شيء من الطريق مرض نوفل (بن عمرو)[٣] القرشي، فأقاموا عليه أياماً حتىٰ شفي، فطابت نفوسهم واستعدوا[٤]، وساروا لشأنهم حتىٰ بلغوا طرابة، فالتقاهم عسكر الملك، فاقتتلوا اقتالاً شديداً وانهزمت العرب وأخذوا غنائمهم، فعطفت فرسانهم ومقاديمهم فحملوا حملة صادقة، ولم يرجعوا عن الموت فكسروا جنود الملك واسترجعوا غنائمهم ودخلوا المدينة، وانتهت[٥] جنود الملك إليه، فلما وصلوا إليه هاله الأمر، واجتمعت بمدينته[٦] عساكره من كل فج، وأخرج السلاح الكثير، وأنفق الأموال الجزيلة، ووجه إلىٰ ولد يافث وغيرهم، واستعدوا فاعدوا المراصد والمضايق، وثبت في مدينته هو عساكره، وجعلها له قراراً، وجعل علىٰ كل درب قوماً، ولما أصبحت العرب اليوم الثاني بالمدينة التي حازوها[٧] أعني طرّابة[٨]، أصبحوا في ملك وذيّ وقصور ومماليك، فافترقوا في القصور ووجهوا بما (حوته

---

(١) في ب: شهراً.

(٢) - ب.

(٣) - ب.

(٤) في ب: وعبّدوا.

(٥) في ب: وانهزمت.

(٦) - ب.

(٧) في ب: جاوزوها.

(٨) - أ.

أيديهم)[١] من الغنائم إلىٰ بلادهم، وبقي معهم أكثر مما وجهوا به.

قال ابن نافع: ثم إنّ القوم لبثوا بُرْهَة من زمانهم (ما قدر أحدٌ)[٢] يقرب منهم لما عظم هيبتهم في صدور العجم، فعند ذلك تجهزوا للمسير وتركوا غنائمهم حتىٰ انتهوا إلىٰ أعلام المدينة التي فيها الملك، فالتمسوا لها مسلكاً فلم يجدوه لأنها محصنة، وخيموا من وراء الأرصاد وأقاموا عشرة أيام ينتظرون (من يخرج إليهم)[٣] فلم يخرج إليهم أحد، (وبعد العشر عبأ الملك ثعلبه عسكره وكذلك نصير، فقدموا رجالاً في الصدود والجواشن والدرق الممنع، واتبعتهم الخيل ومن بعدهم الإبل فلقيتهم بالنبل والحجارة فلم يردهم، ودقوا ما قبلهم ونزلوا إلىٰ دار نفيسة وأرض فسيحة كثيرة المياة، وحفوا بها، وانضمت العساكر فاقاموا في موضعهم ذلك عشرة أيام ينتظرون من يخرج إليهم، فلم يخرج إليهم أحد)[٤] فعند ذلك ضايقوا الدرب الأول ومن عليه، ونالهم عليه شدة عظيمة، ثم دخلوا إلىٰ أرض فسيحة وأنهار جارية فأقاموا بها عشرة أيام (كذلك ينتظرون من يخرج إليهم)[٥] فلم يأتهم[٦] أحد، (ولم يقصدهم قاصد وازدادت هيبتهم في صدور العجم[٧] وعند ذلك لبسوا سلاحهم وضايقوا الدرب الثاني وأقاموا عليه عشرة أيام ينتظرون من يخرج إليهم فلم يقصدهم أحد، وزادت هيبتهم في صدور العجم)[٨] وإن القوم بعد العشرة أيام شدُّوا ولبسوا سلاحهم وضايقوا الدرب الذي بعده باب المدينة فأقاموا فيه[٩] عشرة أيام في أشد القتال والعنا[١٠]،

(١) في ب : حملتهم إبلهم .

(٢) في ب: ما أحد قدر .

(٣) - أ .

(٤) سقطت هذه الفقرة من النسخة (ب) .

(٥) - أ .

(٦) في ب : يخرج إليهم .

(٧) - أ .

(٨) - ب .

(٩) في ب : عليه .

(١٠) في ب : العنا والقتال .

وعليهم النبل والحجارة (تروح وتغدوا)[١] مثل المطر، وصبروا علىٰ ما لم يصبر عليه أحد، وهنالك خيموا وباتوا إلىٰ الصباح، فعبّأ زعيم القوم عساكره[٢]، فجعل الملك ثعلبة[٣] ونصيرا ومن معه قلباً، وجعل ربيعة ميمنة ومُضر ميسرة، وتركوا مع خيامهم وامتعتهم من يحوطها، وتصايح القوم فاقتتلوا إلىٰ الغروب[٤]، وافترقوا من غير غلب، وبات هؤلاء وهؤلاء يشبون النيران .

فلما كان في شيء من الليل قام البراق فأخذ سلاحه، وقال : يا نُويرة عليَّ بزيد الفوارس، وزيد بن[٥] رباح، وزيد بن مالك الأسدي، وزيد بن عمرو اللخمي، وزيد بن نصير الكناني، وزيد بن عوف السّلمي، وزيد بن عامر الذيباني، وزيد بن عُبيد الهُذلي، وزيد بن صهبان[٦] الدارمي، وزيد بن مسعود اليربوعي[٧]، وزيد بن مقاتل العجلي، وزيد بن عون[٨] الطائي، وزيد بن جعيد الغساني، وزيد بن مُفلح البوقي، وزيد بن سلمان العدواني، وزيد بن مالك المحاربي، وزيد بن منصور المزني[٩]؛ وزيد بن عبد الله الأشجعي، وزيد بن الصلت الكعبي، زيد بن الأرقم[١٠] القرشي، وزيد بن وهب الثقفي، فاسرع في طلبهم نويرة وجمعهم وكانوا متفرقين كلّ رجل في قومه، وكلما واجه رجلاً من المسمين[١١] أمره أن يصل إلىٰ البراق،

---

(١) في ب : تغدوا وتروح .

(٢) في ب : عسكره .

(٣) في ب : ثعلبة بن الأعرج .

(٤) في ب : إلىٰ غروب الشمس .

(٥) – أ .

(٦) في (أ) : نبهان .

(٧) في (ب) : الروّعي .

(٨) في (ب) : ابن عزيز .

(٩) – ب .

(١٠) في (ب) : الأرقب .

(١١) في (ب) : منهم .

فأسرعوا إليه حتىٰ إذا جاء آخرهم، وقد ذهب من الليل جانب، ركب فيهم يتخلل في عساكر العجم ولم يستنكرهم أحدٌ[١] لكثرة الجنود.

قال ابن نافع: وإن القوم انتهوا إلىٰ مضرب عظيم وحوله مضاربٌ وقباب فوافقوا[٢] حوله جنداً عظيماً فلم يلوُوا عليه.

قال ابن نافع: ثم إنّ من حضر مع نصير وثعلبة بن الأعرج ملوا طول المقام[٣] وخافوا خروج أغنامهم من أيديهم، فساروا[٤] من ليلتهم[٥]، ولم يلووا علىٰ الملك ثعلبة ولا علىٰ نصير، وبات الحيان العريضان ربيعة ومضر إلىٰ الصباح، وخرجت عليهم جنود مثل الجراد المنتشر، فقاتلوا جنود الملك وصبروا لها إلىٰ المساء، وافترقوا عن قتل شنيع، ودخلت جنود العجم إلىٰ المدينة وارتدت العرب إلىٰ امتعتها. وأجمع رأي رؤساء الحيين ربيعه ومضر علىٰ الرواح بغنائمهم ليستريحوا[٦] عند أهلهم، ثم يجمعون ويحشدون الثانية فلم يوافقهم البراق علىٰ ذلك[٧]، وكان قد فقد أخوه غَرْسَان، وسألهم المبيت فلم يروا ذلك رأياً، وتنادوا بالرحيل، فشدت الناس وحملت غنائمهم[٨] بين أيديهم، ومنهم من يعلم بتخلف البراق، وكان يسيرون رفقاً، (وكل مكان يبيتون فيه)[٩] يقولون هو يُمسي علينا أو يصبح معنا.

حدثنا[١٠] ابن نافع: إنّ البراق بات ليلته تلك حتىٰ أصبح، وبكر إلىٰ القتلىٰ يتفقد أخاه

(١) - أ .

(٢) - ب .

(٣) في ب : الإقافة .

(٤) في (أ) : فسروا .

(٥) في ب : ليلهم .

(٦) في ب : يستريحون .

(٧) - أ .

(٨) في ب : غنائمها .

(٩) - ب .

(١٠) في ب : قال .

فلقيه في ردم من العجم مصرعين تحته وفوقه، فأخذه واحتمله علىٰ جواده، وخرج إلىٰ شرقي المدينة[١] وإذا هو بنهر جاري، وعند النهر حائط جامع بالأشجار، وعند الحائط دور مشيدة لرجل من إياد يقال له صريم الإيادي[٢] ولإخوته ولعبيدهم، ثم إنّ البراق دنىٰ من ذلك النهر فنزل ناحية عن جواده، وقرّب أخاه إلىٰ النهر فغسله ونقاه[٣] من الدم والتراب، ثم فرش له فراش الديباج كان معه وألقاه عليه، وجعل فوقه ثوب خزٍّ، ونزع البراق درعه ولباسه وجعل يغتسل ويدلك جسده من صداء[٤] الدروع، ثم لبس أثوابه وأقبل إلىٰ أخيه، (فكشف عن وجهه)[٥] وجعل يقبل خديه، وكان أعز إخوته إليه.

وأنشأ يقول[٦]:

---

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في ب: وأنقاه.

(٤) في ب: صدئ.

(٥) - ب.

(٦) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو، ١/ ١٤٦، لكنها جات في ثمانية أبيات فقط، في حين أنها جاءت في المتن المحقق في عشرين بيتاً، والأبيات الثمانية من شعراء النصرانية قابلت الأبيات الأول والثاني والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من المتن المحقق، أما بقية الأبيات فقد سقطت من شعراء النصرانية.

والأبيات الواردة في النسختين (شعراء النصرانية - والمتن المحقق) بينهما بعض الاختلافات نوضحها فيما يلي:

-البيت الثاني من المخطوطة هو البيت الأول من شعراء النصرانية وورد هكذا:

تولت رجالي بالغنائم والغنىٰ ... مزجين للأجمال من رملان

-والبيت الأول من المخطوطة هو البيت الثاني من شعراء النصرانية وورد هكذا:

ونادوا نداءً بالرحيل فلم أطق ... إياباً وصنوىٰ في المعارك فان

ثم جاء البيت الثالث في شعراء النصرانية مقابلاً للبيت العاشر من المخطوطة وورد هكذا:

أؤوب إلىٰ أمي سليماً مكرماً ... وغرسان مقتول بدار هوان

وقابلت الأبيات الرابع والخامس من شعراء النصرانية الأبيات الحادي عشر والثاني عشر من المخطوطة وجاء البيت الخامس من شعراء النصرانية هكذا:

أخي ومعيني في الخطوب وصاحبي ... بكل إغاراتي بحد سنان

ثم جاءت الأبيات السادس والسابع والثامن منم شعراء النصرانية مقابلة للأبيات السادس عشر والسابع =

[من الطويل]

١- ونـادُوا نـداءً بـالـرَّواحِ فلم أُطق إِيابـاً وصِنوي في المعارك وَاني[1]

٢- وَولّت رِجالي بالغنائم رُتكاً[2] مزجِّين للأحمالِ من رَمـلانِ[3]

٣- وولّىٰ كُليبٌ بعد أيْقن أنّني سأمكثُ من رَوحاتها العربانِ

٤- كذاك أبوُ زيدٍ تولىّٰ بغنمهِ مع ابن عبادٍ والفتىٰ ابن إبانِ

٥- وراح لكيزُ الشّيخ يحمل سِرجَه مُضَّمرة قد ضُمّرت لرهانِ

٦- ألا وجنيدٌ قد تولىّٰ ولم يكن ليُغْضبه ما كان من غرسان

٧- كذاكَ صليل[4] والرسيلُ وسالمٌ أولئك فِرسانٌ وآلُ طِعانِ

٨- وآذن مّنا[5] حين راح مَهلهلٌ بعلم صحيح ليس يجهلُ شاني

٩- بأنّي مع غرسانه متخلفٌ وأنّ[6] الفتىٰ البّراق ليس بواني

١٠- أأُوب إلىٰ أمّي كريمة سالماً (وغرسان مقتول)[7] بدارِ هوانِ

١١- أأتركُ من لم يترك الدّهر طَاعتي مُلبٍ لدعواتي بكلِّ لساني

١٢- أخي ومُعِيني في المضيق وصاحِبي بكلِّ مغارِ[8] بحدِّ سنانِ

= عشر والثامن عشر ووردت هكذا:

فلما دعاني يا ابن روحان لم أخم وقومت عَسّالي وصدر حصاني

طعنت بنصل الرمح جبهه مالكٍ وغيبته منه بغير توان

(١) الونىٰ: الفترة في الأعمال والأمور، والتواني والونا ضعف البدن، قال ابن سيدة الونا التعب. لسان العرب، مادة ون ي .

(٢) رتك: الأصمعي الراتكة من النوق التي تمشي وكأن برجليها قيداً وتضرب بيدها، ورتكان البعير مقاربة خطوه في رَمَلانه، لا يقال إلا للبعير... ورتكت الإبل ترتك رَتْكاً ورَتَكاناً وهي مشية فيها اهتزاز. لسان العرب، مادة رت ك .

(٣) يقال رمل الرجلُ يرمل رملاناً ورملًا إذا أسرع في مشيته وهزّ منكبيه... قال ابن الأثير: يكثر مجئ المصدر علىٰ هذا الوزن في أنواع الحركة كالنزوان والنسلان والرسنان. لسان العرب، مادة رم ل .

(٤) في ب : ظليل .

(٥) في ب : مني .

(٦) في ب : وإني .

(٧) في ب : وأترك غرساناً .

(٨) في ب : مغارات

١٣- فإن ذرفت عيني وحنَّت جَوارحي ... فلم تر غَرسان الفتىٰ عينانِ
١٤- وأكثر ما بِي أن تولىٰ نُويرة ... وأنكر ما أسلفتُ يوم دَعاني
١٥- دعاني وقَد ألقىٰ مُهلهُل بالقَنَا ... بنوا بدرٍ مكبوباً وكل يماني
١٦- فلمَّا دعاني يا أبا النصر لم أخم[1] ... وقَوّمتُ عَسَالي[2] وجيد حُصاني
١٧- طعنتُ بأولىٰ الرمُح جبهه مالكٍ ... وغيّبتُه فيها بغير تَوانِي
١٨- وجَدَلتُ عمَّاراً بِضربَة صارم ... ومَزَّقتُ شمل الجُنِدْ بالجَوَلانِ
١٩- فمَن مُبْلغ عنِّي كُلَيباً رسالةً ... ألم يَكُ فيما يَشْتهيه يُعاني
٢٠- فراحُوا وخَلّوني فريداً مُغيّباً ... أُرَجِّعُ مع غرسانٍ ما أبكانِي

قال رواة الحديث : فلما فرغ من شعره بكىٰ علىٰ أخيه بكاءً شديداً، ثم نصب ركبتيه ووضع جبهته عليها ليستريح من شدّة النعاس، وكان بالقرب منه غلام لصريم الأيادي يرىٰ البّراق وهو لا يراه، وقد أحزن الغلام بشعره[3]، فلما استلقىٰ البَراق قرب الغلام إلىٰ غرسان، وكشف عن وجهه، فنظر إلىٰ صورةٍ حسنة، فلم يملك الغلام عبرته[4]عند ذلك)[5] أن[6] بكىٰ، فرفع البّراق رأسه، وقال له من مولاك، قال له مولاي رجل من أياد يقال له صريم صاحب هذه الدَّور والحوائط، قال: فأخبرني من بُرد بن طريح، قال: هو في المدينة، قال هو من خواص مولاك؛ قال: نعم. فتنفس البّراق وقال[7]:

(١) خمَّ الناقة حلبها... وقال اللحياني رأيت خمّاناً من الناس أي ضعفاء... والخَمَّان أيضاً من الرماح الضعيف . لسان العرب، مادة خ م م .

(٢) عَسَلَ الرمُح يعسلُ من حَدِّ ضرب عَسْلًا بالفتح وعُسُولًا بالضم وعَسَلاناً بالتحريك: أشتد اهتزازه... فهو رمح عاسلٌ وعسال وعسول: مضرب لدن. تاج العروس، مادة ع س ل .

(٣) في ب : شعره .

(٤) - أ .

(٥) - ب .

(٦) في ب : بل

(٧) وردت سبعة أبيات من هذه القصيدة في شعراء النصرانية ١ / ١٤٧ وهي المقابلة للأبيات السبعة الأولىٰ الواردة في المتن المحقق، والأبيات الواردة في شعراء النصرانية هي: =

[من الطويل]

١- بكيتُ لغرسانٍ وحُقّ لنَاظري لِيَبْكي قتيلَ الفُرسِ إن كان بَاكيا

٢- بكيتُ علىٰ واري الزِّناد فتىٰ وَعىٰ سريع إلىٰ الهيجا إن كان عاديا[1]

٣- إذا ما علا نَهْد أو عرَّض عَاسلاً وَقَحم بكرّياً وهَزّ يَمانيا

٤- فأصبح معتاقاً بأرض فسيحةٍ[2] عليها فَتىٰ كالسَيف فاتَ المجاريَا

٥- وقد أصبح البّراقُ في أرض[3] غربةٍ وفارقَ إخواناً له ومَوَاليا

٦- حليفُ جَوىٰ[4] طاوي حشاسافح دماً يُرجِّعُ عبراتٍ يُهجن البواكيا

٧- فمنْ مُبلغ عَنّىٰ كريمة أُمِّه لَتَنْدُب غَرساناً وبَرَاق ثانياً

٨- وقل لكليب لا أقامَ بداره ولا كانَ محمودَ الأفاعِيل ماضِيا

٩- ولا أومضتْ نيرانُ دار نَويرة ولا كان يوماً في لِوا القومِ لاويا

١٠- ألا ولُكيزُ غَبّر العارُ وجهَهُ كما غيَّبَ الحسْنَا وأصْبَح خَاليا

١١- فليتَ لِلْيلىٰ نظرة فَتُعينني بها حججاً سَبْعا بُكاً مُتَواليا

١٢- ولو علمتْ ليلىٰ وكانت خبيرةً لجاءت تُباري العاصفاتِ الذوّاريا

١٣- أَمَا أُخْبرت ليلىٰ الغداةَ بأنّني أُريد علىٰ غَرسَان عَوناً مُبَاكيا

= بكيتُ لغرسان وحُقّ لنَاظري ببكاء قتيل الفُرسِ إن كان نائياً

بكيتُ علىٰ واري الزّناد فتىٰ الوغىٰ السريع إلىٰ الهيجا إن كان عاديا

إذا ما علا نهداً وعرض ذابلاً وَق وقحم بكرياً وهَزّ يَمانيا

فأصبح مغتالاً بأرض قبيحةٍ عليها فَتىٰ كالسَيف فاتَ المجاريَا

وقد أصبح البّراقُ في أرض غربةٍ وفارقَ إخواناً له ومَوَاليا

حليف نوىٰ طاوي حشاسافحٌ دما يرجع عبرات يهجن البواكيا

فمن مبلغ عنىٰ كريمة أمه لتندب غرساناً وبَرَاق ثانياً

(١) في ب : داعيا .

(٢) في ب : قبيحةٍ .

(٣) في ب : دار .

(٤) في ب : نوىٰ .

١٤- لقد قُطع الوصلُ الذي كان بَيْننَا لكيزٌ بغاراتٍ تُشيبُ النَّواصيا
١٥- (وإنِّي أقدُّ البيضَ والهامَ في الْوَغَىٰ وإنّي أروي أسمر الكعبِ ظامِيا)[١]

قال ابن نافع: فلما سمع الغلام كلام البراق انقلب إلىٰ مولاه صريم ليخبره بحال البراق، ويستعينه[٢] له علىٰ تجهيز أخيه ودفنه، فلما وصل إلىٰ مولاه وأخبره، قال: صف لي الرجل، فقال هو فارس القبائل وسيد أحياء[٣] وائل، فعند ذلك طمع صريم الأيادي في قتل البراق، فأحضر إخوته وعبيده وأعلمهم بما في نفسه فوافقوه علىٰ ذلك، فأمر بخيار خيله فشُدّ عليها، فلما رأي مولاه علىٰ هذه الهيئة سبق[٤] إلىٰ البراق فأنذره، فقام البراق إلىٰ جواده مُسرعًا، وأفرغ عليه لامة حربه، وعلا متن جواده وأنشأ يقول:

[من المتقارب]

لتُخْبرني الآن قَولاً صحيحًا فإنِّي وددتُ بأن استريحا
وإني الأبِّي الكمِّي الذَّي أُبايعُ مولاك بَيْعًا ربيحًا
لعل به اقتضىٰ وَترنَا واسقيه كأسًا زُعافًا جديحًا[٥]

قال ابن نافع: وبينما البراق منتظر لصريم الأيادي ومن معه، وقد استعد لذلك، إذ قدم عليه صريم في إخوته وهم سبعة وهو ثامنهم، ومعهم عبيدهم بالسلاح علىٰ متون الخيل، فلما عاينهم البراق قوَّم السَّنان بين أذني فرسه وهو مستعد للكرّةِ، فأوجس صريم خيفة، وتوقع مكان السَّنان من صدره، فترجل عن جواده وحَلَّ حمائل سيفه من عاتقه، واسلمه إلىٰ بعض غلمانه، وكفَّ يديه في قفاه، وأقبل يسعىٰ علىٰ قدميه بغير سلاح. فلَّما دنىٰ منه قال من

(١) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

(٢) في أ : وتستعين له .

(٣) في (ب) : بنىٰ .

(٤) في ب : رجع .

(٥) جُدِحَ وجَدَحَ السويق وغيره واجتدحه لتّه وشربه بالمجدح... قال الأزهري: المجدوح من أطعمة الجاهلية، كان أحدهم يعمد إلىٰ الناقة فتفصد له، ويأخذ دمها في إناء فيشربه. لسان العرب، مادة ج دح .

أنت يا هذا فقد صيرك[١] المقدور إلىٰ فنائي[٢] بغير شعور، فأهلًا بك وسهلًا، فأخبرني من أنت، فأنشأ البراق يقول:

[من الوافر]

يُخوّفني صَريم وإنّ حَوْلي ... بنو[٣] أسدٍ بأسيافٍ رقاقِ

وآلُ حَنيفة وبنو لجُيم ... وتغلب بالمثقَّفةِ الرقاق

كأنَّ[٤] كليب ويحك عن يميني ... نعم ونُويرة أسدُ الشقاقِ

لقد عَجَب الصّريمُ من انفرادي ... فنشَّد الخَيل منه لكي يُلاقي

ولو كان الصّريمُ أشدَّ[٥] عزمًا ... لظَّل لدىٰ مشدُود الوثاقِ

أما تَدنُو الدّنُا منه[٦] لِبُرد ... وأضربه بمجتمع التَّراقِي

وأشفِي الغل من بُردٍ بسيفي ... وأطعنه بمُجتمع المآقي[٧]

وأجعلُ في منازله صِياحًا ... وفي نَسَوانه امضىٰ الطّلاقِ

طلاقَ الموتِ يالك من طلاقٍ ... طلاق ما يُعَقِّبُ بالتلاقِي

فلما فرغ البراق من شعره، قال لصريم[٨] ما منعك أن تمضي ما أردته، فقال: والله يا سيدي ما جئتك[٩] إلا طمعًا في الظفر بك، فلما بلغتك ذهب عني ذلك[١٠] الطمع، وهل في

(١) في ب: ضمّك.

(٢) في ب: فنائنا.

(٣) في (أ): بنىٰ وكذلك في البيت الذي يليه.

(٤) في ب: كأنّ.

(٥) في ب: أجدَّ.

(٦) في ب: مني.

(٧) المأقة بالتحريك شدّة الغيظ والغضب - لسان العرب، مادة مأق.

(٨) - أ.

(٩) في ب: جئت.

(١٠) - أ.

إياد قومي وغيرها لك من نظير[١]؟

كلا وها أنا قد استسلمت لك[٢] خوفاً منك، فأمنن عليَّ بالسلامة وأكون عوناً لك في[٣] جميع أمورك ومصالحك[٤]، فأنشأ البراق يقول[٥]:

[من البسيط]

١- عَوني عليه فتىً في أرض شَيبان فما أَعُدُّ رجالاً مثل نِسوانِ
٢- كم بَاكياتٍ ليلىٰ[٦] كُلّ آونةٍ ونادباتٍ بحراتٍ لغَرسَانِ[٧]
٣- لَهْفي عليه ثَوىً في موطنٍ خشنٍ بين الجِيَّادِ وأسياف ومّران
٤- أكرم بموتٍ أَتَىٰ حُرّاً علىٰ شرفٍ فَوْق الجِيادِ وتحت القَسطل[٨] البالي[٩]
٥- والخيلُ تقرعُ عَرْضاً في أعِنتها والأرضُ تَقْذِفُ سيلاً من دمٍ قانِي
٦- فذاكَ مصرعُ آبائي الأُولي سَلَفُوا بين المعارك من شَيْبٍ وشُبَّانِ
٧- لا نشرئبُ إلىٰ موتِ الفراشِ ولا نَرضىٰ المصارعَ في أهلٍ وجِيرانِ

(١) في (أ) : نصير .

(٢) في ب : إليك .

(٣) في ب : علىٰ .

(٤) - أ .

(٥) وردت أربعة أبيات من هذه القصيدة في شعراء النصرانية للأب لويس شيخو، ص ١٤٧ وهي مقابل للأبيات الثاني والثالث والخامس والسادس، ووردت هذه الأبيات هكذا:

كم بَاكياتٍ تُرىٰ يرثين في أسدٍ ونادباتٍ بحسراتٍ لغَرسَانِ
لَهْفي عليه ثَوىً في موطنٍ خشنٍ بين الجِيَّادِ وأسيافِ ومّران
والخيلُ تفرع عرضاً في أعنتها والأرضُ تَقْذِفُ سيلاً من دمٍ قانِي
فذاكَ مشرعُ آبائي الأُلي سَلَفُوا بين المعارك من شَيْبٍ وشُبَّانِ

(٦) في (أ) : بليلٍ .

(٧) في (أ) : لغسان .

(٨) القَسطَل والقَسطال والقُسطُول والقَسطَلان كله الغبار الساطع. لسان العرب، مادة ق س ط ل .

(٩) في ب : الثاني .

٨- أرجع صَريم كم أقبلتني عَجلاً — فليس شَأنُك يا فُرسي من شاني

٩- أنّي (تطاول بكراً)[١] حيثما خُلِطت — منك المناسبُ من فُرسيٍ وعَدنان

١٠- أُمي لطيٍّ إذا حققتها وأنا — حَقّاً أبُو النصّر بَرّاق بن روحان

١١- ووائل نَسبَي لا أبتغي بدلاً — منهم ولا في سَواهم مَعشر ثاني

١٢- وأنت في الفرس محتلٌ بساحتها — شبه اللَّصيقِ بلا زَورٍ وبهتانِ

١٣- جرت جَريرة بُرْدٍ ليت تظفرني — به الليالي وحيداً بعد أحيانِ

١٤- الكاسبُ العارَ في قومي ذوي حسبٍ — ومُنزل لهم[٢] في منزلٍ ثانِي

قال ذؤيب بن نافع: وإنّ صريماً لما سمع شعر البّراق قال يا سيدي: قبح الله وجه بُرد، وبالله العظيم إن قبلت نصيحتي لتدركن مرادك، فليس بُرد من أكفائك، ثم إن صريماً أعطىٰ البراق عهداً وميثاقاً علىٰ النصيحة، فبينما هم كذلك إذ بغبار ثائر، (وهو خيل من جند الملك راحت إلىٰ المدينة)[٣] التي كانت خلفت عليها الغنائم[٤]، لتأخذ العلم والخبر[٥] وتلتمس ما بقي من الغنائم، فسأل البراق صَريماً وقال ما هذه الخيل، وظن أنّ[٦] فيهم الذي يطلب، وأصاب ظنه فيهم[٧] ولم يخط، فقال البراق يا صريم موضعك وأصحابك حتىٰ آتيك بخبر القوم، فلم يقدر صريم أن ينهي البراق، وأسرع البراق في سيره، وكان إذ ذاك[٨] سلاحه عليه متكاملاً فحرك جواده حتىٰ تقدم[٩]، ووقف ينظر إليهم وإذا هم قد جاؤه وهم عرب

---

(١) في ب : لبكر وطي .

(٢) في ب : أهله .

(٣) وردت هذه الجملة في (ب) : هكذا: وكان ذلك من خيل جندٍ أرسلها الملك إلىٰ المدينة .

(٤) في ب : غنائم العرب .

(٥) - أ .

(٦) - ب .

(٧) - ب .

(٨) - (أ) .

(٩) في ب : تقدمهم .

وعجم، ولما قدم عليه أولهم قال: أين تريدون، قالوا: نريد[١] المدينة، قال: هيهات[٢] دون المدينة ضرب القواضب[٣] وكر السلاهب[٤]، ثم حمل فيهم (حملة مفجعة)[٥] فهزمهم، وكف عن القتل فيهم، وظنوا أنه خرج من المدينة، (وعاد بها جنود العرب)[٦] فانهزموا إلىٰ الملك فأخبروه، ورجع البراق[٧] إلىٰ أصحابه في آخر النهار وجدد له صريم عهده، وقال له يا براق طب نفساً وقر عيناً، فلك الأمان علىٰ كتمان الأمر، فعند ذلك أطمأنت نفس البراق، وكانت العرب إذا حلفت لا تنكث، فنزل البراق عن متن جواده، وأقبل إليه صريم حتىٰ صافحه، ووضع كفه في يمينه[٨] وعزاه بأخيه، ثم أمر عبيده باحتفار قبر لغرسان، فتبادروا[٩] في ذلك، وانقلبّ إلىٰ داره فأتىٰ بأكفان بأفخر ما عنده من اللباس، ثم لما أكمل العبيد حفر القبر، كفن البراق آخاه، وأدخله في قبره، وبكوا عليه بأجمعهم، ثم إن صريماً ركب بالبراق إلىٰ داره، فأنزله في أعلاه، وفرش له فرش الديباج، وأمر بإحضار الأطعمة والفواكه من كل الألوان، ووعده أن يمكنه من بُرد بن طريح الإيادي، فأكلا من كل شيء حتىٰ قضيا حاجة من المعاش[١٠]، ولبث مع البراق (من آخر)[١١] يومه بليلته إلىٰ طلوع الفجر، ثم بكروا جميعاً إلىٰ قبر غرسان، فبكىٰ البراق بكاءً شديداً وأنشأ يقول:

---

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) القضبُ: اسم يقع علىٰ ما قضبت من أغصان لتتخذ منها سهاماً أو قِسياً - لسان العرب، مادة قضب

(٤) السَّلهَبُ: الطويل عامةً، وقيل هو الطويل من الرجال، وقيل هو الطويل من الخيل. لسان العرب، مادة سلهب.

(٥) - أ.

(٦) وردت هذه الجملة في النسخة (ب) هكذا: وأن جنود العرب عادت بها.

(٧) - ب.

(٨) في ب: في كفه.

(٩) في ب: فسارعوا.

(١٠) - ب.

(١١) في ب: آخر.

[من الكامل المقطوع]

بِئس الغداة تحيَّة وسَلاما ... لفتىً ثوىٰ ما آن يردُّ سَلاَما

يا صاحبِ الجدَثِ الذّي ضَمَّنته ... سَعداً لتربك ما تضمُّ عظِاما

أتراك تدري يا أخي بتغرُّبي[(١)] ... في الفرسِ أنوي سكنه أَعوامَا

أُبكيك إذ أبُكيك لا مُتفحشاً ... لِصديقهِ يَوماً ولا لَوّاماً

وإذا الكُماةُ تَدعّمُوا لكتيبةٍ ... كان ابنُ روحان لهنَّ دِعاماَ

ولقد شَهدت عليه إذ هَجم الْوغَىٰ ... جَهْداً وقد نَصبوا له أَعْلاماً

وليّ جنيد واحتللت حذاه ... فرداً رضيت بساحتيه مُقَاماً

راحت بنو أَسدٍ وراح نُوَيرة ... وكُليبٌ ما حَفظوا لديّ زِمَاماً

وتوَّلات عِجْلاً وراح مُهلهلٌ ... عنِّي هُناكه وأكثروا الإرغَاما

وضُبَيْعةُ راحت وفيها حادثٌ ... إجلالة لكُليبِ أمْ إكرْاما

أنسيتُم صَحب[(٢)] الكرام أياديا ... مِّني عليكم قَد سننَّ حُساماً

أو لم أكن أكفي[(٣)] كليباً حرَّها ... وأقي نُويرة ضاحكاً بَسَّاماً

أنسِيّ حِفاظيّ حارثٌ ومهلهلٌ ... ولكيزٌ لمّا بالفريسةِ ضاما

إيهاً بني أسدِ بن بكرٍ شَمّخُوا ... بعدي الْفَخار وواصلوا الأرحاما

فأنا الثّوىٰ بغربةٍ مُستوطنٌ ... لا ذاكراً أَهلاً ولا أَنعاماً

حسبي بكم عِوضاً ضَريحُ أَخي إذا ... ما ذُرتُه الأبكار والأظلاما

ولعَلَّ لَيلىٰ أن أَفُكَّ حِصارها ... جَهراً وأَقفلُ مالكاً غَشَّاما[(٤)]

لا بُدّ من صَبري وطول تَقَرّبُي ... حتىٰ أَنال مَأرباً وحَرامَاً

---

(١) في ب : لتغيري .

(٢) في ب : (صحبي) .

(٣) في (أ) : ألقىٰ .

(٤) في أ : أخشاماً .

والغَشْمُ الظلم والغَضب... ورجل غاشم وغشام وغشوم، وكذلك الأنثىٰ . لسان العرب، مادة غ ش م .

فلأقتلَّن الفُرَس في أوطانِهم ولأُنسيَّن الخالَ والأعماما
إن لم أر لَيلىٰ مُضي[١] عَزيمتي وأذيق حَقاً شهرمية زَوَاما[٢]
فأنا الوضيعُ المستقرُ بخزيهِ وكُسيتُ عَاراً مُخزياً ومُلاما
وأقودُ في تلك المسالكِ جَحفَلاً وَحْدي وأبعُث للمليكِ فِطاما
يا ليلُ نَوِّحي ما بقيتِ وأبشِري بالفتحِ وانتظِري هُدىٰ وسَلامَا
رَجِيّ فَتَىٰ وَحَصِنه ومضَمَّراً طاوي الحشَا و مثقفاً وحُسَامَا

قال ابن نافع: وإنَّ بيوت ربيعة لما قدموا (بغنائمهم علىٰ أهليهم)[٣] وليس معهم البراق، سألهم[٤] النساء (من كل مكان)[٥] عن البراق، فلم يأتوا عنه بخبر، وأخبروا بقتل غرسان وجميع القتلىٰ، فعند ذلك أَعول النساء من كل مكان، وما فرحت منهن واحدة[٦] بسلامة ولدها ولا زوجها مع فوات البراق، وأما نساء بني أسد فضربن الستائر دون رجالهن، وسودن خدودهن، وشققن جيوبهن، وقطَّعن شعورهن وأعولن عليهما[٧] بالبكاء، ونسين كل قتيل معه، وتكلمت أم الأغرّ علىٰ إخوتها كلاماً غليظاً وعيرتهم شديداً[٨]، وأنشأت تقول:

[من الوافر]

ألا فَابكِي كَرِيمة لا تَمَلِّي فَلِي بِعَويِلكُم أَبَداً عَويلُ
فَلا سلمت عَشِيرُتَنا وعادت إذا غاب ابنُ روحان الأصيلُ

---

(١) في أ: معي.

(٢) زوم: ابن الأعرابي زام الرجل إذا مات. لسان العرب، مادة زوم.

(٣) في ب: علىٰ أهليهم بغنائمهم.

(٤) في ب: سألتهم.

(٥) - ب.

(٦) في ب: امرأة.

(٧) في ب: عليه.

(٨) - أ.

إذا رُحتم وخلّفتُم هُبلتم[١] أبا نَصر فلا راح القبيلُ
فيا رهطُ القلوبُ تلظُّ حرّاً كثيرُ الحيِّ مع هذا قليلُ
فَرحتم بالغنائمِ حين رُحتُم فأين هُديتم[٢] الغنم الجليلُ
وتَركتُم ذا الحِفاظ وذا السَّرايا وراكم أضلكمُ[٣] الدَّليلُ
ألاَ قُل لنُويرة مع كُليبٍ أَقِيما إنَّ حربكُم طويلُ

وقالت أم الأغرّ[٤] أيضاً

[من البسيط]

بكينَ فرداً بنات الحيِّ مِن أَسَدِ قد كُنتِ تَحْمين منه دائم الأَبدِ
دعنَ التَجّمل وارفعن الحجاب ضُحىٰ علىٰ أبي النَّصرِ لا تبكي علىٰ أَحَدِ
ولا تَبكين غَرساناً ولا أحداً من القتالىٰ ولكن نَاقِص العددِ

قال ابن نافع: إنّ البراق طّول المكث عند صريم الأيادي، وهو يدبر أمره ويجمع فكره، ويتوقع الفتك بالملك شهرميه، وكيف يكون وأي صفة تبلغه ذلك، فبينما هم[٥] كذلك إذ جاء رسولٌ من قبل بُرد بن طريح إلىٰ صريم بشيء من الهدية، وقال: يقول برد: اركب أنت وأخوتك فالملك قد أخرج ولده إلىٰ مدينة كرخا، واستوزر في ولده، ووعدني باللقا إلىٰ موضع أعرفه في يوم معين، فأخذ صريم في الأهبة[٦] التجهز والمسير، وأخبر البراق بمسيره، وقال له أقم علىٰ العز والإكرام إلىٰ رجوعي، فقال له البراق: لست متخلفاً ولكني أسير معك في غير طريق الملك، وأكون لك عوناً علىٰ أمورك فسار معه.

---

(١) الهبلة الثكلة... هبلته أمه: ثكِلته... والإهبال: الإثقال، والهَبُول في النساء الثَّكولُ. لسان العرب، مادة هـ ب ل.

(٢) في (أ): هذيتم.

(٣) في (أ): أظلكم.

(٤) في (أ): أم الأعز.

(٥) في ب: هو.

(٦) - أ.

قال ابن نافع: (وإن الملك وافق بالمدينة عساكر الروم فاقتتلوا قتالاً شديداً، قبل وصول صريم، ثم كسر عسكر الملك ولقوا صريمـًا والبراق منكسرين)[١]، فقال البراق لصريم ناد بالعطفةِ في عسكر أصحابك يريد نصرتهم ليظفر ببُرد بن طريح في طراد الخيل، قال الرواة لهذه السيرة: (إن صريمـًا نادىٰ بالعطفه)[٢]، وحمل البراق علىٰ[٣] عسكر الروم، وحمل صريم وإخوته، وحمل[٤] مقاتلةُ الجند، وكان البراق مُنصراً، فنصر ابن الملك شهرمية وكسر الروم[٥]، ولم يزل في أشد الطلب لبرد بن طريح ولم يظفر به حتىٰ وافقه مع علج[٦] من علوج الفرس[٧] فحمل عليهما البراق فقتلهما جميعـًا)[٨]، ورجع من هزيمة الروم، وقد شفا صدره من برد بن طريح.

قال ابن نافع[٩]: وإنّ ابن الملك لمّا (ملك مدينة كرخا وهزم عسكر الروم)[١٠] بعث إلىٰ أبيه (يهنيه بالظفر)[١١] ويعزيه ببرد بن طريح [..][١٢] ويشكر له صريمـًا إذ تبارك به واستوزره،

(١) وردت هذه الفقرة في النسخة (ب) هكذا: فوافق عسكر ابن الملك المدينة، يعني مدينة كرخا، فوجد الروم قد عسكروا بها وجندوا وملكوها، فلقىٰ عسكر الروم ابن الملك، فاقتتلوا قتالاً شديداً قبل وصول صريم والبراق، فكسر عسكر ابن الملك وولوا الأدبار، فلقيهم صريم والبراق وهم منكسرون...

(٢) في ب : فنادىٰ صريم في عسكر أصحابه بالعطفة.

(٣) في (ب) : في.

(٤) في ب : وحملت.

(٥) - أ.

(٦) العلج الرجل الشديد الغليظ، وقيل هو كل ذي لحية، والعلج الرجل من كفارالعجم... والعلج الكافر، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار علج. لسان العرب، مادة ع ل ج

(٧) في أ : الروم.

(٨) في هذا الموضع من النسخة (ب) اختلاف وزيادة مع النسخة (أ)، وهي زيادة بها طمس فجاء في ب: فقال له تأثر ليلىٰ، أنسيت ما صنعت بها يا ابن... خذها من ... البراق، فطعنه فألقاه صريعـًا، وقتل العلج الذي معه... (ثم وردت زيادة أخرىٰ بسيطه غير مقروءة).

(٩) في ب : قيل.

(١٠) في ب : لمّا انهزم عسكر الروم وملك مدينة كرخا.

(١١) في ب : يخبره بما صار، يهنيه بملك مدينة كرخا.

(١٢) هنا زيادة في النسخة (ب) ولكنها زيادة مطموسة.

ثم إن صريماً شكر البراق علىٰ فعله، وبه استعلىٰ أمره، قال: يا مولاي بك أصبحت وزيراً، ثم إنه وجه مع البراق بعض إخوته وأمر أن يزاد في إكرامه وإكرام جواده، فتوجّه البراقُ إلىٰ دار صريم بالعز والكرامة[1] ثم خرج إلىٰ قبر أخيه وأنشأ يقول:

[من الطويل]

لُكيزٌ عن الهَيفاء[2] عاق رَجَاءنا ... وعَوّق آمالي بها والأمانِيا

وظفر مِنّا كُلُّ طاغٍ برأيه ... وقلّدني أثقالها والدَّواهِيا

وراح علىٰ كُمتٍ[3] من الخيل خَالياً ... عن الغادة الحسناء ليس مُباليا[4]

فيالك عمّا غَيّب الرَّديم[5] في العَدا ... وطوّل أحزاني معاً وعَنائِيا[6]

فياليّت إنّي إذ[7] حُرمت وصالها ... تنحَّيتُ عنها[8] لا عليَّ ولا لِيا

سأحمُل نَفسي في فِكاكك جَاهداً ... وأركب محذوراً يشيبُ النَّواصيا

وأسكنُ في أرض الأعَاجم حُجَّة ... وأزدادُ أياماً بِها ولَياليا

وأدركُ ما أرجو من الفوز والمُنىٰ ... بليلىٰ ابنة العَليا والأفَنانِيا[9]

سأحملُ نَفسي حملة أَسَديّةً ... ومهري عدواً[10] بالغا وحسامِيا

فإن ساء ظنّي والذي فيه ارتجي ... وساءت ظُنوني ليس تخلف حَاكِيا[11]

---

(١) - أ .

(٢) الهَيَفُ بالتحريك رّقة الخصر وضمور البطن... وامرأة هيفاء وقوم هيف وفرس هيفاء: ضامرة . لسان العرب، مادة هـ ي ف .

(٣) الكُمْتَةُ: لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والإبل وغيرها. لسان العرب، مادة ك م ت .

(٤) في (أ) : مثاليا .

(٥) في (أ) : الريم .

(٦) في (أ) : عنانيا .

(٧) في (ب) : مذ .

(٨) في (ب) : منها .

(٩) افْتَنَّ الرجل في حديثه وفي خطبته إذا جاء بالأفانين. لسان العرب، مادة ف ن ن .

(١٠) في (ب) : فيها .

(١١) في أ : حاليا .

ثم وصل إلىٰ قبر أخيه فوقف وبكىٰ وأنشأ يقول:

[من الوافر]

وذَا أسفٍ علىٰ أسفٍ بليلىٰ ... وهَمٌّ بالغٌ أبدَ الأَبيدِ
فمن مبلغٌ ليلىٰ سلاماً ... لخّلٍ ناصحٍ صبٍ عميدِ
ويُعْلُمها بما لاقيتُ فيها[1] ... من التعذيبِ والأسفِ الأكيدِ
وإنّي لا أنامُ ولا أُحَيَّا ... وكيف ينامُ ذو نومٍ طريدِ
مَضَىٰ عنّي السَّرورُ وطار نَومِي ... وأوحَدني كليبٌ في جُهودِ
ولو كان النُّويرة دَامَ صَبراً ... لكان مُحَافِظاً أبداً عُهُودي
ولم يصبر معي روحانَ شَيْخي ... وأخلفتُ المظنَّة بالجنيّد

(قال) ذؤيب بن نافع: ثم[2] إنّ أخا صريم روىٰ شعر البراق، وقدم به المنزل الذي كان قد أعده له صريم، وأمر له بالقرىٰ المتتابع[3]، وأمر بإكرام جواده، ثم قام إلىٰ زوجة صريم الرُّقشا، وأنشدها شعر البراق، وأعلمها بماله عليهم من اليد الحسنة في مغارهم، وأنه هو الذي كسر جند الروم وأظفر صريماً بالوزارة، قالت: فما الذي تأمرني به؟

قال لها : تمضين إلىٰ المدينة، وتحتالي[4] في الدخول علىٰ ليلىٰ، وتخبريها بمكان البراق وحالته وتأتين بخبرها اليقين .

فقالت[5] : أشر عليه في ذلك، فأشار عليه، فقال: إن كنت فاعلًا ذلك فاتني بها أوصيها إليها، فلما جاءت البراق في شيء من الليل سلمت عليه فرد عليها السلام، ثم قالت أوصني بما شئت، قال: أقرئيها السلام وأخبريها بمقامي، وقولي لها كيف يحصل وقوعها في يدي فتنبئني

(١) في (ب) : جهراً .
(٢) - أ .
(٣) في (ب) : السابغ .
(٤) في ب : تحتالين .
(٥) في (أ) : فقال .

علىٰ قدر معرفتها في ذلك رأياً حسناً، وقولي لا تشفقي من عظيمة تدفعينه فيها[١]، فليس يهاب العظائم، ولا يغرك كثرة الجنود ولا تهابي الملك ، فإنه يقتله[٢] إن شاء الله تعالىٰ[٣] إذا (نظر إليه)[٤]، فهيء له وقتاً ورأياً حسناً. ثم مضت الرُّقشا، ودخلت[٥] علىٰ امرأة بُرد بن طريح ثم سألتها عن ليلىٰ، فقالت: يا أختاه[٦] وما تريدين من ليلىٰ؟ قالت: أريد زيارتها، (قالت: إنها في أقصىٰ دور الملك، وقد أخدمها بقينات يتصرفن في أمرها، وجعل علىٰ الباب حاجباً لا يترك أحداً يتوصل إليها إلا بإذنها، وبالله)[٧] إني إذا زرتها وأردت مشاورتها في شيء، ما تكلمني إلا من وراء حجاب، ولقد سألتها وحرصت في التقدم إليها لا نظر في وجهها فاعتذرتني في ذلك، فإن أردت زيارتها من خلف الستر أنفذت معك من يوصلك إليها، فقالت افعلي، فوجهت معها قينة لها فأدلتها علىٰ الحاجب، فسألته أن يستأذن لها، فنادىٰ بقينة من قنانها فأجابته، فقال لها: دونك فاستأذني مولاتك لهذه المرأة، قالت من تكونين؟ قال امرأة[٨] من عشيرتها، فدخلت الأمة فاخبرتها، فقالت قدميها إلىٰ موضع النسوان، وجلست هنالك وحيتها بالسلام فردت عليها وسألتها عن حالها (وكيف مزاجها وحالها وما هي لاقيه من الغربة)[٩]، ولم يكن في قيانها من يعرف العربية، ثم إن الرُّقشا أنشأت تقول:

[من البسيط]

لكَ الْعزاءُ بغَرسان وذا خَبَري   وعندنا سيِّد الحيين من مضر

---

(١) في (ب) : إليها .

(٢) في ب : قاتله .

(٣) + ب .

(٤) في ب : (نظره) .

(٥) في ب : حتىٰ دخلت .

(٦) في ب : اخته .

(٧) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (ب) ولعلها سقطت من الناسخ .

(٨) - أ .

(٩) - أ .

قد رَوّح الجندُ عنه وهو مُعْتكفٌ عليه يبكي دُجَىٰ الأظلام بالسَّحرِ
لغربةٍ[١] وهُموم لا تُفارِقه سحّ الدّموعِ من[٢] الأجفانِ كالمطر
لا يَستفيقُ من الأحزانِ سيّدتي ولا يسيرُ إلىٰ بدوٍ ولا حَضَر
وقال هل مُبلغ ليلىٰ بمصرعه في الجيّش من وائلٍ والحي من مُضَر
عَسَىٰ لنا نَظرة منّها ترىٰ ثَكَلىٰ وموضع اللَّيث غرسان من العفرِ

قال[٣] **ابن نافع**: فلما سمعتها ليلىٰ تزلزلت من مجلسها، وأيقنت بصدق الخبر، وفرحت بالبراق واغتّمت لغربته، وفُرقة غرسان، ثم قالت لها صفيه، فقالت فيه وقار الكهل علىٰ صِغر سنه، وحلم الشيخ الذي جاز العشر من الستين، وأما صفة حسنه، فغلبني من صفتها خفة[٤] لحمه واستواء قامته، ولا يكون طويلاً لعرض منكبيه وجلّة ساعديه، وأما لونه فخضارٌ قد صفىٰ وعنق حوىٰ لوجه مستديره قد نزل[٥] عارضاه علىٰ أول لحيته، أدعج[٦] العينين جَعْد الشعر، وأما شجاعته (فزعم الذين صدقوا في خبره)[٧] أن له إقدام الأسد علىٰ الضان[..][٨] فعرفت ليلىٰ[٩] صفة البراق علىٰ الحقيقة واشتفىٰ غليلها من برد بن طريح[١٠] وقالت هو ذاك صدقت، فبأي شيء أرسلك وقد علم أنه لا سبيل إليّ، فأخبرتها أنه متوقع لفرصة في

(١) في ب : بغربة .
(٢) في ب : علىٰ .
(٣) مطموسة في (أ) .
(٤) في (أ) : صفة .
(٥) في ب : تدّلت .
(٦) الدَّعَجُ والدعجة السواد، وقيل شدة السواد، وقيل الدَّعجُ شدة سواد العينين وشدة بياض بياضها، وقيل شدة سوادها مع سعتها. لسان العرب، مادة دعج .
(٧) وردت هذه العبارة في النسخة (ب. فصدق الذين زعموا في خبره .
(٨) هنا سقط في النسخة (أ) وأثبت هذا السقط في النسخة (ب) وهو هذا: وأنه الذي ردّ عسكر الفرس إلىٰ كرخا بعد أن هزمهم عسكر الروم، وفرق جموع الروم وبدد شملهم، وقد بلغ مراده هنالك من بُرد بن طريح، وقتله قتله شنيعة، وشفىٰ غليله منه، وأفجع به أهله، وكان سبباً لوزارة بعلي وعلو رتبته.
(٩) - أ .
(١٠) - أ .

الملك يكون فيها خلاصك، وقد سألك المؤازرة في ذلك علىٰ ما يتصل به إليك، قالت: عودي إليه واقريه السلام، وقولي له يصل معك في زي النساء حتىٰ أسأله عن حاله وأعزيه بأخيه، ويكون الرأي بعد ذلك، فحفظت وصيتها ثم أمرت لها بطعام فأكلت وشربت، وتحدثت عندها إلىٰ آخر النهار، وانصرفت رائحة حتىٰ وصلت إلىٰ البراق، (وأنشدته كلام ليلىٰ وأبلغته الوصية)[١] ، وأنشدته شعرها حيث تقول[٢]:

[من البسيط]

١- قد كان بي[٣] ما كفىٰ من حُزن غَرسان ... والآن قد زاد في هَمِّي وأَحزَاني

٢- مَا حال بّراق من بَعدي ومَعشرنا ... ووالديَّ وأعمامِي وإخواني

٣- قد حَال دُوني يا براقُ مَجهدة ... من النوائب جَهداً ليس بالفانِي

٤- كيف الدَّخولُ وكيف الوصلُ عرفني[٤] ... هيهات ما خِلتُ هذا وقت إمكانِ

٥- لما ذُكرتَ غريباً غالني كَمَدَي ... حتىٰ هممتُ من البلوىٰ بإعلانِ

٦- تربع الشوق في أحشاي وذبتُ كما ... ذاب الرَّصاصُ إذا أُغلىٰ بنيرانِ

٧- فلو تَراني وأشواقي تُقَلِّبني ... عجبتَ بَرّاقُ من صَبري وكتماني

٨- لاَدَرَّ دَرُّ كليبٍ يوم راحَ ولاَ ... أبي لكيز ولا خَيلي وفِرسانِي

٩- عن ابن رَوحان راحت وائلٌ كُتُباً ... عن حامل كلِّ أثقالٍ وأوزان

١٠- وقد تَزَاور عن علم كُليبهم ... وقد خبا[٥] الزند من زيد بدخان[٦]

---

(١) - ب .

(٢) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو ١ / ١٤٩، وهي تقع في نفس عدد أبيات القصيدة في المتن المحقق، إلا أن بينهما بعض الاختلافات البسيطة منها: - أ .لشطر الأول من البيت الرابع ورد في شعراء النصرانية هكذا: كيف الدخول وكيف الوصل واسفا... ، والشطر الأول من البيت الخامس ورد في شعراء النصرانية هكذا: لما ذكرت غريباً زادي كدمي ، والشطر الأول من البيت الحادي عشر في شعراء النصرانية ورد هكذا: واسلموا المال والأهلين واغتنموا...

(٣) في أ : ما بي .

(٤) في ب : يا أملي .

(٥) في (أ) : كبا .

(٦) وردت هذه الكلمة مطموسة في النسخة (ب) .

١١- وأسلموا الآل[١] والأهلين واغتنموا ... أرواحهم فوق قُبٍّ[٢] شخص أعيان
١٢- حتىٰ تلافاهم البّراق سيدهم ... وأخر[٣] السّرايا وفضّ القِسطل البالي[٤]
١٣- يا عينُ فابكي وجُدّي بالدموع ولا ... تملَّ يا قلبُ أن تبكي بأحزانِ
١٤- فذكرُ براق مولىٰ الحيِّ من أسدٍ ... أنسىٰ حياتىٰ بلا شكٍ وأصحَاني
١٥- فَتىٰ ربيعة طُرّاً في أماكِنها ... وفارسُ الخيلِ في روعٍ وميدانِ

قال ابن نافع: وإن الرُّقشا لمّا أنشدت البراق هذا الشعر تأوه ساعة ثم قال: يا رقشا (ما)[٥] أزورها في زي النساء ولا أفعل ذلك أبداً، فإن أشارت بأن ألقاها في زي الأبطال فعلت[٦] وإلا فقد تبلغينها مني وتبلغيني عنها حتىٰ أحدث أمراً.

قال ابن نافع: (وإنّ الروم وجهوا لكرخا عسكراً، فأخرجوا ابن الملك شهرمية منها وجنده بعد قتل وجراح)[٧] فلما وصل بعساكره[٨] أمام[٩] القرية قال صريم لابن الملك تنزل هنا[١٠] حتىٰ تستريح أياماً ونعطف عليهم وتخرجهم (من مدينتنا)[١١] كما أخرجون[١٢]

(١) في (ب) : المال .

(٢) قبَّ القومُ يقبون قباً صخبوا في خصومة أو تمار، وقب الأسدُ والفحل يقب قباً وقبيباً إذا سمعت قعقعة أنيابه . لسان العرب، مادة ق ب ب.

(٣) في أ : جاء .

(٤) في ب : الثاني .

(٥) في ب : إني لا .

(٦) - أ .

(٧) وردت هذه الفقرة في النسخة (ب) هكذا: ثم إن الروم لمّا هزمت عساكرهم من مدينة كرخا وتمكن منها ابن الملك شهرمية، جندوا جنودهم وجمعوا عساكرهم وبعثوا بها إلىٰ مدينة كرخا لحرب ابن الملك شهرمية فحاربوه وأخرجوه منها، وهزموه بعساكره .

(٨) - أ .

(٩) في ب : إلي .

(١٠) - أ .

(١١) في ب : منها .

(١٢) - أ .

ونرجع إلىٰ عادتنا، (وأنا أرجو النصرة عليهم وإخراجهم علىٰ أسوأ حال، فأجابه ابن الملك لذلك واستحسن رأيه)[١]. فأقاموا وأمر[٢] صريم رجلًا من إخوانه إلي البراق يخبره ويسأله النصرة، فشدّ البراق وأغار حتىٰ وافىٰ صريماً ومن معه، (وأمر بالمسير[٣] إلىٰ الروم فتوجه صريم إلىٰ ابن الملك وقال الآن نسير إلىٰ الروم فنادي بالمسير)[٤] وساروا حتىٰ اصطف لهم عسكر الروم، ثم[٥] عبَّأ البراق عسكره. ثم برز (في حومة الميدان)[٦] البراق[٧] ونادىٰ للبراز[٨]، (فما برز له أحد وعاد إلىٰ قومه حتىٰ)[٩] قتل ثمانية عشر من مقاتلهم[١٠]، ثم قام في ركابه ونادىٰ فحمل فيهم (وحمل صريم وإخوته خلفه)[١١] الجند[١٢]، فانهزمت الروم أشد هزيمة، وجاز ابن الملك شهرمية مدينة كرخا (ولم ينج من الروم إلا القليل والبراق خلفهم يقتل ويأسر فلما رجع عنهم وقد أفني جموعهم)[١٣]، وأخذ صريم يثني علىٰ البراق أحسن الثناء، وذلك لما أهله له والوزارة ونفوذ الكلمة، وأنشأ صريم[١٤] يقول:

[من الطويل]

أسيرُ علىٰ الأقـدَام ما دُمـتُ في الورىٰ ... وما قَدَّمُوني إلا قدمون[١٥] ذو[١٦] القهر

(١) - أ.

(٢) في ب: وأرسل.

(٣) في (أ): وسار.

(٤) - أ.

(٥) في ب: وعند ذلك.

(٦) - أ.

(٧) - ب.

(٨) في ب: هل من مبارز.

(٩) - أ.

(١٠) - (ب).

(١١) - أ.

(١٢) - ب.

(١٣) - أ.

(١٤) - أ.

(١٥) في ب: (يقولون).

(١٦) في ب: ذووا بالجمع.

أمـــورُ الــبرَايــا في يَـــديّ أُديـرهـا ... علىٰ الرُتبة العليا مكاني في القصر
وأرفـعُ قَـومـاً حين أخـفـضُ غيرهم ... واَعـقـد مَـنقـوضـاً وأنـقـضُ ذا يُسرِ
وذاك بـبّـراق بـن روحـــان نـلـتـهُ ... بـــأروع بَـــرّاقِ الـثـنـايا أَخِـــي نَـصْر
يُـلاقـي فتىٰ بكـرٍ جُـنُـودي بـنُـصرةٍ ... وقـد أذنـت بالرَّعب والـفـرِّ والـكـرِّ[١]
وقَــاتــل فَـــرداً مـا رأيـــتُ كـمِثـله ... يـقـابـل جـنـداً مـثـل طـامـيـةِ الـبـحرِ
فـمَـنْ مُـبـلـغ الـرُّقـشَّـا عـنِّـي بفضله ... بـــأنّـــي وزيــــرٌ لـلـمـالـك والأمـــرِ
أُحـيِّـي تـحـيـاتِ الـمُـلـوكِ وأُتّـقَـي ... كَأنّي ابن روحان أبو المجد والنصرِ

حدثنا ابن نافع :أن ابن الملك أقبل علىٰ صريم واستوزره ورفعه علىٰ سرير ملكه، وقال له ياصريم[٢] مَنْ الرجل من قومك[٣] الذي نُصرنا به وخبرني به[٤] حتىٰ نكافئه علىٰ فعله ونشركه في الملك فهو حقيق بذلك؟ قال (أيها الملك وابن الملوك)[٥]

هو رجل بدوي لا يعرف إلا في الفلاة[٦] غير أني سأبلغه ما تقول وأرغبه في فضل الملك، فإن فعل كان قطباً من أقطاب المملكة، وإن ترك بعثت له بجائزة سنية، قال أفعل ذلك، فنهض صريم إلىٰ البراق وأعلمه بما عند الملك من الفضل والإحسان والرغبة[٧] إليه ووعده[٨] أن يشركه[٩] في ملكه ويأمره علىٰ عساكره، وقال: هل لك أن تصل إليه وتكسب

(١) في (أ) : الكسر .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) - أ

(٥) - أ .

(٦) في النسخة (ب) البادية، ثم وردت زيادة أخرىٰ سقطت ممن النسخة (أ) وهي: ومقاتلة الفرسان ومقاتلة الأبطال وتفريق الجيوش وتبديد الأبطال .

(٧) - أ .

(٨) في ب : وما وعد به .

(٩) في ب : من الشركة .

ملكاً وتستخلص ابنة عمك، وتبلغ عند هذا أبلغ منصب[(١)] وأرفع رتبة، قال: يا صريم إن الملوك لهم فضل وهم أهله، وأنا لا أنقصهم بيدي ولا بلساني غير أني رجل[(٢)] لا أتواضع لهم أبداً، ولا أترك وِتْر أخي[(٣)] غرسان ولا سبي ليلىٰ، ولست مصدقاً ذلك حتىٰ تراه عياناً، أما والله إن تواضعي لعجوز هرمة أقعد بين يديها وأقوم وتأمرني بأمرها وتبسط علىٰ لسانها، أهون علي مما تشيربه[(٤)] من أن أتواضع لهم، وإنك تشير عليَّ بمشورة من سقطت نفسه وذهبت[(٥)] مروءته ووهىٰ[(٦)] ذراعه وقصر باعه، وإني لا أبالي ما بقي في يدي سيف قاطع وجواد سابق[(٧)] وقلب قانع وعشيرة صادقة. وأنشأ يقول:

[من البسيط]

اسأل فُؤادِي[(٨)] عن هّمٍ وبلبالِ ... ودمع عيني[(٩)] عن سَجْمٍ[(١٠)] وتهطالِ
متىٰ أتاك (مُنىٰ قلبي)[(١١)] بألويةٍ ... معلومة برجال غير أعزالِ
متىٰ أقضِي دَحَولي[(١٢)] من أخي وبها ... أردُّ ليلىٰ إلىٰ الأهلين والمالِ
لعلَّ رَوحان يأتِي في بني أسدٍ ... كليث غابٍ إذا يعدو بأشبالِ

(١) - أ .
(٢) - أ .
(٣) - ب .
(٤) - أ .
(٥) في ب : ووهنت .
(٦) في ب : ووهت .
(٧) - (أ)
(٨) في (أ) : فؤادك .
(٩) في (أ) : عينيك .
(١٠) سجمت العين الدمع والسحابة الماء تَسجِمة وتسْجُمُه سَجْماً وسُجوماً وهو قطران الدمع وسيلانه قليلًا كان أو كثيراً. لسان العرب، مادة س ج م .
(١١) وردت في (ب) : شفىٰ دائي
(١٢) الدَّحلِ من الرجال المسترخي وقيل العظيم البطن... والدَّحل الداهية الخداع للناس... وقيل الدَّحَل الدهاء في كيس . لسان العرب، مادة : دح ل .

في فَيلقٍ[١] كسوادِ اللّيل من مُضَرٍ ... وحَيّ غَسّان أهل المنصب العَالي
ويستفيقُ كليبٌ مع نُويرة ... وعامر بُنُ ذؤيب وابن مِنهالِ
قومٌ مساعيرُ حربٍ راكبون وغىٰ[٢] ... راموا من الحرب[٣] حقّاً كلّ أهوالِ

قال ابن نافع: وإن صريماً قال للبّراق: الأمر إليك فأنت أعرف بنفسك، فعند ذلك (توادع هو)[٤] والبراق (وأمر بكرامته)[٥] وأرسل به[٦] مع رجل من إخوانه[٧]، فسارا[٨] جميعاً حتىٰ وقفا[٩] بقبر أخيه[١٠] غرسان مبدد الفرسان[١١]، وبكىٰ عليه ساعة[١٢] وانتحب انتحاباً طويلاً)[١٣] ثم استرجع من بكائه وقال:

[من البسيط]

ليس البكاءُ الذي نبكي من المُقَل ... لكنّه بظباء الهندِ والأسلِ
فذاك غرسانُ ما أرجوه إن ظفرت ... كفّي فذاك منها[١٤] غايةُ الأمل

(١) الفيلق: العظيم من الرجال... وأصله الكتيبة العظيمة. لسان العرب، مادة ف ل ق.

(٢) في (أ): إذا.

(٣) في (ب): الأمر.

(٤) في (ب): وادعه.

(٥) - ب.

(٦) في ب: وأرسله صريم.

(٧) في ب: إخوته، وفي هذه النسخة (ب) زيادة لم ترد في النسخة (أ) وهي: فأمره بكرامته وإكرام جواده والقيام بخدمته.

(٨) في ب: فسار البراق.

(٩) في ب: وقف.

(١٠) - أ.

(١١) - أ.

(١٢) بكاءً شديداً.

(١٣) - أ.

(١٤) في ب: أبهىٰ.

هل تَسمعنّ دُعَائي إن دعوتُ وهل إنِّـــي مـقـيـمٌ كـمـقـروحٍ مـن الإبـلِ
أُسائِلُ الرِّيح عن قَومي إذا خفقت وعـن كليبٍ الـذي ولَّـىٰ ولـم يَسَلِ

ثم انصرف إلىٰ دار صريم[1] هو وأخوه[2]، ونزل في منزله الذي كان فيه أولًا، وتقدم إلىٰ الرُّقشَّا صنو صريم زوجة أخيه[3]، فأمرها بإكرام البراق والانقياد لأمره[4] وعرفها بجوده وشجاعته، (وجودة عنصره وطيب... وأخبرها ما كان من أمره في رد العساكر الرومية وتبديد فرسانها وتشتيت شملها وأنشدها شعر أخيه صريم)[5]، فقالت أخبرتني ليلىٰ بشيء، وما كنت أدري ولا[6] أظن أن يكون، وأمّا الآن فقد علمت[7] أنه سيكون. وأمرت[8] معه بالقرا إلىٰ البراق، فأكل هو والبراق وظلا يتحادثان إلىٰ الليل، (ثم إنّ)[9] الرقشا (وقد صارت إلىٰ ليلىٰ وخبرتها الخبر جملة وتفصيلا)[10] ، وعادت[11] من عندها[12] بمشورة،وهي إنها (أجمعت أمرها علىٰ أن)[13] تشير علىٰ الملك يخرج بها إلىٰ الصحراء لتتنفس فيها، فهو يفعل ذلك، فإذا خرجت أطلعت البراق علىٰ ذلك، وضربت له وقتًا يترصد له فيه في بعض المسالك

---

(١) في (أ) : سليم .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (أ) .

(٦) - أ .

(٧) - أ .

(٨) في ب : فبعثت .

(٩) في ب : وكانت .

(١٠) - أ .

(١١) في أ : وصلت .

(١٢) في أ : (عند ليلىٰ) .

(١٣) - أ .

فيفعل ما يريد، فقال (يكون ذلك)(١)، ثم إنَّ الرقشا وليلىٰ أجمعا علىٰ استخراج الملك، ولم يبرحا كذلك حتىٰ عرفا خروجه علىٰ الحقيقة، فلما حان خروجه أسرعت الرقشا (إلىٰ البراق فأخبرته)(٢) فلبس لأمة(٣) حربه وركب جواده، وبكر لأخذ الثأر [ ](٤)حتىٰ أتىٰ طريق الملك فوقف)(٥)، وكان الملك شهرميه(٦) من عادته يوم ركوبه للنزهه يبكر فيمن حضر من غلمانه ويتبعه الجند بعد ذلك.

قال ابن نافع: فبينما البراق واقف إذ سمع ضجة وأصواتاً فعلم أنه الملك، فتنحىٰ عن الطريق حتىٰ مر به أولاً العسكر فسأله عن الملك فأشار إليه بعض العسكر(٧) مع معرفة هيئة الملك، وكان به جاهلاً، (فلما رآه)(٨) احتضر إليه جواده، وجرد سيفه وضربه ضربة عزل(٩) رأسه عن جسده، وقحم جواده فوافق ليلىٰ علىٰ نحيب معها ثلاث قينات(١٠) علىٰ البغال، فقال(١١) لها: حُثي (نحيبك يا ابنة العم)(١٢) فقد قتلت الملك، فحثّت نجيبها وقد حوت(١٣)

---

(١) في ب : (أما هذا فيكون) .

(٢) في ب : فأخبرت البراق .

(٣) اللَّأمةُ: السلاح... وقد استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عُدّةٍ رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل - لسان العرب، مادة ل أ م.

(٤) هنا زيادة مطموسة في النسخة (ب) والمقروء منها ما يلي: وكانت ليلىٰ قالت للملك إذا أنت خرجت إليَّ فما أركب... فقالت نحن نساء الملك لا نركب إلا النجائب، فأخذ لها نجيب يسبق... فركبت خلف الملك...

(٥) هذه الجملة جاءت في نهاية الفقرة في النسخة (ب) وفيها زيادة هكذا: وأما ما كان من البراق فإنه وقف علىٰ جواده في طريق الملك ينتظر قدومه .

(٦) - ب .

(٧) - أ .

(٨) في (أ) : فعند ذلك .

(٩) في ب : عزلت .

(١٠) في ب : جواري .

(١١) - أ .

(١٢) - أ .

(١٣) في ب : احتوت .

الغلمان علىٰ سيدهم، وقد ادهشهم (ما صار له)[١] ولم يعلموا أين توجه قاتله[٢]، ثم لحق به الجند فعطف عليهم ونكاهم نكاية عظيمة وأرتد أولهم علىٰ أخرهم، وأنشأ يقول :

[من الطويل]

ألا استخبر الرُّقَشَّا فهي خبيرةٌ ... عن الفارسِ البَرّاق من ذي الفَوارس

نعم واسألا عنّي صُرَيماً ورهْطَه ... غداةً التقينا يوم ضَرب القوانِسِ[٣]

تُخبركُما الرُّقَشَّا بما كان عندها ... نعم وصريم يوم ضَرْبِ المعَاطِسِ[٤]

ألم أحمل النَّفس الكريمةَ للوَغَىٰ ... وآتِىٰ بأخلاقِ الكِرامِ الأكايس

قتلتُ مُليكَ الفُرسِ وسط جُنودِه ... ورحتُ بليلىٰ رَوحةَ المُتشاوسِ[٥]

وكنتُ وحيداً في رجال ربيعةٍ ... واخُتهم الحسناءُ[٦] خير النفائِس

قتلتُ بغرسانَ ابن أمِّي ابن نرجس[٧] ... وأنقذتُ ليلىٰ من وثَاقاتِ فَارسِ

ورُحتُ محموداً بخيرِ صنيعةٍ ... بأطيبِ عيشٍ بعد كُثر[٨] مَنَاحِسِ

حدثنا[٩] ابن نافع: (هذا ما كان من البرّاق، وأما ما كان من قومه بني أسد والأراقم)[١٠]

---

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) قَوْنَس الفرس ما بين أذنيه، وقيل عظم ناتئ بين أذنيه وقيل مقدم رأسه، قال الشاعر: اضرب عنك الهموم طارقها ... ضرب السوط قونس الفرس . لسان العرب، مادة ق ن س.

(٤) المَعْطِس والمَعْطس: الأنف، لأن العُطاس منه يخرج، قال الأزهري : المَعْطِس بكسر الطاء لا غير، ... وفي حديث عمر رضي الله عنه: «لا يرغم الله إلا هذه المعاطس» هي الأنوف.
-لسان العرب، مادة : ع ط س.

(٥) الشَّوَسُ: بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً... ويكون من الكبر والتيه والغضب، وقيل الشَّوَسُ رفع الرأس تكبراً. لسان العرب، مادة : ش و س .

(٦) في (ب) : الخنساء .

(٧) في (ب) : ابن خردس .

(٨) في (ب) : عُظم .

(٩) في ب : قال .

(١٠) هذه الفقرة ناقصة في النسخة (أ) .

فإن أم الأغرّ أخت كليب ونويرة)[١] أقبلت[٢] علىٰ أخيها نويرة واستخبرتُه عن البّراق فأخبرها أنهم راحوا عنه وهو في الحياة فعيرته بذلك[٣] وركب نويرةُ في قبائل العرب وطلبها[٤] النصرة والمسير معه المرة الثانية (يتلمس خبر البراق[٥] فأجابوه إلىٰ ذلك، وأخذوا[٦] الزاد وساروا في طلب المراد (فملأت جنودهم الآفاق)[٧] للكشف عن حال البراق وهم طيٌّ وقُضاعة والملك ثعلبة بن الأعرج، وتوجه القوم في عسكر عريض[٨] أكثر من الجند الذي انصرفوا فيه وساروا (يحثون المطي وخيولهم مجنوبة إلىٰ نجائبهم)[٩] وعلىٰ أولهم زيد بن رباح وهو يتمثل (بأبيات هي)[١٠]:

[من الطويل]

نقودُ إلىٰ البّراقِ خيلاً شوازِبا[١١] وأُسداً أعدَّت للقراعِ قَوَاضِبا

أجبْنا إلىٰ الّبَّراق خَير إجابةٍ تقودُ إليها كالقداح سلاهب[١٢]

عليها مِن القوم الكرامِ كتائبٌ هنالك تَقْفُوا في المسيرِ كتائب

(١) - أ.

(٢) في ب: تقدمت.

(٣) - أ.

(٤) في ب: وطلب منهم.

(٥) - أ.

(٦) في ب: وأعدوا.

(٧) - أ.

(٨) في ب: عظيم.

(٩) - أ.

(١٠) في ب: بهذه الأبيات.

(١١) يقال للفرس مشذّب إذا كان طويلًا ليس بكثير اللحم لسان العرب، مادة شذب.

(١٢) في (ب): السهلاهبا. السهَلب: الطويلُ عامة، وقيل هو الطويل من الرجال، وقيل هو الطويل من الخيل والناس... ويقال فرس سلهب وسلهبة للذكر إذا عظم وطال وطالت عظامه.- لسان العرب، مادة سلهب.

ثم ساروا في طريقهم كلٌّ رجل علىٰ راحلته وجواده مجنوب حوله فصادفوا رجلاً في طريقهم، فأشفق منهم وأراد أن يعزل عن الطريق فلم يطق، وفكر في نفسه فقال ما يكون هؤلاء إلا ربيعة ومضر سائرون في طلب البراق، فلما غشوا الرجل استسلم لهم فأسلموه، ثم سألوه عن طريقه فأخبرهم بشأن البراق وما صار له[١]، وأنه (قد عاد)[٢] بأشرف الشرف وأعز العز (وأنه قتل ملك الفرس شهرمية واستنقذ ليلىٰ، والآن سيقدم عليكم قريباً وكان الرجل قد علم ذلك علماً يقيناً)[٣]، فعند ذلك أخذوا الرجل وتقدموا به، وصاحت الصوائح[٤] في الناس حتىٰ بلغ الخبر كل قبيله من قبائل العرب، فكسوا الرجل وأنعموا عليه وخلوا سبيله، وساروا في طريقهم يقدمهم زيد بن رباح حتىٰ وافوه (وإذا البراق سائر وخلفه ليلىٰ علىٰ نجيبها)[٥]، فلما نظروه[٦] ونظرهم[٧] نزلوا وترجلوا واقبلوا يسعون علىٰ أقدامهم (وفي أولهم زيد بن رباح)[٨] فعرفهم البراق وأيقن أنهم كانوا سائرين في طلبه، فعند ذلك ترجل البراق ولقيهم كذلك يسعىٰ علىٰ قدميه (حتىٰ التقوا)[٩] وتسالموا[١٠] وعزوه بأخيه، وهنوه بالظفر، (ولم يبرحوا آخرتها وهم بليلتهم حتىٰ جاءتهم عشائرهم)[١١].

(واجتمعت القبائل)[١٢]، ورفعوا السلاح وأظهروا الفرح، (فلما لقي البراق عشيرته

---

(١) - أ .

(٢) في ب : عائد إليكم .

(٣) هذه الجملة ناقصة من النسخة (أ) .

(٤) - ب .

(٥) - أ .

(٦) في ب : خفقوه .

(٧) - ب .

(٨) - ب .

(٩) - ب .

(١٠) في ب : وتصافحوا .

(١١) - ب .

(١٢) - أ .

شكرهم علىٰ ذلك)[١]، وراحوا[٢]وتواعدوا[٣]أن ينقلبوا إذا وصلوا أهلهم ليوم معروف إلىٰ البراق ليزوجوه بليلىٰ، وتوجه كل قوم إلىٰ عشائرهم)[٤] وأسرع القوم في الوصول إلىٰ البراق بالازواد علىٰ الخيل والإبل والزِّي الحسن وحضر عشائر البراق وإخوته وزوجوه بليلىٰ، وكثر سرورهم وفرحهم، وانصرمت عنهم الفتن وصلحت أحوالهم، وأقاموا علىٰ الولائم عنده ثلاثة أشهر، وراح كل قوم بلادهم.

هذا ما كان من الخبر ، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، (صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ما أشرقت الشمس ، وما أضاء القمر ، [ ][٥] ، وسلم تسليماً كثيراً، وقد نجز هذا الجزء بحمد الله وعونه والحمد لله وحده)[٦]

* * *

(١) في ب : وشكرهم البراق علىٰ سيرهم .

(٢) – ب .

(٣) في (أ) : وتواعدوا القوم .

(٤) في هذه الفقرة اختلاف في الألفاظ بين النسختين، إلا أن ما ورد في النسخة (ب) غير مقروء، لذلك أقررنا ما ورد في النسخة (أ) .

(٥) طمس في بعض أجزاء الفقرة الزائدة في النسخة ب .

(٦) + ب .


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(بسم الله الرحمن الرحيم

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد
وعلىٰ آله وصحبه وسلم

ثم ما كان من أخبارهم قتال التبع اليماني)[١] الخبر المتقدم ما كان من مسير بني بكر بن وائل وتغلب بن وائل، وما جرىٰ بينهم وبين التبع بن شراحبيل والنمر بن عثمان)[٢]

وذلك أنه لما أسرت ربيعة النمر بن عثمان[٣] أرسل التُّبع[٤] إليهم رسولًا، وكتب إليهم يتهددهم ويوعدهم، فلما بلغت الرسالة[٥] إلىٰ كليب وسمع كلام التبع وتهدده[٦]، قال لقومه: التبع يتهددنا، ويقول نطلق النمر بغير فداء خيفة منه، وهذا ما لا يكون أبداً، لقد ضرب في حديد بارد، فأرسلها مثلاً، ثم قال علي (بالنمر بن عثمان فلما بصره أمر بضرب عنقه، وقال للرسل قد رأيتم الرسالة إلىّ من التبع وأديتم الأمانة)[٧] فاحفظوا عنيّ[٨]ما أقول[٩]وأنشأ

---

(١) - أ.

(٢) - ب وفي (أ) وردت الجملة الأخيرة من هذا العنوان هكذا: وما جرىٰ بينهم زبين التبع بن شراحبيل واسمه النمر بن عثمان.

(٣) هو النمر بن عثمان بن نصر بن زهران، وردت له ترجمة في كتاب جمهرة أنساب العرب، لابن حزم في أثناء ترجمته لبني نصر بن زهران، قال فولد نصر بن زهران: دهمان بن نصر وعثمان بن نصر، فولد عثمان بن نصر النمر بن عثمان بطن. - جمهرة أنساب العرب، ص ٣٨٣.

(٤) التبابعة ملوك اليمن، واحدهم تُبَّع سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً، كلما هلك واحد قام مقامة آخر تابعاً له علىٰ مثل سيرته... وقوله تعالىٰ «أهم خيرٌ أم قوم تُبَّع» قال الزجاج جاء في التفسير أن تبعاً كان ملكاً من الملوك وكان مؤمناً وأن قومه كانوا كافرين، وكان فيهم تبابعة... وعن النبي ﷺ: «لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم» (رواه أحمد في المسند (٣٧/ ٥١٩)، وعنه ﷺ: «ما أدري أكان تبع نبياً أو غير نبي». لسان العرب، مادة ت ب ع.

(٥) في ب: الرسائل.

(٦) - ب.

(٧) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (أ).

(٨) في (أ): عليّ.

(٩) - أ.

يقول[١]:

[من الخفيف]

غضب التُبَّع اليماني جَهلاً ... إذا ثوىٰ[٢] النَّمر عندنا في وَثاقِ

بُرهةً ثمَّ صارَ من بعدُ قتيلاً ... ليس حيٌّ علىٰ المنونِ بباقِ

قَد ضربنا مفارقَ الرَّأس منه ... بحسامٍ مُبَتِّكُ[٣] الأعناقِ[٤]

ومُلوكاً مُتَّوجين قَتَلنا ... وهماماً وجَحفلاً في السِّباقِ

قَد ضربنا قَذَاله[٥] بحسامٍ ... جدَّ منِّه مجامعُ الأعراقِ

وسلبناه مُلكه واستبحنا ... لا يَقيه منَّا من النَاسِ وَاقي[٦]

أبلغ التُبَّع اليمانِي أنَّا ... فَوقِ جُردٍ[٧] مُسَومَاتٍ عِتاقِ

نَضربُ الهَمام بالمهنّد حسراً[٨] ... ونُهين العزيزَ يَوم التَّلاَقِ

أيُّها الموعُد الذي ليس يَخشىٰ ... قَد نَهيناك مِنْ سَواد العراقِ

قال ابن نافع: فلما بلغت الرسل إلىٰ التُّبَّع واعلموه بقتل النمر بن عثمان، وسمع شعر

---

(١)) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ابني وائل ، ص٢٣ ، وهو كتاب مجهول المؤلف ، طبع بمطبعة نخبة الأخيار بمبومبىٰ ، بتصحيح محمد رشيد السعدي سنة ١٣٠٥ هجرية ، وهو كتاب يعد من المصادر المهمة في تحقيق كتاب الجمهرة ، وقد بينًا قيمة هذا الكتاب أثناء دراستنا للمصاد ، حيث إن هذا الكتاب اتفقت أجزاء كثيرة منه - خاصة الجزء الثالث - مع ما جاء من أخبار في كتابنا هذا ، كما أن أهم رواته محمد بن إسحاق ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي .

(٢) في (أ) : نرىٰ .

(٣) البَتْكُ: القطع وفي التنزيل العزيز «وليبتّكن آذان الأنعام» قال أبو العباس: يقول فليقطعنَّ... البتك قطع الشيء من أصله. لسان العرب، مادة ب ت ك.

(٤)) في كتاب بكر وتغلب : يهوي إلىٰ الأعناق .

(٥) القَذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فوق فأس القفا لسان العرب، مادة ق ذ ل.

(٦)) في كتاب بكر وتغلب : فسلبناه ملكه واستبحنا ملكه لا يقيه منا من ذاك واقىٰ .

(٧) تَجَرَّد الفرس وانجرد تقدم الحلبة فخرج منها... والأجرد الذي يسبق الخيل ويتجرد عنها لسرعته. لسان العرب، مادة ج رد.

(٨)) في كتاب بكر وتغلب : ضرباً .

كليب أغضبه ذلك، ثم دعىٰ بكبش له قرنان طويلان[١]، فعلق في عنقه سكيناً، وبعث قائداً يقوده وآخر يسوقه، وقال لهما امضيا بالكبش وقوداه في ديار ربيعة بن نزار، ونـاديا عليه هذا كبشُ الملك تبع بن شراحيل، فمن ذا الذي يجسر علىٰ ذبحه لينالـه ذلاً وهواناً، يريد بذلك استذلال نزار واختبار ما عندهم، فأقبل قائد الكبش وسائقه يخترقان بلاد ربيعة ومضر[٢] وأرضها، وينشدان ما أمرهما به التُّبَّع، ويقولان هذا كبش التبع فمن القادر[٣] علىٰ ذبحه حتىٰ طافا (بالكبش علىٰ قبائل ولد نزار بن مَعَدّ بن عدنان حتىٰ صار الكبش في)[٤] ديار بكر بن وائل، فسمع كليب قائده يقول فوثب إلىٰ الكبش فضرب به الأرض وذبحه ورمىٰ به بين يدي سائقه وقائده، وقال: هواناً لكما ولمن أرسلكما، ثم عمد إلىٰ الكبش فصلبه وصلب قائده وسائقه (وشنع بهما فشاع الخبر بذلك)[٥]، فسمع التبع اليماني[٦] بقتلهما وصلبهما)[٧] وفشىٰ ذلك في اليمن، وأنشأ كليب يقول:

[من الطويل]

ولـمّـا اختـلفـنا جئـتُـه فصرعـتُـه ... وقـلـتُ لـه أنـت الـذَّلـيـلُ فما فَـهِـم

وأتـلـفـتُ معـه قـائـداه[٨] ولـم يكن ... يُـنـادي أصَّـمـاً عـن نـداه ولا صَمم

تركنَاهُ فوق الأرضِ أضحىٰ مُجَّدلاً ... لأجعـلـه عِـزًّا علىٰ رُغـم مـن رغـم

فـقـال صحـابي إنَّـك الـيوم جَـالـبٌ ... علينا كـمـا أعـفـىٰ قِـدار عـلـىٰ إرام

فـقـلـتُ لـهـم كـلاَّ كُـلـوا وتـمـتـعـوا ... بداركم واللحم مُلقىٰ علىٰ وَضَـم[٩]

---

(١) - أ .

(٢) - ب .

(٣) في ب : يقدر .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) في ب : (بذبح كبشه وصلبه مع سائقه وقائده) .

(٨) في ب : سائقاه .

(٩) الوَضَم: كلُّ شيء يوضع عليه اللحمُ من خشب أو باربة يُوقىٰ به من الأرض . لسان العرب، مادة وض م.

صَلَبناهُ في الجِذْع المعلىٰ جُلَودهم (بدا عرضاً)[١] للذِّيب والضَّبع والرَّخم
لعمري ما أَدري وإنِّي لصادقٌ في هَلكه ذا العزم أم[٢] غيره عمم
وأيّ ملوكٍ في مَعدٍّ تركتُها يلُومونني[٣] في الفتك جَهلًا ولم أَلُم
تَصَدَّ لُعقَبىٰ الأَمر عنِّي كَأنَّنِي قتلتُ لهم خالاً كريماً وابن عم
ورحنا وفي الأنمار شفرةُ جازر ولحمهم للذيبِ والنسرِ والرَّخم

قال ذؤيب[٤] بن نافع: وإن كليباً زاد في شعره حت هجا التبع وأهل اليمن وحمير كافة، فلما بلغ شعر كليب إلىٰ التبع جمع أهل رأيه وعشيرته ثم قال: يا قوم إنَّ ربيعة قد ارتكبت منا ما لا يرتكبه أحد[٥] من العرب، فوالله لا بد من قتل أبطالهم وأخذ أموالهم[٦] واستباحة حريمهم، فقالوا له أيها الملك انفذ إليهم واسألهم تسليم[٧] الرجل الذي اجترأ عليك، فلعله فعله بغير رضاهم، فأنفذ إليهم التبع قائداً من أجلاء قواده وأعظم قومه[٨] وضم إليه رجلًا من أكابر قومه، وأنفذ معهما عشرين ألف فارسٍ، وقالوا إن تضرعوا إليكم تضرع العبد فابقوا عليهم، وإن ظهر لكم أنهم راضون بما اتفق فاقتلوا الرجال واستبوا الحريم وسوقوا الأموال وائتوا بكليب أسيراً فلأحلنَّ به الهون، ولأجعلنهم أحدوثة للعرب، فلما وصل الجيش الذي أنفذه التبع إلىٰ بلاد نزار نزلوا علىٰ مكان يقال له الظهروان.

(١) في ب: بذي عرض.
(٢) – أ.
(٣) في (أ): تلومني.
(٤) في (أ): ابن نافع فقط.
(٥) في ب: غيرها.
(٦) – أ.
(٧) في ب: تنفيذ.
(٨) – أ.

(ذكر وقعة الظهروان)[١] وما جرىٰ فيها

قيل : وإنَّ القائد أنفذ إلىٰ كليب يسأله عن ذابح الكبش الذي أنفذ به[٢] الملك ليُسلم إليهم، فقال كليب[٣]: لا حبّاً ولا كرامة (لكم ولا لتبّعكم)[٤]، وناوشهم الحرب فظفرت بهم ربيعة وقتلتهم قتلاً شنيعاً، ونجا القائد بنفسه حتىٰ لحق بالصهبان، فلما دخل عليه سجد بين يديه، وقال له دام ملكك وارتفعت درجتك إنهم نقضوا عهدك وقتلوا أتباعك فأنزل بهم الويل والدمار واستعبد منهم الأحرار وانتزع منهم الأعمار واكشف عن ملكك العار، ثم بكىٰ وانتحب بين يديه وتضرع إليه وحدثه بما جرىٰ ونزل بهم من الذل والهوان، وأعلمه بما جرىٰ من بطشهم[٥] ورأي[٦] من جرأتهم وشجاعتهم وإقدامهم، وأنه لا طاقة له بهم إلا بجنود عظيمة، فلما سمع التُّبّع كلامه وفهم مرامه، نادىٰ القبّة وهو من ملوك غَسّان يقر له بالفضل الشجعان، وتشهد له بالشجاعة الأقران، وكان القبه بن عنق الحية[٧] سيف نقمته، فجمع له جيشاً كالجراد المنتشر[٨]، وبعث معه لبيداً بمثل ذلك، وعمرو بن نائل، وأمرهما يستمعان[٩] كلامه، وسار ابن عنق الحية بمن كان معه، وكان مُضر وإياد ناحية من ربيعة.

وكان الحلف بين ربيعة واليمن، فعلمن مضر وإياد بإقبال اليمن، فاجمعوا علىٰ أنّ

(١) هذا العنوان مطموس في النسخة (ب) ولعل الناسخ ترك له مكاناً بين سطور المتن ليكتب بمداد مخالف إلا أنه لم يكتبه.

(٢) في (أ) : فيه .

(٣) – ب .

(٤) – ب .

(٥) – أ .

(٦) في ب: شاهده .

(٧) ورد له ذكر في المراجع التي تكلمت عن هذه السيرة منها: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، وأيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ خاصة في إطار الحديث عن يوم خزازي، وهو يوم مشهود لبني وائل في الجاهلية انتصف فيه بنو نزار من اليمن.

(٨) – أ .

(٩) في ب: أن يسمعا .

كلمتهم تكون واحدة علىٰ اليمن، واجمع رأيهم علىٰ أنهم يبعثون فصحاءهم إلىٰ ربيعة ويعرّفونهم بما صاروا إليه من اتحاد[١] الكلمة، فسار الفصحاء وهم أبو عبيدة، ومالك الأشجعي، وعوف التميمي، وعروة بن يعفر الكلابي، وأبو عمرو بن الأضرب[٢] ابن غالب الفهري حتىٰ انتهوا إلىٰ ربيعة فقصدوا كليباً وذكروا له الرحم والقرابة، وحرضوه علىٰ الإجماع لقتال اليمن، واعلموه أن التبع يريد قتالهم، وقد رضينا أن نكون جميعاً يداً واحدة علىٰ اليمن، ونسلم لك الراية ونحن بذلك راضوان .

فلما سمع كليب ذلك (منهم وحرمة الرحم والقرابة، قال: أنتم مسلّمون لي اللواء علىٰ نزار كلها، قالوا نعم)[٣] قال لهم: اذهبوا إلىٰ ربيعة يعني والده[٤]، فإنكم تصيبون عنده أشراف ربيعة، وعرِّفوه بما قصدتم له[٥]، واسألوا الشيخ معاونته لكم وقلدوه رأيكم، فنهض القوم حتىٰ أتوا ربيعة بن مرة بن الحارث والد كليب، وعنده جماعة من وجوه قومه منهم؛ الحارث بن عُباد، وربيعة بن مالك، والسفاح بن خالد، وابن الحنفي، وسهل بن العبيدي، ومُرة بن ذُهل، وكلثوم بن مالك، وعمرو بن سهيل، ومالك بن سعيد، فلم يتركوا شيئاً مما قصدوهم لأجله إلا عرّفوهم به، وأخبروهم أن التبع قد وجه إلىٰ ربيعة ابن عنق الحية منازلاً للرجال ومبارزاً للأبطال، وأنه لا يبقىٰ ولا يذر، فلما سمع ربيعة بن مرة كلامهم، وكان شيخاً فانياً قد سقط حاجباه علىٰ خديه[٦]، وقد ضعفت حركاته، وكانت بنو نزار تستشيره[٧] في أمورهم وفي كل ما دهمهم[٨] فيرون رأيه صواباً، فقال ربيعة قد سمعتُ كلام الوافدين، وقد كبرت سني[٩] ورق

---

(١) في ب: اجتماع .

(٢) في ب : الضرب .

(٣) هذه الفقرة ناقصة في النسخة (ب) .

(٤) في ب : آباه .

(٥) - ب .

(٦) في ب : خده .

(٧) في ب : يستشيرونه .

(٨) في ب : يدهمهم .

(٩) في ب : شيبتي .

جلدي وقلّت نهضتي[١] عن محاولة[٢] الخيل وملاقاة الشجعان، ولكن أدلكم علىٰ أشجع الشجعان وفارس الفرسان، سيد الناس وأشرفهم، اضرمهم ناراً وأعزهم جاراً، بطل فارس ليس له في الخلق ممارس، عزيز جاره آخذ ثاره، تكون الراية بيده.

فقالوا : أيها السيد المحبور والبطل المذكور بيّن لنا هذا الرجل، وأوضح لنا شانه فلقد أطنبت في وصفه، وليس هذا الوصف إلا في ولدك كليب، فإنه بطل همام وفارس مقدام عزم لا يضام وأمره لا يرام، قال ربيعة: هو من وصفتم وإليه أشرتم، وكان اسم كليب وائلاً، وإنمّا سمىٰ كليبًا لأنه مهيبًا منيعًا، وكان عليه السكينة والوقار. قيل وإن الوافدين إياد ومضر لما سمعوا كلام ربيعة فرحوا بذلك، وسألوه ومن معه من ربيعة أن ينهضوا معهم إلىٰ كليب، فقال ربيعة نمضي إليه، فأمر بإسراج بغلة فأُسرجت، وأتىٰ بها إليه، وحمله العبيد عليها، ودارت سادات العرب حوله، وساروا إلىٰ كليب.

فلما دنوا من بيوت[٣] كليب عرف عبيده والد سيدهم فتواثبوا إليه يقبلون ركابه، قيل: وقام كليب من مجلسه الذي كان فيه واستقبله، وقبل بين عينيه، فقال له: يا بني إنّ إخواننا إياد ومضر جاءوا في أمر دهمهم، ولم يسعني فيه القعود عنهم، وأنه قد أشرف علىٰ مضر وإياد من الخوف والجزع من أهل اليمن، وعلينا مثل ذلك، وقد غصَّ المجلس بوجوه قومه، فعند ذلك ابتدأهم ربيعة بالكلام لكل[٤] من حضر من قومه بما قال الوفود، وقال[٥]: إخوانكم[٦] قد سلموا اللواء إلىٰ كليب فما الذي تقولون يا بني ربيعة، فقالوا إنّه لها أهلاً، وإننا لنصرُ بنىٰ عمنا ونجمع إلفتهم، وجعلت مضر يحضرون ألفًا ألفًا لنقض الحلف الذي بين ربيعة

---

(١) في ب : نفضتي .

(٢) في أ : مجالة .

(٣) - أ .

(٤) في ب : بجميع .

(٥) في ب : وعند ذلك قال .

(٦) - ب .

واليمن، ويذكرونهم الأرحام ويعرفونهم القرابة، ويخبرونهم أنّ إياد ومضر قد رضوا بأن اللواء والرئاسة تكون لكليب، وأن يكون الكل تحت أمره ونهيه، فعند ذلك استوىٰ جساس قائماً[1] وأنشأ يقول:

[من البسيط]

أمّا كليبُ فقد شَدّ[2] الكواله[3] وذاك ليثٌ جرىٰ بين أشبالِ

قد حاز مفخرها والخيل ساريةٌ علىٰ جوادٍ طويل الباعِ صَهّالِ

فسلَّمُوا الأَمر لا يلووا علىٰ أحدٍ سواه فهو كريمُ الأَهلِ والمالِ

وقام من بعده الأخوص فقال:

[من الوافر]

ألا أبلغ لديك بني نِزار وبلّغ قَبلها عدنان دِينا

أجابَتنا لدعوتنا رجالٌ كمثل الأُسدِ يحميين العرَينا

وإنَّ اللَّيثَ ليثُ بني نزارٍ كُليباً خيرهم حَسباً ودِينا

فوارسُ مَن بني بكر تراهم أُسُوداً في الحروبِ مُسّوِّمينا

ثم قال: يا أولاد نزار إن[4] مضر وإياد قد جدَّ جّدّها واستحكم عقدها، وهم نازلون عليكم يعّرفونكم أن أهل اليمن قد سارت عليهم[5] ملوكها وقد أتتكم بدواهيها حاضرها وباديها[6]. بجيش متكاتف[7] وظلام مترادف، يقدمهم الملوك من غَسّان وحمير[8] وهمدان،

---

(١) - أ .

(٢) في أ : شدوا .

(٣) تكولوا: تجمعوا، وتكولوا عليه: أقبلوا بالشتم والضرب فلم يقلعوا عن الشتم والضرب. تاج العروس، مادة كيل.

(٤) - ب وأبدلت بالواو .

(٥) في ب : عليكم .

(٦) في وبدوها .

(٧) في أ : متكاسف .

(٨) في أ : وحيٍّ .

وهم بإخوانكم قادمون (غير متأخرين)[١] فلا تغفلوا عن هذا الأمر فينتظم عليكم الشرّ، وأعلموا أنّ من أسلم أخاه وابن عمه فقد أبطل شجاعته، وكونوا في النصر يداً واحدة، وانهضوا إلىٰ أعدائكم الذين يريدون هتك حرمتكم، ثم التفوا إلىٰ كليب وهبوه القدر[٢] الناقد؛ النهي والأمر، وقولوا له[٣] إن إخوانكم مضر وإياد بك عائذون وبنصرك لائذون، ويسألونك[٤] قطع الحلف فيما بينك وبين أهل اليمن، وانقض ما عقدوا واهدم ما شيدوا، ولا تكن عنهم غافلاً، ولا إلىٰ ودهم مائلاً، (وابداي القطيعة لهم أبداً)[٥] ثم أنشأ قائلهم[٦] يقول[٧]:

[من الوافر]

أَبلغ رَبيعة عنّا أنّ وادينا ... إن سال يوما بنا لم ينج واديها

وإنّ مَن جاءنا مِن أهل ذي يمنٍ ... وإن نأت عن قليلٍ سوف يأتيها

أَرحامُنا قد دَنت والأرضُ[٨] شاسعةٌ ... وحلَّ في دَارِنا بالقربِ نائِيها[٩]

ونَحن إخوانكم بالرّحم دُونهم ... إذا اعترتنا أجبنا صوت دَاعيها

ولو بكم نزلت لم يدعنا أحد ... إلاّ أجبنا[١٠] بلا ريبٍ مُناديها[١١]

فجدُّوا أَمركم[١٢] والأمر في مهلٍ ... من قبل داهيةٍ يا قوم تُبليها[١٣]

---

(١) في ب : وما هم عنكم مستأخرون .

(٢) في ب : الرفيع .

(٣) - أ .

(٤) في ب : وهم سائلوك .

(٥) - ب .

(٦) - ب، ونسبت النسخة (أ) الشعر إلىٰ أحد من القوم، والنسخة (ب) نسبته إلىٰ الأخوص .

(٧)) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص١٣ ، ونسبت في هذا الكتاب إلىٰ عوف ابن منقر التميمي والد البسوس خالة جساس بن مرة .

(٨) في ب : والدار .

(٩)) في كتاب بكر وتغلب : أرحامكم قذف والدار شاسعة فلا جوار ولا آل يدانيها .

(١٠) في ب : لأجبنا .

(١١) في كتاب بكر وتغلب : إلا قرابة أرحام نراعيها .

(١٢)) في كتاب بكر وتغلب : فاجمعوا أمركم .

(١٣) في أ : عالها .

نَرضىٰ رضاكم ونَعصي من يحاربكم أعنّة الخيل يوم الحرب تَرحيها
أأتوا كُليباً إذا اشتَّد الكلال بكم ابنا نزارٍ الَّتي طابت مَسَاعيها
رَحب الذّراعِ به تدعو إذا كربت[1] عَليا معدٍّ وقد ضاقَت نَواحِيها[2]
المستقل بثقل[3] العبء يحمله[4] وبالكتيبةِ ترميه ويرميها
وأنَّ المقالة لا تجدي علىٰ أحدٍ إلا مقالةَ فعلٍ لاحق فِيها

ثم قام لؤي بن غالب[5] وأنشأ يقول:

[من الوافر]

تَجافىٰ مَرفقاي عن الوسادِ وبعت رُقاد عَيني بالسُّهاد
ألاَ بلِّغ رَبيعةَ أنَّ جمعاً لحمير مُرصداً في كلِّ وادي
يريدُ بوارنا إنْ لم تَقُوموا لعزِّكُم علىٰ رُغم الأعَادي
دعوناكم بأرحامٍ كرامٍ فَقُوموا واسمعوا صوت المُنَادي
ولا يغرركُم يا قوم حِلفٌ تكونُوا بعد ذلك في كَسَادِ
فما الكفّان بعدكم بكفٍّ ولا النّار المضيئةِ كالرَّمادِ
فوفُّوا أمرنا منكم رئيساً كليبُ الندبِ مُسترخِي النِّجاد
يقودُ الخيلَ كالعقبانِ تَهفُوا عليه حين يلمع[6] بالصَّعاد[7]

(١) في أ: ركب.

(٢) في كتاب بكر وتغلب: علياء معد إذا جاشت أواذيها.

(٣) في ب: يحمل.

(٤)) في كتاب بكر وتغلب: المستقل له بالعين يحمله.

(٥) هو لؤي بن غالب بن فهر من قريش، من عدنان، جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي، كنيته أبو كعب، كان التقدم في قريش لبنيه وبني بنيه، وهم بطون كثيرة، وتاريخهم حافل ضخم، وفي الرواة من يقول (لوي) بغير همز - الأعلام، ٥/ ٢٤٥. كما ورد له ذكر في - جمهرة النسب، الكلبي، أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب، ١/ ٢٠ (تحقيق د/ علي عمر، مكتبه الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

(٦) في أ: يبلغ.

(٧) في (أ): بالصغار.

فـحُـوذوا فَـخـرهـا في كـلِّ وقـتٍ وكُـونُـوا أهـلـهـا مِـن بـعـد عـادِ

قيل: [١] ولما سمع كليبٌ مقالتهم ومدْحهم له أقبل عليهم بالجواب مسرعًا، وقال: أيها الوفد القادمون والسادة المستنصرون لقيكم الترحيب، نطقتم بالصواب وقلتم أحسن الخطاب، أقسم بمنشئ النعم والبيت والحرم والركن المعظم لأبذلن معكم المُهج، ولأضربن معكم بحسام غير مغمدٍ، اشهدوا أني أغضب لغضبكم، وأرضىٰ لرضاكم، وقد نقضتُ عهد[٢] اليمن فما لهم لدي عقد ولا ذمة، فليشهد بذلك[٣] من حضر من إياد وربيعة، فمن ناوأكم ناوأني، ومن عاداكم عاداني، حتىٰ أبَلّغكم مرادكم، أرجعوا إلىٰ قومكم بالسرور والنعمة والحبور.

قيل : وتحالفوا وتواثقوا[٤] بأعظم العهود والمواثيق علىٰ ألا يخذل[٥] أحدهم أحداً، فعزمت فصحاء مضر وإياد[٦] إلىٰ قومهم وأخبروهم بما التأم بينهم وبين كليب وقومه.

قيل: فأيقنوا بالظفر والنصر علىٰ قحطان، وأرسلوا إلىٰ كُليب فقالوا انبذ العهد الذي بينك وبين لبيد[٧]، فأنفذ إليه كليب وقال: إنه قد جاملناك[٨] وخالفناك، والآن فلا عهد لك

---

(١) - أ .

(٢) في ب : عهود .

(٣) - ب .

(٤) في ب : وتوافقوا .

(٥) في ب : يخيب .

(٦) في ب : وربيعة .

(٧) هو لبيد بن عنبسة الغساني عامل ملوك كندة علىٰ ربيعة ومضر في نجد، وكان قد ثقلت وطأته علىٰ بني ربيعة فعتا وتجبر وأخذ فيهم بالعنف والظلم وأساء المعاشرة بينهم فزجروه فلم يزدجر وهو يزداد جوراً. وكان لبيد هذا تزوج في ربيعة الزهراء أخت كليب فانكرت عليه يومًا صنعه بربيعة فقال لها: ما بال أخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم. فقالت: ما أعرف أعز من كليب وهو كفؤ لها. فغضب لبيد ولطمها علىٰ وجهها. انظر: شعراء النصرانية، ص ١٥١ ، وكذلك ورد له ذكر في كتاب بكر وتغلب ص١٣ .

(٨) في ب : حاسناك .

عندنا ولا ذمة ولا أصحابك[١]، وأنت فيما بيننا خليع، وقد أعذرنا إليك وأنذرنا وحذرنا، فشقَّ ذلك عليه وبلغ منه مبلغاً شديداً، ثم إنه تمثل ذات يوم وتأسف أسفاً شديداً وأنشأ يقول[٢]:

[من الخفيف]

طار نَومي فما أذوقُ هُجُوعا ... أرقبُ النجم ذا عزام عميدا

مِن وعيدٍ أتىٰ إليَّ قريب ... لكليبٍ فزاد جَفني سُهودا

ثم أقبل علىٰ شرابه حتىٰ غلب عليه السكر فطار عقله فجعل يشتم ربيعة ويتهددها، فخرجت زوجته فسكنته فنحر وكفر، وقال: أتعلمين أن أحداً يجسر علىٰ الملك، فقالت له زوجته الزهراء: نعم إن كليباً لا يخاف ولا يهاب ولا يحفل بعساكر الملك[٣]، وخرجت الزهراء من القبة فأخبرت بكلامه الوجيه، فقالت لها: اصبري علىٰ ما أنت عليه حتىٰ أدبَّر أمري؛ لأن لبيد كانت عنده الزهراء[٤] أخت كليب، ويقال بل هي ابنة الحارث بن عمرو بن تغلب، ثم إن لبيداً كتب إلىٰ التُّبع يخبره بأنَّ كُليباً أول من خلع الذمام[٥]، وصار تحت لوائه

---

(١) - أ .

(٢) وردت الأبيات التي قيلت في هذه الحادثة في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار، ولم يرد منها في المتن المحقق إلا هذان البيتان، وهما في كتاب الأنوار هكذا:

طال ليلىٰ فما أحس هجودا ... أرقب النجم للمغار عميدا

من حديث غيّ إليَّ عن المر ... ء كليب فزاد حقدي وقودا

- انظر: الأنوار ومحاسن الأشعار، أبو الحسن الشمشاطىٰ ١/ ١٩٨ (تحقيق د/ السيد محمد يوسف،إصدار سلسلة التراث العربىٰ، الكويت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م .

- وكذلك انظر :كتاب بكر وتغلب،ص١٥، وجاءت هكذا:

طال ليلي فما أحس الهجوعا ... أرغب النجم في الميعاد عميدا

لحديث مراوح قد أتاني من ... كليب فزاد عيني سهودا

نحن كنا الملوك من سالف الدهـ ... ـر وكنتم لنا قديماً عبيدا

فاقبل اليوم ما أتاك به القيل ... وإلا تهلكوا هلاك ثمودا

(٣) - أ .

(٤) في كتاب بكر وتغلب : عمرة بنت الحباب التغلبية .

(٥) في ب : عهدك، وفي (ب) زيادة وهي (ولم يبق لك عنده زمام) .

جميع الأقوام.

قال صاحب الحديث: فأقام لبيد ينتظر جوابه، فبينما هو مقيم ذات ليله، إذ جرىٰ بينه وبين الزهراء خصومة، وكثر بينهما الكلام، فقال لها: إنك جارية وأنت أَمتي وتحسبين قومك يمتنعون عن طاعتي، فقالت له: كيف لا يمتنعون من طاعتك وقد خلعوك من أمانهم وبقيتَ بلا عهد ولا ذمة، وهم يحفظون لك الصهارة ويراعونك لهذا الأمر، ولولا ذلك لقصر باعك وقلَّ[١] أتباعك كما فعلوا بعمر بن وائل[٢]، إذ طوّقوه بالعار في القبائل (ونهبوا أمواله وقتلوا أصحابه)[٣]، (وأخذوا جميع ما معه من مال)[٤] وأفلت مِن ظهر جواده حقيراً ذليلاً، فما ينبغي أن أكون أَمَة وأمي الوجيه بنت عامر بن[٥] فارس غسّان وسيدها، وقد رأيت ما فعلت قومي بك وبصاحبك. وأفرطت عليه بلسانها[٦]، فأغاظه ذلك غيظاً شديداً، وبلغ منه كلَّ مبلغ، وتأسف علىٰ ما فرط به لسانها، فرفع يده ولطمها لطمة ذرفت منها عيناها[٧]، ثم قال لها لبيد[٨]؛ وأيم[٩] الله لولا ما ذكرتِ من أمر الوجيه لشددت قرونك إلىٰ بكرة (من الإبل)[١٠] وأواخرك إلىٰ أخرىٰ حتىٰ تقطّعك قطعاً قطعاً والذي يحلف به الناس لأبلين قومك وأنصارك بما لا طاقة لهم به ولا قدرة (ولا دفاع)[١١] ثم ألقاها وأعرض عَنها.

---

(١) في ب: وقتلوا.

(٢) في ب: نائل.

(٣) في ب: وقتلوا أصحابه ونهبوا أمواله.

(٤) – ب.

(٥) – أ.

(٦) في ب: بالكلام.

(٧) في ب: عيناها منها.

(٨) – ب.

(٩) – ب، والقسم في ب: (والله).

(١٠) – ب.

(١١) في (ب): ولا قدرة لهم علىٰ دفعه.

فأنشأت تقول[١]:

[من الطويل]

عَسَىٰ مُخبراً لي عن لَبيدٍ فإنّه ... أتىٰ بفعالٍ منه أَدهىٰ من القَتلِ

رضيتُم بهذا الفعل فيَّ فإنّني ... لمملوكة لما نُهيتُ عن الأَهل

(فإن أَنتم لم تَأنُفوا بعد هذه ... فكونوا أذلاّ للمشارب والأكلِ

وإن لم تكونوا تأنفوا بعد هذه ... فلا ضمَّ كفٌّ منكم قائم النصل)[٢]

قيل فلمَّا بلغ كليبٌ شعرها أخذته الحمية وقال مجيباً لها:

[من الطويل]

أزهراء كُفِّي عن مَلامِي فإنّني ... أنا الملْك العالِي الكريمُ من الأَصلِ

كريمٌ منيعٌ ماجدٌ رأس قومِهِ ... إذا التقت الأقرانُ[٣] أكبر عن مثلِي

فإن لم أُجلّي عَنكِ ما قد[٤] ذكرتِهُ ... مِن الضَّيم لا قامت علىٰ ساقِها رِجْلِي

أنا الفارسُ المشهودُ في كل مارقٍ[٥] ... إذا حارت الفرسانُ خوفاً من القتلِ

---

(١) أورد صاحب كتاب «بكر وتغلب» ص١٥ أبياتاً أخرىٰ في نفس الحادثة وهي:

ما كنت أحسب والحوادث جمة ... أنا عبيد الحي من قحطان

حتىٰ أتتني من لبيدٍ لطمة ... سجرت لها من حرها العينان

أن ترضىٰ تغلب وائل بفعالهم ... تكن الأذلة عند كل رهان

لولا الوجيه قطعتنىٰ بكرة ... جرباء مشعلة من القطران

-ووردت هذه الحادثة بصيغة أخرىٰ أو برواية أخرىٰ في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار، أثناء حديثه عن يوم الكلاب الأول، وهو يوم لبني تغلب علىٰ غسان ولخم وبطون من اليمن انظر الرواية كاملة في: الأنوار ومحاسن الأشعار، ١/ ١٩٧ .

(٢) اجتمع هذان البيتان في النسخة (أ) في بيت واحد هو:

فإن أنتم لم تأنفوا بعد هذه ... فلا ضمّ كفٌ منكم قائم النصل

(٣) في ب : الفرسان .

(٤) - أ .

(٥) مرق السهم من الرمية يمرق مرقاً ومُروقاً خرج من الجانب الآخر... والمارق العلم النافذ في كل شيء لا يتعوج فيه. لسان العرب، مادة مرق.

ضروبٌ بنصلِ السَيفِ في حَومَةِ الوَغَىٰ كريمُ المساعي في المُلمَّاتِ والفَضْلِ

(ثم قال لها بعد ما اتصلت به)[١] ما دهاك، قالت له إنِّي أمة ولست بعربية، ثم ذرفت عيناها بالدموع، فعظم ذلك علىٰ كليب، وقال لها احفظي ذلك واكتميه، ثم عاد كليب إلىٰ أهله وحدثهم كلام الزهراء وأنشدهم شعرها، فلم يبق أحدٌ إلا فاضت عيناه بالدموع، ثم قالوا: ما لنا بقتال الملوك طاقة، فعليك يا أبا المجد بالأناة والصبر إلىٰ غير هذه الساعة، فلما سمع كليب ذلك منهم خرج من المضارب وصاح : يا آل بكر يا آل تغلب يا آل حنيفة يا آل مرة يا آل ربيعة يا آل نزار يا آل معد بن عدنان، وأقبل يعد القبائل من سائر ربيعة ومضر وإياد، فجاءته العرب كراديس[٢] تترامىٰ إليه من أفنية المضارب حتىٰ أحاطت به من كل جانب، وكان الرجل منهم يركب فرسه بغير سرج من العجلة، وقالوا: ما الذي دهاك وما نزل بك يا سيد العرب، فقص عليهم القصة وأنشدهم الشعر.

ثم قال: يا إخوة العرب إن أنا قتلت هذا الرجل ونفيت الخزي[٣] عنكم وأخذت بثأركم ورفعت أيدي قحطان عنكم ما الذي يكون لي عليكم؟ قالو: (يكون لك ما لك)[٤] وعليك ما علينا وأمرنا في يدك، قيل[٥] فعقدها حينئذ)[٦] ثمانية وعشرين لواءً وفرَّقها علىٰ قبائل العرب، فأول لواء عقده دفعه إلىٰ الحارث بن عُباد، ثم عقد آخر ودفعه إلىٰ مُرّة بن ذُهْل بن شيبان، وكذلك سائر العرب[٧] ثم سار بهم إلىٰ وادٍ يقال له خزازي، ثم كمن بهم فضاق عليهم

(١) وردت هذه العبارة في ب : هكذا: وقد أصاب بعض كلماتها طمس ... ثم وصلت... إلىٰ كليب فقال لها...

(٢) الكُرْدُوس: الخيل العظيمة، وقيل القطعة من الخيل العظيمة، والكراديس الفرق منهم، ويقال كَرْدس القائد خيله أي جعلها كتيبة - لسان العرب، مادة كردس .

(٣) في ب : الخزية .

(٤) - أ .

(٥) مطموسة في أ .

(٦) في ب: فعندها عقد كليب .

(٧) في (أ) : سائرها .

الوادي، ومضىٰ كليبٌ وحده إلىٰ لبيد.

(وكان إذا أراد الرجل أن يدخل عليه)[١] أُخذ سلاحه منه[٢]، (فلا يدخل عليه إلا الأعزل)[٣] فأبىٰ كليب أن يؤخذ سلاحه منه، فنازعه الخدم القائمون علىٰ باب لبيد، فضرب بسيفه رأس واحد منهم.

ثم ضرب آخر فقطع يده، فولوا بين يديه هرباً)[٤] ودخل كليب[٥] علىٰ[٦] لبيد فوجده جالساً علىٰ سرير ملكه، فقال له كليب: ما بال نسائنا يلطمن، فقال: لقدرة الملوك علىٰ عبيدهم، (ولا ينبغي لك أن تلفظ بهذا يا كليب)[٧]، قال: لئن لم اقتلك فأنا عبدك، ثم علاه بالسيف فقتله وهو يذكره العهد والذمام، ويقول: يا كليب لا تفعل، قال له كليب: لا ذمة لك عندي ولا عهد، ثم حز رأسه وخرج من القبة، وسار إلىٰ أصحابه إلىٰ وادي خزاز[٨]، فإذا أهل لبيد ثائرون كراديس بعد كراديس، وكان إذا أراد اجتماعهم رفع النار فيأتون جميعاً وأشتاتاً، كما جرت بهم عادتهم، قيل:[٩] وإنَّ أخا لبيد حين قُتل أخاه (هرب لا يولي علىٰ شيء حتىٰ

(١) في ب: وكان الرجل إذا أراد الدخول علىٰ لبيد.

(٢) في ب: منه سلاحه.

(٣) - أ.

(٤) وردت هذه الفقرة في (ب): هكذا: فلما أتىٰ كليب وأراد الدخول عليه ابتدره الغلمان يأخذون سلاحه فامتنع فصارعوه... فضرب غُلاماً منهم فاحتزّ رأسه، وقطع يد آخر فهرب الغلمان...

(٥) - ب.

(٦) في ب: إلىٰ.

(٧) - ب.

(٨) خزاز جبل بطخفة ما بين البصرة إلىٰ مكة، وهو قريب من سالح وهو جبل أيضاً.- انظر: الكامل في التاريخ، ١/ ٤٠٨.

(٩) - أ.

أتىٰ إلىٰ ابن عنق الحية[١] وسادات همدان)[٢] وهم علىٰ الشراب يتناشدون الأشعار، فلما مثل بين يديه قال السلام عليك أيها الملك الأشوس[٣]، فرفع رأسه فقال : إنّ[٤]صاحبك لبيد قتله كليب ولم يخش سطوتك، فامر له بغارة شعواء وأخذ الثأر منه، كما قتل الصاحب الحبيب والفارس النجيب الذي غدره محال، وقتله في غير نزال، لا شدَّ فرساً ولاسل سيفاً، بل فجعه كليب بنفسه، وأحله بطن رمسه، فارم كليباً (بالنكال وأرضه)[٥] بالرجال، واجمع عليه العساكر، وأمن قومه بالحسام الباتر.

وأنشأ يقول[٦]:

[من الخفيف]

يَا ابـن ذي الحيةِ الـمتّـوجِ بالملكِ وشـــأنُ[٧] الـمـلـوكِ شـــأنٌ[٨] كبيرُ

---

(١) ابن عنق الحية: هو أوفىٰ بن يعفر الغساني، وعنق الحية بلغة حمير: ملك الملوك . انظر: الأنوار ومحاسن الأشعار،١/ ١٩٦ ، وهو في كتاب بكر وتغلب : ابن عنق اللحية

(٢) في (ب): هرب إلىٰ ابن عنق الحية لا يولي علىٰ شيء فوفاه عنده سادات همدان .

(٣) الشَّوَسُ: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً. وقيل الشَّوسُ رفع الرأس تكبراً . لسان العرب، مادة : ش و س .

(٤) - أ .

(٥) - ب .

(٦) وردت هذه الأبيات برواية أخرىٰ في الأنوار ومحاسن الأشعار، وهي علىٰ نفس الروىٰ، وأظن أنها أجزاء من قصيدة متفرقة، أورد صاحب الأنوار منها جزءاً وأورد عمر بن شبة هنا منها جزءاً آخراً أولها في الأنوار:

اجـــبرن ذا مـصـيـبـة بـأخـيـه هـل لـمـا كـان مـن كليب نكير .

انظر : الأنوار ومحاسن الأشعار، ١/ ٢٠٠ ، وكذلك وردت في كتاب بكر وتغلب ، ص١٦ ولكن جاءت هكذا :

يا ابن ذي الحية المتوج بالملك وخـطـب الـمـلـوك خـطـب كبير

جـبرن ذا مـصيبـة بـأخـيـه هل لـمـا كـان مـن كـلـيـب نـكـر

إن تـقـد نـحـوه الـمـسـومـة الـجر د لـهـا بـالـمـدحـجـيـن زفـيـر

ادرك الـثـأر أو تـقـلـد عـاراً من كـلـيـب فـاخـتـر وأنـت بـصـير

(٧) في ب : وخطب .

(٨) في ب : خطب .

أيّها الماجدُ المُؤيَّدُ عِزّاً	هل لِما كان من كُليبٍ نَكيرُ
غَدَر الدَّهرُ في أخي بكليبٍ	ولديك الغَداة جيشٌ خطيرُ
فاتركِ الشّربَ والمأكلَ وارحل	نحوه ثائراً فأنت القديرُ
في رجالٍ علىٰ المسَّومةِ الكُمتِ	لهم في الوغىٰ جميعاً هَدير
لا تكن وانياً فإنَّ التَواني	من مليك من بعده التدحيرِ

قال: فلما سمع ابن عُنق الحية (ذلك الشعر)[١] ووعاه، قال اجلس فقد عرفنا خطابك، فإن يكن كليب غدر بأخيك وقتله، فلسنا نهمل[٢] قتله، ولا نُقصرُ عن غارةٍ لا تبقىٰ لكليب ولا لقومه أثر ولا خبر، ثم أمر الساقي يدير الكاس، وأقبل يشرب فلما ثمل من الخمر أنشأ قول[٣]:

[من الكامل المقطوع]

قد كنتُ أحسبُ أنَّ تغلبَ وائلٍ	ستجُّر حَرباً إن تركت لبيداً
قتلُوا لبيداً فهو رهْنُ ضريحهُ	يوماً فلا سُعِدوا بفعل ثموداَ

(١) في ب: كلامه

(٢) في ب: مهملين

(٣) وردت هذه الأبيات في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار، لكن مع وجود بعض الاختلافات بين الروايتين، فهي في الأنوار جاءت هكذا:

قد كنتُ أحسبُ أنَّ تغلب وائلٍ	سستجر حرباً قبل قتل لبيد
فاليوم إذ قتلوا لبيداً فالشجاَ	من دون ذلك دون حبل وريد
ويدي لهم رهن بكل مضمرٍ	مرط الجراء وشطبة قيدود
يخرجن من خلل الغبار عوابساً	للُحُق الأباطل كالرشا المجرود
حتَّىٰ تصبح تغلب ابنة وائلٍ	حرباً يشيب سعيرها بوقود

انظر: الأنوار وحاسن الأشعار ١/ ٢٠١، كما وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، وجاءت هكذا:

ما كنت أحسب أن تغلب ابنة	وائل ترضىٰ بقتل كليبها للبيد
فاليوم إذ قتلوا لبيداً فالشجىٰ	مني لذلك دون قتع وريد
فيدي لهم رهن بكل طمرة	مثل العقاب وشطبة بقيودي
يخرجن من طلل الغبار عوابساً	حق لأطل كالرشا المحدود
حتىٰ أصبح تغلب ابنة وائل	حرباً يشيب ذوائب المولود

فلأقصدنّهم بكلّ مثقفٍ يدعُ الرئيس بداره مَفقُودا
وبكلّ صِمصامٍ هناك نِزاله في الحرب عند الحادثانِ وَقُودا
حتّىٰ أُصّبح تغلب ابنةَ وائلٍ حربًا يشيبُ صغيرها المولودا

وجعل ابن عنق الحية[١] ينشد أصحابه ويحرضهم علىٰ قتل ولد إسماعيل عليه السلام[٢].

قال صاحب الحديث[٣]: ثم سار كليب في قومه حتىٰ أشرف علىٰ الكلاب[٤] وعاين القوم ونظر الجيش، فإذا هم متأهبون[٥] للقاء، فزحف إليهم[٦] وجعل علىٰ مقدمته أخاه مهلهل في بني أبيه، وجعل في الميمنة[٧] السفاح[٨] بن خالد، وجعل في القلب كلثوم بن مالك، وأوقدت الحرب نارها، والتقت الأبطالُ المداعيسُ[٩]، وتصادمت الليوث الفوارس، وعملت السيوف في الكفاح، وتلفت الأرواح، واصطبر الفريقان للموت، وانقطع الصوت وجعل مهلهل لا يصيب أحداً إلا نكّسه ولا فارساً إلا افترسه، ونظر كليب إلىٰ مهلهل ، وقد هجم القوم في القلب، فخشىٰ عليه من اجتماع أهل اليمن، فحمل كليب في بني أبيه وطلب راية قلب القوم فنكسها (علىٰ أعقابهم)[١٠] ثم عطف علىٰ ابن عنق الحية فطعنه طعنة وقعت بين

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - أ.

(٤) الكلاب ماء بين الكوفة والبصرة فيه كان يوم الكلاب الأول والكلاب الثاني واسم الماء قدَّ، وإنما تسمىٰ الكلاب لما لقوا فيه من الشر.

(٥) في ب : لمتأهبين .

(٦) - ب .

(٧) في أ: الآخر .

(٨) هو السفاح التغلبي، وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن تغلب. - أ .لكامل في التاريخ، ١/ ٤٠٧ .

(٩) دعسه بالرمح يدعسه دعساً طعنه... قيل المِدْعَسُ من الرماح الغليظ الشديد... والمداعسُ الصم من الرماح. - لسان العرب، مادة دعس.

(١٠) - ب .

عينيه فولىٰ منهزماً، فلما نظرت[١] إليه عسكره موليـاً، أنهزم القوم علىٰ أعقابهم، ورجعت العرب إلىٰ مواضعها، فلما رجعت العرب[٢] رائحة أمر كليب بإحضار رؤساء القبائل، فلما حضروا قال لهم: يا بني نزار إن وراءكم وأمامكم قاصمة الظهور[٣]، ولن ينال مراده منكم إلا الصابر فاحذروا (الغارة واعلموا أنكم)[٤] إن فررتم فلم يقم لكم (قائم بعدها)[٥]، (ولم ينصب لكم لواء بين العرب، ولئن صرتم كمدتم عدوكم وظفرتم بالحرام ورفعت لكم علىٰ رؤوس العرب الأعلام، فمن مات منكم ما ترك عليه ملامه، ومن عاش منكم عاش بالغاً من السيادة والعز الدائم...)[٦] ثم قام من بعده همام وقال يا قوم: اعلموا أنّ الجزع لا ينفع (عند الضرر)[٧]، (وإكرام العدو لا يرفع)[٨] والصبر (علىٰ اصطلاء الحرب)[٩] من أسنىٰ الأمور، واستقبال الموت خير من استدباره (وبرد الأمن لا ينال إلا بعد اصطلاء ناره)[١٠]، ثم قام من بعده السفاح بن خالد[١١] فقال: يا قوم إنّ اليمن أكثر منكم عدداً (وأجمع منكم عُدداً)[١٢]

---

(١) في (ب) : نظر .

(٢) – أ .

(٣) في (ب) : الظهر .

(٤) – أ .

(٥) في (أ) : أحدٌ .

(٦) هذه الفقرة ناقصة في النسخة (أ) وأصاب بعض كلماتها الطمس في النسخة (ب) .

(٧) – ب .

(٨) – أ .

(٩) – أ .

(١٠) – أ .

(١١) وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بني حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. هو من أقدم شعراء العرب وفرسانها يروي له شعر قليل، حضر وقعة خزازي وولاه كليب مقدمته وأمره أن يعلو جبل خزازي فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره. وقيل إنه السفاح، لأنه سفح ما في أسقية أصحابه وقال لا ماء لكم دون الكلاب فاقتلوا عنه. وقيل إن السفاح قتل في آخر يوم الكلاب نحو سنة (٥٥٥م) انظر في ترجمته: الكامل في التاريخ، ١/ ٤٠٧ شعراء النصرانية، ص ١٨٢ .

(١٢) – أ .

وأعز منكم[١] مدداً، فعليكم بالصبر (فما بعد الصبر إلا النصر)[٢] وكروا ولا تفروا، ثم قام من بعده أسواس بن عَشاش العبيدي وقال: يا قوم لقد لقيتم أعداءكم فاضربوا الهمام وابروا العظام (ودعوا حبيبة وأبطال قومهم من الأيتام)[٣] و(اعلموا أنه لا بد من الموت)[٤]، ثم أنشأ يقول:

[من الرجز]

إنِّـي امـرؤ عـضَّ علىٰ شكيمة ... مثل الـشّـراك قَـدمـن أديـمـه[٥]

وكُـلـكـم يـجـري علىٰ عَـديـمـه ... في سـالـفِ الـدَّهـرِ وفي قَـدِيـمـه

قيل: وأقبل كل رئيس قوم[٦] يحرض قومه ويأمرهم بالصبر، فلما فرغ القوم[٧] من (تحريض أقوامهم)[٨] جلس كليب يعقد الرايات، فأول راية عقدها سلمها إلىٰ أسواس بن عشاش، وقال كن في الميمنة، فأخذ الراية بيده وهزها وأنشأ يقول:

[من الوافر]

أَتـتـكُـم يـا بـني قـحـطـان مِـنّـا ... كـرامٌ لـيـس مـثـلـهـمَ كـرامُ

بـأيـديـهـم سـيـوفٌ مـرهـفـات ... وأرمـاحٌ مُـثَـقّـفـةٌ[٩] تـمـامُ

أتـتـكُـم خَـيـلُـنـا مـن كـلّ فَـجٍ ... عـلـيـهـا كُـلُّ نُـدْبٍ لا يُـضـامُ

---

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) في ب: واعلموا أن الموت ليس لامرئ منه فوت، والموت في هذه...) ثم وردت بقية الجملة في النسخة (ب) مطموسة .

(٥) في ب: دمه .

(٦) - أ .

(٧) في ب : الرؤساء .

(٨) في أ: التحريض .

(٩) في أ: مثقلة .

مُعَوّدة تعود في السَّرايا ... تثور بها العجاجة والقتام[١]

مثل ثم عقد راية أخرىٰ ودفعها إلىٰ السَّفاح، وأمره أن يكون في القلب، وقال يا ابن العمِّ أنت القطب وعليك المدار، وأنا متكل عليك، فأخذ الراية بيده وهزها وأنشأ يقول:

[من الوافر]

شَفينا النَّفس بحد أولاد عَادٍ ... وأوردناهُمِ حَوض الحمامِ

وسُقنا الخيلَ ملجمةً إليهم ... بفرسانٍ غطارِفةٍ كرامِ

ثم عقد راية أخرىٰ ودفعها إلىٰ الأخوص بن جعفر الكلابي وأمره أن يكون هو وقومه في الميسرة، فأخذ الراية وهزَّها (وأنشأ يقول)[٢]:

[من الكامل]

سادت كلابٌ[٣] برايةٍ منصورةٍ ... عقد اللَّواء لها المُهّذبُ وائلُ

فَسيُوفهَّن صوارمٌ هِنديةٌ ... ورماحُهم يوم النِّزالِ عوامِلُ

ودُرُوعُهم مَسرورة وخُيولهم ... من تحتهم يَوم اللّقاء صَواهلُ

وصوارمٌ وأسنةٌ وقبائلٌ ... وذوابلٌ خطيةٌ وعواسلُ

وسواعدٌ مجدولةٌ وهياكلُ ... وغلاصمٌ[٤] مجرورةٌ وكواهلُ

قيل وعقد راية أخرىٰ ودفعها إلىٰ مسعودُ بن عبد القيسن فأخذ الراية وهزَّها وأنشأ يقول:

[من الرمل]

يا بني قَحطان قد طالَ المقام[٥] ... وفشىٰ بين الفريقين الكلام[٦]

---

(١) القُتمة: سواد ليس بشديد، قتم يقتم قتامة فهو قاتمٌ، وقتم قتماً وهو أقتم. لسان العرب، مادة ق ت م.

(٢) في (ب) : وقال .

(٣) في ب: كليب .

(٤) الغلصمة: رأس الحلقوم بشواربه وحرقدته، وهو الموضع الناتئ في الحلق، والجمع الغلاصُم، وقيل الغلصمة اللَّحم الذي بين الرأس والعنق، وقيل متصل الحلقوم. - لسان العرب، مادة غ ل ص م.

(٥) في ب: الكلام .

(٦) في ب: المقام .

فاصبروا ولا تَجزعُوا مِن حربنا واصطلوا النَّارَ إذا جنَّ الظَّلامُ
واثبتُوا للحرب في حرٍّ لَظَىٰ هاج حَرُّ الحرْبِ واشتَدّ الضِّرامُ
نحن أولاد[١] معدٍّ في العُلَا ولنا الكعبةُ والبيتُ الحرامُ
قد أَلِفنا الحرَّ مِنها في الوَغَىٰ حين ذابت أفئداتٌ وعظامُ

ثم عقد راية أخرىٰ[٢] ودفعها إلىٰ حُنيش، فأخذ الراية بيده وأنشأ يقول:

[من الرمل]

كاعٌ[٣] عن لُقيا الصناديدِ اللِّئام وتبدَّا الآن للموت الكرامُ
وتبدّا[٤] للعدا مِنّا القنا وبَدت منه أمورٌ لا ترامُ
وتداعىٰ القَرنُ بالقرنِ وقد عَمل الخطِّىٰ فيه والحسامُ
وأنا القاتلُ للقرنِ إذا ثارَ عن مهجته الموت الزَّوامُ[٥]

ثم عقد راية أُخرىٰ ودفعها إلىٰ عمرو بن عثمان الكناني وأمره أن يلحق بالناس، (فأخذ الراية بيده وهزَّها وأنشأ يقول)[٦]:

[من الرجز]

إنَّ بني قحطان في ضَلالِها قد أقبلت يقدمُها أَبطالُها
سيهزم[٧] العزُّ الذي ينالها[٨] وقطعت منها عُرىٰ[٩] أوصالها

(١) في ب: أولا .

(٢) في ب: الراية الأخرىٰ .

(٣) الكَعُّ والكاعُ الضعيف العاج... ورجل كعُّ الوجه رقيقه... رجل كعٌ كاعٌ وهو الذي لا يمضي في عزمٍ ولا حزم وهو الناكص علىٰ عقبيه... الكاعة جمع كاعٍّ وهو الجبان. لسان العرب، مادة : ك ع ع.

(٤) في ب: وتراءىٰ .

(٥) زئم الرجلُ زأماً فهو زئمٌ وازدأم فزع واشتد ذُعرُه... ورجلٌ زئمٌ فزعٌ، ورجل مزأمٌ وهو غاية الذُّعر والفزع... وزأم الرجلُ يزأمُ زَأماً وزؤماً مات موتاً. لسان العرب، مادة : زأم .

(٦) في ب: فأخذها وقال .

(٧) في ب: سنهدم .

(٨) في ب: بنىٰ لها .

(٩) في ب: من العرىٰ .

قـد عـمـل الـهِـنـديُ في أثـقـالـهـا وسَـمـهـري الـخـطَ في أَغـلالِـهـا
وزلـزلـت لـوقـتِـهـا زلـزالـهـا

قيل(١): ثم عقد راية أخرىٰ ودفعها إلىٰ الحارث بن عُباد، ثم عقد راية أخرىٰ ودفعها إلىٰ مُرة بن ذُهل.

قيل(٢): فلمّا فرغ كليبٌ من عقد الرايات دعىٰ بإحضار لامة حربه، فاستخرج من خيمته من أدم الطائف درعـاً(٣) صغير الزَّرد وكثير العدد من نسج داود عليه السلام فلبسها وعلاها بحريرة حمراء، ثم علا بجوشن مذهب مقصب، ثم تقلد سيفاً ماضياً، واعتقل رمحاً عالياً، وركّب علىٰ رأسه(٤) بيضة حسنة(٥). وحبسها بمشدة خلوقية، ودعىٰ بجواد له أدهم، كأنه غراب أسحم يسمىٰ المُشهر، ثم أقبل علىٰ كعب بن زهير، فقال يا ابن العم إني قد رأيت أمرين، وآمرك أن تفعل أحدهما، قال له كعب: قل ما شئت يا ابن العم، قال كليبٌ إمّا أن تكون معي في القلب، أو تأخذ قطعة من الجيش وتكون علىٰ رأس الثنية إلىٰ أن تقوم الحرب علىٰ ساق وتلتقي الفتيان وتحمي الحرب وتظهر الكمناء، فإذا تداعت كل قبيله بأسمائها ورايتي قد كررت وحملت، فهناك احمل وهز السيف ولا تكذب الظن فيك، فقال كعب: هذا هو الرأي السديد والأمر الرشيد، وسأفعل ما قلت.

قال صاحب الحديث(٦): فلما أصبحا عبّأ التبع عساكره، فكانوا عشرة صفوف في كل صف عشرة آلاف فارس، وقد تقدم ابن عنق الحية أمام الجيش في عشرين ألفاً، وأمرهم أن

---

(١) - أ.

(٢) في ب: ثم.

(٣) في ب: وهي درع.

(٤) - أ.

(٥) في ب: عادية.

(٦) - أ.

ينزلوا موضع هنالك حتىٰ يلحق بهم، وأمر طليعة علىٰ كليب وعساكره، فلما رأوا[١] عساكر كليب رجعوا إلىٰ التبع وعرفوه كلام كليب لمضر وإياد (وتحريضه لقومه، ثم إنّ التبع بعث إلىٰ ابن عنق الحيه وصاحبه رسولاً يقول لهما سيروا)[٢] حتىٰ تنزلا علىٰ نهر الذيب بخزازي فإني لاحق لكما بجمع عظيم، فساروا حيث أمرهما التبع، ونزلا علىٰ عسكر كليب وهما يركضان علىٰ[٣] الماء، فحيل بينهما وبين الماء.

وقال كليب: يا قوم هؤلاء إن وصلوا إلىٰ الماء ملكوه علينا، وهم عسكر كثير، ثم جاء قائد آخر بجمع من اليمن (وقد ورد في زمرة من اليمن)[٤]، فلما حيل بين أصحاب التبع وبين الماء نزلوا ناحية من الماء ينتظرون قدوم تبع بالعساكر، وإنَّ[٥] التبع أخذ راية وهزّها[٦] وسلمها إلىٰ أبي ذؤيلة الهمداني، وكان أبو ذؤيلة من ملوك همدان، وأمره باللحوق إلىٰ ابن عنق الحية، وأمرَّه علىٰ عشرة آلاف فأخذ الراية بيده وهزها وأنشأ يقول:

[من الكامل المقطوع]

حُثُّو المسير إلىٰ ربيعةَ بالقَنَا ... وتَأهَّبوا لتطاعُنُ الفرسانِ
كُونوا كِراماً في اللِّقاءِ فإنَّهم ... نَقَضُوا العهودَ وصادقَ الأيمانِ
نقضوا عهود الملك تُبّع وابتدوا ... في نَقضِها بالكفر والطغيانِ
قتلوا لَبيداً ثم عَمراً بعده ... لم يَحذروا خَوفاً بني قحطان
فخذوا بثارِ لبيدٍ وابكوا قتله ... أبداً بدارِ مذلهٍ وهوانِ

قيل[٧] وإنّ التبع أخذ راية أخرىٰ ودفعها إلىٰ أسد الغَسّاني وهو من ملوك اليمن، وأمره

---

(١) في ب: نظروا.
(٢) - أ.
(٣) في ب: إلىٰ.
(٤) - أ.
(٥) في ب: وأمّا ما كان من أمر التبع.
(٦) في ب: وعقدها.
(٧) - أ.

بأن يلحق بابن عنق الحية، فسارا حيث أمره التبع، وأنشأ يقول عند ذلك شعراً:

يا بني غَسّان جدوا للّقا. واقصدوا آل مَعَدٍّ بالأَسلِ[1]. قيل: ثم إنَّ التبَّع)[2] عقد راية أخرىٰ ودفعها إلىٰ قائد آخر من آكابر قواده، ثم عقد راية أخرىٰ ودفعها إلىٰ الحروان[3]

وأمّره علىٰ السكاسك[4]، فأخذ الراية وهزّها وأنشأ يقول:

[من الكامل المقطوع]

سار السّكاسكُ بالقَنَا مشهورة ... لتطاعُن الفرسانِ في الميدانِ
حُزنا ديار معدٍّ حَقّاً كُلّها ... وبفخرها تَسموا علىٰ الشُّجعان
إنّا علىٰ رغم العدو بعزِّنا ... سُدنا علىٰ الأبطالِ والفتيانِ
نُسبِي حريمهم ونُلقِىٰ منهم ... قوماً نردَّهم من الأَقْرانِ
فَعلاهم فوق الخواصرِ والطَّلا ... طعنا عجيباً من شبا المران.

قيل ثم عقد راية أخرىٰ وسلمها إلىٰ رافع الحميري، وسيره في عشرة آلاف فارس من حمير، فأخذ الراية (بيده وهزها)[5] وأنشأ يقول :

[من الوافر]

نحثُّ السَّير حَثّاً للنِّزالِ ... بأطراف المَثّقفَةِ العواليِ
ونَصحبُ في اختلاسِ العُمر مِنّا ... قُلوباً لا تَهابُ من القِتالِ

---

(١) الأسل: نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق... وإنما سُمىٰ القنا أسلًا تشبيهاً بطوله واستوائه... والأسل الرماح علىٰ التشبيه به في اعتدله – لسان العرب، مادة أس ل .

(٢) – أ .

(٣) في (أ) : ترك الناسخ مكانها فارغ، وكتب مكانها (كذا) .

(٤) السكاسك: حي باليمن جدهم القيلُ سكسك بن أشرس بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدَدَ بن زيد... والذي حققه ابن الجواني النسابة وغيره من الأئمة علىٰ الصحيح أنها قبيلتان، فالأولىٰ من كندة والثانية من حمير – تاج العروس، مادة س ك رك.

(٥) – أ .

نـــردِّد في الحنـاجـر كـل لُــدنٍ[١] اصـمُّ الـكـعـبِ مـن لـدنٍ طُـوالِ

قيل: وسار كلَّ صاحب راية حيث أمره التبع، وأخذت المواكب تعدوا إلىٰ ابن عنق الحية ثلاثة أيام[٢]، وإنَّ كليبًا أجاب التبع علىٰ الذي تكلم به وأنشأ يقول[٣]:

[من المتقارب]

ظَـنـنـتَ ظُـنـونـًا فَـأخـلَـفـتُـهـا كما أخلف الظنَّ لمعُ السـراب[٤]

وقـالـوا الـغـنـيـمـةَ في وائـلٍ فـجـئـتُ إلـيـهـم بـقـومٍ صـعـابِ

كـتـائـبُ مـن كـلِّ ذي نِـجـدةٍ ولـيـس أخـو الـجـدِّ مثل اللَّعابِ

عـلـىٰ كـلِّ جَـرداء خـيـفـانـةٍ[٥] ولاحـقـة الإطـلِ[٦] مثل العُـقـابِ

---

(١) اللَّدن: اللّيّن من كل شيء من عود أو حبل أو خُلُقٍ والأنثىٰ لَدنه والجمع لدانٌ ولُدن... وقناة لَدنه لنِّية المَهزَّة ورمح لَدنٌ ورماح لُدنٌ - لسان العرب، مادة لدن.

(٢) - أ .

(٣)) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص١٩ ، ولكنها نسبت إلىٰ ابن عنق الحية ، أو ابن عنق اللحية كما لقبه صاحب الكتاب ، وذكر أن اسمه عمرو ، وجاءت هكذا :

ظننت ظنونًا وقد أخلفت كما أخلف السفر لمع السراب

وقالوا الغنيمة في وائل فسرت بجيش كمثل السحاب

فوارسها الشم من عامر وعمرو ولخم وحي شهاب

وحي البراجمة الأعظمين ومن حي سعد وحي الرباب

أقود خميسًا له أرمل وقد قادني الحين نحو الكلاب

إلىٰ أسرة غير ميمونة إذا ابتدت الحرب حجل الكعاب

فدارت رحاهم علىٰ قطبها وفرت هنالك عن حد ناب

دهاها الأراقم مثل الليوث كأسد خوارج من بطن غاب

فصاح النزال ولم يسخطوا ولم يك فيما نووا من عتاب

وقد أقحم الحرب عند اللقا بطعن النحور وضرب الرقاب

ووقع السيوف علىٰ الدارعين وأسر الكماة وجمع النهاب

إذا أرخت الخيل آذانها وقد القلوب نياط الحجاب

(٤) هذا البيت مطموس في النسخة (ب) .

(٥) ناقة خيفانة سريعة شبهت بالجراد لسرعتها، وكذلك الفرس شبهت بالجرادة لخفتها وضمورها. لسان العرب، مادة : خ ي ف.

(٦) الإِطلُ مثل إبلٍ وإبل، والأيطل مُنقَطَع الأضلاع من الحجبة وقيل القرب وقيل الخاصرة - لسان العرب، مادة : أط ل.

فــوارسُ كــالأُسـدِ مـن عـامرٍ ولـخـمٍ وعـمـرو وحـي الـربّـاب[١]
أقـــودُ خـمـيـسـاً لـه ضَـجَّـةٌ وقـد قَـادني الـحينُ نحو الـكِلابِ
عـلـىٰ أسـرةٍ غـيـر مـذمـومـةٍ إذا كـشَّـر الـحـربُ عـن كـل نـابِ
ودارت رَحَـاهـا عـلـىٰ قُـطـبِـهـا بـخـيـلٍ تـجـولُ بـآسـادِ غـابِ
رجـالُ الآراقـمِ لا يـلـبـثـون إذا مـا دُعـوا كـلَّ ذمـرٍ مُـجَـابِ[٢]
يـؤمـوا[٣] الـقـتـال ولـم يـرجـعـوا ولـم يلحقُوا في الـوغـىٰ مِـن عِتاب
ســواءٌ لـديـهـم مـكـرُ الـخـيـول وطـعـنُ الـنـحـور وضَـربُ الـرِّقـابِ
ووقـعُ الـسّـيـوفِ علـىٰ الـدّارعـين وأسـر الـكُـمـاةِ وحَـوزُ الـنّـهـابِ
سـأقـتـلُ جَـيـشـاً عـلـىٰ سـابـحٍ قـصـيرُ الـمـطـا مستشدٍّ الإهـابِ
وأمّـا الـجـوابُ فـلا تـلـقـنـي هـنـالـك إلا سـريـع الـذِّيـابِ
وقـد زايـل الـقـلـبُ أَنـيـاطَـهُ[٤] ولـم يـبـق إلاّنِـيـاط الـحـجـابِ

قيل: فلما سمع[٥] التبع كلام[٦] كليب ونظمه[٧] أمر أصحابه بالاستعداد للمسير إلىٰ ولد نزار، فلما بلغت الأخبار إلىٰ مضر وأياد بخروج التبع وقصدهم رحلوا من ديارهم ونزلوا علىٰ ربيعة، وكان أول من نزل عامر بن الضرب الكناني في بني كنانة، ثم كعب بن أمامة في بني أياد، والأحوص بن جعفر في بني كلاب، والنهاش بن تميم، وأقبلت قبائل مُضر تعدو كلٌّ إلىٰ ربيعة، فذبحوا لهم الذبائح وسكبوا لهم الخمور، فأكلوا وشربوا ثم قال لهم كليب: يا بني

---

(١) في (أ) : العراب .

(٢) في (أ) : أجاب .

(٣) في (ب) : فأموا .

(٤) كل ما علق من شيء فهو نوط، والأنواط المعاليق... ويقال نيط عليه الشيء عُلِّق عليه. لسان العرب، مادة نيط.

(٥) في ب: وصل إلىٰ .

(٦) في ب: شعر .

(٧) في ب: وسمعه .

نزار إن نحن تركنا الحريم ينفضحن[١] انفذوهن إلىٰ بلاد الحبشة، قالوا: أصبت الرأي يا أبا المجد، وأمرهم بالمسير بهن حتىٰ لحقوا بأبانين وهي دارهم الأولىٰ. ثم إنّ نزار أقامت الراية لكليب، وسادت تحت لوائه حتىٰ نزلوا علىٰ بعض المنازل، وألحقوا[٢] مهلهلًا وجساساً مع الحريم في خمسمائة فارس، وقالوا عليكما بالحريم، وسار كليب في ولد نزار قاصداً التبع، مخافة أن يأتيه علىٰ غرة، فلما سمع التبع بمسير كليب غزا في جيوشه وعساكره، فلما علمت عدنان أن التبع جدّ جده، وأنه سيطأ بساط ولد إسماعيل ويستبيح حريمهم وأموالهم فتحاشدت العرب والتفّ[٣] بعضهم إلىٰ بعض، وساروا والراية علىٰ رأس كليب، متقلداً لأمرهم إلا أنه يشركهم[٤] في جميع الأمور، ولا يقطع أمره[٥] إلا بأكابرهم، مثل سهل بن شيبان، والحارث بن عباد، وعوف بن ملحم، وبرّاق بن ذهل، وامرؤ القيس بن إبان، ومن مضر وإياد عامر بن الضرب الكناني[٦]، وكثير بن منقذ[٧] التميمي، وتميم بن الأبرص الأسدي، وكعب بن زهير، والنعمي[٨] بن قريع، وأسواس بن عشاش، وكعب بن مامه[٩]، فساروا مع كليب بأحسن عده، وهم ستمائة لواء، تحت [كل] لواء ألف فارس، فجعل في الميمنة عامر بن الضّرب، وجعل في المسيرة عدي بن ربيعة، وسار في جيوشه ، (فبينما هو سائر قد حفل بالجيوش)[١٠] فإذا برجل قد أقبل إليه، وقال: يا كليب إن لك عندي نصيحة،

(١) في ب: ينفسحن .

(٢) في ب: وألحقوا .

(٣) في أ: التفت .

(٤) في ب: شاكراً لهم .

(٥) في ب: أمراً .

(٦) - أ .

(٧) في ب: منقر .

(٨) في ب: النعمان .

(٩) في أ: بامة .

(١٠) - أ .

قال: وما نصيحتك ومن أين أقبلت وإلىٰ أين تريد وما اسمك[١]؟ قال أنا رجل يهودي يجمعنا وإياكم إبراهيم عليه السلام، وإني خرجت من بلاد التبع فرأيت ما عنده من الجزع، واعلم أنه قد جهز جيشاً عدده ألف ألف فارس، وأمّر عليهم أمراء من ملوك اليمن، فقال له كليب سم لي الملوك أرباب التيجان الذين عقد لهم التبع الريّات[٢]، فقال الأول الحوفز[٣]، الثاني أخوه الشُّمَ، الثالث ابن عنق الحية، الرابع ذي اللحية، الخامس وائل بن عمرو، السادس ابن عثمان، السابع كثير المذحجيّ، الثامن أسدَ الغسّاني، التاسع الأَودي، العاشر الخيلان، وكل هؤلاء الملوك الواحد منهم في عشرة آلاف فارس، ومن لم أذكره من أهل[٤] المطامع كثير، والذي أشير عليك به أن تنهض بمن معك إلىٰ نهر الذيب، وتجعلون الماء وراء ظهوركم وتمنعونهم منه وتملكونه عليهم، فإنه لا يغلب إلا من ملك الماء، وتبعث عيوناً تنظر إليهم، فإذا رأوا لهم وارداً استأمروه، فعند ذلك دعىٰ[٥] كليب بالأَحوص بن جعفر وضم إليه عشرة آلاف فارس وهم بنو قيس أمَّره عليهم، ودعىٰ بكعب بن أمامة وسلم إليه إيادا وأمَّره عليهم، فلما تكاملوا أمرهم بالمسير (والنزول من وراء نهر الذيب)[٦]، فساروا (حتىٰ نزلوا)[٧] خلف نهر الذيب[٨]، وبلغ ذلك التبع، فقال لمن حوله: لم نزل بنو نزار بهذا[٩] الموضع، ولمَ عصوا أمركم حتىٰ انتهوا إلىٰ ما انتهوا إليه؟ فقال ابن عنق الحية أسعد الله الملك، إنه لم يطمع أحد

---

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في ب: الخوفر.

(٤) في ب: أرباب.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) - ب.

(٨) في ب: النصر.

(٩) في ب: علىٰ هذا.

في ملكك، إلا أنهم قتلوا النَّمر بن عثمان، وعمر بن وائل ولبيد[١]، وقد وقعوا في أمر يريدون دفعة عنهم وعن أنفسهم[٢] فلما سمع التبع كلام ابن عنق الحية عقد راية وسلمها إليه وأمره بالسير، فأخذ ابن عنق الحية الراية بيده وأنشأ يقول:

[من الكامل المقطوع]

حَانَ البرازُ علىٰ نزارٍ في الوَغَىٰ ... صبراً سنُسقيهم بكأسٍ عقارِ

جَيشٌ يسيرُ إليهم في فتيةٍ ... ترمي أعاديها بنارٍ شِرارِ

فيهم[٣] كرامٌ سادةٌ من حميرٍ ... تحكي وجوهم ضياءَ نهارِ

قال: ثم عقد راية أخرىٰ وسلمها إلىٰ الشُّمر فأخذها وسار حتىٰ لحق بابن عنق الحية، ولحق بهم التبع، واتصل الخبر بكليب فبعث الحارث بن عباد، وعرف صدق اليهودي، وأنه ناصح في قوله، فسار الحارث حتىٰ أشرف علىٰ ابن عنق الحية، ثم أمر التبع رسولاً إلىٰ كليب يذكره ما بينهما من الحلف والعهود والمواثيق، ويريد بذلك الخديعة والحيلة، فأقامت الرسل عند كليب ثلاثة أيام، فبلغ ذلك مضر وأياد، فداخلهم من ذلك أمر عظيم، وخافوا أن يرجع الحلف بين ربيعة ومضر[٤] وأهل اليمن فينتقض الأمر الذي يبينهم، فمشىٰ بعضهم إلىٰ بعضٍ، وانصرفت الرسل إلىٰ التبع، وأقبل كليب علىٰ قومه، وقد تفرق بعضهم إلىٰ بعض، فقال لهم: ما[٥] يتم هذا الأمر إلا بكم، وإنكم إن تخاذلتم طمعوا فيكم، فاجتمع أولاد نزار إلىٰ كليب وقالوا: يا أبا المجد إنا قد عرفنا أن التبع قد أرسل إليك يطلب ردّ الحلف والصلح، قال كليب: يا بني مضر وإياد ما سرت من أرض العراق إلىٰ بلاد[٦] اليمن

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في (ب): فيه.

(٤) - ب.

(٥) في ب: لا.

(٦) - أ.

لأطلب مناقضه هذا الأمر، والتبع يريد أن يصدع بيضتنا، وهذا ما لا يكون أبداً، والآن قد كشرت الحرب عن أنيابها، ورفعت عن أذيالها[١]. وكشفت عن ساقها[٢] فالزموا أماكنكم، فلما سمعت مضر[٣] وإياد كلام كليب، عادت إلىٰ أماكنها، وبعث كليب أربعمائة فارس من بني قيس، ومائة فارس من بني تميم، ومائة فارس من بني[٤] أسد، ومائة فارس من أياد، وقال قد قلدتكم[٥] أمري، فاقعدوا بخزازي، فلما سمعت مضر وإياد ذلك عادت إلىٰ خزازي، وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم[٦]في قصيدته المعلقه النونيه)[٧]:

[من الوافر]

ونحنُ غَداة أوقد في خزازي رفدنا فوق رِفد الرّافدينا

قال : واطمأنت يومئذٍ مضر وأياد، وبنوا علىٰ الرجوع في الليل، فأحسّ كليب بذلك منهم فقام خطيباً: وقال يا ولد[٨] نزار كونوا اليوم أعواناً علىٰ الحرب، وجدُّوا[٩] الطعن والضرب، فقد أتتكم ملوك اليمن وأبطال صنعا وعدن تريد بكم[١٠] البوار، وقتل صغاركم

---

(١) في أ: آذانها .

(٢) في ب: ساق .

(٣) – ب .

(٤) – أ .

(٥) في أ: قلدتم .

(٦) هو: عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب (أبو عباد) شاعر جاهلي. ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد، وكان من أعز الناس نفساً، وهو الفتاك الشجعان، ساد قومه تغلب وهو فتىٰ، وقتل الملك عمرو بن هند، وعمر طويلاً وتوفي بالجزيرة العربية نحو ٤٠ ق. هـ. انظر في ترجمته في : الأعلام، ٥/ ٨٤ ، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٢/ ٥٨٥، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .

(٧) – ب .

(٨) – أ .

(٩) في أ: أجدوا .

(١٠) في أ: منكم .

والكبار، فلا تولوهم الأدبار، حيث لا مجال ولا فرار، فمن فشل منكم قبل اللقا فليلحق بالنساء، فأخذتهم الحمية من تحريضه. وأقبل التبع بعد ذلك في مواكبه وحفدته وأرباب دولته وإخوته[١] وجيوشه، وأقبل كليب في ولد أبيه وهم كالشامة البيضاء في جنب[٢] البعير الأسود، بين مواكب اليمن، فلما أشرف التبع[٣] علىٰ مضر وإياد، وقد منعوا جنوده[٤] ورود الماء، أمر الجيش أن يطبق عليهم، فأطبق أبطال اليمن، فلما نظر كليب إلىٰ ذلك نادىٰ في قومه يا آل ربيعة الحاقة الحاقة فبعد هذه الوقيعة[٥] ليست تهامة لكم بدار إن لم تجمعوا بالسيوف الحداد، وإلا فالفضيحة في أعقابكم لمن بقي منكم، ويوشك أن لا يبقىٰ أحدٌ منكم إن فشلتم، فعندها أقبلت ربيعة ومضر وأياد فحملوا علىٰ أهل اليمن حملة صادقة فردوهم علىٰ أعقابهم، واختلطت الفتيان وتلاحمت الفرسان وتدارك الضّراب والطعان من أولاد نزار في رؤوس أهل[٦] اليمن، فلم يزل القوم في القتال والنزال سبعة أيام، وقتل من الفئتين ثلاثون ألف فارس سوىٰ الجرحىٰ، وافترقوا ثم تداعوا بعد ذلك[٧] إلىٰ البراز، فبرز كل قرنٍ إلىٰ مبارزة، وبرز من أهل اليمن فارس شديد وهو ينادي: هل من مبارز، وأنشأ يقول:

[من الرجز]

قد علمت وائلٌ بعد النّهر ... ونحن نعدوا ساعةً ونجري

أنّا مُلاقوهم[٨] غداة الفَجرِ ... بكلِّ مشهورٍ حُسامٍ يفري

---

(١) في ب: وأخواته .

(٢) في ب: في جلد .

(٣) في أ: أشرفت تبع .

(٤) في أ: جنودهم .

(٥) في (أ): الوقيعة .

(٦) - أ .

(٧) - أ .

(٨) في ب: ملاقوكم .

فبرز إليه الحارث بن عبادٍ وأنشأ يقول:

[من الرجز]

نحن منعناكم ورود النّهرِ ... بالسّمرِ والبيضِ غَداَة الفَجرِ
فوارسُ من مُضرٍ وبكرِ ... علىٰ خيول شزبٍ[1] وضُمرِ

ثم حمل كل واحد منهما علىٰ صاحبه فبادره الحارث بالطعنة[2] أرداه عن فرسه قتيلًا، فبادر إليه قومه فاستنقذوه[3]، وعاد الحارث إلىٰ تحت راتيه، فبرز من أهل اليمن فارس عظيم يقال له عرفجة، فشهر نفسه بين الصفين، وجال برمحه بين الفريقين، (ونادىٰ من يشتاق لشرب كأس الحين، فهذا وقت آداء الدين)[4] وأنشأ يقول:

[من الرجز]

قد علم الحيّانِ من عَدنانِ ... واليمنيين ذَوي التِّيجانِ
ومَذحَجِ والحيّ من غسّان ... مواقفي[5] إذا التقىٰ الجمّعانِ
وصَولتِي بالسّيف والسَنان ... لا يلبثُ القرنُ متىٰ يلقاني

قال فبرز إليه أشواس بن عشاش[6] وأنشأ يقول:

[من الرجز]

قد علمت وائل ذوي الأَخبارِ ... وسائرُ الأحيانِ من نِزارِ
مواقِفي في حَومةِ الغُبارِ ... والحربُ تَرمِي كشرا والنَّار[7]

(١) الشارب: الضامرُ اليابس من الناس وغيرهم، وأكثر ما يستعمل في الخيل والناس... وقد شَزِب الفرسُ يشزُبُ شَزَبًا وشُزُوبًا وخيل شزَّبٌ أي ضوامر. - لسان العرب، مادة ش ز ب.

(٢) في ب: بالضربة.

(٣) في ب: وأخذوه ميتاً.

(٤) - أ.

(٥) في أ: موافقتي.

(٦) في أ: أسوا بن عشاش.

(٧) في ب: شرراً كالنار.

أتــرك قــرني صــابـغ الإزار[١]

ثم حمل كل منهما علىٰ صاحبه بادره عرجفة بالطعنه أرداه قتيلاً، وجال في ميدانه وأنشأ يقول:

[من الرجز]

أنـا الّـــذي أردىٰ[٢] كـلّ دارع ... بـطـعـنـه تـعـلـوُ عـلـىٰ الأشَــاجـعِ

مــن فارس مدفـع ممــانع[٣]

قال فبرز إليه عوف بن منقذ وأنشأ يقول:

[من الرجز]

ذُقـــتَ[٤] لـحـاك الله يـا ابـن قـادعِ ... طعـنـة قــرنٍ في الـوغـىٰ مـسـارعِ

لـيس لـه في الـحـرب مِـن مُـنـازعِ

ثم قال: حمل كل واحد منهما علىٰ صاحبه، بادره عوف بالطعنه أرداه قتيلاً، ثم عاد إلىٰ مقامه، فخرج من أهل اليمن فارس عظيم يقال له الغطريف، وكان شجاعاً عظيماً يقر له بالفضل كلُّ الشجعان، فحمل علىٰ مضر فقتل رجلاً في الميدان، (وجال وصال وطلب براز الرجال)[٥] وأنشأ[٦] يقول:

[من الرجز]

قــل لإيــــادٍ وجــــمــوعِ عــامـرِ ... هــل فـيكـم يـا قــوم مـن مُـبـادِرِ

أتـركـه يَـصـلـىٰ لَـظَـىٰ الـمـقـابـرِ ... بـمـرهـفٍ ذي شـطـبٍ مُـجَـازرِ

---

(١) في أ: ضائع الإزار .

(٢) في ب : أرديت .

(٣) - أ .

(٤) في أ: لقب

(٥) - أ .

(٦) في ب: وهو

قال: ثم نادىٰ يا آل نزار هل عنكم من مبارز، قال فبرز إليه (فارس عظيم)(١) يقال له خالد الكناني (وهو من فرسان العرب وشجعانها والمعروفين للبراز في مواقف الحروب وأوطانها)(٢)، (وهو يرتجز ارتجازاً حسناً يقول فيه)(٣)

[من الرجز]

أَتَــاكَ لَيْثٌ مِن بَنِي نِزَار تعرِفُهُ الأبطالُ بالمِغْوارِ

يا نقمة من بطلٍ كَرّار بصارمٍ مهنَّدٍ بتّارِ

وأسمرٍ من القَنَا خطّارِ يطعنُ في الأوداجِ والأنحارِ

قال(٤): ثم التقيا وجالا في ميدان الحرب وطال بينهما الطعان والضرب فسبقه الغطريف فأرداه قتيلاً، ثم صال وجال وتفاخر علىٰ الأبطال ونادىٰ بالنزال، وبرز له ساعدة وكان شجاعاً له الشجعان بالأيادي شاهدة، بطل ضرغام وأنشأ يقول:

[من الرجز]

قد علم الأقوام أني ساعدة فتىٰ يمد للحروب ساعدة

وهمة الأبطال عني قاعدة أترك أحشاء الأسود راعدة

ثم حمل كل منهما علىٰ صاحبه وطال بينهما القتال، واصطدما صدمة الأبطال فطعنه ساعدة فأخطأته الطعنة، ومال علىٰ ساعدة فأرداه قتيلاً، وجال في ميدان الحرب(٥) وأنشأ يقول:

---

(١) – ب.

(٢) – أ.

(٣) في ب: وأنشأ يقول.

(٤) – أ.

(٥) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (أ)، والذي ورد في النسخة (أ) يبدو عليه الاختلاط، وكأن الأمر اختلط علىٰ الناسخ بين فقرتين، فجاء في هذه النسخة: بادره خالد فراغ عنها، ثم عطف عليه فطعنه في صدره حتىٰ خرج السنان من ظهره، وجالد في ميدان الحرب، ونادىٰ هل مبارز، وأنشأ يقول... فيشعر القارئ لهذه الفقرة أن القاتل هو خالد الكناني، وليس الغطريف، وهو عكس ما ورد في النسخة ب، وكذلك عكس ما ورد من شعر بعد ذلك في النسخة (أ) ذاتها.

[من الرجز]

إنّــــي قـتـلـتُ خـــالـــداً وســاعــدة والخيلُ في ضيق[١] المجالِ واردة

نـــازلـــةً في جـــريـــهــا[٢] وصــاعــدة مـطـرودةً يـوم الـوغـىٰ وطَــارده

والـتـغـلـبـيـوّنَ لـنـا مُـجـالـده ونـــارُهُـــم عـنـد الـلـقـاء خـامـدة

ونادىٰ هل من مبارز يا أولاد نزار، فلم يبرز إليه أحد، فلما رأي كليب فعل الغطريف دعىٰ بفارس يقال له السَّلفي وكان فارساً[٣] معلما، فأمره بالخروج إليه فخرج وأنشأ يقول:

[من الرجز]

لا كـرّ إلاكــرّ ذي الـقَـمـطـري[٤] وآل بـكـرٍ في الـعَـجـاج الأكــدرِ

وآل قـيـسٍ ذي الـثَّـنـا والمفخرِ بـكـلّ مَـصـقـولِ الـقـرارِ أبــتر[٥]

حتىٰ نُبيد سَـــــروات حِـمـير

قال: وحمل ذو القمطر علىٰ الغطريف وهو يقول أيضاً راجزاً :

[من الرجز][٦]

إنّـي من تغلبٍ في أعلىٰ النَّسب من يلقني يَلقَىٰ المنايا والعَطَبَ

سيلق ضرباً لي[٧] بسيف ذي شَطَب

قال: فحمل كلُّ واحدٍ منهما علىٰ صاحبه، وتطاعنا طعاناً عظيماً حتىٰ جالت الخيل بينهما، وعلاهما القسطل والغبار[٨] حتىٰ حجبهما عن الأبصار، ثم إنّ السلفي عطف علىٰ

---

(١) في أ : (ضنك)ر

(٢) في ب: حربها .

(٣) - أ .

(٤) في أ : القمطر .

(٥) في أ : مبتر .

(٦) في ب: يرتجز .

(٧) في ب: لي ضرباً .

(٨) - أ .

الغطريف فطعنه في قلبه حتىٰ خرج الرمح من ظهره فجدله صريعاً ثم عاد إلىٰ قومه سريعاً[١]، وعند ذلك برز من تغلب رجلٌ عظيم يقال له عمرو بن الفارة[٢] وكان شجاعاً فاتكاً، يضرب به بنو تغلب الأمثال، فجال في الميدان وأنشأ يقول:

[من السريع]

وقـائـعـيِ في الـخَـلـقِ مـشـهـورةٌ لـم يخل من فعلي يقيناً مكان
فـهـل كمثلي الـيـومَ مـن فـارسٍ يقتحمُ الـحـربَ الـزّبـون الـعـوان

ثم قال التبع يا ويلكم من لهذا الفارس يكفينا شره، فبرز إليه فارس من اليمن[٣] من بني سليم، (وهو بطل همام وفارس مقدام)[٤]أسد ضرغام وكان)[٥] يعرف بالكادوم، لأنه كان يكدم شفتيه في الحرب إذا برز إلىٰ الفرسان، فقال للتبع أيها الملك[٦] أنا له، أبرز إليه وأكفيك مؤنته[٧]، فقال له التبع: ابرز إليه وأرحنا منه[٨]، فبرز إليه (الكادوم)[٩] وأنشأ[١٠] يقول:

[من الرجز]

وافــاك قِــرنُ واحــدُ الــزَّمــانِ مـثـقـف الـخَـطّـىٰ ذي الـسّـنـانِ
في الـكَـفِّ مـنـه صـارمٌ يَـمـاني مِـن فَـوق هـذا تـلـمـع حِـصـانِ

قال: ثم حمل كلُّ واحد منهما علىٰ صاحبه والتحما واقتتلا، ثم افترقا ولم يظفر أحد

(١) - أ.

(٢) في أ: عيرون الفار.

(٣) - أ.

(٤) في ب: وكان بطلًا من الأبطال فارس همام.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) - أ.

(٨) - أ.

(٩) - ب.

(١٠) في ب: وهو.

منهما بصاحبه، ثم عادا إلىٰ مقامهما، وأقبل كل منهما ينظر إلىٰ صاحبه (يرمقه شذراً)[١]، ويدبر فيه أمراً، ثم جال الكادوم بين الصفين ولعب برمحه بين الفريقين[٢] وأنشأ يقول:

[من الرجز]

لا تَعجلنّ واصطلي لَظَاها ... وثبِّت النَّفس علىٰ فَنَاها

فقد أتَاك فارسٌ نهاها ... يضُّم أُلاها علىٰ أُخراها

بالمشرفيَّات ولا يَخشَاها ... وقد لقت نَفسي بما تهواها

فبرز إليه عمرو (بن الفارةِ وأجابه علىٰ شعره)[٣] وأنشأ[٤] يقول:

[من الرجز]

إنّ بني عدنان في عُلاها ... أَزُود عنها أَبَداً حِماها

مُقارعٌ في الحربِ من نَاواها ... بادرتُها مُستَلباً رِداها

بصارمٍ أفرىٰ به شقواها ... حتىٰ أردَّ مَاءَها وراها

وحمل كل واحدٍ منهما علىٰ صاحبه فتطاعنا بالرمحين، وتضاربا بالسيفين وشخصت إليها الأبصار، وتطاولت الأعناق[٥]، ولم يبرحا في ضرب أليم[٦] شديد يلين له[٧] الحديد، ويشيب منه الوليد، ويميت البطل الصنديد، إلىٰ أن كلَّت منهما السواعد، (وإن عمرو أهرب بين يديه الكادوم، حتىٰ كاد يدخل في الصف، ثم إن عمرو اتبعه وطعنه فراغ عنها الكادوم، ولم يعمل فيه السنان شيئًا، فرمىٰ عمرو بن الفارة برمحه من يده، وسل سيفه وضربه فلقّاه بحجفه[٨]، فقد

(١) في أ: خزازاً.
(٢) – أ.
(٣) – ب.
(٤) في ب: وهو.
(٥) في ب : أعناق النظار.
(٦) – أ.
(٧) في ب: منه.
(٨) الحجف: ضرب من الترسة واحدتها حجفة وقيل هي من الجلود خاصة، وقيل هي من جلود الإبل. لسان العرب، مادة ح ج ف.

سيفه الحجفة والبيضة، ونزل في رأسه فجدله صريعا)[١]، وعاد ابن الفارة إلىٰ مكانه[٢]. فقام[٣] فنادىٰ التبع بأعلىٰ صوته[٤] من يبرز أيها الفرسان منكم (إلىٰ هذا الفارس)[٥]، فلم يجبه أحدٌ[٦]، (لمّا رأوا من الغريب، ثم نادىٰ الثانيه فلم يجبه أحد، وأبدي الخوف همهم ثانية)[٧]فنادىٰ الثالثه فأجابه شمر)[٨]، وقال: أنا الهمام الذمر[٩] أيها الملك إنّ العرب كاعَت عن نزاله، وكفت عن قتاله[١٠] وضافت من بأسه وصعوبة مراسه[١١] فسوف[١٢] أكفيك شره وأسكنه قبره[١٣]، (وبرز بين الصفين وشهر نفسه وقال للتبع: آتيك به أسيراً أو قتيلاً)[١٤]، قال الملك[١٥] بل ائت به أسيراً، قال: فاقسم برأس الملك لأفعلن لك مرادك (وليردن من أرادك)[١٦]. (قال التبع: مثلك من قال

(١) وردت هذه الفقرة في النسخة (ب) بسياق مختلف، حيث أكثر فيها السجع، لعله نسخها من نسخة أخرىٰ أكثر الراوي فيها السجع، فجاء فيها: ثم فرّ الكادوم ثملاً من غير خمرٍ هارباً بين يدي القرم الهمام عمرو، وجند الموت به قد حف، حتي كاد أن يدخل منه الصف، فاتبعه عمرو طعنة فراغ عنها، ولم يعمل فيه السنان منها، فألقىٰ عمرو رمحه من يده، واخترط سيفه من مغمده، وضربه ضربه يا لها من ضربة، فلقّاه القادوم الحجفة، فقدَّ سيف عمرو الحجفة والبيضة، وغاص برأسه فألقاه صريعاً.

(٢) في ب: مقامه.

(٣) في ب: وعند ذلك.

(٤) - أ.

(٥) - ب، ثم هناك زيادة في ب: ويجول في حومة الميدان ليذيق هذا الفارس حر الطعان.

(٦) في ب: مجيب.

(٧) - أ.

(٨) وردت هذه العبارة في ب: هكذا: فصاح فيهم صيحة ثالثه قفدت قلوبهم علىٰ عهود الحرب ناكثه، فعند ذلك أجابه شمْر.

(٩) - أ.

(١٠) - أ.

(١١) - أ.

(١٢) في ب: وأنا أيها الملك.

(١٣) - أ.

(١٤) وردت هذه الجملة في ب: هكذا: وإن شئت أيها الملك تركته قبيراً، أو آتيك به أسيراً.

(١٥) - أ.

(١٦) - أ.

وفعل)[١]، فعاد إلىٰ خيمته فاستخرج منها درعًا داوديًا فلبسه وعلاه بجُبّة صفراء، وركب علىٰ رأسه بيضة مذهبة[٢] حسنة الصقال، ودعىٰ بفرس يقال لها النجوم، واعتلاها وأنشأ يقول:

[من الكامل]

إنّي أنا الشُّم إذا طال الضِّراب ... يا ويلكم مني لَقَد حَقّ العذابُ
أَجّرُّ رُمحي وحُسامي في الوَغَىٰ ... فذاكَ للطَّعن وهذا للضَّراب
وفي يدي السّيف اليمانّي الَّذي ... أعددته مِنِّي إلىٰ ضَرب[٣] الرّقابِ
وسوف يَلقون ضِرابًا مُنكراً ... قد عذب[٤] الموتُ لنا فيه وَطَاب
قد عدمت فيه العوافي مثلما[٥] ... وقد عَدَم الطفلُ به شرخ الشّبابِ

قال: فتقدم[٦] علىٰ فرسه النجوم وتقلد سيفه واخترط رمحه[٧]، واحتزم[٨] بمنطقته وتنكب بحجفة (واعتقل رمحه)[٩] وجال بين الصفين (ولعب برمحه رأي الفريقين، ونادىٰ من يريد شرب كأس الحين)[١٠] وأنشأ يقول:

[من السريع]

قد جاءت الفرسانُ من تغلبٍ ... وحمير داهية لا تغيبُ

(١) - ب.
(٢) - ب.
(٣) في أ: لتضراب.
(٤) في ب: عذابه.
(٥) في ب: مسلمًا.
(٦) في أ: فقد.
(٧) - أ.
(٨) في أ: واحتطم.
(٩) - ب.
(١٠) - أ.

ستتلفُ[١] الفرسان في حَرِّها ... ويفقدُ الأخُ أخاه النجيبُ
داهيةٌ شعواءُ مضرومةٌ ... بالمشرفياتِ ضرامُ اللهيبِ
قد نسيت تغلبُ ما قد خبتْ ... من شرِّها حول كليب الحريبِ

ثم نادىٰ أين كليب سيد قومه وعزيز عشيرته؟ أين هذا البطل الهمام المبارز والليث المقدام المناجز، فلما سمع كليب كلامه وفهم مرامه انقلبت عيناه في أم رأسه وانتفخت أوداجه من حماسه[٢]، وكان إذا غضب لا يطيق[٣] أحد رده غير كعب بن زهير، لأنه كان له نداً[٤]، وكان نظيره في الرأي والرياسة والكمال[٥] والنفاسة، فلما سكن (غضب كليب)[٦] ضرب بطن فرسه وحمل علىٰ الشمر وهو يقول:

[السريع]

يا خزيةً قد أخذت بالقُلوبِ ... من حِميرٍ فاضطربت باللهيب[٧]
رأيتم الأبطال في مارقٍ[٨] ... يلوحُ في الحربِ كلوحِ القَضِيبِ

قال: فعجب من إقدامه الأبطال[٩]، وحار في جرأته الشجعان[١٠]، فلما رآه السفاح بن خالد وقد[١١] حمل علىٰ الشم حمله ماجدة[١٢] ووصل إليه عوف في حملته، وقال يا آل نزار

---

(١) في ب: ستلتقي .
(٢) - أ
(٣) في ب: لا يستطيع .
(٤) في أ: يرىٰ له .
(٥) - أ .
(٦) في ب : غصبه .
(٧) في ب: بالمهيب .
(٨) في ب: مازق .
(٩) في ب: الفرسان .
(١٠) - أ .
(١١) - أ .
(١٢) - أ .

أتاكم الغوث والمدد، ثم حمل في القلب وأسعر نار الحرب، فلم ير[١] فارساً إلا جدله ولا بطلاً إلا صرعه وجندله[٢]، فبينما هو في حملته إذ رأىٰ الأفوه الهمداني فحمل عليه وصرف الجواد إليه[٣] فلما رأته[٤] بنو همدان أيقنوا بالذل والهوان وهمت بنو همدان[٥] بالهزيمة.

قال صاحب الحديث: فلما رأوا الأفوه الهمداني قد ثبت وفي أرض الحرب قد حثَّ[٦] مالوا بأجمعهم[٧] إليه، وعولوا في دفع ضيمهم[٨] عليه، فحاموا ببأسهم عنه.

قال: وكان حامية القوم مدحج، وأقبل التبع يجول في الميدان، واشجر الضراب والطعان، وفي ذلك يقول عوف:

[السريع]

نحنُ رَسينا في التَّلاقِي لكم ... وملكنا في الرّوع نفس[٩] المضيقِ

يوم لا تَستُر خَدودٌ وَجهها ... فزعًا والرِّيقُ يابس في الحلوقِ

قال: فطال علىٰ الناس القتال واشتد النَّزال، فكانت مضر مما يلي همدان وكليب في القلب بإزاء الملوك، وكعب بن زهير عن يمينه، والسفاح بن خالد عن شماله، وتجالدت الفرسان وعطلت الرِّماح وكلت الصفاح[١٠]، من الكفاح[١١] فلما رأي كليبٌ صبر أهل اليمن

(١) في ب: يلق .
(٢) - أ .
(٣) - أ .
(٤) في ب: رأت ذلك .
(٥) - أ .
(٦) - أ .
(٧) - أ .
(٨) في ب: ما دهمهم .
(٩) في ب: يفشي .
(١٠) في ب: السيوف .
(١١) - أ .

علىٰ الضرب والطعان[١] عطف كليب[٢] علىٰ ملوك اليمن، وانثالت القبائل حتىٰ ملأت البر والساحل[٣]، ولا تسمع إلىٰ الهيمنة حتىٰ قُتل الشمر، فبادرت العساكر إلىٰ الملك، وقالت[٤]، جاءتك الخيل، فانهزم التبع إلىٰ وادي الشّمر وأمرهم بالنزول، وأقبل علىٰ البقايا من قومه، فأمرهم بالنداء في الجيش، أنّ التبع قد نزل في وادي الشمر، وقد اجتمعت إليه الجنود والجموع، وأقبلت إليه مُذحج ومن يليها، ورجعت حمير وغسان، ورجعت[٥] لخم وخدام، وسار كليب في أثرهم بأولاد نزار لا يزدادون إلا صبراً[٦] ويتنادون بالأرحام والآباء والأعمام حتىٰ أدركوا القوم، ورفعوا عليهم الصوت، فاقتتلوا قتالاً شديداً وولا نزار)[٧]

قال: وغشيهم كليب في عشيرته، وفاجأهم بانهجامه، وباداهم[٨] بانتقامه، فأكثر في قحطان القتل، ومالوا إلىٰ الذل، فعند ذلك علم التبع أن الموت قد أقبل، فحمل في القوم حملة منكرة، وصدقهم القتال واقتحم القسطل فبادره كليب بالحملة[٩]، والتقت العساكر ودارت الدوائر، وتنادت كل قبيلة بأشعارها، فاصطبرت[١٠] للموت من خوف عارها، وولت أهل اليمن أدبارها[١١]، وأثارت الحرب شرارها، وأراد تُبّع الهرب ثم شجع نفسه وما ذاك إلا ليسكن رمسه[١٢] وجال بين الصفين، ونادىٰ[١٣] أنا الملك الهمام والسيد الضرغام

(١) في ب: الطعان والضراب .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) في ب: وهي تقول .

(٥) في ب: وأتت .

(٦) - أ .

(٧) + أ .

(٨) في ب: وناداهم .

(٩) في ب: في الحملة .

(١٠) في أ: اضطرمت .

(١١) - أ .

(١٢) - أ .

(١٣) في ب: وقال .

(البطل المقدام)[١]، أنا الملك الصهبان السابق إلىٰ الأقران، فلما سمعت العرب نداء التبع رجوا[٢] الحرب، وأجابوا النداء للضرب[٣]، وعملت السيوف وبادرت الحتوف[٤] وخرقت الصفوف، وتنادت العرب واشتد القتال[٥]، وأقبل أبو ذؤيلة الهمداني ينادي بين الصفين، أنا البطل المعروف، أنا مفرق الصفوف يا بني نزار، هل من مبارز، اليوم يوم الهزاهز، فحمل عليه السفاح بن خالد وقال: ويلكم هلمَّ إليّ أيها البطل[٦] الهمام الفاتك[٧] الضرغام، فتطاردا وتجالدا، فبادره السفاح بضربة علىٰ عاتقه فحماه الدرع ووصل إليه ذُباب السيف فجرحه، وعطف عليه فولىٰ منهزماً، وكان فرسه سابقاً فتنحىٰ عنه هذا. وإنّ التبع حمل علىٰ كليب وكانا يتجالدان حتىٰ حجز بينهما الليل، ثم إن الجمعين باتا متجاورين يحرس بعضهم بعضا، وأصبحوا علىٰ[٨] مثل ذلك حتىٰ قتل خلق كثير، ثم عادوا بعد ذلك[٩] واصطفوا فعدلت الصفوف وزحفت[١٠] الزحوف، وارتفعت الأصوات وعلت الرايات، فحمل جعفر بن ثابت بمن معه من مضر حملة منكرة، وحملت العرب حملة رجل واحد علىٰ قلب العسكر[١١]، وحمل التبع بمن معه وقاتل قتالاً شديداً، فتكاثرت عليهم الأبطال من كل جانب، فأزالوا صفوف اليمن، وحمل السفاح علىٰ أبي ذؤيلة الهمداني، فطعنه طعنة قتلته، واختلطت

(١) - ب .

(٢) في ب: رجعوا إلي .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) في ب: الكرب .

(٦) في ب: الملك .

(٧) + ب .

(٨) في أ: فأصبح .

(٩) - أ .

(١٠) في أ: ورجعت .

(١١) في ب: عسكر اليمن .

الأبطال والرؤوس منهم[١] تتطاير، والخيل تطأهم بالحوافر، فلما حمىٰ الوطيس وقامت الحرب علىٰ ساق، واشتد[٢] الخناق، وشدّ عتبة بن زهير علىٰ فاتك فطعنه طعنة منكرة خرقت الدرع وجازت في صدره، حتىٰ خرجت من ظهره، فخر صريعـًا، ونظر كليب إلىٰ التبع (وهو في صدر الموكب، فصاح يا آل تغلب وحمل عليه... ثم أطلق عنان فرسه فجرح ابن عنق الحية، فكسرت المواكب وولت الخيل بين يديه وهو يخرقها حتىٰ وصل إلىٰ التبع)[٣] فطعنه في صدره[٤] فصرعه فخر إلىٰ الأرض تحت سنابك الخيل، ثم أطبقت القبائل علىٰ كليب ووقع فيه جراح، ثم حمل امرؤ القيس بن إياد علىٰ ملك من ملوك اليمن فطعنه فقتله، وحمل مُرة بن ذُهل علىٰ ابن عنق الحية فطعنه فأرداه قتيلاً[٥]، فلما قُتل هؤلاء الأربعة الملوك ولت أهل[٦] اليمن هاربة علىٰ أعقابها، وتفرقت في الأودية مولية علىٰ أدبارها في الليل حتىٰ أشرق النهار، فنادت القبائل كلها كليبـًا، ما قبلك ولا بعدك أحد فعل فعلك، ونظر إلىٰ همدان فتبعهم همام بن مرة في أواخرهم فقتلهم قتلاً كثيراً، وفات منهم خلق كثير لا يحصىٰ عددهم إلا الله تعالىٰ، وكان القوم قد خلّفوا أموالهم بوادي السلان فنهبهم همام، وصبحهم وهم منهزمون يطلبون اليمن، وفزعت ملوك اليمن[٧] فلم يحملوا بعدها لقتال، ورجع كليب وسار[٨] بمن معه مع نزار[٩] بالنصر والغلبة والقهر، وقد قتلوا ملوك[١٠] اليمن، ويقال إن نعج

(١) في ب: بينهم.

(٢) في ب: وضاق.

(٣) هذه الفقرة زائدة في النسخة ب.

(٤) في ب: في نحره.

(٥) - أ.

(٦) في ب: عساكر.

(٧) - أ.

(٨) في ب: وسير وساير.

(٩) - ب.

(١٠) - أ.

بن عتبه[١] هو الذي طعن التبع، وإن كليبًا في ذلك وصف نعج بن عتبة فأنشأ يقول:

[من الرجز]

نَعجُ بنُ عتبة شكَّ حَشرج تبعٍ ... بمشقفٍ وله سَنان أزرقُ

لمّا التقيتا بالصفائحِ والقَنَا ... والهامُ من وَقعِ الحديدِ يُفلقُ

وأنشأ يقول أيضا:

[من الطويل]

شفيتُ غليلَ النَّفسِ من آل حميرٍ ... وأثبتهُم ذُلاً بحبسِ طعانِ

وبادرتُ فيهم بالقواطِع والقَنَا ... غَداة دعاني القيلُ من غَطفانِ

وداعي تميمٍ[٢] قد أجبتُ نداءه ... ولم انثنىٰ عنه بقتلِ عَنَانِ

وإنِّي إذا لاقيتُ في حَومةِ الوغىٰ ... أذبُّ وأحميها بحدِّ سَنَاني

وسرتُ إلىٰ أملاك حمير معلمًا ... وقد شَهرُوا للموت كُلَّ يماني

وكان علىٰ السَّلانِ مِنّا ومِنَهم ... ضِرابٌ وطعنٌ ثم أيّ طعانِ

ويومَ رأيتم ضربنا وطعاننا ... نجذّكم[٣] صرعىٰ[٤] بكل مكان

وقال أيضًا:

[من الطويل]

كأنّي[٥] ببني قحطان في كلِّ موطنٍ ... عصافير تعلو في السّماء وتعلقُ

كأن علىٰ أكتافهم من دِمائهم ... صبيب من السُّحب الهوامع تَدفِقُ

---

(١) قال صاحب سمط اللآلي إن نعج بن عتبة هذا هو والد هند زوجة المهلهل، وأم أسماء أو ليلىٰ زوجة كلثوم بن مالك وأم عمرو بن كلثوم. انظر: سمط اللآلي، ١/ ١٨٤ .

(٢) في ب: تمام .

(٣) في ب: جذكم .

(٤) في أ: صرعًا .

(٥) في ب: كأن .

وسَاروا جميعًا في الجبال تفرقوا فآخَرُ مقتولٌ وآخر موثقُ
وفَرّق جمعُ الحميرين بَعدها فما اجتمعوا من بعدها إذ تفرَّقُوا
وذلَّ الذي في الناس قد عزَّ ملكه له منزلٌ فوق السَّماء مخرقُ
ومُشرفةٍ في الجوِّ بيضاء منيفةٍ ترئ الماءَ يَجري فوقها يتدفقُ
له من عَتيق الفُرش في كلِّ مجلسٍ بساط كمثل الروض[١] والروضُ مشرقُ
وإنّ لنا يومين من بعد يومنا ولا سيَّما بالمعلمين الخورنق[٢]
ويَوم طَعنَّا الملك في نحر صَدرهِ وللحيِّ آفات[٣] وسيل يُغرقُ
فسائل بني ذُهل رأت مثل يَومنا ولا مثلنا عند الكريهةِ يصدقُ

قال: فرجعت بنو نزار ظافرين وقد غنموا أموال اليمن وأفنوا رجالها وجدلوا أبطالها وقتلوا سادتها، وعزّوا علىٰ جميع القبائل، وهابتهم ملوك اليمن إلىٰ عصرنا هذا إلا ما كان يغبن[٤] بعضهم علىٰ بعض، وكان أكثر الغلبة لبني ربيعة ومضر وأياد علىٰ اليمن، وبادت ملوك اليمن وملكت نزار الأرض وملئت أيديهم بالغنائم، وإن كليبًا جعل وسم الملوك وتيجانها له، وانقادت له[٥] الأحياء من نزار، ودانت له القبائل والشجعان، فداخله عجب بملكه وظفره علىٰ ملوك اليمن، وإن كليبًا لما فرغ هو وقومه من هذه الوقعة[٦] .

(١) في ب: الروق .

(٢) كذا وردت في النسخة (أ) ، بينما هي مطموسة في النسخة (ب) .

(٣) في ب: أوقات .

(٤) في ب : يغير عليهم .

(٥) في (أ): إليه .

(٦) يقصد بها يوم خزاز أو خزازي انظر في خبره - الكامل في التاريخ ١/ ٤٠٧ - نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٤٢٠ - شعراء النصرانية، ١/ ١٥ - أيام العرب في الجاهلية، ص ١٠٩ .

وقتل ملوك اليمن، ورجع[١] ومعه غنائم لا تحد[٢] عاد[٣] إلىٰ بلاده وكانت تلقاه[٤] القبائل[٥] بالتهاني، فاعترضته امرأتان أحدهما مضرية والأخرىٰ ربيعية وهي بنت الوجيه امرأة لبيد، فبدأت المضرية وقالت يا وائل فقت (الأوائل وسدت)[٦] علىٰ جميع القبائل بالعز الشامل والبأس الكامل والملك الذي ليس بزائل، علت لكم المراتب[٧] وصالت بكم المواكب، قدمت بأسعد مقدم عليّا مُكَرّم[٨] سالمًا مسلم، ليهنك الظفر بتبع الملك نزعت رئاسته وأعدمته نفسه[٩]، وهدمت مناره وأطفأت ناره، وأعززت مضراً وأياد في جميع البلاد، وأحللتهم الديار وأسكنتهم أعلىٰ المنار، وأحللت باليمن البوار، فأصبحت العرب لك شاكرين ولأمرك طائعين ولك معينين[١٠]، دانت لك الملوك وزالت عنك الشكوك.

وأنشأت أم الوجيه كلامًا بين النثر والنظم، وهو: أيها السيد الأفضل والفارس البطل، لك العز الخصيب والشرف الحسيب، عزت بك مضر وإياد، علوت بعزك علىٰ الأطواد، هلكت بك ملوك قحطان وذلت بك[١١] أبطال همدان، فلك الفخر الأسني والعز المعلىٰ

(١) في ب: وعاء.

(٢) في ب: ما لا يحد.

(٣) في ب: أوصد.

(٤) في ب: تلقته.

(٥) في ب: الكتب.

(٦) - أ.

(٧) في ب: المراكب.

(٨) في أ: علينا مكرم.

(٩) في ب: وسيادته.

(١٠) في ب: سامعين.

(١١) - ب.

والكوكب الأضوا[1]. قال: فشكر لهما كليب وانعم عليهما وعاد مكرماً معظماً (مملكاً علىٰ قبائل العرب بالغاً جميع الأرب.

وهذا آخر ما جرىٰ من قتل التبع وملوك اليمن الذين انطووا في غابر الزمن، والحمد لله علىٰ العون علىٰ الإنجاز، والصلاة والسلام علىٰ من هو لبُرد الكمال طرازه، المنعوت بكافة الخلق، رسول الحق، وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين آمين)[2].

* * *

(١) في ب: المضيء.

(٢) هذه الخاتمة ناقصة في النسخة (أ)، حيث ورد في نهاية النسخة (أ) ما نصه فقط: هذا آخر السيرة والله أعلم.



ثالث ما يتلىٰ من أخبارهم[١]

قتل كليب هذا، ويقال له حرب البسوس[٢]



(وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه)[٣]

يا ميسر كل عسير)[٤]

كانت ديار ربيعة وألفافها وأحلافها بين مكة ووادي كندة، ذو بطن وذات عرق وما والاها من البلاد، وفي ذلك يقول مهلهل (بن ربيعة حيث يقول شعراً)[٥]:[٦]

[من الخفيف]

عُمرُ خطٍّ تُهامة في الدَّهرِ بها أَصبحت مَعدٌ حُلُولا

فتساقوا كأساً أمرّت عليهم فبها يقتلُ العزيزُ الذَّليلاَ

وفارقت ربيعه مضر لحرب جرت بينهم قبل قتل كليب بن ربيعه، وفيه قال سعد بن مالك جدُّ طرفة بن العبد[٧]:

[من الوافر]

---

(١) تتطابق أوراق كثيرة في هذا الجزء مع ما ورد في كتاب بكر وتغلب براوية محمد بن إسحاق ، مما يدل علىٰ أن مصدرهما واحد ، وهذه نقطة مهمة تبين قيمة الكتاب الذي بين أيدينا ، لأن الجزء الذي يتفق أو يتطابق مع كتاب بكر وتغلب يرويه محمد بن إسحاق ، وقد بينَّا قيمة هذه الرواية أثناء دراسة المصادر . وهذه الأجزاء المتفقة من النص المحقق تتطابق مع صفحات كتاب بكر وتغلب من صفحة ٢٨ إلىٰ صفحة ٤٠ . لذلك ستكون الإحالة علىٰ كتاب بكر وتغلب في الأبيات فقط دون الأخبار، لأنها تتطابق معها نصًا، حتىٰ بقية الأخبار بعد هذه الصفحات المتطابقة ، فإن أجزاء كثيرة منها تتفق بين الكتابين .

(٢) + ب .

(٣) - أ .

(٤) - ب .

(٥) مطموسة في (ب) .

(٦) - انظر هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ، ص ٢٨ .

(٧) - أ . وانظر الأبيات في السابق ، ص ٢٨ .

عُمِّرنا يا ابنة البكري قِدَماً تهامة دارنا في خَير آلِ
بها قَيسٌ وشيبانٌ جميعاً ذوو الألبابِ والأيدي الطُّوالِ
فَسيَّرنا أخونا واحتوانا وليس أخوك غير أخٍ موالي
فآثرنا الإله بها سُواها بلادٌ جمةٌ وحصولُ مالِ

قال محمد بن اسحاق[١]: وخرج من أولاد ربيعه عمرو وعامر ومُعمّر بنو معاوية بن عمرو بن يزيد بن عامر بن ربيعه فحالفوا كنده، وكذلك اجتمعت كنده وربيعة[٢] وانتسبوا إلىٰ معاوية بن مرابع[٣] رهط حُجر آكل المرار[٤] وهم أشراف كنده، وكذلك اجتمعت كنده وربيعة في الجاهلية في راية واحدة، وفي ذلك يقول (شاعر ربيعه)[٥]:[٦]

أتركتَ جدِّي يا مُعاوي مُنذِراً[٧] وتبعتَ ابنا[٨] مُذحَجٍ والمربَّعِ
أتركتَ قَومك بالقَنَا عند الشّقَا ولكنت نواً وصرتَ غير مرَّوعِ

(١) هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني أبو بكر أبو عبد الله، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة، توفي عام ١٥١ هـ = ٧٦٨م، له (السيرة النبوية- ط) هذبها ابن هشام وكتاب الخفاء، وكتاب المبدأ، وكان قدرياً ومن حفاظ الحديث. زار الإسكندرية سنة ١١٩هـ وسكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الحزيران أم الرشيد وكان جده يسار من سبي عين التمر. انظر في ترجمته: تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي ٢ / ١٨ (تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١ / ١٤٢٢هـ). الأعلام، ٦ / ٢٨، وعجم المؤلفين ٣/ ١٢٤، وهدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون) إسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٧ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) - أ.

(٣) في ب: مربَّع.

(٤) هو حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي، ملك عرب بنجد ونواحي العراق، وهو يلقب بآكل المُرار. - الكامل في التاريخ، ١/ ٣٩٥.

(٥) في ب: شاعرهم.

(٦) كتاب بكر وتغلب، ص ٢٩.

(٧) - في السابق : قيدرا.

(٨) في (أ) : ابنائه.

ولحقت بنو عبس وعامر ابني ربيعة بأرض اليمن، دخلوا في مراد إلىٰ اليوم، وخرجت بنو معاوية بن قاسط وانتسبوا في عدي بن الحارث بن مرة بن زيد كهلان وهم من لخم وخذام.

قال محمد بن إسحاق: وأقامت ربيعة علىٰ ما ذكرنا تنتقل فيها الرئاسة من قبيله إلىٰ قبيله حتىٰ انتقلت إلىٰ ربيعة بن مرة بن زهير بن الحارث بن جشم[(١)]، وكان صاحب لواء نزار في وقعات الحروب إلىٰ أن قتله قحطان في وقعة السِّلان[(٢)]، وصار اللواء إلىٰ كليب وهو أكبر ولده، ويسمىٰ وائل بن ربيعة، وكان من فرسان العرب وأشرافها وشعرائها، وكان في معد ثالثًا في اثنين وهو أفضلهم؛ عامر بن الطرف العدواني[(٣)]، وقسُّ بن ساعدة الإيادي[(٤)]، فلما عظم في نفسه واشتهر في قبائل العرب وعقدت له نزار ولايتها وقبض نواصيها، نكىٰ في العرب نكاية عظيمة[(٥)] وأخذ بثأر أبيه في خزازي[(٦)] أو غيرها، ولم تنهزم له راية في الجاهلية،

(١) هو: ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. انظر في ترجمته - نسب معد واليمن الكبير، ١ / ٨٧ - الكامل في التاريخ ١/ ٤١١ . وهو ثالث ثلاثة نفر اجتمعت عليهم معد، فقد كان قائدهم يوم السلان بين أهل اليمامة واليمن. أو بين أهل تهامة واليمن كما قال النويري.

(٢) وقعة السلان: هو يوم بين أهل اليمامة واليمن، اجتمعت فيه معد تحت قيادة ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر - الكامل في التاريخ، ١/ ٤١١ . وذكر النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب أنه كان بين أهل تهامة واليمن. انظر : نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥/ ٣٩٧ .

(٣) هكذا ورد اسمه في النسختين، وأظنه: عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث ، وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، كان قائد معد حين تمذحجت مذحج وسارت إلىٰ تهامة، وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن. الكامل في التاريخ، ١/ ٤١١ .

(٤) هو: قُسُّ بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إياد: أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئًا علىٰ سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: أما بعد، وكان يفد علىٰ قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه، وهو معدود في المعمرين، طالت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك فقال: يحشر أمة وحده. توفىٰ نحو ٢٣ ق. هـ. انظر في ترجمته أيضـًا: نسب معد واليمن الكبير ١/ ١٢٥ ، الأعلام ٥ / ١٩٦ .

(٥) في ب: شديدة .

(٦) يوم خزاز، وهو لمعد علىٰ اليمن، وخزاز جبل ما بين البصرة إلىٰ مكة، وهو من أعظم أيام العرب في الجاهلية، وكانت معد لا تستنصف من اليمن، ولم تزل اليمن قاهرة لها حتىٰ هذا اليوم، فانتصرت معد، ولم تزل لها المنعة حتىٰ جاء الإسلام. وكان صاحب اللواء في ذلك اليوم: كليب بن ربيعة، وهو أحد النفر الثلاثة الذين =

فلما استحكم أمره بلغ منه أنهَّ كان يحمي الكلأ فلا يرعاه غيره، وكان يجير فلا تغفرُ[١] ذمته، وكان لا يتحدث أحدٌ وهو جالس حتىٰ يتحدث، وكان يجير الجراد، ويقول صيد كذا وكذا في جواري فلا يصاد ولا يمس ذلك الصيد[٢].

قال ابن إسحاق: وكان قد أتخذ جرو كلب، وكان يقذفه في الحمىٰ[٣] وفي الروضة المخصبة التي تعجبه فيحميها، ويجعله إلىٰ جانب البئر فلا يقرب أحدٌ ذلك الماء، وبه سمي كليبًا[٤]، وكان الناس يقولون[٥] الحمىٰ هذا والماء لكليب، فيقال نعم[٦]، هذا حمىٰ كليب فجعلته العرب حديثًا حتىٰ تناول الاسم من كليب وشهر بهِ، وكان إذا انتجع ومعه ربيعه وأوقد النار فلا يعقد أحد معه ولا يحمل أحد مع راحلته شيئًا لوائلي ولا نزاري، وعظم شأنه في زمانه، وامتثل أمره وأطيع[٧] نهيه، ولم يتقدمه غيره في حلٍ ولا عقد، وفي ذلك يقول (سعيد بن شعبة الضبي شعراً)[٨]:

[من الطويل]

يـظـنَّ أنــيــفٌ[٩] أنّــنـي سأُطـيـعـه وأنّــي سأعـطـيه الّــذي كـنـتُ أمـنـعُ

= اجتمعت عليهم معد. انظر في ترجمة ذلك اليوم: أ.لكامل في التاريخ ١/ ٤٠٧، ونهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٤٢٠، أيام العرب في الجاهلية ص ١٠٩.

(١) خَفَرَ الرجل وخَفَرَ به وعليه يَخفِرُ خَفراً أجاره ومنعه وأمنه. لسان العرب، مادة خ ف ر.

(٢) في ب: فلا يصاد ذلك الصيد ولا يمس.

(٣) في (أ): اللحم.

(٤) قال ابن الأثير في كتابه الكامل: وإنما لقب كُليبًا لأنه كان إذا سار أخذ معه جرو كلبٍ، فإذا مرّ بروضة أو موضع يعجبه ضربه ثم ألقاه في ذلك المكان يصيح ويعوي، فلا يسمع عواءه أحدٌ إلا تجنبه ولم يقربه، وكان يقال له كليب وائل، ثم اختصروا فقال: كليب، فغلب عليه.« الكامل في التاريخ » ١/ ٤١٠.

(٥) في أ: يقول.

(٦) – ب.

(٧) – أ.

(٨) في ب: الشاعر.

(٩) في كتاب بكر وتغلب: أنيق.

إذا أغرورقت[١] عيناهُ وأحمرَّ وجهُه ... وقد كان غَيظاً جلدُه يتقطعُ
تقدّمَ في الظّلم المبينِ عائذاً[٢] ... دراً إذا ما رعيت لك أضبع
كفعلِ كليبٍ حين أُخبرتُ أنّه ... يُخطِّط أكلاءَ[٣] البلادِ ويمنعُ
يُجير علىٰ أحياءِ بكر بن وائلٍ ... أرانب شَتَّىٰ والظِّباء فترتعُ[٤]

قال ابن إسحاق[٥]: ومكث كليب علىٰ[٦] عزة وشرف زماناً طويلاً[٧] من الدهر، وكان له أربعة أخوة (عدي)[٨] مهلهل الشاعر الشجاع ،وامرؤ القيس وسلمة وعبد الله بنو ربيعة بن مرة بن زهير بن الحارث بن جشم، قيل[٩] وكان بكر وتغلب قد نزلوا بين الذيل[١٠] والكلاب وواردات والقصب[١١] وما ولاها، وذلك بعد حرب خزازي، ويقال إن قحطان التي أخرجتها

(١) في أ: فأغرورقت .

(٢) في ب: عامداً .

(٣) في أ: أقلاء .

(٤) انظر الأبيات في كتاب بكر وتغلب : ص٢٩ .

(٥) في ب: في .

(٦) - ب .

(٧) + أ . .

(٨) وهو معطوف علىٰ مهلهل، مع أن هذا هو اسمه في الأصل فقال عدي ومهلهل والصحيح (عدي) مهلهل والمهلهل هو: عدي بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب أبو ليلىٰ، شاعر من أبطال العرب في الجاهلية، من أهل نجد، وهو خال امرئ القيس الشاعر، قيل: لقب مهلهلاً، لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي رققه، وكان من أصبح الناس وجهاً ومن أفصحهم لساناً، عكف في صباه علىٰ اللهو والتشبيب بالنساء فسماه أخوه كليب (زير النساء) أي جليسهم، ولمّا قتل جساس بن مرة أخاه كليباً ثار المهلهل، فانقطع عن الشراب واللهو إلىٰ أن يثأر لأخيه فكانت وقائع بكر وتغلب (حرب البسوس) التي دامت أربعين سنة، وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثير، أما شعره فعالي الطبقه. انظر في ترجمته: . - الكامل في التاريخ، ١/ ٤١٣ - نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٣٩٨ - الأعلام، ٤/ ٢٢٠ .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: الذياب

(١١) في أ: الهضب

من تهامة، ويقال مضر. وكان بنو جشم رهط كليب وهي الأراقم، وبنو شيبان وثعلبة بن بكر رهط جساس بن مرة، وهم متآلفون بالصهر[1] والحلِف والجوار والمحبَّة، ورأس بكر يومئذٍ مرة والد جساس[2]،وكانت بنته الجليلة أخت جساس تحت كليب، وأختها تحت أخيه مهلهل، ودارهم واحدة ببطن شبيب والأخص من أرض تهامة، وهاجت بينهم الحرب عند علو راية كليب، وفي المثل يقال لكل عزيز لست أعز من كليب.

* * *

---

(١) في أ: بالضمير

(٢) في ب: والد جساس مرة .

مبتدأ[١] حرب البسوس[٢]

قال محمد[٣] **بن إسحاق:** لمّا حمىٰ كليب أرض العالية من تهامة وحلها وجعلها من أول الربيع ممنوعة لا يدخلها إلا إبله وأهل أصهاره بني مرة بن ذُهل، وهم عشرة رجال همام وهو الأكبر، وكان سيد بكر بعد أبيه وفارسها، وجساس وكان فارساً شجاعاً، وهو مفتاح الفتنة العظمىٰ، وهو[٤] قاتل كليب بن ربيعة، وله العزم والإقدام، وثعلبة، وفضيلة والحارث، وجندب، وشيبان، وذؤيب، ونهشل[٥]، وكان كليب لا يزال يطوف بالحمىٰ راكباً، فبينما هو كذلك يطوف بالحمىٰ[٦] إذ هو بقنبرة علىٰ بيض بها، فلما رأته طارت، فبعد عنها كرماً حتىٰ عادت إلىٰ بيضها وأنشأ يقول[٧]:

[من الرجز]

قُنبرةٌ تدعو بألفِ قُنبَرِ هواتفَ بين الرُّبا والمحجرِ
لا تَرهبي خوفاً ولا تَتنَفَّري فأنتِ جاري من صُروف القَدرِ[٨]

---

(١) هذا العنوان ناقص في النسخة (ب).

(٢) ورد خبر هذه الحرب في كتب عديدة من كتب الأخبار منها: نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٣٩٦، والأغاني، ٥/ ٢٧، والكامل في التاريخ، لابن الأثير ١/ ٤١٠.

(٣) - ب.

(٤) - ب.

(٥) في أ: بهيل.

(٦) - أ.

(٧) وردت في نهاية الأرب في فنون الأدب، ١/ ١٧٥ ولكنها نسبت إلىٰ طرفة بن العبد وجاءت الأبيات في نهاية الأرب هكذا:

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري قد رحل الصياد عنك فابشري
ورفع الفخ فماذا تحذري لا بد من صيدك يوماً فاصبري

كما وردت في كتاب بكر وتغلب، ص٣٠ وجاءت هكذا:

قنبرة تدعوا بألف قنبر هاتفة بين رياض الحجر
لا ترهبن خوفا ولا تنفري فأنت جاري في صروف الحذر

(٨) في ب: الحذر.

إلـىٰ بُـلـوغ يـومـك الـمُـقَـدّرِ خَـلاَ لك الجوُّ فبيضِي واصفري

ونـقِّـري مـا شئـت أن تُـنَـقِّري إنّـكِ في حمِىٰ كُلَيب الأَزهـرِ[١]

قال: ثم طاف وعاد إلىٰ داره، ونزل رجل من جَرمٍ يقال له (سعد بن سمرة[٢] بن قدامة[٣]) بأهله وحرمه وماله علىٰ جساس وأبيه وإخوته، وكان من أخوال جساس، فنزل مع أمه الهاله، وأختها الهيلة ابنتي منقذ التميمي من سعد بن مناة بن تميم، وكانت الهيلة[٤] خالة جساس مع أختها من قبله، وهي فيما زعموا أنها هيجت الحرب بين وائل فسمتها العرب البسوس تشبها لها بالبسوس التي من[٥] بني إسرائيل، وذلك أنها امرأة كانت[٦] قبيحة (الوجه شنيعة)[٧] المنظر، وكان زوجها صالحـًا، وقد[٨] أعطىٰ ثلاث دعوات (مستجابات) وكان قد[٩] أخبرها بما أعطىٰ، فطلبته أن يهب لها واحدة منهن، وذلك أن يدعو لها[١٠] أن يجعلها الله تعالىٰ[١١] من أجمل النساء، فدعىٰ لها بذلك، فلما وقع[١٢] لها ما طلبت، أشرفت علىٰ المنكر (وأسرفت علىٰ نفسها وزاد فحشها فنهاها زوجها فازدرته واحتقرته وأفرطت

---

(١) الشطر الثاني من البيت الأخير ناقص في النسخة (أ).

(٢) في أ: مرة.

(٣) ورد لهذا الرجل ذكر في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير إلا أن ابن الأثير ذكره باسم: سعد بن شميس بن طوق الجرمي .- انظر :الكامل في التاريخ، ١/ ٤١١ .

(٤) الهيلة هذه ورد لها ذكر في كتاب الكامل في التاريخ إلا أنها عرفت بلقبها، فهي البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة. الكامل في التاريخ، ١/ ٤١١ .

(٥) في ب: كانت في .

(٦) في ب: كانت امرأة .

(٧) - أ .

(٨) - أ .

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

(١١) - أ .

(١٢) في ب : حصل .

في أذيته وادخال ما يكره في نفسها عليه)[١] فدعىٰ عليها بالمسخ[٢] فمسخها الله تعالىٰ[٣] كلبة. (فبكىٰ أولادها وطلبوا أن يعيدها كما كانت أول مرة، فدعىٰ لها فذهبت الدعوات من أجلها)[٤]، فسميت الوائلية البسوس لشرِّها. فظهر في الناس اسمها[٥]، (وعرفت بالبسوس من ذلك)[٦]، قال جندب الهذلي (متمثلا في ذلك)[٧]:

[من الطويل]

فمَن كان يَرجو الحربَ مِنّا فإنّهُ ... كأحمر عادٍ أو كُليب بن وائل

أُحاذُر ما تَرجُو البسوس لأَهلها ... فألقىٰ حِمامي قبل أن[٨] ألقي مُقاتلي[٩]

فلما نزل الجرمي بآل مرة، وجاوز الهيلة، وكانت له ناقة[١٠] تسمىٰ السراب، وهي سبب الفتنة، وفيها يقول مرثد بن ضرار الذبياني[١١]:

ونحنُ بَنُوا سعد بن دينارٍ لن نرىٰ ... أريباً بأنمار سراباً وداحساً

والداحسُ هو حصانُ قيس بن زُهير الذي هاجت به فتنة غطفان، فأقاموا ما شاء الله، (قال

(١) هذه الجملة ناقصة في النسخة (أ).

(٢) - أ.

(٣) - أ.

(٤) وردت هذه الجملة في النسخة(ب) هكذا: فبكىٰ ولدُها علىٰ أبيهم وألحّوا عليه في شأنها، فدعىٰ الله تعالىٰ لها فأعادها الله تعالىٰ في أحسن صورة، فذهبت الثلاث دعوات في شأنها وما ازدادت إلا فجوراً).

(٥) في ب: شرها.

(٦) - أ، ولا يخفىٰ ما في تلك القصة من امتزاجها بالقصص الشعبي.

(٧) - أ.

(٨) - ب.

(٩) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص٣١، وجاءت هكذا:

فمن كان يرجو الحرب منا فإننا ... كأحمر عاد أو كليب لوائل

أحاذر ما تزجي البسوس لأهلها ... فألقىٰ حمامي قبل ألقىٰ مقاتلي

(١٠) في أ: ناقته.

(١١) شعراء بكر وتغلب، ص٣١.

ابن إسحاق: إن كليب خرج يوماً)[١] يطالع الحمىٰ، فإذا بناقة الجرمي مع إبل جساس وأهله ترعىٰ في الحمىٰ (فمزقت عش القنبرة)[٢]، فأبت لعنة[٣]، فدنىٰ كليب والطيرة تصفر وتصيح، فتعرَّفها[٤] فلم يجدها من إبل أصهارة، فنادىٰ بجساس وسأله عن خبرها، فأعلمه بقصتها.

فقال كليب: فأولىٰ لها ثم أولىٰ، لقد هممت أن أفعل بها ما أفعل، فلا تعودن هذه الناقة في هذا الحمىٰ[٥] بعد اليوم أبداً[٦]. فقال جساس: بالله[٧] لتعودنَّ ثم لتعودنَّ، ولا وضعت[٨] إبلي روسها في الحمىٰ إلا وهي معها، فقال كليب لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها وأنشأ يقول[٩]:

[من الرجز]

إنِّـــي وربِّ الـقَـمـرِ الـمُـنـيرِ ... والـحَـجـرِ الأسـودِ ذي الـسُّـتُـور

لـئـن رَعَـــت الـبـلـد الـمـحـجـورِ ... فـأفـزعـت جَـــارِي مـن الـطُـيـورِ

(ثـانـيـة في وِكـرِهـا الـمـحـذُورِ)[١٠] ... لـيُـصـبـحـن الــــدَّرعُ بـالـمـسـتـور

فأجابه جساس يقول[١١]:

(من الرجز)

إنِّـــي وربُّ الـشـاعِـرِ الـغـبـور ... وبـاعـــثِ الـمـوتـىٰ مـن الـقُـبُـورِ

---

(١) في أ: ثم خرج كليب.

(٢) في (ب)(وقد قطعت من عش القنبرة قطعة فأكلتها).

(٣) - ب.

(٤) في ب: فتعرف كليب الناقة.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) في ب: تالله.

(٨) في أ: وقعت.

(٩) كتاب بكر وتغلب، ص٣١.

(١٠) في أ: وقعت.

(١١) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص٣١.

وعالمِ المكنونِ والضَّميرِ إن رُمتَ مِنها معقر الجَذورِ
لأَثبنّ وثبةَ المغيرِ الذيبِ أو ذِي اللبدةِ الهَصُورِ
بصارمٍ ذي شطبٍ مشطورِ[1]

فغضب كليب وأنف وقال[2]:

[من الرجز]

لقد[3] حميتْ من جميع الناسِ ما بين أقتادٍ[4] إلىٰ أقياسِ
أمنَعه وكيف من جَسّاسِ إنِّي أنا اللَّيثُ أبو الفَراسِ
جَهمُ المُحيا شابكُ الأضراسِ قُضاقِضٌ[5] أثبت في المراس

فأجابه جساس يقول[6]:

[من الرجز]

بِنَا حميتَ جانباً[7] أَقياسِ إلىٰ أبانينَ إلىٰ أطواس[8]

---

(١) في كتاب بكر وتغلب:ذي فنن مشهور .

(٢) وردت في كتاب بكر وتغلب،ص ٣٢ وجاءت هكذا:

(٣) لقد حميت من جميع الناس من بين أفراد إلىٰ أقساس
أمنعه فكيف من جساس يحيطه الليث أبي الفراس
جهم المحيا سابك الأضراس قصاقص أهبط في المراس

(٣) في أ: لئن .

(٤) في ب: أقيال .

(٥) يقال: أسدٌ قُضاقض: يحطم فريسته. تاج العروس، مادة قضض.

(٦) انظر : كتاب بكر وتغلب، ص ٣٢ وجاءت هكذا:

بنا حميت من جانبي أقساس إلىٰ أبانين إلىٰ أوطاس
بحي بكر دون باقي الناس فإن تعد بنا إلىٰ المراسي
علمت أن العز فوق الراس

(٧) في ب: جانبي .

(٨) في ب: أوطاس .

بـحـيّ بـكـرٍ دونَ بـاقـي الـنـاسِ   وإن تـعـاودنـا[١] إلـىٰ الـمَـراسِ
علمتَ أنّ الـعـزَّ فـوق راسـي[٢]

فانصرف كليب إلىٰ أهله يقول[٣]:

[من الرجز]

إنّ الـكـلام فـشـلٌ دُون[٤] العمل   وشَـرُّ سهـمٍ طَـار في الـكـفِّ الـفَـشَـلُ
وشـر مـا قـالـه امـرؤٌ ولـم ينـل   وكـثـرةُ الأقـوالِ يـا ذاك خَـطَـل

فبلغ جساساً قوله فأجابه[٥]:

[من الرجز]

أنـا الّـذي فـاعـلـم إذا قـال فعل   وفي كـلامـي[٦] يُشبه الـقـول العمل
إن لـم يكن في الفعل مِنّي لـم يقل   وشَـرُّ مـا قـال امـرؤٌ ولـم ينـلْ

وبلغ كليبٌ ذلك فغضب، ودخل علىٰ الجليلة مغضباً، فعرفت ما به، وقالت: يا ابن العم ما غيظك، فقال: ويحك أتعلمين أنّ[٧] أحداً (من العرب) [٨] امنع مني جاراً، قالت

---

(١) في أ: تعودنا .

(٢) في أ: في وراسي .

(٣) كتاب بكر وتغلب، ص٣٢ وجاءت هكذا:

إن الـكـلام فـشـل دون الـعـمـل   وشـر سهم طـار في الكف الفشل
والـشـيء مـا أضـمـنـه مـا لـم أقـل   وشـر مـا قـال امـرؤ مـا لـم ينل
وكـثـرة الأقـوال في الـنـاس خطل

(٤) في أ: دورة

(٥) كتاب بكر وتغلب ، ص٣٢ وجاءت هكذا:

أنـا الـذي فاعلم إذا قـال فعل   وتـم حـي يثبت الـقـول العمل
لو لم يكن قولي وفعلي لم أقل   وشـر مـا قـال امـرئ لـم ينـل

(٦) في ب: ومن مقالي .

(٧) - أ .

(٨) - ب .

لا اعلم (أن أحداً أمنع منك جاراً)[١] إلا أن يكون (عمك وابن عملك)[٢]، يعني[٣] أباها وأخاها، فقال كليب في[٤] ذلك[٥]:

قد قال والقولُ كذاك زاهق إلا من كانت له سوابق[٦]

فاتصل ذلك[٧] بجساس فقال[٨]:

عند الزِّمامِ تحمد السَّوايقُ وفي الوعيد تُعرف الحقائقُ

والناس هذا كاذب وصادق .

فلما بلغ ذلك إلىٰ كليب ركب إلىٰ[٩] الحمىٰ يريدُ أن يعقر الناقة فتعلقت به زوجته[١٠] الجليلة، فناشدته ألا يرهق صهره ولا[١١] يقطع رحمه، وأنشأت تقول[١٢]:

---

(١) - أ .

(٢) في أ: العم وابنه .

(٣) في ب: تعني بذلك .

(٤) في ب: عند .

(٥) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص٣٢ وجاءت هكذا:

قد قال والقول هذا زاهق إلا الذي كانت له حقائق

(٦) في ب: حقائق .

(٧) - ب .

(٨) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص ٣٢ وجاءت هكذا:

عند الزحام يحمد السوابق وفي الوعيد تعرف الحقائق

والناس بين كاذب وصادق

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

(١١) في ب: أن لا .

(١٢) انظر : كتاب بكر وتغلب، ص٣٢ وجاءت هكذا :

أخ وحريم داخل إن قطعته وكيف يسود القوم من قد يسودها

فما أنت إلا بين هاتين صانع وكلتاهما وزر وصعب كؤدها

[من الطويل]

أخٌ ثم رحمٌ داخلٌ إن قطعتَها[١] وكيف تُسودُ الناس من قد يسَودها
فما أنت إلاّ بين هاتين[٢] ضائع وكلتاهُما وزرٌ وصعبٌ نكودُها

فأجابها كليبٌ يقول[٣]:

[من الطويل]

سأركبُ قطعًا للقرين بما أتى[٤] وأحمِي بلادي جهرة وأذُودها
مخافةَ قولي أنْ يُخالف فعله وإنِّي وإنِّي رأسُها وعميدُها

فأجابه جساسٌ يقول[٥]:

[من الطويل]

إذَا ما الموَالي خالفت من سَفَاهةٍ مَوَاليها تاهت وضلَّت حُدُودها
بنا نلتَ[٦] أعالي[٧] العزِّ حين تَشَرّفت بنو بكرٍ فينا واشمخرت نُجُودها

---

(١) في ب: قطعته .

(٢) في ب: هذين .

(٣) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص ٣٣ ووردت هكذا:

سأركب قطعًا للقريب بما أتىٰ وأقطع عن قطبها فأذودها
مخافة قولي أن أخالف فعله وسنة عز أن يميل عمودها
إذا ما الموالي خالفت من سفاهة مواليها تاهت وضل حدودها

(٤) في أ: أتي .

(٥) انظر : كتاب بكر وتغلب ،ص ٣٣ ووردت هكذا :

بنا لك أقصىٰ العز حين تشرفت بيوتك فيه واشمخرت عمودها
فأصبحت ترميها بنبل بنا استوىٰ مغارسها فينا وجد جديدها
تجردت من جهل لبكر وإنما أحللت في دار الموالي جدودها
علىٰ غير ما سوء سوىٰ أن تظنه فيأتيك بها آبد لا يؤدها
فإن تباع الجود يعقب راحة بترحة يوم ليس ينجو مريدها

(٦) في أ: فنالت .

(٧) في ب: أعلىٰ .

فنالت أقاصي العزِّ حين تشرفت[1] مغارسُها فينا وجدَّ جديدُها
تجرَّدتَّ من جهلٍ لبكرٍ وإنّما احلَّتك[2] في دار الموالي جُدُودها
وإن اتّباع النَّفسِ يعقبُ محنةً يضيق بها في النّاس صدراً وربدُها[3]

فلما بلغت كليباً هذه الأبيات خرج إلىٰ الحمىٰ قاصداً لا يلوي علىٰ أحدٍ غيظاً وغضباً، ولحقه أخوه مهلهل، (وعلم ما قد)[4] كان من أمره وأمر جساس فوعظه وعظّم عليه القرابة والصهر والأرحام، فشتمه كليب وقال: إنما أنت زيرُ نساء، والله إني أخاف إن قتلت لا طلبت[5] بدمي أبداً. فأجابه مهلهل قائلاً[6]:

[من الطويل]

أخٌ وحريمٌ ينثني إن قطعتُه بسُبّة عِزّ هَدمُها لك هادمُ
وقعت علىٰ ثنتين (إحداهما دمٌ)[7] وحرب[8] بها مِنّا تجزّ الغلاصم[9]

---

(١) في ب: حتىٰ ترفعت

(٢) في أ: حلمك

(٣) الربد: الحبس، والرابد: الخازن، والرابدة: الخازنة، والمربد: الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها. لسان العرب، مادة ر ب د.

(٤) في ب: وقد علم

(٥) في ب: لا تطلب

(٦) كتاب بكر وتغلب، ص ٣٣ :

أخ وحريم سيء إن قطعته وسنة عز هدمها لك هادم
وقفت علىٰ ثنتين إحداهما دم وحرب بها منا تجر الغلاصم
ومنقصة في هذه ومذلة وشر مشمر كل ذا نتقادم
فما أنت إلا بين هاتين ناقص وكلتاهما فجر وذو البغي نادم
وكل حميم أو أخ ذا قرابة لك اليوم فيها آخر الدهر لائم
فاخر فإن الشر يحسن آخراً وقدم فإن الحر للغير كاظم

(٧) في أ: أحدٌ يهادم.

(٨) في أ: وأخرىٰ.

(٩) الغَلصَمه: اللحم الذي بين الرأس والعنق، وقيل متصل الحلقوم بالحلق. لسان العرب، مادة غ ل ص م.

ومـنـقـصـةٌ في هــذه ومَـذلـة وشـــرٌّ شـمٌّ كُـل ذا مُـتـقـادمُ
فـمـا أنـتّ إلا بـيـن هـاتـيـن غـائـصٌ وكـلـتـاهـمـا فُـجر وذو الـبـغـي نـادمُ
وكـلّ حـمـيـم أو أخ ذي[1] قـرابـةٍ لـك الـيـوم فـيـهـا آخـر الـدهـر لائـم
فـاخّـر فـإن الـشّـرَّ يـحـسـنُ آخـراً واكـظـم فـإن الـحُـرَّ للغيظ كـاظـمُ

فعاد كليب وفكر في أمره، وخرجت الجليلة حتىٰ أتت جساس ولامته فيما فعل، فقال تبًا لك يا جليلة، أتلومينني وتريدين قبول الضيم في جاري، إن فعل[2] ولم أقتله فأمي[3] مثل أُمِّه، وكانت أم كليب أَمَة، فقالت: إذاً يسلمك قومك ويخذلك أبوك، قال: إن خذلتُ، قالت: إني لأظنك شر مولود في وائل، قال: نعم إن لم أمنع جاري، (وإن منعته)[4] فخير مولود من منع جاره من كليب، فذهبت مثلاً، فخرجت مغضبة، فسقطت فقالت: تعس جساس، فسألها كليب عن شأنها وأين خرجت، فقالت خرجت لحاجتي، فألح عليها حتىٰ أعلمته، واتصل به قول جساس: إن فعل[5] ولم اقتله فأمي مثل أمه، فخرج إلىٰ الحمىٰ وترك قول مهلهل، ورصد علىٰ[6] الماء حتىٰ وردت الإبل، وكانت ناقة البسوس سراب قد عقلت[7] خوف الفتنة، فلما مرّت بها إبل[8] كليب عركت العقال، وتصرّعت فيه[9] حتىٰ قطعته، وتبعت إبل كليب- لما علم الله تعالىٰ- ولم يكن أحدُ يورد إبله إذا وردت إبل كليب حتىٰ تصدر، فسارت الناقة حتىٰ

(١) في أ: أو .
(٢) في ب: لم أفعل .
(٣) في أ: فأنا .
(٤) في ب: وإلا
(٥) في ب: لم أفعل .
(٦) - أ .
(٧) في أ: علقت .
(٨) - أ .
(٩) - أ .

اختلطت بإبل كليب، ولا علم[١] لأهلها، ولما وردت الماء عرفها كُليب، وظنَّ أن جساساً أطلقها مغايظة له، فأتبعها لمّا صدرت[٢]فعدلت عن)[٣] الطريق حتىٰ دخلت الحمىٰ وهو يتلوها، فأكلت من شجرة القنبرة التي أكلت أولادها أول مرة[٤] وأطارتها عن عُشٍ عملته ثانيًا لأفراخ فيه، فعندها أنف وغضب ورماها بسهم متعمداً فأصاب ضرعها فنظمه، وردَّت الناقة رأسها إلىٰ مناخها مذعورة يشخب[٥] ضرعها لبنًا ودمًا حتىٰ انتهت إلىٰ مناخها بفناء البسوس، ولها عجيج ورغاء شديد، وأنشأ كليب يقول[٦]:

[من الرجز]

يا طيرة بين بنات أجهر ... جارت عليها سرَبٌ بالمُنكَرِ[٧]

خلا البرُّ[٨] فبيضىٰ واصفرىٰ ... ونَقّري ما شئت أن تُنَقّري

فأنتِ في حمىٰ كليبِ الأزهرِ ... حميتُهُ من مُذحجٍ وحميرِ

فكيف لا أذودهُ عَن مُضَرِ

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة ورغاها طرحت خمارها وقامت[٩] إليها مسرعة،

---

(١) في ب :ولم يعلم بها أحدٌ من أهلها .

(٢) في ب: رصدت .

(٣) في ب: فقدت .

(٤) - أ .

(٥) الشَّخبُ والخبُّ: ما خرج من الدرع من اللبن إذا احتلب. لسان العرب، مادة ش خ ب.

(٦) وردت الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص٣٤ مع وجود بعض الاختلافات بينها وبين ما ورد في النص المحقق، حيث جاءت هكذا:

يا طيرة بين نبات أخضر ... جاءت عليها سرب بمنكر

خلا لك الجو فبيضي واصفرىٰ ... ونقري ما شئت أن تنقري

فأنت في حمىٰ كليب الأزهر ... حميته من مذحج وحمير

فكيف لا أومنه من معشري

(٧) في أ: بمنكر .

(٨) في ب: الجوُّ .

(٩) في ب: وأقبلت .

فإذا السهم معترض في ضرعها طرفاه خارجان، وعين الناقة[١] تهملان، وأخلافها تشخب دمًا ولبنًا، فصكّت وجهها وقالت واجوار جساس، واجوار همام، واجوار بني ذُهل، وأذلاّه، فابتدرت إليها الفرسانُ، واقبل جارها الجرمي صاحب الناقة يصيح بالويل والثبور، وكان قد أشركها في الناقة، فأول من وصل إليها جساس علىٰ فرسه، وقال: ما دهاكما يا خالة، فقالت: هذا الرجل الذي أجلاكم عن الماء، وسامكم الخسف عقر[٢] سرابًا وقلدكم بها قلائد النسوان، فلا ينثر نظامها ولا ينقص تمامها، وجعلت تنكف بني مرة وتحرضهم (والتفت إلىٰ الرجل الجرمي وأنشأت تقول[٣])[٤]:

[من الطويل]

لعَمري لو أصبحتُ في دار منقذٍ ... لـمَ ضيم سعد وهو جارٌ لأبياتي

---

(١) في ب: وعيناها.

(٢) في أ: عقل.

(٣) وردت هذه الأبيات في عدد من كتب الأخبار مع اختلافات فيما بينها من حيث عدد الأبيات ومن حيث تغيير بعض المفردات، من هذه الكتب:

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، عبد القادر بن عمر، ٢/ ١٦٧ (تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، وأيام العرب في الجاهلية، ص ١٤٥ - وفي شعراء النصرانية، ١/ ١٥٥، فجاءت هذه الأبيات في خزانة الأدب هكذا:

لعمري لو أصبحت في دار منقذ ... لما ضيم سعد وهو جار لأبيات

ولكنني أصبحت في دار غربة ... متىٰ يعد فيها الذئب يعد علىٰ شاتي

فيا سعد لا تغررك نفسك وارتحل ... فإنك في قومٍ عن الجار أموات

وكذلك وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص٣٤ وجاءت هكذا:

لعَمري لو أصبحتُ في دار منقذٍ ... لـمَ ضيم سعد وهو جارٌ لأبياتي

ولكنّني أصبحت في دارِ غُربةٍ ... متىٰ يعدو فيها الذّئبُ يعدو علىٰ شاتي

فيا سعدُ لا تغررك نفسك وارتحل ... فإنك في قومٍ عن الجارِ أمواتِ

ودُونك أزوادي إليك فزجَّها ... ولا تلبثَنَّ إلا قليلاً بالآتي

وسِر نحو جَرمٍ إنَّ جرمًا أعزَّةٍ ... ولأنك فيهم لاهيا بين نسواتي

إذا لم يقومُوا لي بثأري ويصدقوا ... طعانهم والضرب في كلِّ غَارات

فلا آبَ ساعيهم ولا سُدَّ فقرهم ... ولا زال في الدُّنيا لهم شرُّ نكباتِ

(٤) في أ: وتقول للجرمي

ولـكـنّـنـي أصبـحـت في دارِ غُـربـةٍ … متىٰ يعدو فيها الذّئبُ يعدو علىٰ شاتي
فيا سعدُ لا تـغـررك نفسك وارتحل … فـإنـك في قـومٍ عـن الـجـارِ أمـواتِ
ودُونـــك أزوادي إلـيـك فزجّـهـا … ولا تـلـبـثَـنَّ إلا قـلـيـلاً بـالآتي
وسِـر نـحـو جَـرمٍ إنَّ جرمـاً أعـزَّةٍ … ولا تـبـق فـيـهـم مـا بـيـن سَـوءاتِ
إذا لـم تقومُوا لـي بثأري وتقصدوا … أُظَـيْـعـانهـم والـشـرب في كـلِّ غَـارات
فلا آبَ آتيكم[١] ولا سُـدَّ فقركم[٢] … ولا زال في الدُّنيا لكم[٣] شرُّ نكباتِ

قيل: وكانت العرب تسمي هذه الأبيات المؤنِّبات، فلما سمع جساس وإخوته قولها ازدادوا غيظاً وغضباً[٤] وحميّة، ثم أقبل جساس علىٰ خالته فسكتها[٥]، وقال اسكتي (فسوف يصبح جمل معقوراً هو أعظم من ناقتك وناقة جارك)[٦]، فسكتت، وكان لكليب جمل يقال له عليان، فلما بلغه[٧] قول جساس ظن أنه يريد عقر عُليَّان، قال أيُسمِّي جسّاس عقر[٨] عُليان ودون عقره خرط القتاد، وقيل اسم الجمل عَلّال في الليلة الظلماء، ولما ماتت ناقة الجرمي من رمية السهم[٩] أنشأ الجرمي[١٠] يقول[١١]:

(١) في أ: ناديهم.
(٢) في أ: فقرهم.
(٣) في أ: لهم.
(٤) في ب: غضباً وغيظاً.
(٥) في ب: وسكنّها.
(٦) في ب: فسوف يصبح جمل هو أعظم من ناقتك معقوراً.
(٧) في ب: بلغ كليباً.
(٨) - أ.
(٩) - أ.
(١٠) - أ.
(١١) كتاب بكر وتغلب، ص٣٥ ووردت هكذا:
جسـاس أيـن الـعـهـد والـوفـا … جسـاس مـن شيـمـتـك الـوفـاء
لـيـس امـتـهـان الـجـار والـجـلاء … ومـنـعـه عـمـا بـه يـسـاء
تـبـاً لـمـن قـال هـمـا سـواء

[من الرجز]

جسّاس أين الوعدُ والوفاءُ جسّاسُ ما[١] شِيمتُك الحياءُ

إنَّ[٢] انتهاء الجار والخلاء[٣] ومَنعه عمّن يشاءُ

تبًا لمن قال هُما سواءُ

فقام جساس إلىٰ خالته وجارها، وقطع قطعًا من إبله يرضيها. وقال كليب حين عقر[٤] الناقة[٥]:

[من الوافر]

سَتَعلمُ آلُ مرة حيث[٦] أضحتْ بأنَّ حِماي ليس بمُستباحِ

و إن لقاح جارهم سَتَغدوا علىٰ الأقدامِ[٧] غدوة لا رواح

وتَضحىٰ بَينهم لحمًا عريضًا يُقَسِّمه المقَسِّم بالقِداحِ

وظنُّوا أنّني بالجنبِ أولىٰ وإني كنتُ أولىٰ بالنجاحِ

إذا عَجَّت وقَد جاءت عَقيراً تبيّنت المراض من الصحاحِ

---

(١) في (أ) من.

(٢) في (أ): أين

(٣) في ب: والجلاء.

(٤) في ب: في عقرر

(٥) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص٣٥ وجاءت هكذا:

ستعلم آل مرة حيث أضحت بأن جاري ليس بمستباح

وأن لقاح جارهم ستغدوا علىٰ الأقوام غدوة إلا رواح

وتضحىٰ بعدهم لحمًا عبيطًا يقسمه المقسم بالقداح

وظنوا أننىٰ بالخير أولىٰ وإني كنت أولىٰ بالنجاح

إذا عجت وقد جاشت عقيراً تبينت المراض من الصحاح

وما يسرىٰ اليدين إذا أضرت بها اليمنىٰ بمدركة الفلاح

بني ذهل بن شيبان خذوها فما في ضرتيها من جناح

(٦) في أ: حين.

(٧) في ب: الأقوام.

٦- ومّا يُسري اليَدَين إذا أضَّرت … بها اليُمنىٰ بمدركهِ الفلاحِ
٧- فيا ذُهل بن شيبانَ خُذُوها … فما في الضّربِ منّىٰ من جُناحِ[١]

فلما بلغ جَساساً[٢] قوله أنشأ يقول[٣]:

[مجزوء الرمل]

١- إنّما للجّارِ[٤] حقّاً … فاعلموا مثل عِيالي
٢- وأرىٰ للجّار[٥] حقّاً … كيميني من شمالي[٦]
٣-وأرىٰ ناقةَ جَاري … فاعلموا[٧] مثلَ جِمالي
٤-وأرىٰ ناقةَ جاري … في جِواري وظِلالي
٥-إنّ للجّارِ علينا … دَفعَ ضيم بالعواليِ
٦- فأقِلّ اللّومَ مَهلاً … دون مالِ الجارِ مالي
٧- سَأؤدّي حَقّ جاريِ … ويدي رَهن فِعاليِ
٨- أو أرىٰ الموت فَيبقىٰ … لؤمهُ عند رجَالي

(١) في أ: نجاح .

(٢) في ب : جساس .

(٣) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ص ٣٥ وجاءت هكذا:

إنما جاري حقاً فاعلموا أدنىٰ عيالي … وأرىٰ للجار حقاً كيميني من شمالي
وأرىٰ ناقة جاري في جواري وظلالي … إن للجار علينا دفع ضيم بالعوالي
فأقل اللوم مهلاًدون عرض الجار حالي … سأودي حق جاري ويدي رهن فعالي
أو أرىٰ الموت فيبقىٰ لومه عند الرجال .

(٤) في ب: جاري .

(٥) في ب: جاري .

(٦) هناك تبادل بين شطري هذين البيتين بين النسختين، ففي النسخة (ب)

إنما جاري حقّاً … كيميني من شمالي
وأرىٰ جاري حقّاً … فاعلموا مثل عيالي

(٧) في ب : مثلها .

قال: وأقام جساس يتوقع خروج كليب إلىٰ الحمىٰ، حتىٰ بلغه (أنه ركب)[١] إلىٰ الحمىٰ، فخرج في طلبه، فاتبعه عمرو بن الحارث ينهاه عن لقاء كليب، فركض جساس وعمرو في إثره، حتىٰ دنيا من كليب في حماه، فسمع[٢] وقع الفرس وكان لا يلتفت إلا لأربعين فارساً لجرأته وشجاعته، ولايسأل عمّا دون[٣] ذلك، فلم يلتفت ودنىٰ منه جساس، وعمرو يناشده ألا يطعن كليباً، فلم يسمع جساس قول عمرو، وعرف كليب ركض جساس فقال: من هذا؟ قال جساس: وإليك عني ولا تغتر بي، قال يا ابن العم قد علمت غدري فاتني من قُدَّامي إن كنت تريد أن تدعىٰ[٤] من رجالي، فقال جساس وددت أن أقتلك ولم أَرك مدبراً[٥]، فكيف مقبلًا؟ ثم وضع رمحه في صلبه وصرعه، ووقع كليب علىٰ الأرض يفحصها قبل الموت، فقال جساس: هيهات تجاوزت شبيباً والأخص؛ يعني منهلين كانا لهم من الماء، فذهب مثلاً، وأراد عمرو بن الحارث أن يسقي كليباً فكره جساس ذلك وجرت التهمة علىٰ عمرو بقتل كليب، وقيل: إنه هو[٦] الذي طعنه، ثم ظهرت براءته، قال: ولما طعن جساسُ كليباً وقف علىٰ رأسه يقول[٧]:

---

(١) في ب: إن كليباً راكب.

(٢) في ب: فلما سمع.

(٣) في أ: عمن.

(٤) - أ.

(٥) في أ: مقبلًا.

(٦) - أ.

(٧) كتاب بكر وتغلب، ص٣٦ وجاءت هكذا:

أبجارنا تبغي كليب سفاهة ... فاذهب بها نجلاء من جساس

قد رمت أمراً كنت تضعف دونه ... صعب المراقي ذاهباً في الناس

فسقيت كأساً للمنية مرة فاشرب ... هديت من الحتوف بكاس

واعلم بأنا لا نسلم جارنا ... فعل اللئيم به ولا الأنكاس

فلنحن أصبر في المواطن واللقا ... في كل يوم حفيظة ومراس

نحمي الذمار فلا يرام جنابنا ... ونذب عنه ذوائب الأبلاس

أعقرت ناقة جارنا وزعمت ... أن نبقىٰ بها بحماقة وبكاس

[الكامل المقطوع]

أَبِـجـارنـا تَـبـغـي كـلـيـبُ سفاهة ... فـاذهَـب بـهـا نَـجـلاء مـن جَـسّـاسِ

قـد رُمـتَ أَمـراً كُنت تضعُف دُونـه ... صَـعـبَ الـمَـراقـي زاهـيـاً في الـنـاسِ

فـسقـيـتَ كـأسـاً لـلـمـنِّـيـة مُـرَّةً ... فاشرب لَحيت[1] من الحقوف بكاسِ

واعـلـم بـأنّـا لا نُـسـلّـم جـارنـا ... فـعـل الـلِّـئـام بـه والأنـكـاسِ

ولـنـحـن أصـبر في الـمـواطـنِ والـلّـقـا ... في كل يـوم[2] كـريـهـةٍ[3] ومَـرَاسِ[4]

نحمي الـذّمـار[5] فـلا يُـرامُ جَنابُنا ... ونـذبّ فـيـه[6] ذوائـب الإبـلاس[7]

أَعَـقـرتَ نـاقـةَ جـارنـا وزعـمـت أَن ... تـبـغـىٰ بهـا بـحـمـاقـة ومَـكـاسِ[8]

وَسِـنـانُ رُمـحـي في الـلّـقـاء أُدِيـره ... بـيـدي أغـرّ مُـهَـذّب[9] نَـفّـاسِ

أَروتُـيـه[10] مـنّـك الـغـداة بطعنةٍ ... مـن بـعـدِ طـولِ تـجـهـمٍ وعَـبَـاسِ

وسنان رمحي كالشهاب أديره ... بيدي أغر مهذب قنعاس

أرويته منك الغداة بطعنة ... من بعد طول تجهم وعباس

(١) لحا الرجلُ لَحواً شتمه... وفي الحديث «نهيت عن ملاحاة الرجل» أي مقاولتهم ومخاصمتهم، هو من لَحيت الرجل ألحاه لحياً إذا لمته وعذلته. لسان العرب، مادة لحا .

(٢) في ب: في يوم كل .

(٣) في أ: حفيظة .

(٤) المَرَسُ والمراسُ: الممارسة وشدة العلاج... ومنه حديث وحشي في مقتل حمزة رضي الله عنه، فطلع علىٰ رجلٌ حذرٌ مَرِسٌ أي شديد مجرب للحروب. - لسان العرب، مادة مرس .

(٥) الذِّمارُ الحرم والأهل، والذِّمار الحوذة والذمار الحشم، والذمار الأنساب. لسان العرب، مادة زمر.

(٦) - أ .

(٧) أبلس الرجلُ قُطع به... والمُبلِسُ: الساكت من الحزن أو الخوف، والإبلاسُ الحيرة... قال أبو بكر: الإبلاسُ معناه في اللغة القنوط وقطع الرجاء. لسان العرب، مادة بلس .

(٨) المكسُ: الجباية... والمكسُ: دارهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية . لسان العرب، مادة مكس.

(٩) في أ: مذهب .

(١٠) في أ: أوريته .

قال ابن إسحاق: وانصرف جساس وابن عمه عمرو بن الحارث عن كليب، وتركاه مُجدلاً، فأقبل الرُّعاة، كلما نظروا كليباً علىٰ تلك الحالة هربوا منه، وكليب يشير إليهم ويستسقيهم بيده، فلم يسقه منهم أحد حتىٰ مات.

وفي ذلك يقول مهلهلٌ شعراً[١]:[٢]

[من الطويل]

فأبلغ عقالاً إنّ غاية دَاحسٍ ... تواتيكَ فاستأخر لها أو تقدَّمِ

كليبٌ لعمري كان أكبر[٣] ناصرٍ ... وأسير جُرمٍ مِنك ضرَّج بالدمِ

رمىٰ ضرع نابٍ فاستهلَّ[٤] بطعنةٍ ... كحاشِية البُردِّ اليماني المُسَهَّمِ

فقال لجساسَ أغثني بشربةٍ ... تمنُّ بها فضلاً علىَّ وأنعم[٥]

فقال تجاوزت الأحصَّ وماءه ... وبطنَ شبيبٍ وهو ذو مُتوِّسمِ

تُجيرُ علينا وائل في ذمامنا[٦] ... كأنَّك عمّا مَسّ أشياعنا عَمِي

ومن لم يدع ظلم امرئ وهو قادرٌ ... علىٰ ظلمهِ يوماً من الدهر يظلمِ[٧]

---

(١) - أ.

(٢) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٧ وجاءت هكذا:

فابلغ عقالا إن غاية داحس ... تسقيك فاستخر لها وتقدم

كليب لعمري كان أكبر ناصراً ... وأحزم حزم منك ضرج بالدم

رمىٰ ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليمان المسهم

فقال لجساس أغثني بشربة ... تطول بها منّاً علىَّ وأنعم

فقال تجاوزت الأخص وماؤه ... وبطن شبيب وهو ذا متوسم

تجير علينا وائل في زماننا ... كأنك عما منه أشياخ ناعم

ومن لا يدع ظلم امرئ وهو قادر ... علىٰ ظلمه يوماً من الدهر يظلم

(٣) في ب: أكثر.

(٤) في أ: فاستمر.

(٥) هذا البيت ناقص في النسخة (ب).

(٦) في أ: دمائنا.

(٧) هذا البيت ناقص من النسخة (أ).

وفيه يقول عمرو بن الأهتم[١]:[٢]

[من الطويل]

لحىٰ الله ساعٍ بالمظالم بيننا	ترىٰ كيف يُردي الظالمين[٣] ويقمعُ
سعىٰ ببنىٰ عبسٍ[٤] بظلمةٍ[٥] داحسٍ	علىٰ آل بكرٍ والرماح تُزعزعُ[٦]
ورهطُ كليبٍ قد جَزَاهم ببغيهم	غَدَاة كليب صَارَ وهو مُصَرعُ
يقول لجساسٍ اغثني بشربةٍ	فلم يسقه والحوضُ ملآن مترعُ[٧]
فقال تجاوزت الأخصَّ وماءه	وماء شبيب والغلاصم تكرعُ[٨]

(١) عمرو بن الاهتم: هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر، من بني تميم، أحد السادات والشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام، وسمىٰ أبوه سنان بالأهتم، لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بفوس فهتم أسنانه، وقيل هتمت أسنانه أثناء القتال في يوم الكلاب الثاني (أحد أيام العرب في الجاهلية) عاش عمرو في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وهو أحد الصحابة الشعراء المجيدين، قيل إنه وفد علىٰ الرسول ﷺ مع بني تميم في السنة ٩ هـ، وكان صغير وشارك في فتح بلاد فارس، وكان في جيش الحكم بن العاص، وتوفىٰ عمرو في خلافة معاوية سنة ٥٧هـ بعد أن عمر وشاخ.

انظر في ترجمته في : الأعلام، ٥/ ٧٣، ٧/ ٣٠٩ ، كما وردت له أبيات في نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٣٩٨ .

(٢) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ، ص٣٧ ولكنه نسبها إلي سحيم بن أثيل ووردت هكذا :

لحىٰ الله ساعٍ بالمظالم بيننا يرىٰ	كيف يردي الظالمين ويقمع
سعىٰ لبني عبس بلطمة داحس	علىٰ آل بكر والرماح تزعزع
ورهط كليب قد جزاهم ببغيهم	غداة كليب إذ ينوء ويصرع
يقول لجساس أغثني بشربة	فلم يسقه والحوض ملآن مترع
فقال تجاوزت الأخص وماؤه	وماء شبيب للعلاجيم مكرع

(٣) في ب: تُردي الظالمون .

(٤) في ب: لبني عمرو .

(٥) في ب: بظلمة .

(٦) في ب: ترعرعُ .

(٧) تَرِعَ الشيءُ بالكسر ترعاً، وهو ترِعٌ وتَرَعٌ امتلأ، وحوضٌ تَرَعٌ بالتحريك ومُتَرَعٌ أي مملوءة. لسان العرب، مادة ترع.

(٨) الكرعُ والكراعُ ماء السماء يكرع فيه . لسان العرب، مادة كرع.

وفي ذلك يقول عباس بن مرداس السُّلمي لرجل يسمي[١] كليبـاً، (وقد بغىٰ وتجاوز حده في الظلم)[٢]: [٣]

[من الكامل المقطوع]

أكـلـيـبُ مـالـك كـلّ يـومٍ ظـالـم والـظـلـمُ أنـكـد وجـهـه مـلـعـونُ

قـد كـان قـومـك يَحـسبـونك سيداً وأخـاك إنـك سيـد مـغـبـون[٤]

حَـاوِل لـقـومـك مـا أراد لـوائـلٍ يـوم الأخَـصّ سميّـك الـمـلعون

وأراك يـوشُـك أن تـكـون كمثلهِ في صـفـحـتيـك سـنـانـه الـمـسنـونِ

إنّ الـقـرابَـة قـد عـلـمـت مكـانـها إن كـان يـنـفـع عـنـدك الـتبـييـنُ

وإذا رجـعـت إلـىٰ نـسـائـك فـادَّهِـن إنّ الـمُـسـالـم رأسـه مـدهـونُ

وفي ذلك يقول أعشىٰ وائل[٥]:

[من الطويل]

نـحـن وَتـرنَـا تـغـلـبَ ابـنـةَ وائـلٍ بـقـتـل كـلـيـبٍ إذ بـغـىٰ وغـيّـلا

---

(١) في ب: كان يسمىٰ.

(٢) - أ.

(٣) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص٣٧ ولكنه نسبها للعبس بن مرداس وجاءت هكذا:

أكـلـيـب مـالـك كـل يـوم ظالمـاً والـظـلـم أنـكـد وجـهـه مـلـعـون

قـد كـان قـومـك يـحـسبـونـك سـيـداً وأخـال أنـك سيـد مغبون

حـاول بقـومـك مـا أراد بـوائـل يـوم الأخـص سميك المطعون

وأراد تـوشـك أن تـكـون كمثله في صـفـحـتيـك نـصـالـهـا مسنون

إن الـقـرابـة قـد عـلـمـت مكانها لـو كـان يـنـفـع عـنـدك التبيين

وإذا رجـعـت إلـىٰ نسائك فادهن إن الـمـسـالـم رأسـه مـدهـون

(٤) في أ: ملعون.

(٥) انظر: كتاب بكر وتغلب، ص ٣٨ ولكنها جاءت في أربعة أبيات، ووردت هكذا:

ونـحـن أبـرنـا تـغـلـب ابـنـة وائـل بـقـتـل كـلـيـب إذ بـغـىٰ وتـخـيـلا

قتلناه بـالـنـاب الـتـىٰ شـق ضرعها فـأصـبـح مـوطـىٰ الـحـمـاء مـذلـلا

نفيناهم عـن سـاحـة الـدار فابتغوا بتكريت مـا يـأتـون عنها تحولا

مع القرد والخنزير حتىٰ تبلدلوا بأسيافهم عـوداً حـديـداً ومنجلا

قتلناه بالنَّابِ[1] التي شقّ ضرعها فأصبح مطويّ الحِمي[2] مُذلّلا
مع القردِ والخنزير حتىٰ تبّدلوا بأسيافهم عوداً حديداً ومنجلاً

وفيه يقول: زيد بن عمرو بن خويلد بن الصعق[3]:

[من الطويل]

وألّا تدع قيسُ المحلة بيننَا تلاقي الذي[4] لاقىٰ كليب من الشعب
ستخبر قومي أنّني لست منهمُ وتزعم أنّا معشر من بني وهبِ

قال ابن إسحاق: وإن جساسًا لمّا قتل كُليبًا انصرف هو وابن عمه يركضان من الحمىٰ إلىٰ قومهما، وكان مرة بن ذهل - أبو جساس - في نادي قومه، فنظر إلىٰ جساس يركض وقد بدت ركبتاه، وكان فيهما بياض من أثر السرج، فقال مرة لمن كان[5] معه جالسا[6]: إن لهذا الفارس شأنًا، فإني لأظنه جساسًا، فإن يكن كذلك فقد جاءكم بالداهية العظيمة[7] التي تذل لها رقاب وائل، فقال جلساؤه: ومن أين عرفت ذلك، فقال أراه قد بدت ركبتاه، ولم يفعلها مُذ ركب الخيل، فلما انتهىٰ إليهم قال أبوه: ما وراءك يا جساس، قال: شر عظيم وا مصاب وائل، لقد طعنت اليوم طعنة (ترقص لها)[8] عجائز وائل ترقصًا، قال وما هي لأمك الويل، اقتلت كليبًا؟ قال إي والله، وأي قتلٍ،

(١) في أ: بالناق.

(٢) في ب: الحماء.

(٣) في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٨ وجاءت هكذا:

وألا تدع قيس المحلة بيننا تلاقي الذي لاقىٰ كليب من الشغب
يخبر قومي أننىٰ لست منهم ويزعم أنا معشر من بني وهب

(٤) في ب: كما.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) في ب: العظمىٰ.

(٨) - ب.

قال: إذ أسلمك وأهرق دمك في صلاح عشيرتك، لا ناقتي فيها ولا جملي، ولا أنا منك ولا أنت مني، أما والله لبئسما فعلت في قومك، فرقت جماعتها وألحفت حربها وقتلت سيدها وريسها في شارف من الإبل، والله لا تجتمع وائل بعدها أبداً[١].

ولتستحلنَّ بها سبايا[٢] وائل. قال له قومه لا تفعل هذا ولا تقله فتخذل ولدك، فأمسك مرةٌ عن الكلام، وغمس يده مع ولده في الحرب العوان[٣]

(واستعد لها جساس، وأنشأ يقول[٤])[٥]:

---

(١) – أ.

(٢) في ب: صبايا.

(٣) – أ.

(٤) ورد لهذه الأبيات ذكر في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وورد منها البيتان الأولان فقط وهما في كتاب الكامل هكذا:

تأهب عنك أهبة ذي امتناع ... فإن الأمر جلّ عن التلاحي

فإني قد جنيت عليك حرباً ... تغصُّ الشيخ بالماء القراح

ووردت الأبيات كاملة في عدة مواطن منها:

- أيام العرب في الجاهلية، ص ١٤٧ ، شعراء النصرانية، ص ٢٤٧ . ولكن هناك عدد من الاختلافات بين النسخ منها: إن القصيدة في المخطوطة جاءت في عشرة أبيات في حين جاءت في شعراء النصرانية في اثنىٰ عشر بيتاً، بينما وردت في أيام العرب في الجاهلية في ستة أبيات، والبيتان الرابع والخامس من شعراء النصرانية لم يردا في قصيدة المخطوطة ولا في القصيدة الواردة في أيام العرب في الجاهلية.

-وذكر صاحب الأغاني أن جساساً قال هذه الأبيات لأخيه نضلة بن مرة، وكان يقال له عضد الحمار، وهي ثلاثة أبيات ووردت هكذا:

وإني قد جنيت عليك حرباً ... تغص الشيخ بالماء القراح

مذكرة متىٰ ما يصح عنها ... فتىٰ نشبت بآخر غير صاح

تُنكِّلُ عن ذباب الغي قوماً ... وتدعو آخرين إلىٰ الصلاح

وكذلك وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص٣٨ مع زيادة بيتين هما :

تأهب عنك أهبة ذي كفاح ... فإن الأمر جل عن التلاح

فإني قد جنيت عليك حرباً ... يغص الشيخ بالماء القراح

(٥) وردت هذه الجملة في ب: هكذا: واستعد لها وعند ذلك أنشأ جساس يقول.

[من الوافر]

١-تـأهَّـب أنـت أُهـبَـة ذي كِـفـاحِ فـإنَّ الأمـر جـلّ عـن الـتّـلاحِـي
٢- فـإنّـي قـد جنيتُ عليك حربـاً تـغـصُّ الـشيـخَ بـالـماءِ الـقـراحِ[1]
٣- مُـذكّـرة متىٰ مـا تـصح مِنها تـبَـيـتُ لـهـا بـأخـرىٰ غـيـر صَـاحِ
٤- تَـعَـدّت تـغـلـبُ ظـلـمـاً علينا بـلا جُـرمٍ يُـعـدّ ولا جـنـاحِ
٥- سـوىٰ كـلـبٍ عـوىٰ في بطن قـاعِ لـيـمـنـع حـمـيـةَ الـقـاعِ الـمُـبـاحِ
٦- فـلـمـا أن أبـيـنـا[2] واستبنّا عُـقـاب الـحـيّ رافـعـة الـجـنـاحِ
٧- صـرفـتُ إلـيـه نَحساً يـوم سـوءٍ لـه كـأسٌ مـن الـمـوت الـذيـاحِ[3]
٨- تنكل دانـيـاتِ الـبغي قـومـاً[4] وتـدعـو آخـريـن إلـىٰ الـصـلاحِ
٩- ذريـنـي قـد طـربُـت وحـان منِّي طـرادُ الـخـيـلِ عـارضَـة الـرمَـاح
١٠- ومـا لـي هـمّـةٌ أرجـو أخـاهـا سـوىٰ الخطّي والـفَـرسِ الـوقـاحِ[5]

وقال أيضـاً مُرة في ذلك[6]:

[من الكامل المقطوع]

(١) القراح الماء الذي لا يخالطه ثُفْلٌ من سويق ولا غيره- لسان العرب، مادة قرح.

(٢) في أ: أتينا .

(٣) الذّوحُ السوق الشديد والسير العنيف. -تاج العروس، مادة ذيح .

(٤) في ب: يومـاً .

(٥) في ب: اللقاح .

ووقح الفرسُ وقاحةً وقيحةً والتوقيح أن يُوقَّح الحافر بشحمة تذاب حتىٰ إذا تشيطت الشحمة وذابت كوي بها موضع الحنا والأشاعر، واستوقح الفارس إذا صلب. - لسان العرب، مادة وقح.

(٦) انظر : كتاب بكر وتغلب ،ص٣٩ حيث وردت هكذا :

الـبـغـي فـيـه لـلـمـنـيـة هـادي والله لـلـبـاغـيـن بـالـمـرصـاد
والـبـغـي فـيه سـوء أفـعـال الفتىٰ ومـــراده في الـنـاس شـر مـراد
لـو كـان أقـصـر وائـل عـن ظلمنا لـم يمس مضطجعـاً بغير وساد
سـنـسـل أسـيـاف الـمـنـيـة بيننا فـعـل الـعـدا لـلـكـر والأعـداد
حـتـىٰ نـصـيـر إلـىٰ الـعـزيـز بـعـزة رمـح الـلـوىٰ ومـسـارح الأذواد

البغيُ فيه للمنّيةِ هادي | والله للباغين بالمرصادِ
لو كان أقصر[١] وائلٌ عن ظلمنا | لم يمس مُضطجعاً بغير وسادِ
والبغي فيه شرُّ أفعالِ الرَّدىٰ | ومُرادُهُ في الناسِ شر مُرَادِ
سَتُسلُّ أسياف المنّيةِ بيننا | فعل العدا للكرِّ والإعدادِ
حتىٰ تصير إلىٰ العزيزِ بعزّةٍ | رمح اللّوا ومشايخ[٢] الأجوادِ

قال محمد بن إسحاق: ثم قال مرة لبنيه وقومه: ارحلوا بنا عن مجاورة القوم، فظعنوا، وكان همام بن مرة أخو جساس[٣] ومهلهل بن ربيعة أخو كليب (متنادمين متصاحبين متحالفين لا يكتم أحدهما عن صاحبه شيئاً، وكانا)[٤] متنادمين علىٰ اللهو والقيان، وكانا قليلًا ما يغزوان، وكانت بكر تسمي مهلهلاً المُجدّع، فلما ظعن مُرة بأهله بعث إلىٰ ولده[٥] همام (أن يظعن ويلحق بأهله)[٦]، وبعث إليه مع الجارية بفرسه[٧]، فلما انتهت الجارية بالفرس إليهما وهما في جانب الحي معتزلان في خلوتهما، (فلما رأي همام الجارية والفرس)[٨] وثب إليهما وقال: ما دهاك، قالت: شر طويل قتل جساس كليباً، وقد ظعن أبوك وأخوتك وأمرني بالفرس إليك لتلحق بهم، فأخذ همام الفرس وربطه إلىٰ خيمته[٩] ورجع إلىٰ مهلهل، فقال مهلهل: ما شأن الجارية والفرس وما بالك متغيراً[١٠]، قال: اشرب ودع عنك الباطل، قال: وما ذاك، قال: إنها زعمت أنّ جساساً قتل كليباً، فضحك مهلهل وقال: است أخيك أضيق من ذلك، اشرب

(١) في أ: أقصدر

(٢) في أ: ومسامح .

(٣) - أ .

(٤) هذه الجملة ناقصة في النسخة (ب) .

(٥) - ب .

(٦) - ب .

(٧) وردت في ب : هكذا: بعث إلىٰ همام بفرسه مع الجاريه .

(٨) في ب: فبصر بها همام والفرس معها .

(٩) في ب: إلىٰ جانب الخيمة .

(١٠) - أ .

فاليوم خمر وغدا أمر، ثم أقبلا علىٰ شرابهما، فطفق مهلهل يشرب شرب الآمن، وهمام يشرب شرب الخائف، فلما سكر مهلهل ركب همام ولحق بأهله في اليمن، وفشا قتل كليب في الحي، وقامت عليه النوائح وخرجت العواتق من الحجال، وخمشت[١] عليه الوجوه، وشقت الجيوب، وعقرت الخيول، وفزع مهلهل بن ربيعة إلىٰ قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم، قال لقد فزعتم إلىٰ غير مفزع، تعقرون خيولكم حين احتجتم إليها غاية الحاجة، وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليه، ونهاهم عن ذلك فانتهوا، ورجع إلىٰ النساء فنهاهن، فقال علىٰ رسلكن، واستعددن للبكاء عيوناً[٢] فستبكين، رب قتيل في وائل إلىٰ آخر الدهر الآبد[٣]، فظن قومه أنه علىٰ وجه السكر، وكان لا يعرف بالجرأة في الحروب، (بل كان صاحب لهو ونساء، وكان أصبح أهل زمانه وجهاً وأفصحهم لساناً، وكان كليب قد كناه المغازي)[٤]، وكان يسميه زير نساء أي جليسهن، هذه إحدىٰ الروايتين.

وقيل إنّ قوم مهلهل بعد قتل كليب اجتمعوا وقالوا: عرفوا مهلهلا قتل أخيه كليبٍ[٥]، فإن هو بكىٰ وحزن فلا ترجوه، وإن تعزىٰ بشيء من الحرب فارجوه للحرب وقوموا معه فإنه سوف يبلغكم[٦] مرادكم ويأخذ بثأركم (من عدوكم)[٧]، فاجمعوا أن يندبوا إليه[٨] أُمامةُ بنت كليب، وكان يحبها حباً شديداً، فاستدعوها وهي بين نساء تغلب، وهي ابنة[٩] اثنتىٰ عشرة

---

(١) الخَمشُ: الخدش في الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد... والخموش الخدوش. لسان العرب، مادة خمش.

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) هذه الجملة ناقصة من النسخة (ب) .

(٥) - أ .

(٦) في ب: سيبلغكم .

(٧) - ب .

(٨) - أ .

(٩) في ب: بنت .

سنة فوطّئوا لها علىٰ نجيب، وقالوا[١]: يا سيدة العرب امضىٰ إلىٰ عمك وعرّفيه بخبر أبيك، واستنبطي[٢] لنا حديثاً، وانظري ماذا يرد عليك، واعلمينا عاجلًا، فمضت الجارية إلىٰ عمها وجعلت تحث البعير حتىٰ وافته وهو نائم في قبته سكران فدخلت عليه وأيقظته من رقدته، فانتبه (فزعاً مرعوباً)[٣] فنادىٰ هماماً فلم يجبه، ثم قالت يا عماه: انتبه من رقدتك وافق من سكرتك، فلما (نظر إليها)[٤] قال مرحباً بك[٥] وأهلًا وسهلًا، يا سيدة العرب[٦].

ما الذي جاء بك، وضمها إلىٰ صدره، فقالت يا عم أبي أبي، فأحس منها بالشرِّ، فقال يا بنية ما يصدقك في هذا القول إلا مازح أو سكران، فعند ذلك بكت بكاءً شديداً وطرحت رداءها علىٰ وجهها ثم تلهفت تلهفاً شديداً، وأنشأت تقول:

[من الوافر]

أتلهُو بالملاحِ[٧] وبالخمور ... ولا تدري بعاقبةِ الأمورِ
ولا تدري بأنّ كليباً أضحىٰ ... قتيلاً عند جساس الغدُورِ
فيا ويلاً لجسّاسٍ وعمروٍ ... لقد رَمَيا أخاك بعنقرير[٨]
وواعجباً لجساسٍ وعمروٍ ... لقد جَسَرا[٩] علىٰ أمر[١٠] كبيرِ[١١]

(١) في ب: وقال.

(٢) في ب: واستنبطيه.

(٣) في ب: مرعوباً فزعاً.

(٤) في ب: نظرها.

(٥) - ب.

(٦) - أ.

(٧) في ب: بالمعازف.

(٨) العُنقُرُ: البردي، وقيل أصله، وقيل كلّ أصل نباتٍ أبيض فهو عُنقُر... وقال أبو حنيفة العُنقُر أصل القصب والبردي ما دام أبيض مجتمعاً ولم يتلون بلون. لسان العرب، مادة عنقر.

(٩) في ب: جرأ.

(١٠) هذان البيتان (الثالث والرابع) فيهما تقديم وتأخير بين النسختين، فالبيت الثالث في النسخة (أ) فيا ويلًا لجساس وعمرو...، والبيت الثالث في النسخة (ب) فوا عجباً لجساس وعمرو.

(١١) في ب: نكير.

علىٰ نابِ البسوس سَرَاب أعني ... تسحُّ دماؤه كدمِ البعيرِ
فبادر نحوه فلقد ترامت ... إليه الآن شُجعان النَصَير
وعُقِّرت الخيولُ عليه جَهراً ... فكم مِن أجردٍ نهدٍ عقير
فبادر وانزعَنَّ الرمحَ منه ... فما أحدٍ عليه بالجسورِ
وسارع نحو قتل أخيك واعجل ... فإنّي ارتجيك غداً نصيري
وسر بالخيلِ تعلوهُا أسودٌ ... وخذ بالثّأر إنّك لي مجيرِ[١]

قال محمد بن إسحاق[٢] فلما سمع مهلهل قولها[٣] لم يُكذِّب خبراً[٤] وخنقته العَبرة ثم أجابها:

لو علمت أمامةُ أن شُقراً[٥] ... ستعلوها غداً أسدُ الزئيرِ
واحملها علىٰ أبيات بكرٍ ... وآخذُ[٦] بالترائب والنُّحور
وأشفي منهم قلباً جريحاً[٧] ... وتعلم أنّ قولي غير زورِ
ولستُ بغافلٍ عما دَعَتني ... إليه أو أزور فنا القُبور
ولم أعلم بقتلك يا كليب ... ولم تدرِي أمامةُ ما ضميرِي

ثم قال للجارية الحقي بأهلك، وكان ذلك اليوم أول يوم قال فيه الشعر، ثم خرج من قبته إلىٰ أبيات كليب، فنظر إلىٰ المُشهَّر وعليه الدم فدنىٰ إليه، وقطع سبيبه[٨] من حد الذنب وقلب سِرجه وسار إلىٰ الحمىٰ، فوجد بني تغلب قد قتلت انفسها وقد عقرت الخيل، فنزل

---

(١) في ب: إنك ذا مجيري .

(٢) - أ .

(٣) في ب: شعر أمامة .

(٤) - أ .

(٥) الأشقر من الدواب الأحمري، مُغرَة حمرة صافية يحمر منها السبيب والمعرفة والناصيه... والعرب تقول أكرم الخيل وذوات الخير منها شُقرُها. لسان العرب، مادة شقر.

(٦) في أ: وأخذاً .

(٧) في أ: قريحاً .

(٨) في ب: ذيله .

عن فرسه ودنىٰ من كليب فنزع الرمح من ظهره، وكان علىٰ وجهه فاقعده ومسح عن وجهه التراب[١] وقبّله، وأنشأ يقول:

[من الخفيف]

يا خَليليَّ أبكيا لكليبِ ... واندباهُ الظّلام ثم الصباحا[٢]

كيف صَبري وكيف أشربُ خَمراً ... وكليبٌ يُجاذب الأرماحا

فدع الشعر والمُجون علىٰ الخمرِ ... وهُزّ القَنا وسل الصِّفَاحا

يا كُليبُ الغداة إنّي كطير ... قَصّ منه الزمانُ ذاك الجناحا

وبنات الأعمام والخال يبكين ... ويذرين مَدمَعاً سِفاحا

لقتيل مضىٰ لعَمروٍ وجسا ... سِ يُحاكي جبينُهُ المصبَاحا

ويُنادي عمراً لشربةِ ماءٍ ... ظَنَّ فيها سلامةً وصَلاَحا

فاذهبا لا لقيتُما اليوم رُشداً ... لا سقىٰ اللهُ منكما الأروحا

سوف آتيكما[٣] بكلِّ شجاعٍ ... لا يخافُ الوغىٰ ويَهوىٰ الكفاحا[٤]

قال الراوي: ثم إنّ مهلهلاً طيب أنفس قومه وفسح لهم فتفرقوا، وقال لا تجعلوا[٥] لطلب ثأركم موعداً، ومضىٰ كل واحد منهم لشأنه، فلمَّا نظر مهلهل إلىٰ النسوان المخدرات وقد برزن يلطمن خدودهن ويخمشن وجوههن أحزنه ذلك، وتلهف تلهفاً عظيماً، ثم أخذ في جهاز أخيه كليب[٦] وواراه، وأوقد عند قبره[٧] ناراً عظيمة، ثم عقر عليه

---

(١) في أ: ومسح وجهه.

(٢) في ب: والإصباحا.

(٣) في ب: آتكم.

(٤) في أ: الصفاحَ.

(٥) في أ: تعجلوا.

(٦) - أ.

(٧) في ب: ناره.

مائة ناقة حمراء وأباح لحومها للفقراء، ثم ضرب علىٰ قبره بيتاً وأقسم ألا يقطع القرىٰ عن قبره ما دامت عين علىٰ الأرض[١] تطرف من بكر بن وائل.

وأنشأ يقول[٢] قصيدته التي يرثي بها أخاه كليباً .وهي التي جزم شعراء العرب جميعاً

---

(١) في ب: علىٰ الأرض عينٌ .

(٢) وردت هذه القصيدة في عدة كتب من كتب الأدب والأخبار، علىٰ اختلافات بين النسخ المختلفة نبينها فيما يلىٰ :
وردت في العقد الفريد، لابن عبدربه، ٢/ ٨٦، وجاءت في عشرة أبيات، البيت الأول منها يقابل البيت الثالث عشر من القصيدة الواردة في المخطوطة، وورد هكذا:

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها — إذ أنت خليتها فيمن نحليها

وجاء البيت الثاني مقابلاً للبيت الرابع عشر من المخطوطة والشطر الثانىٰ منه (تحت الشقائف إذا يعلوك سافيها) ثم جاء البيت الثالث مقابلاً للبيت التاسع عشر من القصيدة الواردة في المخطوطة، والشطر الثاني منه ورد هكذا: مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها، ثم جاء البيت الرابع مقابلاً للبيت العشرين. ثم زاد في العقد الفريد البيت الخامس ولم يرد في قصيدة المخطوطة وهو :

القائد الخيل تردىٰ في أعنتها — زهواً إذا الخيل لجت في تعاديها

ثم جاء البيت السادس مقابلاً للبيت الثالث والعشرين وورد هكذا:

من خيل تغلب ما تلقىٰ أسنتها — ألا وقد خضبوها من أعاديها

ثم زاد البيت السابع في العقد الفريد ولم يرد في قصيدة المخطوطة – ثم جاء البيت الثامن مقابلاً للبيت الرابع والعشرين من القصيدة الواردة في المخطوطة ورد هكذا:

ترىٰ الرماح بأيدينا فنوردها — بيضاً وتصدرها حمراً أعاليها

ثم زاد البيت التاسع في العقد الفريد ولم يرد في قصيدة المخطوطة:

ليت السماء علىٰ من تحتها وقعت — انشقت الأرض فانجابت بمن فيها

ثم جاء البيت العاشر مقابلاً للبيت الخامس والثلاثين من قصيدة المخطوطة

لا أصلح الله منّا من يصالحكم — ما لاحت الشمس في أعلىٰ مجاريها

كما وردت هذه الأبيات في نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥ / ٤٠٠ وجاءت في ستة أبيات هكذا:

نعىٰ النعاة كليباً فقلت لهم . — مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها
القائد الخيل تردىٰ في أعنتها — زهواً إذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تُلقىٰ أسنتها — إلا وقد خضبوها من أعاديها
يهزهزون من الخطىٰ مدمجة — كُمناً أنابيبها زرقاً عواليها
ترىٰ الرماح بأيدينا فتوردها — بيضاً وتصدرها حمراً أعاليها
لا أصلح الله يوماً من يصالحكم — ما لاحت الشمس في أعالي مجاريها

أنها[١] أحسن مراثيه في كليب[٢]:[٣]

[من البسيط]

الـــدارُ قـفـرٌ عـفـاهـا بـعـد سَاكِـنـهـا ... بـالـرِّيـح بعد ارتـحـال الـحـيِّ عافِيها

وغـالـهـا الـدّهـرُ إنّ الـدّهـرَ ذُو غيلٍ ... فـأصـبـحـت بـلـقـعـاً فـقـراً مغانيها

إلا رَواكِـد سُـفـعـاً[٤] بين ملتبدٍ[٥] ... مثل الحمامة مقصوصٌ[٦] خوافيها

دارٌ لمهضومةِ الكشحين[٧] خُرُعبة[٨] ... كالشمس حين بدا للعينِ[٩] باديها

تثنيٰ النّطاق بدِعصي[١٠] رملةٍ عقداً ... مـنـهـا بـرابـيـةٍ ريّـا روابِـيـهـا[١١]

سـودٌ غـدائـرهَـا حـمٌّ مَـلاعِـسُـهـا[١٢] ... دُعجٌ[١٣] نواظرها[١٤] سحرٌ مآقِيها[١٥]

(١) - أ .
(٢) - أ .
(٣) كما وردت هذه القصيدة أيضاً في كتاب بكر وتغلب ، ص٤٤ وقد اتفقت أبيات كثيرة منها مع ما ورد في هذه المخطوطة، مما يدل علىٰ أن الأصل الذي نقلا منه واحد .
(٤) في ب: سفع .والسُّفعُة والسَّفَعُ السواد والشحوب، وقيل نوع من السواد ليس بالكثير... ومنه قيل للأثافي سُفعٌ، وهي التي أوقد فيها النار لسان العرب، مادة سفع ، وهي في كتاب بكر وتغلب : شفعا
(٥) لَبَد الشيء بالأرض بالفتح يَلبُدُ لُبوداً تَلبّد بها أي لصق، وتلَبّد الطائر بالأرض أي جثم عليها. لسان العرب، مادة لبد.
(٦) في أ: مقصوصاً، وفي كتاب بكر وتغلب : منتوف .
(٧) الكَشحُ: ما بين الخاصرة إلىٰ الضلع الخلف، وهو من لدن السرة إلىٰ المتن .-لسان العرب، مادة كشح.
(٨) الخَرعَبةُ: الشابة الحسنةُ الجسيمة في قوامٍ كأنها الخرعوبة، وقيل هي الجسيمة اللحيمة... وقيل هي البيضاء . لسان العرب، مادة خرعب.
(٩) في كتاب بكر وتغلب : في الضوء .
(١٠) الدِّعصُ قُورٌ من الرمل مجتمع، والجمع أدعاصٌ ودِعصة وهو أقلّ من الحقفِ. لسان العرب، مادة دعص.
(١١) في كتاب بكر وتغلب: تثني النطاق بدعصي رملة ... هـدف هـار بـرابـيـة ريـا روابـيـهـا
(١٢) اللّعَسُ: سوادُ اللّثَة والشّفة، وقيل اللَّعَس واللُعسة سواد يعلو شفة المرأة البيضاء. لسان العرب، مادة لعس، وفي كتاب بكر وتغلب : مناعرها .
(١٣) الدَّعَجُ والدُّعجَة: السّواد وقيل شدة السواد، وقيل الدّعَجُ شدة سواد العين وشدة بياض بياضها. لسان العرب، مادة دعج.
(١٤) في أ: مناظرها .
(١٥) في كتاب بكر وتغلب: فلا يمل من النجوىٰ مناجيها.

كثبٌ حَقايبها زجٌّ[١] حواجِبُها — تفوحُ نكهتُها بالمسكِ من فيها
فَلَجٌ ضَوَاحِكُها بيضٌ نَواجِذُها[٢] — فلا يَملُّ من النَّجوىٰ مُنَاجِيها[٣]
جاءت بريح الخُزَامىٰ طفلة أُنفٌ — ومسكُ دارين بالأسحارِ تنشيها
لو أنّ نفسي تمنّت عندَ خلوتها[٤] — لم يَعدُ قلبي عن سَلمىٰ أمَانيها
حتىًّ متىٰ لا تزالُ النفسُ طامعة — تَرجُو نَوال خذولٍ لا يُواتِيها[٥]
خلِّ الدِّيارَ وإن أقوت[٦] معالمها — واسأل لعلّ مليكَ الأرضِ يُسقيها[٧]
كليبُ لا خير في الدّنيا ومن فيها[٨] — إن زلتَ[٩] عنها وَقِدماً كنتَ تحميها

(١) حاجب أزجُّ ومزجّجٌ وزجّجت المرأة حاجبها بالمِزَجِّ دققته وطولته وقيل أطالته. - لسان العرب، مادة زجج.

(٢) (٢) في كتاب بكر وتغلب : حمر نواكهها .

(٣) ٣) في كتاب بكر وتغلب : تجري حواركها بالمسك من فيها .

(٤) ٤) في كتاب بكر وتغلب : وهي خالية .

(٥) في كتاب بكر وتغلب:

حتىٰ متىٰ لا تزال الشمس طامعة — ترجو نوال قلوب لا تواتيها

(٦) أقوت الأرض وأقوت الدار إذا خلت من أهلها، والتشديد فعل من القواء وهي الأرض القفر الخالية. لسان العرب، مادة قوا.

(٧) الأبيات من ١٢ : ٢٠ من النص المحقق وردت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

خير الديار وإن أقوت معالمها — واسأل لعل مليك الناس يسقيها
بل هل تراضعنا يا صاح غادية — يحدو بها لبطاح الرمل باديها
جاءت بريح الحزامىٰ طلة أنق — وخمره أرج كالمسك زاكيها
هاجت له سرقت الغرا أو طرقت — في ليلة لم يكن عز يسريها
كليب لا خير في الدنيا ومن فيها — إذا أنت خليتها فيمن يخليها
كليب أي فتىٰ عز ومكرمة — تحت السفاء إذا يعلوك سافيها
نعىٰ النعاة كليب لي وقلت لهم — مادت بنا الأرض أو مرت رواسيها
ليت السماء علىٰ من تحتها وقعت — وجالت الأرض فانجابت بمن فيها
الحلم والجود كانا من طبائعه — ما كل آلائه يا قوم أحصيها

(٨) في ب: وساكنها .

(٩) في ب: غبت .

كـلـيـبٌ أيّ فـتـىٰ عـزٍ ومـكـرُمـةٍ — ولـلـسـقـاةِ فـغـيـث كـان يَسقـيـهـا
لا كـانت الـخـمرُ صـهـباءٌ وصـافـيـةٌ — لا كـان شـاربُـهـا لا كـان ساقيها
قـالـت أمـامـةُ يـا عـمّـاه أيـن أبـي — ولـسـت أعـلـم مـا لاقـىٰ مُـلاقـيـهـا
كـلـيـبٌ تـالله[1] لا أرضـىٰ لـسيّدنَا — حـتـىٰ أُبـيـدَ بـنـي بـكـرٍ وأُفـنـيـهـا
كـلـيـبٌ أوَّلُ قـرنٍ كـان يَـقـدُمـهـا — كـلـيـبٌ آخـرُ قـرنٍ كـان يحميها
نَـعَـىٰ الـنُّـعـاةُ كـلـيـبـاً[2] فقلت لهم — ماجَت بنا الأرضُ وارتجت رَواسِيها
الجزُم والحزمُ كانا من خلائِقه — مـا كـلُّ آلائِـه يـا قـوم أُحـصـيـهـا
أضحت منازلُ بالسّلانِ قد عَرفت — وقـائـعـاً[3] لكليبٍ في أقاصيها[4]
قـد كـان يصحبها شعـواء مُشعِلةً — تحت العجاجةِ معقوداً نواصيها
مـن آل تـغـلـب مـا تـلـقىٰ أسنَّتـهـا — إلا وقـد خـضـبـوهـا مـن أَعَـاديـهـا
تـروي الـرِّمـاح بـأيـديـهـا وتـوردُهـا — بِـيِـضـا وتُـصـدِرهـا حُـمـراً أعاليها
كليب يا فارس الهيجاء وحاميه — إن قلّ في الغلب يوم الروع صاليها
كـلـيـبُ كـنـت شَـهـابـاً يُـسـتـضـاء به — إذ الـخـطـوبُ[5] دهـت منها دواهيها

(١) في ب: تالله .

(٢) في ب: كليباً لي .

(٣) في ب: وقائعاً

(٤) الأبيات من البيت ٢١ حتىٰ نهاية القصيدة وردت في كتاب بكر وتغلب هكذا:

أضحت منازل بالسلان قد درست — تبكي كليب ولم تفزع أقاصيها
قد كان يصحبها شعواء مشعلة — تحت العجاجة معقود نواصيها
من خيل تغلب ما يلقىٰ أعنتها — إلا وقد خضبتها من أعاديها
إذا الكتائب أربت في عرائضهم — وشددوا الناس لم يصرف عوافيها
كليب أي فتىٰ زين ومكرمة — تقود خيلاً إل خيل تلاقيها
يكون أولها في حين كرتها — وأنت بالكر يوم الكر حاميها
علىٰ عناجيج تردي في أعنتها — زهواً إذا الخيل لجت في تعاديها
من كل أجرد ينفي اللبد صبوته — وكل جرداء كالمأوىٰ هاديها ...
لا أصلح الله منا من يصالحكم — حتىٰ يصالح ذيب المعز راعيها

(٥) في أ: الأمور .

تـكـونُ أولـهـم طـعنـاً إذا طعنوا ... وآخـر الـقـوم ضَربـاً حين تُصليها
يـا واهـبَ الـمـال في شهباء مجدبةٍ ... إذا الـنُفـوس تـغـشاهـا[1] غواشيها
يـا واهـبَ الـزّادِ لـلعـافيـن جفنتُه ... مـلء[2] الغبيط إذا حفّت نَوَاحيها
مُـهَـذّبٌ شـجـرت منـه مـنـاصـلـه ... يُـطـاولُ الـحـرب تـاراتٍ ويُدنيـهـا
إذا الـكـتـائـبُ دّبـت في عَـوارضـهـا ... وقـيـل مـن ذا مـن الأقـوام يُدنِيـهـا
يـذُبُّ عـن مَـجدنـا والـخـيـلُ عابَسة ... ويلحم الحرّبَ إن هاجت ضواريها
حتّىٰ تـكـسَّـر شـذراً في صُـدورهـم ... زرقُ الأَسـنَّـة أو تـروي صـواديـهـا[3]
كليبُ كنت[4] لنار الحرب تُضرِمها ... تـجـرُّ خـيـلاً إلـىٰ خـيـلٍ تُـلاقيـهـا
لا أصـلـح الله مِـنـا مـن يُصالحكم ... حتىٰ يُصـالـحَ ذئـب الـمَعـز راعيها
أو نشتفىٰ مـن قـتـلاكـم[5] بسيدنا ... تَـجرىٰ الـدِّمـاءُ كما تجري سواقِيها

قال فأجابه جساس يقول[6]:

[من البسيط]

أبـلـغ مـهـلـهـل عـن بـكـرٍ مغلغلة ... منتك نَـفـسُـك إذ عـنَّـت[7] أمانِيها

(١) في ب: تغشتها .

(٢) في أ: ملأ .

(٣) الصَّدىٰ: طائر يصيح في هامة المقتول إذا لم يُثأر به، وقيل هو طائر يخرج من رأسه إذا بلىٰ ويدعىٰ الهامة، وإنما كان يزعم ذلك أهل الجاهلية. لسان العرب، مادة صدىٰ.

(٤) في ب: قد كنت .

(٥) في أ: قتالاكم .

(٦) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ،ص ٤٦ وجاءت هكذا:

بـلـغ مـهـلـهـل عـن بـكـر مغلغلة ... منتك نفسك من غي أمانيها
تبكي كليباً وقد شالت نعامته ... حقاً وتضمر أشياء ترجيها
فاصبر لبكر فإن الحرب قد ... لقحت وعز نفسك ممن لا يواليها
فقد قتلنا كليباً لم نبال به ... بناب جار ودون القتل يكفيها
نحمي الذمار ونحمي كل أرملة ... حقاً وندفع عنها من يعاديها
والجار نومنه إن حل ساحتنا ... والعار تمنعه الأشراف واليها

(٧) في أ: منت .

تبكي كليباً وقد شالت نعامُته | حقا وتضمر شيئاً ليس تَأتِيها
لقد قتلنا كليباً حين جارتنا | بغى[١] عليها ودون القتل يكفيها
نحمي الذِّمارَ[٢] ونحمي كلَّ أرملةٍ | حقاً وندفعُ عنها من يُعادِيها
الجارُ نُؤمِنُه إن حلّ ساحتنا | وليس يُؤذي خليط قد ثوىٰ فِيها

ثم إن مهلهلاً قال لمن حوله وأيم الله[٣] لقد حدثني همامُ بهذه الحادِثة فما صدقتُه[٤] ولا ظننت أن هذا سيكون ولا مثل كليب يقتله[٥] جساس، ثم أنشأ يقول[٦]:

(من المتقارب)

أرىٰ النّفس بعدك من حُزنِها | إذا ما ذكرتَك قَد تَنفطر
نَهاري وليلي بها واحدٌ | أراقبُ صُبحي متىٰ ينفجر
أجوبُ إليك الفَلاَ والقِفار | وأصعد طوراً وقَد انحدِر

قال[٧]: فلما سمعت بنو تغلب هذه الأبيات وثبوا إلىٰ سيوفهم فاجتردوها[٨]، وهموا أن يقتلوا أنفسهم[٩] فنهاهم مهلهل عن ذلك[١٠]، وقال مهلًا لا تفعلوا، فنادت العرب يا أبا المجد مرنا بأمرك فنحن سائرون بين يديك (ومعولوّن بعد كليب سيدنا عليك)[١١]،

---

(١) في ب: جنىٰ.
(٢) الذِّمار: الحرم والأهل، والذمار الحوزه، والذمار الحشم، والذمار الأنساب. لسان العرب، مادة ذمر.
(٣) - أ.
(٤) في أ: صدقت.
(٥) في ب: يجترني عليه.
(٦) في أ: قال.
(٧) - ب.
(٨) في ب: فاخترطوها.
(٩) في ب: نفوسهم.
(١٠) - ب.
(١١) - أ.

فعند ذلك[١] أنشأ يقول:

[من الرجز]

ابُكوا كليباً واندبُوُه إنّه كان النُّهىٰ فيكم وكان المُرتَجىٰ
قد كان مِقداماً إذا تراكضت آسَادُ غَيلٍ يطردن بالقَنَا
ومن سيوف الهند في يومِ الوَغَىٰ يَنضُو حُساماً مثل جمرٍ يَلتظَىٰ
فابكوا كليباً ماجداً صعب الحِمَىٰ مُقّدماً عند الحروب في الوَغَىٰ
في ناقةٍ إذ سبقت وَيحكم فأقبلت ساعيةً[٢] نحو الحِمىٰ
إذ سَيَّبتها جارةٌ ملعونةٌ لاحطها ربُّ السَّما ولا كَلاَ
وُيلُك جساسٌ وعمروٌ فاذهبا بَلغتُما السُّؤل وغايات المُنَا
قَتَلتُما مُجيرها وتَاجَها وركنَها إن[٣] حادثُ الدَّهرِ سطا
ستعلمُ الأعرابُ ما أصنعهُ أو لا فتأتيني منيّاتُ القَضَا
لا خَير في الدُّنيا ولذاتها[٤] إن فارقت سماها[٥] بدرُ الدُّجىٰ

وأنشأ يقول أيضاً[٦]:

---

(١) – ب .

(٢) في ب: فاسرعت سائرة .

(٣) في أ: إذا .

(٤) في ب: لنتها .

(٥) في ب: سماؤها .

(٦) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٤٦ وجاءت هكذا:

إن تحت الأحجار حزماً وعزماً وقتيلاً من الأراقم كهلاً
قتلته ذهل فلست براض أو تبيد الحيين قيساً وذهلاً
ويطير الحريق منا شراراً فينال الشرار بكراً وعجلاً
قد قتلنا به ولا ثار فيه أو تعم السيوف شيبان قتلا
ذهب الصلح أو تردوا كليباً أو تحلوا على الحكومة حلا
ذهب الصلح أو تردوا كليباً أو أذيق القواة شيبان شكلا
ذهب الصلح أو تردوا كليباً أو تنال العداة صغراً وذلاً

(من الخفيف)

إنّ تحتَ الأحجارِ حَزماً وجزماً وقتيلاً من الأراقم كهلاً

قتلتهُ ذُهلٌ فلستُ براضٍ أن نبيدَ الحيَّينِ قَيساً وذُهلاً

ويطيرُ[1] الحريقُ مِنِّى شَرَاراً فينالُ الشرارُ بكراً وعِجلاً

وترىٰ الذُّلّ سَامِياً لأناسٍ لم يميلوا عن السّفَاهَةِ جَهلاً

إن قتلنا به[2] فلا ثأر فيهم أو تَعُمّ السُّيوف شيبانَ قَتلاً

ذهب الصلح أو يردوا كليباً أورثتني مصائب الملك جهلا[3]

ذَهَب الصّلُح أو يَرُدّوا كليباً شملتني مصائبُ[4] القوم شملا

ذهب الصّلُح أو يردُّوا كليباً أو يَمِيلوا عن الحلائل عَزلا[5]

أو أرىٰ القَتل قد تَقَاضىٰ رِجَالاً لم يميلوا عن السّفَاهةِ جَهلاً

إنّ تحتَ التراب[6] منك كليبٌ كرماً وافراً وحِلماً وعقلا

ذهب الصلح أو تردوا كليباً أو تذقوا السيوف ورداً ونهلاً

ذهب الصلح أو تردوا كليباً أورثتنىٰ مصيبة القوم خبلاً

ذهب الصلح أو تردوا كليباً أو تميلوا عن الحلائل عزلا

أو أرىٰ القتل قد تقاضىٰ رجالاً لم يميلوا عن السفاهة جهلا

إن تحت الأحجار والأرض منه لدفيناً علىٰ علاة وجلا

عز والله يا كليب علىٰ أن ترىٰ هامتي دهاناً وكحلا

كذلك وردت هذه الأبيات في شعراء النصرانية ١/ ١٦٧ أثناء ترجمته للمهلهل بن ربيعة، ولكنها وردت في اثنىٰ عشر بيتا قابلت الأبيات الأول والثاني والثالث والخامس والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر وزادت شعراء النصرانية أبيات لم ترد في قصيدة المخطوطة.

(١) في أ: ويطيق .

(٢) في أ: بهم .

(٣) هذا البيت ناقص من النسخة (أ) .

(٤) في أ: مصيبة .

(٥) في هذا البيت والذي قبله تقديم وتأخير بين النسختين .

(٦) في أ: الأحجار .

عَــزٌّ والله يــا كــلـيــبُ عـلـيـنـا أن تَــرَىٰ هـامـتـيٰ دهَــانــاً وكُـحـلا

قال: فلما فرغ من شعره وعظم علىٰ القوم مصابه[1] اجتمع إلىٰ مهلهل قومه، فقام من بينهم ضرغامة بن السلط[2] بن سلمه، فقال: يا أبا حزام إنَّ محدثك، واعلم أنك سُلبت ملكاً لا تجد به بدلاً، والعرب كلها عاتبة عليك في مجالسها، فاخلف ما قالوا فيك، وانظر من أنت، وابن من أنت، أما ربيعة ومضر وإياد[3] فقد[4] ساروا جميعاً تحت لواء أبيك وأخيك فخذ بالثأر وأخلص من العار، وجد في التشمير، ودع الغفلة والتقصير، فإنا شركاؤك في مصيبتك وقسماؤك في حادثتك، فادع بنا نجبك[5]، وكان مهلهل لا يركب فرساً[6] ولا عرفت له شجاعة، بل كان خامل الذكر مشهوراً بالخمر والغناء والملاهي وضرب الميسر والقداح وما شاكل ذلك، وكان أخوه كليب قد ناب عنه في جميع الأمور، وكان كليب لخمول أخيه ولهوه وشغله تعباناً[7]، فهم بقتله، فقال له ذات يوم سر معي إلىٰ الحمىٰ، فسار في إثره راجلًا وكليب قد أضمر قتله ناحية من الحمىٰ، فبينما هما يسيران إذا وطئ المهلهل حية عظيمة، فكشرت عليه ونفخت في وجهه (فمضىٰ علىٰ حاله)[8] ولم يلتفت لها فنظر كليب إليه[9]، فقال له: ما الذي وطأت؟ فقال: لا أدري إلا أني أظنها أرنباً أو ثعلباً، فعلم كليب جرأته[10] وأنه ثابت الجنان، فأمسك عن قتله، ورجع وهو يحادثه ويقول: أنت زير نساء، أي جليسهم،

(١) في أ: مصيبته .

(٢) في ب: الملط .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) في أ: نحب .

(٦) في ب: علىٰ فرسٍ .

(٧) - ب .

(٨) - ب .

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

وفي ذلك يقول مهلهل حين أدرك ثأر أخيه فتمنىٰ أن يراه أخوه كليب هل هو زير نساء كما ذكر أو غيره، فقال بيتاً مفرداً[١]:

[من الوافر]

ولو نُشِرَ المقابرُ عن كُلَيبٍ ... لينظُرَ بالذّنَائِبِ أيّ زيرِ

قال ابن إسحاق الكلبي[٢]: ويقال إن الجليلة[٣] ابنة مرة بن ذُهل بن شيبان زوجةُ كليب خرجت إلىٰ مأتم كليب وفيه أخواته وبنات عمه في نساء من أشراف تغلب، فلما رأينها حدثتهن[٤] أنفسهن بقتلها، وقلن لها اذهبي عن مأتمنا أذهب الله عينك، يا أخت قاتل كليب[٥] سيدنا، فسوف تكون عليك الدائرة يا صاحبة الخديعة، تالله ما قتل كليباً سواك، فلما سمعت الجليلة[٦] قولهن تغرغرت عيناها بالدموع، فعادت من عندهن واجمة الوجه تسحب أذيالها ساكبة دموعها، وإن الزهراء أخت كليب[٧] أنشأت تقول:

[من الرمل]

إن تكوني بأخي شامتةً ... فعسىٰ الأيامُ أن تعقب لي[٨]

فيزيلُ الدّهرُ منكم دولةً ... تُشفِ صدري[٩] من أخيك الأرذلِ

كيف لا ينخسف الأرض بِنا ... بعد فقدي لكمي بطل[١٠]

---

(١) - أ.

(٢) في ب: قال الكلبي، ولعله يقصد هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

(٣) في أ: الخليلة.

(٤) في أ: حدثن.

(٥) - ب.

(٦) في أ: الخليلة.

(٧) - ب.

(٨) - ب.

(٩) في ب: قلبي.

(١٠) هذا البيت ناقص من النسخة (ب).

عـلـمٌ نـدبٌ هُـمـامٌ بـاسـلٌ وجُـهـه مـثـل هـلالٍ[1] أكـمـل
فـارسُ الـنّـاسِ جميعـًا كلهم وعـلاهـم بـأبـيـه الأوّلِ
لـم يـزل يعلو ويـسـمـو[2] شرفًا في الـعُـلا فـوق الـسماك الأعـزَل
أقـتـلـتـم وائـلاً مـن بَـغـيِـكـم مـلـكـًا يُغني وإن لـم يُسـألِ[3]
فـاصبروا للحربِ أو لا تَصبروا قـد صَبَـرنـا صبر مـن لـم يَعجل
قـد أشـبَّـت تـغـلـب نـيـرانـهـا فاقربي يا بكرُ منّها[4] واصطلي

قال: وإن المهلهل أُخبر بالنسوان[5] وما شجر بينهن، وأنهن هممن أن يقتلن[6] الجليلة بنت مرة فغضب من فعلهن بها، وخشىٰ من ذلك لأنها كانت حاملاً لكليب، ورجىٰ أن يكون حملها[7] ولداً يخلف أخاه[8]، ولولا ذلك لكان هو الباطش بها لما بلغه من خديعة أخيه كليب[9]، وخشىٰ مهلهل أن تلحقها حميَّة الغضب فينسلب ولدها، فخاف من ذلك فوقف عندها[10] وخيَّرها في المقام عنده علىٰ الكرامة والإنعام والافتقاد والاهتمام بحالها، أو الرحيل إلىٰ أهلها، فاختارت الرحيل إلىٰ أهلها، فأذن لها في ذلك، وقال لها عجلي يا ابنة

(١) في ب: همام.
(٢) في ب: يسمو ويعلو.
(٣) في أ: أسأل.
(٤) في أ: منا.
(٥) في ب: وأخبر المهلهل بالنسوان.
(٦) في ب: بقتل.
(٧) في أ: يصيب.
(٨) في ب: أباه.
(٩) في ب: كليب أخيه.
(١٠) في ب: عليها.

مرة فمغفور لك ما كان، ولست ألومك علىٰ محبة قومك، فقربّت جِمالها لوقتها[١] ورفعت رحلها وأقبل عبيده يحملون أبياتها علىٰ إبلها، وارتفعت في هودجها، فحيئذ خرجت أخت كليب الصرّاء، فوقفت عليها وشتمتها، وقالت: هُجراً يا ابنة مرة يا خبيثة يا بنت الخبائث، اذهبي ووراي وجهك عنا[٢] غير محفوظة ولا سالمة، ولا مصحوبة بسلامة .

ثم إن سلمىٰ أخت كليب خرجت[٣] وأنشأت تقول:

[من الرمل]

أُخت جسّاس اللعين[٤] فارحلي ... عن فنانا اليومَ ثم اشتغِلي

أنتِ ألقيتِ وأغريت بنا ... ستري مِنا ضِرام الشُعل

كنُتِ بالأمس تُعزين أخي ... وتمنِّيه بما لم تفعل

وتقُولين أخي صهرك مَا ... مثله فيما أرىٰ بالمعتلي

وتَدعيه ولولا صهره ... كان جَسّاس رهين المَنزلِ

وأتاه وهو عنه غافلٌ ... فحسَاه طعنةَ في المقتل

لو يكن أصبح ذا من بالِهِ ... كان لاقاه بوجهٍ مُقبلِ

لم يكن نكساً ولا ذا مَيَلِ ... عند وقع البيضِ بالمستقبلِ

هربت بكرٌ وخلَّت دَارَها ... شُرَّداً مثل نعامٍ مُجفلِ[٥]

يا بني بكر[٦] هَلُمُّوا شمِّروا ... سوف نُفنيكم غداً بالمنصلِ

برجالٍ ليس منكم مثلهم ... من بني تغلب تحت القَسطَلِ

---

(١) في أ: لوفقتها .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) في أ: خليلي .

(٥) هذا البيت ناقص من النسخة أ .

(٦) في أ: هربت بكر، وهو صدر البيت السابق الناقص في (أ) : أىٰ أن هذان البيتان تداخلا في النسخة (أ) .

لـو قُـتـلـتـم[١] كُـلّـكـم قـاطـبـة لـم تـكـونـوا كـلّـكـم في مَـعـدلِ
يـا بـنـي بـكـرٍ أسـأتـم فِـعـلـكـم لا تـلـومـونـا[٢] إذا لـم نَـجـهـل
هـــذه أخُـــت لـكـم شـامـتـةٌ غـيـر هـذا كـان مـنّـهـا أَول
فـارحـلـي الآن سَـريـعـاً واصـرمـي حَـبـلـنـا عـنـد دُنُـوِّ الأجـلِ
اسـعـدُوني أخـواتي وانـدبـوا أسـداً كـان فـخـارَ الـمـحـفـلِ
انـدبـوا لـيـثـاً غـفـيـراً بـالـدّمـا يفحصُ الأرضَ صريعاً موجلِ[٣]
لـيـتـنـي مـا عـشـتُ يـومـاً واحـداً ولـمـا عـشـتُ بـعـيـن تُـهـمـلِ
فَـعَـل جـسّـاسُ وعـمـروٌ عَـجَـبـاً وقـبـيـحـاً لـيـتـه لـم يـفـعـلِ
يـا بـنـي تـغـلـب إلّا تـثـأروا فـالـعـبـوا بـالـعـهـنِ أو بـالـمـغـزلِ
فـاطـلـبـوا ثـأر مـلـيـكٍ بـاسـلٍ في لـظـاهَـا كـحـريـقٍ مُـشـعـلِ
مَـن تَـقـرّ الـخـيـلُ في الـروّعِ له أسـدٌ كـالأسـدِ الـمُـسـتـعـلِ
بـطـلٌ ضـرغـامـةٌ لـمّـا بـدا تـحـتـه الأشـقـر مـثـل الـتَّـنـفُـلِ
ولـقـد نُـغّـص عـيـشـي بـعـده فـفـؤادي بـهـمـومـي مُـمـتـلـىٰ
عـيـن فـابـكـي لـي كـلـيـبـاً وانـدُبـي لأخـي في الـنـاسِ زيـن الـمـحـفـلِ
لـيـت رُوحـي خـرجـت مـن بـعـده راحـة مـن بـعـدهـمِ مُـشـكـلِ
لا صَـفَـىٰ عَـيـشـي وقـد غـاب أخـي لـيـت رُوحـي خـرجـت مـن هـيـكـلي
يـا كـلـيـبٌ أنـت ذُخـري والـمـنـا كـنـت عِـزّي وردائـي[٤] الـمُـسَـبـلِ
مـا أظـنُّ الـدَّهـر يـأتي مـثـلـه فـارسُ الـحـرب ومُـردي الـبـطـلِ

---

(١) في ب: لو تكونوا .

(٢) في أ: تلومنا .

(٣) في ب: مرجل .

(٤) في أ: ورداه .

قال صاحب الخبر:

فاحتملت الجليلةُ سبتها[١] ولا عاتبتها علىٰ كلامها وضربت بالسياط بعيرها وأسبلت عبرتها، وقالت يا ابنة العم لا ألومُك علىٰ كلامك،ولكن لومي علىٰ الدهر[٢] الذي شتت شملنا وفرّق جمعنا وأثار حربنا وأمرّ عيشنا بعد حلاوته[٣]، وأجابت في شعرها[٤]

---

(١) في أ: سبها .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) وردت هذه القصيدة في عدة كتب من كتب الأخبار علىٰ اختلاف فيما بينها، ومن هذه الكتب: - نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٣/ ١٣٠ - الأغاني ٥/ ٦٧ - شعراء النصرانية ١/ ٢٥٢ - أيام العرب في الجاهلية ص ١٤٨ . وهي في نهاية الأرب تقع في ١٦ بيتاً أولها:

يـا ابـنـة الأقــوام إن لـمـت فلا تـعـجـلـي بـالـلـوم حـتـىٰ تسألي

وفي الأغاني تقع في ستة عشر بيتا أيضاً أولها:

يـا ابـنـة الأقــوام إن شـئـت فلا

تـعـجـلـي بـالـلـوم حـتـىٰ تسألي

وفي شعراء النصرانية تقع أيضا في ستة عشر بيتاً، ولعل صاحب شعراء النصرانية أخذها من نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري.

وأيضاً في أيام العرب في الجاهلية تقع في ستة عشر بيتاً وهي مأخوذة من الأغاني، وجاءت هذه القصيدة في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، في باب المراثي والنوادب هكذا:

يـا ابـنـة الأقــوام إن لـمـت فلا تـعـجـلـي بـالـلـوم حـتـىٰ تـسـألـي

فــإذا أنــت تـبـيـنـت الــذي يـوجـب الـلـوم فـلـومـي واعـذلـي

إن تكن أخـت امـرئ ليمت علىٰ جـــزع مـنـهـا عـلـيـه فـافـعـلـي

جـلّ عـنـدي فـعـل جـسـاس فيا حسرتا عـمـا انـجـلـت أو تنجلي

فـعـل جـسـاس عـلـىٰ ظـنـا بـه قـاطـع ظـهـري ومـــدنِ أجـلـي

لـو بـعـيـن فـقـئـت عـيـن سـوىٰ أخـتـهـا وأنـفـقـأت لـم أحـفـل

تـحـمـل الـعـيـن قـذىٰ الـعـيـن كما تـحـمـل الأم أذىٰ مـا تـفـتـلـي

إنـــنـــي قـــاتـــلـــة مـقـتـولـه فـلـعـل الله أن يـرتــاح لـي

يـا قـتـيـلاً قـــوّض الـدهـر بـه سـقـف بـيـتـي جـمـيـعـاً مـن عل

ورمــــاني فـقـده مــن كـثـب رمـىٰ الـمـصـمـىٰ بـه المستأصل

هـدم الـبـيـت الـذي استحدثته ويـــدا في هـــدم بـيـتـي الأول

حيث تقول[١]

(من الرمل)

يـا ابنـة العـمِّ إذا قُلـت فلا تَعجلي بالـلّومِ حتىٰ تَسألي

فـإذا أنـتِ تبيّنتِ الّـذي عندَها اللوم[٢] فلومِي وأعذلي

لـعلَّ جَسـاس الـذي جـاء به قـاطعٌ ظَهري ومُـدني أَجَلـي

جـلَّ عِنـدي فعل جسّـاس بنا غُـمّـة لـلدّهـر ليست تنجلي

وَرَمـاني قـتـلـه سيِّـدنـا رَميـة المُستثبتِ المتأصلِ

إن تكن أخت امرئ ليمت علىٰ سَفَهـاتٍ لأخيهـا فافعلي

أو لعيـنٍ ذرفـت بيـن المـلاَ بـدل أُخـرىٰ سواهـا فاسألي

يـا قـتيلاً هَـدَم الـدّهـرُ بـهِ سَقفَ بيتي (جميعًا من علِ)[٣]

وبـنـات الـدَّهـر قـد نفـذنها طلبوا شَتمي ويبغوا[٤] حلَلِي

مـا لـهـم مـن حجـةٍ معروفةٍ لـو ترىٰ الحقَّ لأضحىٰ مُنجلي

يـا نسـائي دونكـم اليـوم قد خصني الدهر برزءٍ معضل

مسنـي فقـد كـليـب بلظىٰ من ورائـي ولظىٰ مستقبلي

ليس من يبكي ليومين كمن إنمـا يبكي ليـوم ينجلي

درك التـأر شـافيـه وفي دركـي ثـاري ثكـل المثكـل

ليتـه كـان دمـي فـاحتلبوا درراً منه دمـاً من أكحلي

هكذا وردت القصيدة عند شهاب الدين النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، وهي تقع في ستة عشر بيتًا، في حين أنها تقع في المخطوطة في واحد وثلاثين بيتًا، بالإضافة إلىٰ أنها تضمنت أبيات ليست في القصيدة الواردة في المخطوطة، فلعلها اختلطت بقصائد أخرىٰ وردت في هذه السيرة، منها قصيدة سلمىٰ أخت كليب التي مطلعها: أخت جساس جليلي فارحلي ... عن فنانا اليوم ثم اشتغلي . كذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص٤١ ولكنها جاءت في عشرة أبيات فقط

(١) في ب: ثم أجابت شعر أخت كليب .

(٢) – أ .

(٣) في ب: وأوهي حللي .

(٤) في ب: وراموا .

هـدم الـدهـر بـنـاءً شـاء لي   بيد صالت وأعصر منزلي[١]

هـدم البيت الـذي استجدتُته   وبـدا في هَـدم بيتـي الأولِ

كـان لـلـدّهـرِ يـدا أسطـو بها   قـطـعـت مـن قـواهـا شـلـلي

يـا نـسـاء الـحي سلمىٰ تـدَّعي   بـاطـلاً في قـولـهـا والـعـذل[٢]

يـا نـسـاءَ الـحـيِّ تـالله لقـد   خصّني الـدّهـرُ بـداءٍ مُعضـلِ

يـا كليبُ كنت جَـاهِـي ولَـقـد   هـدَّ جـسّـاس ولا قُـوة لي

وشَـجَـاني ودَهَـاني فَـقـده   لـم يكن مـا قَـد جَرىٰ من أملي

نـالـنـي مـنـه كـلـيـبٌ بشجىً   قـد مضىٰ لي وشجىٰ لي مُقبلِ

ليت من يبكيه[٣] يومـاً واحـداً   مثل باكي[٤] الـدَّهـر حتىٰ تنجل

أسـعـدوني لا تـمَّـلـون الـبُـكـا   إن في الأحـشـاءِ نـاراً تصطلي

انـدبـوا عـضـبـاً[٥] حُسَامـاً قاطعاً   وهــلالاً حــلَّ بـنـيـة غـافـل

انـدبـوا نـدبـاً كـثـيراً وانـظـروا   بـسـطـة تـعـجـز عـنـهـا حيـلي

فـلـقـد حـمـلـتُ مـا لـو بعضه   حـمـلـت أجـبـالـنـا[٦] لـم تحملِ

يـا قـتـيـلاً وعـفـيـراً خـدُّه   يـا هـلالاً نُـوره لـم يفل

وبـنـاتُ الـعـمِّ والأهـلُ معـاً   قد رفعَّن اللبس من بعد الحُلي

اسـلـبـُوا رُوحـي وعَـقـلي بعده   فـهـمـومـي بـعـده لا تَـنـجَـلـي

طَـودُ[٧] عـزٍّ وهـمـام في الـوَغىٰ   دافـعُ الأقـران وسـط الـقَسطَلِ

---

(١) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .

(٢) - أ .

(٣) في ب: مبكيه .

(٤) في أ: ما بي .

(٥) العضبُ السيف القاطع، وسيف عضبٌ قاطع. لسان العرب، مادة عضب.

(٦) في أ: أجمالنا .

(٧) الطود الجبل العظيم... والجمع أطواد. لسان العرب، مادة طود.

يـا قـتـيـلاً قـتـلـهُ جـرَّعـنـي عـنـد فـقـديـه نـقـيـعَ الـحَـنـظـلِ
صـرتُ في لـجـةِ بـحـرٍ زاخـرٍ صَـاعـداً طـوراً وطـوراً أنـزلِ
سـيِّـدي أبـكـيـك دهـري أبَـداً فـلـقـد لـقـيـت أمـراً مُـهـولِ
لـيـتـنـي لا عـشـت يـومـاً بـعـده لـيـتـنـي قـرب مـنـىٰ أجـلـي
إنّـنـي قـاتـلـةٌ مـقـتـولـةٌ فـعـسىٰ الأيـامُ أن تـعـقـب لـي
مـن يُـبـلِّـغـني الـحِـمىٰ مـن بَـعـده مـن يُـبـلـغـنـي رفـيـعَ الـمـنـزلِ

قال صاحب الحديث:

فأبكت الجليلةُ بشعرها جميع رجال الحيِّ ونسائه فبين عاذر ومصدق لقولها.

قال: وإن الجليلة[١] احتملت إلىٰ أهلها بجميع ما تملكه من طارف وتليد[٢] وخدم وعبيد وكل ما يغدو عليها ويروح، ولم يؤخذ معها عقال بعير[٣] إلا ما كان من خيل وسلاح وعشار وبكار، فلما حصلت في بعض الطريق أنشأت تقول:

[من البسيط]

يا عينُ فابك فإنّ الشرَّ قد لاَحَا وارسلي دَمعك المخزون سفَاحا
هذا كليبٌ علىٰ الرمضاءِ منجدلٌ بين الخزامي[٤] تملأ اليوم أرماحا
والتَّغلبيون قد قامُوا لنصرتِه وأنتمُ وجلالُ الله أوقَاحا
قد كان تاجًا عليها في مَحَافِلها وكان ليثُ وَغَىٰ للقرن طرَّاحا

---

(١) في أ: الخليلة.

(٢) التالد المال القديم الأصلي الذي ولد عندك وهو نقيض الطارف. - لسان العرب، مادة تلد.

(٣) - أ.

(٤) الخِزامُ جمع خزامةٍ وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي منخري البعير... وإبل خَزمىٰ مُخَزَّمة... أي مشدودة الأنوف بالخِزامِة .-لسان العرب، مادة خزم.

قال الراوي[١]: وسارت الجليلة[٢] حتىٰ أشرفت علىٰ أبيها وقومها فعرفوا حمولها، وكان مُرة بن ذهل واقفاً بإزاء الحيّ، وقربه[٣] من أكابر قومه يشتورون وينظرون ما يصنعون، فلما نظرها[٤] أبوها حَرّف رأس[٥] فرسه إليها، وانحدرت[٦] من ظهر بعيرها تسحب أذيالها وتسيل دمعها، وحرقتها بادية مُسفرة عن وجهها مختلاً[٧] عقلها، ناشرة شعرها، فقال: ما وراءك يا بنية، قالت - وقد أبدت محاسنها - لا حملت الأرض شجاعاً بعد كليب، ولا فرح قلب بعدك يا كليب بفرح[٨]، قال: بنية أخبريني بما فعلت بنو تغلب، فقالت: والله يا بني بكر بن وائل لو قدرت اليوم علىٰ أخي جساس لقتلته، فلقد كان كليب سيداً وتاجاً وعضداً[٩]، ولكن لا قدرة لي علىٰ ممارسة الحروب، ولكن ستأتيكم عتاق الخيل تحمل أساد غيل تأخذ منكم الثأر وتحلُّ بكم البوار، فعجب أبوها من قولها، ثم قال أبوها[١٠]: يا جليلة[١١] ترضين أن تسلمي أباك وأخاك إلىٰ من يقتلهما في بعلك فتفقدين الكل معاً، قالت نعم إي والله (فقد رفع بعلي منارك وحمىٰ ديارك وعضد أنفارك وأذل لك الملوك وأزال عنك الذل والشكوك وبه صرت عزيز القبائل ورفيع المنازل... قال فعجب أبوها من قولها)[١٢].

---

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في ب: وسربه.

(٤) في ب: نظر.

(٥) في ب: عنان.

(٦) في ب: ونزلت.

(٧) في أ: مخبلًا.

(٨) - أ.

(٩) في ب: سيداً عضداً وتاجاً.

(١٠) - أ.

(١١) في أ: خليلة.

(١٢) هذه الفقرة زائدة في النسخة ب، وبها كلام مطموس.

فقال: أقصري عن هذا الكلام فإنا سنخاطبهم ونحمل الدية إليهم ونطفئ نار الفتنة[١]، قالت: يا شيخ أمجنون أنت[٢]؟ أتطمع أن بني[٣] تغلب تأخذ منك الدية وتبيع دم كليب سيدها[٤]، هذا والله ما لا يكون أبداً، ثم لطمت خدّها الصّقيل[٥]، وأعلنت[٦] البكاء والعويل[٧]، فقال لها أبوها: يا جليلة وما الذي[٨] هم عليه وما هم صائرون إليه[٩]، قالت: علىٰ حرب الأبد (ونحول الجسد)[١٠] وتحرق[١١] الكبد، ورزية يقطع فيها الخليل خليله، وقتلك وقتل أخىٰ جسّاس[١٢] عما قليل بلا حيلة[١٣]، فيا لها من ذنوب تفطّرت منها[١٤] الأكباد (واصطلت نارها الأجساد، وشمتت بها الحساد)[١٥]

ألا إن الحرب قد كشرت (لكم عن)[١٦] أنيابها، قال يا بنية يُطفئ[١٧] ذلك بكرم الصفح

(١) - أ .

(٢) في ب: قالت يا شيخ دع عنك هذا الشئون، فوالله إنك لمجنون .

(٣) - أ .

(٤) وردت هذه العبارة في (ب) : هكذا: اتطمع أن بني تغلب يداخلها الريب، وتبيع منك دم كليب، وتبدل الجولة لطلب ثأر سيدها بالسكون .

(٥) - أ .

(٦) في ب: وأبدت .

(٧) في أ: بكاءها .

(٨) - ب .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

(١١) في ب: وتمزيق .

(١٢) - أ .

(١٣) - أ .

(١٤) في أ: عندهار

(١٥) - أ .

(١٦) - ب وهناك زيادة في النسخة (ب) بعد كلمة أنيابها إلا أنها غير مقروءة بسبب الطمس .

(١٧) في ب: تصفىٰ .

وقبول الدية وإلا قصدُونا بالقتال، وشفار الظبا والنبال[١] تثير كل كهلٍ وفتىً لا ينتظر الغد ولامتي[٢].

قالت : يا أبا همام (أغرك ما تقول تالله)[٣] إنك مخذول مغرور[٤]، أتطمع أن تهب لك تغلب ربها بالصفح وتمنعك صفوها،[٥] تأمل بعد قتل سيدها[٦] عفوها، (أمثل كليب تقبل فيه الديات هيهات لقد أخطأت ليتك لحقته)[٧] هيهات هيهات[٨] أبعد أن ضُرِّج كليب (سيد العرب وحسامها وسنانها بدمه)[٩]وعظمت الرزية بعدمه)[١٠] فقال لها أبوها[١١]: اذهبي إلىٰ بيتك واسبلي الحجاب[١٢] وصمّي عن العتب[١٣] سيكون الذي يقضي، فانتحبت وسترت وجهها وتلهفت[١٤]، وأنشأت تقول:

[من الطويل]

إذا الخيلُ ثارت بعد صلحٍ قدورُها وَخوّف ابنا وائل من مثيرها[١٥]

---

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) في ب: إنك لمغرور مخذول .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) - أ .

(٨) في ب: هيهات أبعد أن...

(٩) في أ: ... بدمه ملك العرب وحسامها .

(١٠) - أ .

(١١) - أ .

(١٢) - أ .

(١٣) في ب: اللوم .

(١٤) - ب .

(١٥) في أ: من يثيرها .

تقطّعت[١] الأرحامُ منهم وبُدِّلت ضغائن حقدٍ بعد وُدٍّ صُدورها
تبّددَ شمل الحيِّ بعد اجتماعِهِ وعاورنا[٢] من بعد هَتك سُتُورها
وإنَّ حريق النار يُبدي شرارَها فيقدح في كلِّ البلادِ سَعيرُها
لحىٰ[٣] الله قوماً أرسلوا الحرب بيننَا وإن حضروا لا شكَّ كانوا حُرُورها[٤]
تبّدلت الحيّان خوفاً بأمنهم[٥] وهاجت بأمواجِ الحروب بِحورها
بني[٦] وائل اطفوا الحروب[٧] لتسلموا ولا تُهلكوا واستنفِرُوا من سِعيرها
وقُودوا وداروا ما استطعتم ودافِعُوا عسىٰ يَنجِلي عنكم ظلامُ سُتُورها

فقال لها أبوها : مهلاً يا بُنية ، لا يروعك ذلك ثم أجابها:

[من المتقارب]

فإنّا سنكفيك يوم اللّقَا إذا شبَّت الحربُ نِيرانَها
بفتيانِ صدقٍ إذا قاتلوا[٨] يَردُّوا الرِّماح بأشْطانِها[٩]
إذا هاجتْ الحربُ هِجنَا لها[١٠] بضربٍ يُصَرِّعُ أقرانها
تعادي[١١] بِنا مخطفاتٍ لنا يروق الورىٰ حُسنُ ألوانها

(١) في ب: تبدلت .
(٢) في ب: وعاود ربا .
(٣) لحاه الله لحياً أي قبحه ولعنه... قشره وأهلكه. لسان العرب، مادة لحا.
(٤) في أ: جذورها .
(٥) في ب: بأمنها .
(٦) في ب: بنو .
(٧) في أ: الحرب .
(٨) في ب: قابلوا .
(٩) رمح شطون: طويل أعوج. -لسان العرب، مادة شطن.
(١٠) في أ: له
(١١) في أ: تغار .

ولا يجزعون ولا يَهرَبُون إذا أبدت[١] الحَرْبُ بنابها

قال: ثم ردَّ رأس فرسه إلىٰ قومه وهم واقفون ينظرون ذلك، فكتمهم كثيراً مما أخبرته ابنته، واحتمل الامتعاض دونهم.

قال الراوي[٢]: وإنّ المهلهل بعد قتل أخيه جعل يندبه ويطلب بثاره، حتىٰ إنه لم يطلب أحد بدم[٣] مثل طلب المهلهل بدم أخيه[٤] حتىٰ هلكت ربيعة كلها، وكان مشوماً علىٰ القاتل والمقتول، فابغضت[٥] العرب بعضها بعضاً. ثم إن المهلهل سأل عن آل بكر فذكر أنهم ساروا ظاعنين[٦] لوقتهم وساعتهم فتأسف وتحسر[٧] وأنشأ يقول[٨]:

[من البسيط]

غداً الخليطان إنْ[٩] جَدّ الخليطان عنّا بأحداجِ[١٠] أجمالٍ وأظعانِ

إذا استقلوا بحاديهم وقد سَلكُوا[١١] صَعداً ترىٰ أنَّهم نَخلٌ بِبستانِ

وفي الحُمولِ علىٰ أحْداجِهم قمرٌ بَدرٌ يُكفكِفُ دمعاً غير بُهتانِ[١٢]

---

(١) في أ: بدت .

(٢) – أ .

(٣) في ب: كما .

(٤) في ب: كليب .

(٥) في ب: فاتعب .

(٦) – أ .

(٧) في ب: تأسفاً شديداً .

(٨) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٤٧ وجاءت في تسعة وعشرين بيتاً.

(٩) في ب: إذ .

(١٠) الحِدجُ الحملُ والحِدجُ من مراكب النساء يشبه المحفّة – والجمع أحداج وحدوج. لسان العرب ، مادة حدج.

(١١) في كتاب بكر وتغلب : إذا استبان لهم رأي وقد سكنوا

(١٢) في أ: هتان ، وجاء هذا البيت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

وفي الحدوج وفي أحداجهم غرر زهر يكنفها للصيف ريحان

وذاكَ مِـن زمـنٍ أنّـي لـه قبلٌ ... أهـلُ القـرابـةِ من أمـنٍ وإحسـانِ

وكيفَ لي منهم يومَ النزالِ[1] لنا ... وهُـم[2] يَقتُلنا ظلماً وعـدوانِ[3]

سبينَنَا بحديثٍ[4] غيرِ منتهرٍ ... كالدّرِ في النَّظمِ مَقصولاً[5] بعقيانِ

لَولا الّذي غالني ما زلتُ مُنتعماً ... وصلِ الغواني ما لاح الجديدان[6]

لكنَّ قتلَ كليبٍ قد تَعلقّني ... حربٌ مشابٌ[7] بأوتارٍ وأضغانِ[8]

أَشهىٰ إلينا من الماء القراحِ علىٰ ... محضٍ يصفقهُ كفُ لصدَّانِ

من كلِّ مشهدةٍ في يوم مجمعةٍ ... أمرٌ رشيدٌ وديـنٌ ليس بالواني

كليبُ قَتلك أنساني النِّساءَ وعن ... شُربُ المدَامِةِ والخلان أنساني

---

(١) في ب: النزول .

(٢) في ب: وهنَّ .

(٣) في ب: بعدوان .

(٤) في ب: بعيون .

(٥) القصلُ القطعُ وقيل القصلُ قطع الشيء من وسطه أو أسفل من ذلك. - لسان العرب، مادة قصل.

(٦) الأبيات من البيت السابع حتىٰ البيت العشرين وردن في كتاب بكر وتغلب هكذا :

لولا الذي غالني ما زلت متنعماً ... وصل الغواني ما لاح الجديدان

لكن قتل كليب قد تعلقني ... حرب تشيب بأوتار وأظعان

من كان مشهده في يوم مجمعة ... أمر رشيد وأمر ليس بالدان

كليب قتلك أنسان النسا وقد ... شرب المدامة والندمان أنسان

كليب يا فارس الهيجا إذا لقحت ... حرب عوان لها ضرس ونابان

كليب يا فارس الهيجا إذا برزت ... تحت العجاجة أقران لأقران

وقيل من لنزول الخيل واختلجت ... بين النفوس فطاطا كل نيان

وجالت الخيل من طعن القنا سرباً ... يلحظن بالطعن طعن المفرد العاني

قد كنت تفرج غماها بذي خصل ... ضافي السبيب شديد الوثب سريان

عار نواهقه نهد مراكله كأن ... فيها شبيهات من الجان

ذي غرة مثل قرن الشمس طالعة ... محجل سابق للغير طهران

(٧) - أ .

(٨) في أ: وإطعان .

كليبُ ما أَنسَ من شيءٍ فلسُت علىٰ — طُول الزَّمانِ[١] بناسٍ ما جَنَىٰ الجَانِي

حتىٰ أُتمَّم شيباناً وإخوتها — حرباً وأقضي من الحيّين أدياني

بالقتل مُصطلِماً[٢] للحيِّ مهتضماً[٣] — تَعلو عليهم مَنَاياهم كنيرانِ[٤]

كليبٌ يا فارس الهيجا إذا لَقَحت — تحت العَجاجَةِ[٥] أقرانٌ لأقرانِ

وقلّ منّهم شديدُ الباسِ واختلجت — ثمُّ النّفوسِ وولىٰ العاجز الوَاني

وجالت الخيلُ من طَعن القَنَا سرباً — يلحظّن بالطرفِ لحظ المفردِ العَانِي

قد كنت تُفرّج[٦] غماها بذِي حجلِ — صَافي الشبيب[٧] شديد الوثبِ سِرجاني

عارٍ نواهقُه[٨] نهد مراكلُه[٩] — كأنَّ فيه شبيهاتٍ من الجانِ

ذَي غُرّةٍ مثل قرن الشمس طالعة — مُحَجل ضائق الضلعين طيّان[١٠]

مستسلم وعقابُ الموت خافقة — تهوىٰ عليه ودَار الخائفِ الوَاني

---

(١) في كتاب بكر وتغلب: ريب الزمان .

(٢) اصطلم القوم أبيدو، والاصطلام إذا أُبيد قوم من اصلهم قيل اصطلموا. لسان العرب، مادة صلم.

(٣) في ب: منهضماً .

(٤) في كتاب بكر وتغلب :
بالقتل مصطلماً للحرب مضطهداً تعلو عليهم مناياهم كنيران .

(٥) العجاج الغبار، قيل هو من الغبار ما ثَوّرته الريح واحدته عجاجة وفعله التعجيج.
- لسان العرب، مادة عجج.

(٦) في أ: تفرد .

(٧) في أ: الششيث .

(٨) النواهق: عظمان شاخصان يندران من ذي الحافر في مجرىٰ الدمع يخرج منهما... وقيل نواهق الدابة عروق اكتنفت خياشميها. لسان العرب، مادة نهق.

(٩) مراكل الدابة حيث يركلها الفارس برجله ... والمركلان من الدابة هما موضعا القُصريين من الجنبين. لسان العرب، مادة ركل.

(١٠) في أ: ظمآن .
والطَّيَّانُ: الجائع ورجلٌ طيان لم يأكل شيئاً... الليث الطيان: الطاوي البطن.
- لسان العرب، مادة طوىٰ.

نَـهـدىٰ بهـا وتُـواريـهـا عقـائـقـهـا / مثل النُجومِ أمام الكوكبِ الدّاني

إنْ يقتلوك فإنّي سوف أقتلهم / يومـاً إذا ثار بالأقرانِ مِطعانُ[١]

كم من كريمٍ تَظَلُّ الخيلُ / منهم بعامل رأسِ الخطِّ عُريان

ولا الـذي فيهم خلقٌ يُعادله / إلا الفوارس من ذُهلٍ وشيبانِ

ولا تَنَحىٰ لهم يومـاً يُقاتلهم / للموتِ فيه عُقَابٌ ذاتُ ألوانِ

تبدو كواكبها والضنكُ يُشعرها / والنقعُ منتصبٌ والشمسُ شَمسانِ[٢]

قال صاحب الحديث: وإنّ المهلهل بعد قتل أخيه اعتزل النساء وحرم الخمر ودهن الوفرة، وحرم[٣] المضاجع وترك اللهو ورفض الغواني[٤] وابعد عن الصيد والقنص والراحة)[٥] وأقبل علىٰ شانه، وطلب ثأر أخيه، وجعل أسباب[٦] القتال همه، وكانت العرب كلها علىٰ كلمته وإجابتة لدعوته ونصرته، وإنه تجرد لحرب بكر بن وائل، وظهر منه ما لم يكن يظن به[٧]، ولم يُؤمل منه من الشجاعة والنجدة والبأس والشدة والتدبير والرأي والتألف لقومه، واللطف بعشيرته، والفظاظة والغلظة. والقساوة علىٰ أعداءه حتىٰ نُصر في حروبه كلها، (فما كان من حين حارب أعداءه)[٨] يلقىٰ جيشاً إلا هزمه ولا جمعاً إلا قله[٩] وأبطله ولا بطلًا إلا أذله، ثم إنه جمع قومه بني تغلب فجعلهم طلبا واحداً، وأرسل رسله إلىٰ كلِّ قبيلة بعد قبيلة، وقومٍ بعد

---

(١) ورد هذا البيت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

إن يقتلوك فإني غير تاركهم / حتىٰ أصبحهم جهراً بفرسان

(٢) ورد هذا البيت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

حمر كواكبه والموت مقترب والنقع منتطع والشمس شمسان

(٣) في ب: وهجر .

(٤) في ب: الأغاني .

(٥) – ب .

(٦) – أ .

(٧) – ب .

(٨) في أ: لم يكن .

(٩) – ب .

قوم ويعدهم ويمنيهم، ويذكر لهم رزّية أخيه، ويعدهم بالغنائم والأنفالِ من جميع الأموال، فسار أمر تغلب كلها إليه بعد أخيه كليب[١]، فلما نظر إلىٰ العرب وقدموه وحثّوه علىٰ طلب ثأره ووعده بنصرته، ونظر إحداقهم ومحاشدتهم عليه ذكر كليب وما مضىٰ لأبيه، فقال هذه القصيدة، وكانت العربُ تسميها[٢] الداهمة[٣]، وقال آخرون الجولة والجزلة[٤]، لأنه حرض فيها بني تغلب علىٰ الطلب بدم كليب حتىٰ كادوا (يهلكون جميعـًا)[٥].

وأنشأ[٦] يقول[٧]:

[من السريع]

جَـــارت بـنـو بـكـرٍ فـلـم يَـعـدلُـوا — والـمـرءُ قـد يـعـرف قصد الـطـريـق[٨]

حـلـت ركـــاب[٩] البـغىٰ فىٰ وائــل — فىٰ رهـط جساس ثقال الـوسـوق[١٠]

---

(١) – أ.

(٢) في ب: تسميها العرب.

(٣) في ب: الداهية.

(٤) في أ: الحولة والجرأة.

(٥) في ب: أن يهلكوا.

(٦) وردت هذه القصيدة في كتاب جمهرة أشعار العرب، لابي زيد القرشي، ١/ ٦٠ وكذلك في شعراء النصرانية، ١/ ١٧٢ وذكر كذلك أن العرب كانت تسمي هذه القصيدة بالداهية، وهي إحدىٰ القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات
وجاءت في جمهرة أشعار العرب ٣٧ بيتـًا، وفي شعراء النصرانية أيضـًا ٣٧ بيتـًا، ومن الواضح أن صاحب شعراء النصرانية نقلها من كتاب الجمهرة. وذلك مع وجود بعض الاختلافات بين ما ورد في قصيدة المخطوطة وما ورد في جمهرة أشعار العرب.
-وكذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٥٣.

(٧) في ب: وهي.

(٨) في كتاب بكر وتغلب: قدر الطريق.

(٩) في كتاب بكر وتغلب: وكان البغي.

(١٠) الوَسْقُ والوِسْقُ: مكيلة معلومة، وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعـًا بصاع النبي ﷺ. لسان العرب، مادة وسق.

يا أيّها الجانىٰ علىٰ قومه ... ما لم يكن كان له بالخليق
جناية لم يدر ماكُنهُها ... جان ولم يُصبح لها بالمطيقِ[1]
كقاذف يوماً بأجرامه ... فىٰ هوة ليس لها من طريق
مَن ساء دَليَّ النَّفس في هوة ... ضيق ولكن من له بالمضيق[2]
ليس امرءاً يعدو علىٰ[3] قومه ... عدو حيٍّ قد أصاب الحقوقِ[4]
كمن[5] تعدىٰ بغيَة قومه ... طار إلىٰ رَبَّ اللواءِ الخَفُوقِ
إلىٰ رئيسِ القوم والمُرتَجىٰ ... لعقدة الشَرِ ورَتق الفتوقِ
من عرفت يوم خزازي له ... يوم[6] مَعَدٍّ يوم[7] حزِّ الحُلوقِ
إذ[8] أقبلت حميرٌ في رهطها ... ومَذحجٍ كالعارضِ المستحيقِ[9]

---

(١) هذا البيت ناقص من النسخة (ب) .

(٢) في كتاب بكر وتغلب :

من شاور النفس في مهمة ... ظنك ولكن من له بالمضيق

(٣) في أ: إلىٰ .

(٤) الأبيات من الثامن إلىٰ الحادي عشر وردت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

ليس امرؤ لم يعد في بقية ... عدامه تحريق ريح حريق
فمن تعدىٰ بغية قومه صار ... إلىٰ رب اللواء الخفوق
إني رئيس الناس والمرتجىٰ ... العاقد الشد ورتق الفتوق
من عرفت يوم حزازي له ... عليا معد عند أخذ الحقوق

(٥) في أ: لكنر

(٦) في ب: عَليَا .

(٧) في ب: عند .

(٨) في ب: قد .

(٩) ورد هذا البيت والذي يليه في كتاب بكر وتغلب هكذا :

إذ أقبلت حمير في جمعها ... ومدحج كالعارض المستحيق
وجمع همدان له لجة ... وراية تهوي هوىٰ الأنوق

وجَمعُ همدان لهم ضجة[١] ورايةٌ تَهوىٰ هوىٰ الأنوقِ[٢]
فقلّد الأمر بنو هاجرٍ منهم رئيساً كاليماني العتيقِ[٣]
مُضطلعاً بالأمر يَسمو له في يومٍ لا يستساغ خلقٌ بريقِ
وذاك وقد لاحَ لهم عارضٌ[٤] كجنح ليلٍ في سماءٍ بَرُوقِ
تلمعُ لمع الطّير راياتُهُ على أواذي[٥] لجٍّ بحرٍ عميقِ
فاحتملت أثقالهم ثقله برأيٍ محمودٍ عليهم شفيقِ
وقد عَلاَهم للّقا هفوة أرماحنا فيهم بطعنٍ صدوقِ
فانفرجت عن وَجهه مُسفراً[٦] منبلجاً مثل انبلاج الشروقِ
فذاكَ لا يُوفّىٰ به مثله وليس يُلقىٰ مثله في فريقِ
سَقوهُ كأساً منهم مُرَّة وانتكهوا الحقَّ بغيرِ الحُقوقِ
فقد ترّويتم وما ذُقتُم وَبَالهُ فاعترفوا بالمَذُوقِ
فاستشعروا مِن حربناَ مأتماً رايتهُ بالسّيف[٧] دون الغُبوقِ[٨]
٢٥- أبلغ بني شيبان عَنَّا فقد اضرمتُم[٩] نيران حربٍ عَلوقِ[١٠]

---

(١) في ب: لجبة.

(٢) الأنوُق: الإعجاب بالشيء. - لسان العرب، مادة أنق.

(٣) في كتاب بكر وتغلب: فقلد الأمر بنو هاجر منهم رئيساً كالحسام الفتيق

(٤) في كتاب بكر وتغلب: وقد عنّ لهم عارض.

(٥) الأوازي: أمواج البحر. تاج العروس، فصل الهمزة.

(٦) في أ: سفراً.

(٧) في أ: للسيف.

(٨) الغبق والتغبُّق والاغتباق: شرب العشيٰ، والغُبُوق الشرب العشي... وقيل هو ما أمسىٰ عند القوم من شرابهم فشربوه. لسان العرب، مادة غبق. وجاء في كتاب بكر وتغلب:

واستشعروا من حربنا مأتماً أثابهم نيران حرب عقوق

(٩) في أ: اسعرتموا.

(١٠) العَلوق ما يعلق بالإنسان والمنيّةُ علوق وعلاّقة... والعلوق المنيّة. لسان العرب، مادة علق.

لا يَرقَأ الدَّهرُ لها عاتق ... إلا علىٰ أنفاسِ نجلا نُقوقِ
تنفرُج[١] الظَّلماء عن وَجهِهِ ... كالليل ولَّىٰ عن صديعٍ أنيقِ
تستحمل الراكبَ منَّها علىٰ ... سيساء[٢] حَدبيرٍ[٣] من الشرنُوقِ
أيّ[٤] امرئٍ ضرَّجتم ثوبه ... بعاتكٍ من دمهِ كالخلُوقِ
سَيّد ساداتٍ إذا ضَمَّهُم ... معظم أمرٍ يوم أزلٍ وضيقِ
لم يكُ كالسَّيدِ في قَومِه ... بل ملك دين له بالحقوقِ
إن نحن لم نَثأر به فاشحذوا ... شِفاركم منّا لحزِّ[٥] الحُلُوقِ
ذبحاً[٦] كذبح الشاة لا تَتَّقِي ... ذابحها إلا بَشِخبِ العُروقِ
أصبح ما بين بني وائلٍ ... مُنقَطع الحبل وبعد[٧] الصديقِ
غداً تساقي بينَنَا فاعلموا ... أرمَاحَنا من عارضٍ[٨] كالرحيقِ
بكلِّ مغوارِ اللّقا في الضحىٰ ... شَمردلٍ[٩] من فوق طمرٍ[١٠] عتيقِ[١١]

---

(١) في ب: تنفجر .

(٢) في أ: كساء، والسيساء: منتظم فقار الظهر... قال ابن الأثير: سيساء الظهر من الجواب مجتمع وسطه وهو موضع الركوب. لسان العرب، مادة سيس.

(٣) الحدبارُ: العجفاء الظهر، ودابة حدبير بدت حراقيفه ويبس من الهزال، وناقة حدبار وحدبير وجمعها حدابير إذا انحنىٰ ظهرها من الهزال. لسان العرب، مادة حدبر.

(٤) في أ: إنّ .

(٥) في أ: بهز .

(٦) في أ: ذبح ويقصد به كليب .

(٧) في ب: بعيد .

(٨) في ب: من عاتقٍ .

(٩) الشمردَلُ بالدال غير معجمة من الإبل وغيرها القوىٰ السريع الفتي الحسن الخلق. لسان العرب، مادة شمردل، ١١/ ٣٧١ .

(١٠) الطِّمرُ: بتشديد الراء والطمرير والطمرور: الفرس الجواد وقيل المشَّمر الخَلق. لسان العرب، مادة طمر.

(١١) في كتاب بكر وتغلب:

بكل مغوار الضحىٰ بهمة ... شمردلي فوق طرف عتيق

سَعَاليـاً[١] يَحملْن من تغلبٍ ... فتيانَ صدقٍ كلُيوثُ الطَّريقِ
ليس أخُوكم تاركاً وِترَه ... وليس علىٰ تِطلابكم[٢] بالمفيق

قيل[٣] ولما[٤] بلغ شعره بني بكر بن وائل فغصَّ به كل لئيم وصغر عنه كل عظيم، (وطاشت منه الألباب، وكثر فيه الخطاب)[٥]، فمنهم من عرف صدق قوله، ومنهم من جهله ولام جسّاساً علىٰ فعله، فلما نظر جساس إلىٰ لوم قومه[٦] وتكثيرهم عليه[٧]، وقالوا يا حريب احربتنا، يا سليب أسلبتنا وألقت الحرب والقتل[٨] بيننا (قتلت رئيسنا وطأطأت رئيسنا وهدمت عمود عزنا وأوهيت جدار كنزنا وخفضت لواء فخرنا وأعليت علينا أراذل دهرنا، وكثر تأنيبهم له وتوبيخهم وزجرهم)[٩]. فغير لونه وزاد به الأمر فاطرحه، (ولم يجب مهلهلاً علىٰ شعره من حيث أذاقه الغصص وجرّعة)[١٠]. وأجاب مهلهلًا سعد بن مالك[١١] وقيل مرة بن ذهل (بن شيبان والد جساس)[١٢] حيث[١٣] يقول[١٤]:

---

(١) فرسٌ سَعِلٌ زَعِلٌ أي نشيط . لسان العرب، مادة سعل.

(٢) في ب: بطلانكم .

(٣) – ب .

(٤) – أ .

(٥) – ب .

(٦) في ب: إلىٰ قومه ولومهم له .

(٧) – أ .

(٨) في ب: والقتول .

(٩) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (أ) .

(١٠) – أ .

(١١) في ب: مالك بن صعصعة .

(١٢) – أ .

(١٣) في ب: وأنشأ .

(١٤) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص٥٥ ولكنها منسوبة إلىٰ جساس بن مرة ، وجاءت في عشرة أبيات فقط ، ووردت هكذا :

(من السريع)

إنّا علىٰ ما كان مِن حادثٍ ... لم نبتد القومَ[١] بذات العُقُوقِ
قد عرفتْ تغلبُ أرمَاحنا ... بالطعنِ إذ جَارُوا وحَزَّ الحُلُوقِ
لم يَنههم ذلك عن بَغيهم[٢] ... عَنّا ولما يَعترفُوا[٣] بالحقوقِ
بل أسعروا الحربَ نيرانها ... بالوقدِ تلتفُ التفافَ الحريقِ
فشبّت الحربُ بأنوارها ... بالظلم منهم[٤] بادٍ بالفسوقِ
واضرموُا من حَربنا مرَّة ... دَامَية بالسّيف دُون العتيقِ
مَن أسرع العُدوان في وائلٍ ... فليعتبر منهم[٥] بسيلِ المضيقِ
ما إن يُرىٰ يوم الوغىٰ مثلنا ... نَضربُ[٦] قرن الشّمس عند الحقُوق
فليس مَنْ لم يجن حربًا كمن ... أردىٰ كليبًا منكم بالمضيقِ

إنا علىٰ ما كان من حادث ... لم نبدأ القوم بذات الحقوق
قد جربت تغلب أرماحنا ... بالطعن إذ جاروا وحز الحلوق
لم ينههم ذلك عن بغيهم ... عنا ولم يعترفوا بالحقوق
وأسعروا الحرب نيرانها ... للظلم فينا باديًا والفسوق
ألبس من أراد كليبًا لمن ... دون كليب منكم بالمطيق
من شرع العدوان في وائل ... اقترن الظلم وضنك المضيق
قد كان منكم حادث ذقتم ... عقابه واعترفوا بالمذوق
بدأتم بالظلم في قومكم ... وكنتم مثل العدو الحنيق
والحوض ظلم ليس يسقىٰ ... به ذو منعة في كل أم مطيق
فإن أبيتم فاركبوها بما ... فيها من الفتنة ذات البروق

(١) في أ: الأمر.

(٢) في أ: عنهم.

(٣) في أ: يعرفوا.

(٤) في ب: منا باديًا.

(٥) في أ: فلتعتبر منا.

(٦) في ب: يضربُ.

فقد لقيت[1] منكم حَادِثاً عصيَانه فاعتبروا بالحقوقِ

إنّ بني بكرٍ لهم صولة تَطّرحُ الجاهلَ حتىٰ يفيقَ

مَن أسرع العدوانَ في وائلٍ ذاقَ من الذُّلِّ الذي يُذيق

إذا أَبيتم فاتركُوها لِما فيها من الفتنةِ ذات البُروقِ

بدأتُمُ بالظّلمِ في قَومِكم بغياً وَمَا كُنتم له بالخليقِ

والظلمُ جَورٌ ليس يُشفَىٰ به ذو فترةٍ بعد امتحال[2] الطريق[3]

والجورُ ظلمٌ[4] والتّعّدي علىٰ ما كان منّا منكمُ بالفُسوقِ

سَوف تلاقوا حَملَها فيكم في البحث بالسّوق بأرضٍ[5] المَسُوق

لستُ وأيم الله إن تنتهوا وتُردِفوا النسوانَ بالمستفيقِ

سائلٌ بنا أَشياعنا[6] في الوغىٰ وَجِميراً فاسأل غَداة الفريقِ

واسأل بني كلبٍ وأحلافِها إذ أقدّم الجحفلُ وقت الشُروقِ

إذ أقبلت شهباء رجرَاجة يخطرُ فيها كل فحلٍ حَنيقِ

تعلوهُم الراياتُ من فَوقِهم خافقةً مثل الجناحِ الخَفُوقِ

إذ سار مِنّا نحوهم جَحفلٌ يَقدُمه ليثٌ كمثل الفَنِيقِ

لمّا رَأوا نيرانَنَا في الوغىٰ مُضرمَة تُذكي[7] ضرامِ الحريق

---

(١) في ب: لقيتم .

(٢) المحلُ: الشدة، والمحلُ الجوع الشديد... والمَحل: نقيض الخصب جمعه محول وأمحال... المحل الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض.لسان العرب، مادة محل.

(٣) في أ: امتحان الطروق .

(٤) في أ: منّا .

(٥) في ب: بأيدي .

(٦) في ب: سائل عن .

(٧) في أ: تذاكىٰ

في عــارضٍ تَـرعــض[١] أطـرافُـه تـلـمـع الأرمــاح لـمـع الـبُـرُوقِ
واســأل بـنـي عـامـرٍ يَـوم الـلـقـا واســأل إيــاداً كـسـؤالِ الـصـديـقِ
قـد هُـيِّـجـت تـغـلـبُ في حـربـنـا لـيـست لـهـم نـارٌ ولـيـس صـديـق[٢]

قال الراوي[٣]: فبلغ مهلهلًا هذا الشعر فغاظه وامَعضَه ونغَّص عليه[٤] فأنشأ يقول[٥]:

[من الرمل]

يـا بـنـي بـكـرٍ لـقـد أقـدمـتـم فاصطلوا من حربنا ذاتَ الحريقِ
فـدفـعـتـم[٦] أنـفـسـاً في هُـــوّةٍ ذات أنـفـاسٍ مـن الـرِّيـح السحيقِ

(١) في أ: ترعد، ورعض... انتفض وارتعد، وارتعضت الشجرة إذا تحركت ورعضتها الريح وأرعضتها. لسان العرب، مادة رعض.

(٢) في ب: ليس لهم نار وليست صديق .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) أورد صاحب كتاب بكر وتغلب، ص٥٥ قصيدة علىٰ نفس الروي قالها المهلهل في نفس المناسبة، وجاءت هكذا :

يـا بـنـي ذهـل لـقـد هـيـجـتـموا لـبـنـي بـكـر حـروبـاً كـالـحـريـق
وبـعـثـتـم غـارة في جـاركـم ذات أفـنـان وريـح حـريـق
وتـقـحـمـتـم عـلـىٰ عـريـسـه حـولـهـا كـل أب شـبـل حـنـيق
ضـيـغـم أكـلـف يـلـقـىٰ حـولـه جـيـف القـتـلىٰ كـإلـقـاء الـوسـوق
امـرئ لـيـس كـآسـاد الـقـرىٰ بل هـزبـر حـيـن يـلـقـىٰ في مضيق
وتـعـرضـتـم بـفـرسـان الـوغـىٰ فـانـزلـوا مـنـزل تـصـغـيـر وضيق
إننا نعطى العدا يوم الوغىٰ علل الأنـفـاس مـن شـخـب الـعـروق
لـم تـزل تـغـلـب عـزاً بـاذخـاً وبـيـوتـاً مـشـرفـات لـلـحـقـوق
حـولـهـا كـل عـتـيـق صـافـن كـالـتـهـاويـل وجـوال رقـيـق
ورمـاح ركـزت في مـركـز كقتيل الـصـبـح مـن لـمـع الـبـروق
وشـبـاب يـتـوافـرن إذا ثـوب الـداعـي لـدىٰ كـل مـضـيـق
عـودوا طـعـن الـكـلا يـوم الـوغىٰ واحـتـزاز الـهـام تـلـقـاء الحلوق
لـم يكن فيها كليب كـامـرئ ليس والـسـلـطـان والـعـهـد الـوثـيـق...

(٦) في ب: قد دفعتم .

قشعَم[١] في الحربِ يُلقىٰ حَولَه جيفَ الفانِي علىٰ ظَهرِ الطريقِ
أســـدٌ لـيس كـآسـادِ الـقُـرَىٰ بـل كـآسـادِ الـبَـوادي هـل تُطيق
وَتـعـرّضـتـم لآسـاد الـوغـىٰ بفناها فَافترستم[٢] في المضيق
وتـعـرَّضـتـم فـقـلـنـا مَـرِّسـوا بفناها من حدوب ومضيقِ[٣]
إنّـمـا نـسقِي الـقَـنَـا[٤] في حربنا من دَمِ الأبـطـالِ من كـلِّ الفريقِ
يـخـرقُ الــدِّرعَ إذا صـادفـهـا ويُخلي الـدَّرع منه كالحلوقِ
فعلت الأنـفـسُ بـالـطـعـن كما قد تُجازىٰ بقبيحاتِ العُقُوقِ
نُـقـدِمُ الخيل علىٰ مكروهِها عابساتٍ عَبَس اللّيل الطروقِ
كُـلّ جـرداءٍ رحيـبٍ جَـوفُـهـا ذات وَجهين علىٰ حدٍ فَتُوقِ
ورمـــاحٍ رُكِّـــزت في مـركـزٍ تقتلُ الأنفسَ ما إن تستفيق
وشـــبـــاب يـتـــوافَـــونَ إذا ثوب الدَّاعي لدىٰ الأمرِ المضيق
عُـودوا طعن الـكَـلاَ يوم الوغىٰ واحتزاز الرؤسِ من تحت الحلُوقِ
لـم يـكـن فـيـنـا كـلـيـبٌ جـاهـلاً خامل الذكر لدىٰ الأمر المضيقِ
سـنُـعـاديـكـم عـلـىٰ أبيـاتـكـم بـرجـال فـضـلـهـا فـضـل يـفـوقُ
بـضـرابٍ وطـعـانٍ صـادقٍ يَطرحُ الشُّجعانَ صَرعَىٰ في الطريقِ
ودروعٍ مـسـروداتٍ لُـمَّـعٍ نسج داودَ أخىٰ القول الصدوقِ
سـوف نـطـلـبـكـم بـثـاراتٍ لنا بـحـقـودٍ ورعـودٍ وبـروقِ
كـم كـمِيٍّ[٥] قـد قـتـلـنـاه وكـم هـاربـاتٍ مـن نـسـاءٍ لا تفيق

(١) القشعامُ المسنُّ من الرجال والنسور والرخم لطول عمره وهو صفة والأنثىٰ قشعم... وقشعم من أسماء الأسد، وكان ربيعة بن نزار يسمىٰ القَشْعم. لسان العرب، مادة قشعم.

(٢) في ب: في حدوبٍ.

(٣) هذا البيت ناقص في النسخة (ب).

(٤) في ب: يُسقىٰ الفتىٰ.

(٥) الكَمِيُّ الشجاع المُتكميّ في سلاحه لأنه كمىٰ نفسه أي سترها بالدرع والبيضة والجمع الكماة. لسان العرب، مادة كمىٰ.

وأســيــرٍ مــاجــدٍ في خـلـقـه موثـق بـالـقـيـدِ والـغـل الـوثـيـقِ

قال الراوي[١]: فلما سمع بنو بكر شعر مهلهل[٢] أجابه رجلٌ منهم يقال له عمرو بن سنان[٣] حيث[٤] يقول[٥]:

(من الرمل)

قـد تـمـنَّـت تـغـلـبُ أمـنـيـةً هي مِنها حيث بيضاتِ الأَنـوقِ[٦]

لـيس يـجـرىٰ الـقَـولَ إلاّ حـافـظ يَـضـبـطُ الـقـول ولـلـحـرب يطيق

جـــرَّب الـقـوم فـلـم يـظـفـر بـه غـيـر طـعـنٍ مـثـل تَـضـريـمِ الـحـريـقِ

بـطـرت تـغـلـبُ في عِـدوانهـا عـمـلـت بـالـظـلـم فـيـنـا والـعـقـوقِ

يـا بـنـي تَـغـلـب إنّـا لـكـم كـالـشـجـا يـقـطـعُ أوصـالَ الـعـروقِ

نـحـن رضـنـا لـكـم أمـركـم بـخـزازٍ يـوم أهـبـاءِ الـمـضـيـقِ

نـفـيـنـاكـم عـيـانـاً مُـذحَـجٍ بـضـرامٍ مـثـل تِـضـرامِ الـحـريـقِ[٧]

يـوم لا تـسـتر أنـثـىٰ[٨] وَجـهَـهَـا جَـزَعـاً والـريِّـق يـابـس في الـحـلـوقِ

---

(١) - أ .

(٢) في أ: فلما سمع مهلهلًا بنو بكرٍ .

(٣) في ب: شيبان .

(٤) - ب .

(٥) ورد البيت الأول من هذه القصيدة في كتاب المستقصي في أمثال العرب، ولكنه نسبه إلىٰ الفند الزماني، يقول: وقال الفند الزماني: قد تمنت تغلب أمنية فهي منها حيث بيضات الأنوق
انظر: المستقصىٰ في أمثال العرب، كما أورد صاحب كتاب بكر وتغلب ص ٥٦ قصيدة في نفس البحر والروي وفي مثل هذه المناسبة ، ولكنه نسبها للعبد بن سهل بن شيبان.

(٦) الأنوقُ علىٰ فعول الرَّخمة وقيل ذكر الرخم... في المثل أعزُّ من بيض الأنُوق لأنها تحرزه فلا يكاد يُظفر به لأن أوكارها في رؤوس الجبال. لسان العرب، مادة أنق.

(٧) هذا البيت والبيتان السابقان عليه زائدون في النسخة (أ) .

(٨) في أ: خود وهي الفتاة الحسن الخَلق الشابة... والجمع خَودات وخود بضم الخاء. لسان العرب، مادة خود.

نحن أعضادٌ لكم يوم الوغىٰ   يوم لا يُغني صديقٌ عن صديقِ
قد رأيتم إن آثرتم طعننا   في اصطلامِ[١] الحروبِ في وقت الشروقِ

وقال أيضاً مرة بن ذهل بن شيبان رداً علىٰ المهلهل حيث يقول:

[من الرمل]

يَا بني تغلِبَ قد أكثرتُم   أمركم في أمرٍ[٢] غير صدوق
ولقد قُلتُم وقلنا قد مضىٰ   قولكم بالصّدق والعقدِ الوثيقِ
كم هُمامٍ قد تركنا شُلوه[٣]   بالضَّربِ بالعُضب[٤] الرثيقِ[٥]
قومنا بكر الذي أسيافُهم   تقتلُ الأقرانَ بالضرب الوثيقِ[٦]
أُسدُ غاباتٍ إذا ما ركبوا   ومشوا يوماً إلىٰ شعوا[٧] أنوقِ
قد يَعلون القنا مُنهلة   بدمٍ يشخبُ أنفاسَ العُروقِ
أمِنُوا أرضهم فاستأسَدُوا   للعدا من كلِّ شعبٍ وطريقِ

قال: فلما بلغ القولَ المهلهلُ[٨] أمرضه وبات يتقلب علىٰ فراشه في ذكره كليب[٩]، فلما أصبح ركب وسار نحو قبر كليب، وكان بينه وبين قبره فرسخ أو فرسخان، فلما وقف علىٰ قبره بكىٰ (بكاءً شديداً)[١٠] وتلهف وأنشأ يقول:

---

(١) اصطلم القوم أبيدوا، والاصطلام إذ أبيد قوم من أصلهم. لسان العرب، مادة صلم.

(٢) في أ: أمرنا .

(٣) الشِّلو والشّلا الجلد والجسد من كل شيء... ويجمع الشِّلو علىٰ أشلٍ وأشلاء. لسان العرب، مادة شلو.

(٤) العضبُ السيف القاطع، وسيف عضب قاطع. لسان العرب، مادة عضب.

(٥) في ب: الوثيق .

(٦) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

(٧) أشعىٰ القوم الغارة إشعاءً أشعلوها، وغارة شعواء فاشية متفرقة. - لسان العرب، مادة شعا.

(٨) في ب: فلما بلغ المهلهل هذا القول .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

[من الطويل]

ألا فابكيا مَنْ كان شمساً منيرةً ... إذا ما بدت من[1] شرقها حين تَطلعُ
ألا يا بني الأعمامِ لا تعذلونني ... وكُفوا مَلامي وانظروا كيف أصنعُ
فإنِّيْ سأبكي طولَ عُمري لسيدٍ ... له رتبةٌ تسمو أو ركنٌ وموضعُ
فلو أنَّ قلبي من حديدٍ أذابه ... ومن صخرةٍ صمّاء كانت تصدعُ
فما أصبحت أبناء بكر بن وائلٍ ... لمصرعه أشباهِ حب تقطعُ
منيعٌ رفيعٌ بالجوارِ وإنّه ... إذا حين يُدعىٰ قد يُجيبُ ويسمعُ
فلا صلح إلا أن تجول خيولُنا ... فيُقتل عمروٌ ثم جساسٌ أجمعُ
ونترك في القيعانِ قتلىٰ كثيرة ... تنوشهم سبعٌ وذيبٌ وأضبعُ
فكيف يكون الصّبرُ بعدك يا أخِي ... وقد لاح لهم منهم فراقٌ ومَصرعُ
لقد كنتَ ملجأً للقبائل كُلِّها ... وأصبحتُ من فَقدي له متفجعُ
تزلزلت الدُّنيا ومادت[2] بأهلها ... لمصرعه في حيِّ تغلب أجمعُ
لقد كنتَ بحراً فاض للنّاسِ مَدّةُ ... ففاضَ وولىَّ ماؤه ليس يرجعُ

قال: وانصرف (من علىٰ)[3] قبره ودخل الحمىٰ فنظر إلىٰ العشب فيه وإلىٰ الوحش ذكَّره به[4] فأنشأ يقول:

[من الوافر]

دخلتُ العشبَ بعدك يا كليبُ ... فضجَّ الوحشُ يعدو[5] والنَّعامُ
رأيتُ العُشبَ موحشةً وعهدي ... به من قبل ذاكَ هو الحرامُ

(١)) في أ: في .

(٢) في ب: مالت، وماد الشيء يميد ميداً ومَيَداناً محركة: تحرك بشدة، ومنه قوله تعالىٰ (أن تميد بكم)أي تضطرب بكم. تاج العروس، مادة ميد.

(٣) في ب: عنر

(٤) – أ .

(٥) في ب: بعدك .

ألا فابكُوا كُليباً واندبوه ... ونوحوا لي عليه ولا تناموا[١]
فإنّك ليثُ تَغلِب يا كليبُ ... وسيّدها إذا حضر الكِرامُ
قتيلُ المرءِ جسّاسٌ وعَمرو ... فنبكيهِ إذا سَجَع الحمامُ
اتطعنهُ لحاكَ الله[٢] غدراً ... هَلوعاً لا يرومُ له مَرامٌ
فقودوا يا آل بكرٍ مضمراتٍ ... إلىٰ الهيجا لها فيها ازدحامُ[٣]
فأشعل حربُهم ناراً تَلَظَّىٰ ... تميت اللَّيثَ فيكم والهمامٌ
لقد أضحت وحوشُ البرِّ فيه ... لمصرعه تروع والحمامُ
ستعلم آلُ مرةَ صدقَ قولي ... بأنّي ذلك البطل الهمامُ
وما أنساك دهري يا كليبُ ... لأنّك كنتَ زمزم والمقامُ
وخليت الدِّيارَ وسرت عنِّىٰ ... فعيني بعد فَقدك لا تَنَامُ

قال: وانصرف إلىٰ أهله ولم يزل ساهراً (وكان طول سهر)[٤] لأجل مرة بن ذهل بن شيبان وأنشأ يقول:

[من البسيط]

من كان فرحاناً مَسروراً بصاحبهِ ... فإنّني كمدٌ من سائر النّاسِ
لأنَّ مُهجة قَلبي ثاوياً أبداً ... ما بين رملٍ وأحجارٍ وأرماسِ[٥]
مُضرَّجٌ بدمٍ في وسط بلقعةٍ ... لدىٰ الفلاةِ قتيلُ المرء جَسّاسِ
ما لي أرىٰ تغلباً نامت مواكِبُها ... عن الكفاحِ بأرماحٍ وأفراسِ
ولّىٰ كليبٌ مُدمعُ العينِ منسجمٌ ... يجري علىٰ الخدِّ رجَّاس برجَّاسِ[٦]

(١) في أ: كلّ عام.
(٢) لحاه الله لحياً أي قبحه ولعنه... قشره وأهلكه. - لسان العرب، مادة لحا.
(٣) في ب: ليس لها ازدحام.
(٤) - أ.
(٥) الرَّمسُ: القبر والجمع أرماسٍ ورموس... والروامس الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار. لسان العرب، مادة رمس.
(٦) الارتجاسُ صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والسيل والرعد رجس يرجس رجساً فهو راجسٌ ورجاس، ويقال سحاب ورعد رجاس شديد الصوت. لسان العرب، مادة رجس.

يا حرَّ قلباهُ كيف الصَّبرُ عنَّه وقد ... صارت مواكب أعباس بأعباسِ
إذ استغاث بعمروٍ عند كربتهِ ... بشربةٍ ثم ذاك الوغد[١] جساس[٢]

قال: وإن المهلهل جلس هو وبنو تغلب للمشورة في حرب بكر بن وائل وعظموا له الأمر ووعده بالظفر والنصر، وذكروا له قُرب دارهم منهم، فوعدهم بكل ما أرادوا فحملوا أثقاله، وشكروا له مقاله، وانصرفوا من عنده علىٰ غير موعد[٣]،فأنشأ يقول[٤]:

(١) الوغد الخفيف الأحمق الضعيف العقل الرذل الدنيء، وقيل الضعيف في بدنه. لسان العرب، مادة وغد.

(٢) هذه الأبيات السبعة ناقصة من النسخة(ب) .

(٣) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (ب) .

(٤) وردت هذه القصيدة في عدة كتب من كتب الأدب منها : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي – شعراء النصرانية، ١/ ١٦٣ – أيام العرب في الجاهلية ص ١٥١ .
إلا أنها جاءت في جواهر الأدب في ثمانية وعشرين بيتاً وأولها:

أهاج قذاء عيني الادكار ... هدوءاً فالدموع لها انهمار

ووردت في شعراء النصرانية في واحد وثلاثين بيتاً، وأولها:

أهاج قذاء عيني الإتكار ... هُدُوّاً فالدموع لها انحدار

- ووردت في أيام العرب في الجاهلية في ثلاثين بيتاً، وأولها:

أهاج قذاء عيني الاذّكار ... هدوءاً فالدموع لها انحدار

وذلك علىٰ اختلاف بين القصائد فيما ينها من ناحية وما بينها وبين نسخة المخطوطة من ناحية أخرىٰ، حيث تقع نسخة المخطوطة في ثلاثة عشر بيتاً فقط ووردت فيها أبيات لم ترد في أبيات النسخ الثلاث، ولم يذكر صاحب شعراء النصرانية من أين أخذ قصيدته هذه، وإنما ذكر في نهاية الترجمة للمهلهل بن ربيعه مجموعة من الكتب علي سبيل الإجمال، وكذلك لم يشر صاحب أيام العرب في الجاهلية إلىٰ مصدر قصيدته والأرجح أنه أخذها من شعراء النصرانية ولكن يبقىٰ التساؤل أي من النسخ الأربعة صحيح؟

- وكذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص٤١ ووردت هكذا :

أهاج قذاء عيني الادكار ... هدوا فالدموع لها انحدار
تجود بها الشئون إذا اعترتها ... فليس لدره منها اعتفار
وصار الليل مشتمل علينا ... كأن الليل ليس له نهار
إذا ما قلت أصبح عاد ليلاً ... كليل القرد أسهره الأسار

[من البسيط]

أهـاجَ قَـذًا جفونك الإذْكـارُ ... هُـذوا والدموعُ لها انِحدارُ
تجودُ بها الشئون إذا استهلت ... ليس لردِّها منه عِذارُ
نعم والليل مشتملٌ علينا ... كأن الليل ليس له نهارُ
كأنَّ الليل أرخىٰ جانباهُ ... وأصبح فاسطًا فيه إحمرارُ
إذا ما قُلت أصبح عادَ ليلاً ... كليلُ المرءِ أسهره الإسارُ
إذا هربت بيوتُ الشِّعر عنِّي ... فما أسدوا عليَّ ولا أشاروا
إذا ما نامت الشُّعراءُ حتَّىٰ ... كأنِّي كنت فيها مستعارُ
فبتُّ أراقب الجوزاءَ حتىً ... تغادت في أوائِلها انحدارُ
ذكرتُ فجيعَ أيامٍ طوالٍ ... يعدلهنَّ أيامٌ قِصارُ
لها أجلٌ إذا ما أدركتُه ... فليس لمهجتي منها القرارُ
رأيت حالاً لي زاهرات ... وأرض تحتها لهم اضطرارُ
وجساسَ بن مُرّة أدركتهُ ... ذكورُ الخيل والأسد الحِرارُ

= أرقت ونامت الشعراء عني ... وللباقين بعد بنا اعتبار
وأبت أراقب الجوزاء حتىٰ ... تقارب من أوائلها انحدار
وما غربت بيوت الشعر عني ... وما ابتدؤا علي ولا أسار
كأن كواكب الجوزاء أدم ... دوائم لم تفارقها الديار
مخالفة عطفن علىٰ جوار ... شغفن به إذا اضطرب الجوار
شغفن به فليس لهن عنه ... نوىٰ ينأىٰ بهن ولا نفار
تزاورت الكواكب عن سهيل ... وفيها من مطالعها ازورار
تراها في السماء تحيد عنه ... كما حادت عن الفحل البكار
ولاح عن المجرة مرجحن ... تلوذ به كواكبها الصغار
كما صبت علىٰ ظمأ طعان ... بهاجرة نأت عنها البشار
فهن علىٰ ظواهرها قعود ... سواكن في شواكلها اضطمار
تلألأت الثريا واستقلت ... تلألأ لؤلؤ فيه انتشار
وأعرضت السعود فهن صور ... إلىٰ الغربي أو قصر المدار
وطارت عقرب بزبانتيها ... وإكليلاً يقدمها الغفار...

فلست بخالعٍ درعي وسيفي إلىٰ أن يخلعَ الليلَ النهارُ[١]

قال: وإن تَغلِب اجتمعت وتحاشدت وصارت بيتاً واحدً، وأقبل مهلهل يستدني الرجال ويطيب لهم الكلام ويبذل لهم الأموال ويعين الفقير ويحرض ويوبخ ويقول: ضمروا خيلكم اصلحوا عددكم واعدوا واستعدوا لكشف عاركم وبلوغ أغراضكم، فإني آليت علىٰ نفسي ألا أطلب بدم أخي إلا بعد سنة، فانصرفت العرب إلىٰ بيوتها، وأخذوا في أخذ أهبتهم وإصلاح عددهم، والقيام علىٰ خيلهم، وصقل سيوفهم، وتوكيد سروجهم، ثم عهد المهلهل إلىٰ فرسه المشهر فأقامه علىٰ مربطه، ووكل به أربعة غلمان، وأربعة كباش من الضأن، وكان يطعمهن الشعير المغسول وشرب اللبن، وكذلك الناس تفعل مثله ثلاثة أشهر، ثم دعىٰ بأحد الكباش فذبحه وكسر مفصله فوجد المخ قد جرىٰ فيه، وقد ابتدأ يجمد، ثم سقاه ثلاثة أشهر أخرىٰ، ثم ذبح الكبش الثاني وكسر ساقه فوجد المخ فيه قد جمد وصار بلا عظم، ثم سقاه ثلاثة أشهر أخرىٰ وذبح الكبش الثالث وكسر ساقه أيضاً فوجد المخ قد ابتدأ يتصلب، ثم سقاه ثلاثة أخرىٰ وتمت السنة فذبح الكبش الرابع فوجد المخ في عظامه مثل الحديد فعلم أن فرسه كذلك قد علمت شدته[٢]، ثم دعىٰ الصقيل فانعله، وكان قد أمر فرسان بني تغلب تفعل كفعله، فلما تكاملت بنو تغلب بين يديه، وحضرت شجعانُها وخطباؤها[٣]، ووقع القول في المشورة، فقال امرؤ القيس بن أبان التغلبي[٤]، وكان قاضي العرب وحاكمها فقال: إني أرىٰ من الراي ألا تعجلوا علىٰ إخوانكم فيما نابكم، واسألوا منهم النصفة من أنفسهم

(١) هذه الأبيات مطموسة في النسخة (ب) .

(٢) هذه الفقرة من أولها حتىٰ هذا الموضع مطموسة في النسخة (ب) .

(٣) في ب: وحضر شجعانها إليه وحشدت خطباؤها لديه .

(٤) هو: امرء القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل انظر ترجمته في : المحبر، ابن حبيب، أبو جعفر محمد، رواية أبي سعيد السكري، ١/ ١٣٥ (اعتنىٰ به: د/ إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت) .

فيما جهلوا وأقبلوا عليهم، اعرضوا عليهم ثلاثـاً، فإن أجابوا[١] إلىٰ واحدة منها وخرجوا من حقكم، وعرفوا حق (قرابتكم منهم)[٢]، فاقبلوا منهم الصلح، ودعوا عنكم[٣] مَن قد مات، واحذروا البلاء والهفوات، وإن أبىٰ القوم ولم يجيبوا إلىٰ واحدة منها ولم يقبلوا (ما تعرضون عليهم)[٤]، فقلدوهم البغي فيما قد سلف فحينئذ تعلمون ما تصنعون، قال: فأجاب القوم إلىٰ ما أشار[٥]، واجتمع أمرهم إلىٰ امرئ القيس بن أبان وفارس جُشم نعج[٦] بن عُتبة، وطيٍّ بن كثير ليعرّفوا بكر بن وائل ويعذروا[٧] إليهم ويحذروهم[٨] مما اجتمعت عليه بنو تغلب من خلع العزار وطلب[٩] الثأر، فعند ذلك وثب من أوساط القوم النعمان بن قريع وكعب بن زهير وعامر بن إبان فقالوا: يقتل كليب بنابٍ من الإبل ونحذرهم لا كان ذلك أبداً، ثم التفتوا[١٠] إلىٰ مهلهل فقالوا: سر بنا إلىٰ القوم فإنا قد عرفنا (ما معنا)[١١] من عدتنا وعددنا، وإن لم تسر بنا من قريب لم ندركهم، فقال لهم مهلهل: يا قوم[١٢] أيصعدون إلىٰ السماء؟ قالوا لا، قال: إنّما نحن وهم في أرض واحدة فلا تعجلوا عليهم، فإن البغي مصرعةُ للرجالِ، وإني لستُ أسيرُ إليهم[١٣]حتىٰ أطلب منهم النصفة من أنفسهم وذلك أني أعرض

---

(١) في ب: أجابوكم.

(٢) في ب: قربتكمر

(٣) – ب.

(٤) في ب: واحدة منها.

(٥) في ب: واحدة منها.

(٦) – أ.

(٧) في ب: ويعذرون.

(٨) في ب: ويحذرونهمر

(٩) في ب: وأخذر

(١٠) في أ: التفوا.

(١١) – ب.

(١٢) – ب.

(١٣) في ب: عليهم.

عليهم)[١] ثلاث خصال، فإن أجابوا إلىٰ واحدة منها كنت قد أعذرت، وإن أبوا من ذلك فسأسيرُ[٢] إليهم براياتِ الموتِ تحتها مواكبُ المنايا، ثم دعىٰ بالثلاثة نفر[٣]، ودعىٰ جماعة من بني تغلب ممن يعرف بجودة الرأي والعقل نحو خمسمائة فارس من الخيل المُسوّمة، فقال: يا قوم امضوا إلىٰ بني بكر، واقصدوا مرة بن ذُهل بن شيبان، ثم أعرضوا عليه ما آمركم به، فقالوا: وما ذلك؟ قال: تقولون له[٤] تسلم إلينا جَسّاساً وهماماً ويقيدنا نفسه، أو يرد كليباً حياً، أو يدفع إليكم قمر السماء، قالوا: يا أبا حزام كيف لنا أن يدفعوا جسّاساً وهماماً ومرة، أو يحيي كليباً وهو ميت، وكيف السبيل إلىٰ قمر السماء، هذا هو البغي، فقال لهم[٥] يقودون[٦] لنا جساساً أو هماماً أو مرة، قالوا هذا هو الرأي السديد، فسار الثلاثة النفر في خمسمائة فارس علىٰ الخيل وجودة السلاح كالنسور الكواسر والنجوم الزواهر يقصدون حي بكر بن وائل، فبلغ ذلك مرة بن ذهل فصنع صنعاً عظيماً؛ أولم وليمة كبيرة يقصر عنها الوصف، وذلك أنه نحر خمسمائة ناقة، وألفي رأس من الضان، ودعىٰ بني بكر بن وائل وقبائل بني قاسط، ونقل إليهم الصنيع[٧]، وأكلوا من اللحم شبعاً، وشربوا من الخمور، فلما عملت الخمر بينهم، دعىٰ جساساً وأوثقه كتافاً وربطه إلىٰ أوساطهم، وقال معاشر العرب وسادات اليمن، وأنتم تعلمون ما صنع جساس من الأمر الهائل الذي جاء به من قتل كليب، وقد أوثقته كتافاً حتىٰ تفكوه أنتم[٨] بأنفسكم وإلا سلمتموه إلىٰ بني تغلب يقتلونه بكليب، فلما سمع ذلك أولاده وعشيرته ثواثبوا حوله وتعلقوا به وقالوا: لا ندعك تُسلمه، فقال ما

(١) وردت هذه الجملة في النسخة (أ) هكذا: ولا أعرض عليهم النصفة ولكن أطلب منهم...

(٢) في أ: فلنا سيرٌ .

(٣) في أ: بالثلاثة النفر .

(٤) – أ .

(٥) – ب .

(٦) في أ: تقودوا .

(٧) في أ: الصنع .

(٨) + ب .

أطلقه حتىٰ تعطوني عهد من[١] الله أنكم تصدقون معي الحرب ومعه[٢]، ولا تسلمونه إلىٰ عدوه، فاعطوه علىٰ ذلك المواثيق والعهود[٣]، فلما استوثق منهم سلموا إليهم فحلوا كتافه، وقال مُرّةُ بن ذهل: نصرته والله بكر (بن وائل)[٤] عند ذلك ولا قعدت[٥] عنه.

قال: وإن تغلب وردت بكراً ذلك اليوم فبادرت إليهم الرَّعاة، وصاح الحي بأهله[٦]، وعلا الصوت، ووقعت الضجة في أحياء بكر بن وائل، فأقبلت وجوه القوم وساداتها علىٰ الخيول، وبلغ ذلك مرة بن ذهل، وكان قد جمع سادات قومه للرأي والمشورة، فظن مرة أن المهلهل قد قدم نحوهم بقبائل تغلب، فتلاحقت به[٧] العرب، واجتمعت تسعة آلاف فارس من بني بكر وغيرها، فنظروا بني تغلب فإذا هم قليلون فظنوهم طلائع، فلما نظرت بنو تغلب ذلك نزلوا عن خيولهم وأخذوا بمقاودها بأيديهم، فلما نظرت[٨] بنو بكر ذلك منهم انكسروا عن خيولهم واستحيوا منهم، ورجعوا عنهم إلىٰ ورائهم، وأمّا السادات والمقدَّمون فإنهم ترجلوا ولقي بعضهم بعضاً وتلاوكوا.

فقال بنو تغلب: يا بني بكر إنكم أتيتم أمراً عظيماً بقتلكم كليب بن ربيعة سيد العرب كلها[٩] بناب من الإبل، حقرتم قدره وهتكتم الحرمة وقطعتم الرحم، وإنّا خشينا العجلة عليكم قبل الإعذار والإنذار، وأتيناكم نعرض عليكم ثلاث خصال، فثنوا[١٠] رؤوس

(١) - أ.

(٢) - ب.

(٣) - أ.

(٤) - ب.

(٥) في ب: ولا بعدت.

(٦) - ب.

(٧) - أ.

(٨) في ب: رأت.

(٩) - أ.

(١٠) في أ: فثنوا القوم.

خيولهم، وانصرفوا إلىٰ مُرَّةُ بن ذهل، فإذا هو في جماعة من القوم[١] فحيوه والجماعة، فأجابوهم بالتحية والترحيب، وقالوا أهلا بكم يا بني عمنا وأصهارنا[٢]، أما إنه لم يطلع علينا من هو أعز منكم ولا أقرب ولا أرحم[٣]. فابتدأ امرؤ القيس (بن أبان)[٤] بالكلام، وعظم ما بينهم من القرابة والمصاهرة وقرب الدار وحق الجوار. ثم قال يا بني عمنا إنكم وإن كنتم منا عظماً فقد أتيتم أمراً جسيماً تذهل منه العقول وتذهل[٥] منه الألباب، وإنه لم يسمع قتل ملك من العرب وغيرهم بناب، أيقتل مثل كليب بناب[٦] من الإبل ظلماً وبغياً[٧]، قطعتم أرحامكم يا بني الأعمام والأصهار والخؤولة والجوار.

فقال مرة بن ذهل: جرَّأنا علىٰ هذا يا بني الأعمام ببغيكم علينا وارتكابكم لنا وسيئتكم علينا القبيحة، ومحقرتكم لنا وأفعالكم، ثم إن مرة بن ذهل عض شفتيه وذرفت عيناه وأنشأ يقول[٨]:

---

(١) في أ: قومه .

(٢) في ب: يا بني العم والأصهار .

(٣) في ب: أعز منكم رحماً .

(٤) – ب .

(٥) في ب: وتدهش .

(٦) – ب .

(٧) في ب: وعدوناً .

(٨) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ، ص٣٩ ، وجاءت هكذا:

البغي فيه للمنية هادي ... والله للباغين بالمرصاد
والبغي فيه سوء أفعال الردي ... ومراده في الناس شر مراد
لو كان أقصر وائل عن ظلمنا ... لم يمس مضطجعاً بغير وساد
ستسل أسياف المنية بيننا ... فعل العدا للكر والأعداد
حتىٰ نصير إلىٰ العزيز بعزة ... رمح اللوىٰ ومسارح الأذواد

وكذلت ورد بيتان من هذه القصيدة في كتاب شعراء النصرانية ١/ ٢٤٨ ولكنه نسبهما إلىٰ جساس بن مرة. وهما:

البغي فيه للمنية هادِ ... والله للأقوام بالمرصاد
لو كان أقصر وائلٌ عن ظلمنا ... لم يُلفَ مضطجعاً بغير وساد

وهما مقابلان للبيت الأول والحادي عشر من القصيدة الواردة في المخطوطة، واختلف الشطر الثاني في البيت الحادي عشر عن البيت الثاني هكذا: ما كان مضطجعاً بغير وساد .

[الكامل المقطوع]

البَغي فيه للمَنيةِ هَادِي ... واللهُ للأقوامِ بالمرصادِ
والبغي أخبثُ ما تَزوَّده الفتىٰ ... ومزاده في الناسِ شرُّ مزادِ[1]
والبغي جلاّبٌ لصاحبهِ الرّدَىٰ ... والبغي يجلبُ نكبةً وبَعاد
أحمد لربكِ قد ملكتَ زمامنا ... حقاً وقد بُلّغت[2] كلّ مرادِ
وجهلتها فيما أردَّت بمعشرٍ ... هم في العشيرةِ سطوة الآسادِ
وسموت[3] فينا بالعلوّ ورفعة ... فاشكر ولا تبغي بذاكَ فسادِ
فلأنت إن شرفت فينا عامداً ... تَسموا بهمةِ ماجدٍ ورَّادِ
ولبعض هذا يا كليبُ عظيمة ... من دُونها والله خَرط قتادِ[4]
بُعداً لمن جلبَ المنَّيةَ بيننا ... ويروم فينا فُرقة بِبَعادِ
حتىٰ نصيرَ من العُلوِّ بذلةٍ ... ويكون فيها مَهلِك الأوغادِ
لو كان أقصرَ وائلٌ عن ظُلمِنا ... ما كان مضطجعاً بغير وُسَادِ
إنَّ الظَّلامة للقرابةِ سُبَّةٌ ... تأتي علىٰ الأهلين والأولادِ
سَتُسَلُّ أسياف المنيةِ بيننا ... فعل العدا بالكرِّ والإعدادِ
وترىٰ لنا جَمعاً يسيرُ إلىٰ الوغىٰ ... رحمٌ نبادره وآخر عادِ

فقال له امرؤ القيس بن إبان: دع عنك هذا يا أبا همام من الإنشاد والمغاني[5] والتهجىٰ، واذكر[6] سبل الأولين وجد في نفسك، ودع عنك الأمثال والأشعار وكثرة الأساطير، فإنا

(١) في ب: ومراده في الناس شر مراد .

(٢) في ب: وقد ملكت .

(٣) في ب: وسميت .

(٤) القتادُ: شجرٌ شاك صُلب له سيفَة وجناة كجناة السَّمُر ينبت بنجد وتهامة... وقال مرة القتاد شجر له شوك أمثال الإبر. لسان العرب، مادة قتد.

(٥) في ب: المعاذير .

(٦) في ب: واسلك .

نكره العجلة عليكم دون[١] الإعذار إليكم، وإنّا لنعرض عليكم خصالًا ثلاثًا، فيهن لنا الرضىٰ ولكم فيها مخرج، فقال له مرة وما هذه الخصال الثلاث، أبدهن لنعرفهن[٢]، قال امرؤ القيس: الأولىٰ أن تدفعوا إلينا جساسًا قاتل كليب نقتله، فلعمري والله لم يؤثر قوم قتلوا قاتل صاحبهم إن كان لا وفاء[٣] بدم كليب، الثانية أن تدفعوا إلينا همامًا أخاه، وكان اسمه مقبل، غير أنه كان إذا هم بشي فعله (ولم ينكص عنه حتىٰ[٤] قال فيه الشاعر:

احـــذروا[٥] الـهـمـام قـتّـال الـعـدا إنّ هـمـامـًا إذا شـــاء[٦] فعل

فإن فيه من كليب وفاء، الثالثة إن لم تُقيدونا[٧] بأحد هذين اللذين ذكرناهما فاقدنا أنت[٨] بنفسك إن كان فيك من ديننا وفاء[٩] وللوارثين شفاء، وهذا الذي جئناك به، وإن كان لا يقع بدم كليب وفاءً ولا بعده علىٰ وجه الأرض.

هذا وإنَّ مرة ساكت لا يتكلم مطرق[١٠] والناس ينظرون إليه ماذا يقول فيما عرضوا عليه، فقالت له بنو بكر أجب القوم يا أبا همام، فقال: والذي أقسمت به أبناء وائل لقد شق علينا فَعالكم وعظم علينا خطابكم وقل فينا[١١] صوابكم، وقد وجب علينا جوابكم وقد[١٢]

---

(١) في ب: قبل .

(٢) في ب: حتىٰ تعرفن .

(٣) في أ: وفي

(٤) - أ .

(٥) في ب: أحذر .

(٦) في ب: إذا قال .

(٧) في أ: تقتدوا .

(٨) - أ .

(٩) وردت في ب: فإن فيك وفاء من ديننا .

(١٠) - أ .

(١١) في ب: فيكم .

(١٢) - أ .

أحزننا مصابكم، وأنشأ يقول:

[من الوافر]

تواعدت الأراقمُ واستمرت إلىٰ دارَ القطيعةِ والبعادِ
وقالوا[١] قد بغت بكرٌ علينا بأجمعها معاً وبني زيادِ
وقالوا ليس يُوفىٰ من كليبٍ دماءُ القومِ والبغي الفسادِ
ألا أبلغ بني بكر بن ذُهلٍ متىٰ أهديتَ النصيحةَ للأعادي
أليس القبرُ مكرمةً ومجداً وموتاً عند[٢] مُختلفِ الجيادِ
وإنّ القومَ مثلكم عِداداً وأمسوا في الوَغَىٰ كقومِ عادِ

ثم قالوا: أجب القوم يا أبا همام غير مخذولٍ ولا متروكٍ، فقال مرة: يا بني تغلب أمّا ما ذكرتم من تسليم جساس إليكم ليكون أروح وأبرد لكن هو ذو حمية غير حفاء، وقد طعن كليباً طعنة هلعاً ثم خرج هارباً علىٰ وجهه فلا أدري أي البلاد إنطوت عليه، وأما همَّامُ فأنتم تعلمون أنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة، ولا أرىٰ أن أدفعه عليكم بجريرة غيره أبداً، (ولو حاولت ذلك لمنعني أولاده وإخوته وهرّوا في وجهي هرير الكلاب، وقالوا لا تقوده إلىٰ القتل بجريرة غيره أبداً)[٣]، وأمّا أنا فورب البيت ما أهون عليَّ بأن تجول الخيل بيننا[٤] غداً فأكون[٥] أول مقتول، ولكن لكم عندي ثلاث خصال فيها خير مما عرضتم علينا، ولنا فيها حظ وصلاح ورفعة ومخرج، أفأبديها لكم أم اكتمها عنكم؟ قالوا ابدهن لنعلم ما هن، قال مرة أما الأولىٰ فأعطيكم من الإبل عشرة آلاف ناقة، مع كل ناقة عبد وعشرة آلاف

(١) في أ: وقالت.

(٢) في ب: حين

(٣) هذه الجملة ناقصة من النسخة (ب)ر

(٤) في ب: بنا.

(٥) في ب: وإني.

دينار وعشرة آلاف درهم وعشر روس من الخيل السوابق وعشرة أسياف وعشرة أرماح وعشرة دروع(١) وما أردتم بعد ذلك من ديات، وأقيم لكم بذلك كفيلًا والضمان من بكر بن وائل، وإلا أدفع لكم بما ذكرت رهينًا إلىٰ أن أجمع لكم ما ضمنت وأسوقه إليكم من عندنا فهل أنتم راضون(٢)؟ قالوا: ما نبغي ذلك ولا نرضىٰ، والثانية ما هي؟ قال: أقود لكم ألفي فرس من عتاق الخيل مع كل فرس لامَة حربه(٣)، فهل أنتم راضون؟ فغضب بنو تغلب لمّا سمعوا ذلك من مرة بن ذُهل غضبًا شديدًا، فبرز من بينهم بالكلام نعج بن عتبة، وكان فارس القوم، وقال: يا أبا همام بئس ما ذكرت من خصلتيك، أترانا أتيناك لنبيعك كليبًا بيعًا(٤) بالإبل، قال مرة: يا سادات(٥) العرب لي ولدان طفلان خذوهما فاذبحوهما ذبح الجذور، قالوا: ما جئناك لنبيع كليبا ملك الزمان وسيد العرب(٦) بصغار أولادك، ويسلم لك ولديك(٧) جساسًا وهمامًا، وإنك لتعلم أن جميع بكر بن وائل لا تفي بقطرة من دم كليب، ومع ذلك إنّ معنا من النعم ما قد ضاق به الفضاء وملأ المستوىٰ، وكيف حالنا إذا قالت العرب في أنديتها: يا ويلكم أهدرتم دم كليب سيدكم (وسيد العرب كافة)(٨) بناب من الإبل يسوىٰ مائة درهم، وتعرض علينا أراذل أولادك، هيهات لا يكون ذلك أبدًا، ولا يفي بدم كليب أحدٌ في نزار، ثم ضربوا رؤوس خيلهم وقد لاح البلاء منهم وظهر عليهم(٩)، فلما وصلوا إلىٰ قومهم

---

(١) في أ: أدرع .

(٢) في أ: فهل أنتم رضيتم .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) في أ: يا سادة .

(٦) في ب: سيد العرب وملك الزمان .

(٧) في ب: من أولادك .

(٨) - أ .

(٩) في ب: وقد لاح البلاء بينهم وجنَّ عليهم .



أخبروهم بما جرىٰ من الخطاب وما رَدُّوا من الجواب، وقال مهلهل: وأيم الله ما كان كليب بجذور نأكل ثمنه[1] وأرىٰ قاتله في الأحياء)[2]، ثم أنشأ يقول:

[من الطويل]

بني[3] تغلب شدّوا المآزِر واندُبُوا ... كليباً وهَيِّوا للعدوِّ المذاكيا

جياداً يَعلكن الشّكيمَ[4] تَخَالُها ... إذا مَا علاهن[5] الليوثُ سعالياً[6]

عليهن من أبناء تغلبَ فتيةٌ ... صِباحُ وجوهٍ يَخضبون العَوَاليا

مَطَاعين في الهَيجا مَغَاوِير في العدا ... يُعاطون شَيبان المنايا تعاطِيا

أَتُوقد نارَ الحربِ بكرُ بن وائلٍ ... وتغلبُ في العلياء تخمد نارِيا

فإن تكُ أُخرىٰ تغلب ابنه وائلٍ ... كأوّلها ترقىٰ العيونُ البواكيا

وإلاَّ فكونوا كالرّزيّة[7] للعنا ... فأنفُضُ رأسي أو أعَضُّ بنانيا

بني[8] تغلب انعوا كليباً وانهلوا ... من المَعشرِ البيضِ السّيوفِ المواضيا

ولا تَسأموا ما عشتم واطلبوا دماً ... ومُوتُوا كِراماً تطلبون[9] المَعَاليا

ولا تَفشلوا في الحرب إن ما[10] تسعّرت ... وسُوقوا سُيوفاً مرهفاتٍ مَواضيا

فإنَّ كليباً كان عِزّاً وكنتمُ ... تعدّونَ عِزّاً أن تبكوا البَوَاكيا

---

(١) في ب: ما كان كليب جزوراً فأبيعه وآكل ثمنه .

(٢) - أ .

(٣) في أ: بنوا .

(٤) الشيكم والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس . لسان العرب، مادة شكم.

(٥) في أ: عليهن .

(٦) فرس سَعِلٌ... أي نشيط... قال بعض العرب لم يصف العرب بالسعلاة إلا العجائز والخيل. - لسان العرب، مادة سعل.

(٧) في ب: كالدرية .

(٨) في أ: بنوا .

(٩) في ب: طالبون .

(١٠) في أ: إما .

وإنَّ كليبًا كان مَن قَد علمتمُ ... لكم نجعةً عند الدهورِ الغَوَاليا

سأجني علىٰ بكرٍ بمقتل ربهم ... كليبًا وينمو بالمقال لسانيا[١]

وأبكي عليه ما حييت بعولة ... وحقَّ له أن يقرح الدمعُ مآتيا[٢]

سأجني علىٰ بكرٍ بمقتل ربِّهم ... كليبًا من الأمر الجَليل الدَّواهيا

سَأجزيهم حتىٰ يَعُوذوا بربِّهم ... كليب وينمو[٣] بالمقال لِسانيا

فلا يُبعدنَّك اللهُ في الموضع الَّذي ... ثويت فقد ضَّمنت تربًا[٤] مُسَاويا

قال صاحب الخبر:

فلما سمعت تغلب قوله قالت: يا أبا حزام إنّا لك سامعون، ولك مطيعون وعلىٰ دَيْنك مؤازرون فأموالنا وأنفسنا لك الفداء من كل حادثةٍ، ورداً يا ابن الكرام السادة الملوك القادة، فسَّر مهلهلاً كلامُهم، وفرح بقولهم، وركن إلىٰ حديثهم، قال: وإنَّ بكر بن وائل سارت تريد معداً وعكا وقحطان، وذكروا الملك وعظموه، وتحدثوا بذلك في محافلهم، فارتاع لذلك المخدرات، وخرجن يندبنه من خدورهن حاسرات، وحَزِنَّ عليه وشققن الجيوب، وارتاع لذلك جميع أولاد مَعَدٍّ بن عدنان (وقال رؤساء القوم لبكر بن وائلٍ يا ويلكم تقتلون سيد العرب وتستنصروننا علىٰ طلاب وتره هيهات ما لكم منا من نصير)[٥]، واعتزل كثيرٌ من قبائل بكر بن وائل تلك الحروب، ولم يدخل أحد منهم فيها، وتركوا معاونةَ شيبان في حروبهم، وكرهوا الظلم والعدوان[٦] وخشوا[٧] البغي.

---

(١) هذا البيت ناقص من النسخة (أ) .

(٢) هذا البيت جاء في النسخة (أ) قبل البيت الآخير، ولكن نرىٰ أن ترتيبه في النسخة (ب) هو الأقرب إلىٰ الصواب .

(٣) في أ: وهم .

(٤) في أ: ترابًا .

(٥) – أ .

(٦) – أ .

(٧) في ب: وخافوا .

فظعنت العرب ممّن كره حرب تغلب، فأول من ظعن عبد القيس، وظعن في أثرهم بنو لخم بن صعب[١] بن بكر، وظعن في أثرهم بنو حنيفة بن صعب بن علي بن بكر، فظعنت هذه القبائل كلها متبعين لعبد القيس خاذلين لبكر بن وائل، (فأقامت بنو بكر)[٢] بأجمعهم في الرأي معدين مستعدين لحرب تغلب، لم يعتزل منهم غير الحارث بن عباد فارس العرب كلها وزعيمها، وهو أول من عظّم قتل كليب، واعتزل الحرب وفارق قومه في جماعة كثيرة من بني بكر بن وائل في سبعة آلاف فارس، وقال: لا ناقتي فيها ولا جملي[٣] فذهبت مثلًا، وحلَّ حزام سَرجه، ونزعَ وَتَر قَوسِه (ولم يشد لها عروة ولم يحمل فيها عقدة ونزع سنان رمحه ورفع سيفه)[٤] واعتزل القوم[٥] وأنشأ يقول:

[من الكامل]

أبـلـغ بـنـي بـكـرٍ[٦] مغلغلة ... لـيس الأراقـمُ مـن بـنـي عجل

فـأبُـوهـم أبـي[٧] وخَـالـهـم ... خَـالـي وكـلُّ أصولهم أَصلي

وهُـم إذا ذلـفـت مُـلـمـلـمـةٌ ... شـهـبـاءُ حـرٌّ سـعـيرُهـا يغلِي

عَـرّكُـوا كَـلاكـلـهُـم[٨] بـأَولـهـا ... ومـضـوا علىٰ الأَهـواء والـخيلِ

قـامـوا كـأنَّ وجُـهـهـم نـظـراً ... تحكي نُجوم كواعب[٩] خضلِ[١٠]

---

(١) في أ: مصعب.

(٢) في ب: فأقبلت أولاد ثعلبة.

(٣) في ب: لا ناقتي من ذا ولا جملي.

(٤) - أ.

(٥) في أ: الأقوام.

(٦) في أ: تغلب.

(٧) في ب: أصلي.

(٨) والكلكل والكلكال الصدر من كل شيء... والكلكل من الفرس ما بين محزمه إلىٰ ما مسَّ الأرض. لسان العرب، مادة كلل.

(٩) في ب: كواكب.

(١٠) الخضل: النبات الناعم. - لسان العرب، مادة خضل.

قالوا أسأتَ الفعلَ قلتُ لهم لا ناقتي فيها[1] ولا جملي
أنتمُ قتلتم خيرنا رجلاً ودهمتمونا فيه بالقتلِ

قال: وتفرَّد معهم يداً واحدة، ولحقت بهم علقمة بن قاسط في جماعة من بني حنيفة وانضمت إلىٰ بني تغلب إلا الحارث فإنه انفرد عن الفريقين، وقال: كلهم عندي سواء، ولم يبق مع مرة بن ذهل غير قبيلته وعشيرته خاصة، وكثير من بني مضر، ساروا مع بني[2] تغلب، ولم يرجع إلىٰ[3] الحيين عزلة أحد من القبائل، فلما ذكر مرة بن ذهل[4] في شعره البغي والظلم[5] وعواقبه أرسل إليهم بشعر ثانٍ[6] يحثهم ويوبخهم في ترحلهم عن عشيرتهم، وتركهم إياهم يريد[7] بقوله عبد القيس وبني لخم[8] وبني ضبيعه والحارث، وأنشأ يقول:

[من السريع]

إنَّ لُخيماً قد أبت جهرةً[9] أن يرفدونا رجلاً واحداً
والحيَّ من يشكرِ ما بالهم[10] لستُ أراني لهم حَامِداً
حَول من الحَضر وأشياعهم حولي لأخلاطهم[11] شاهدا

---

(١) في ب: من ذا .

(٢) - ب .

(٣) في ب : عن .

(٤) - أ .

(٥) في ب: الظلم والبغي .

(٦) - أ .

(٧) - ب .

(٨) - أ .

(٩) وردت كلمات من هذا الشطر مطموسة في النسخة ب، ولعله جاء هكذا: إن لخيماً جهرة قد أبت .

(١٠) في ب: نالهم .

(١١) في أ: حولًا كلهم .

ليسوا كفرسانِ بني تغلبٍ في الحرب لم يُصدِروا واردا

قال الكلبي: فلم يرد ذلك عنهم شيئاً، ولم يزدهم إلا تلهفاً وتأسفاً علىٰ قتل كليب ملك العرب لما قتل[١] بغياً وظلماً بناب من الإبل، هذا وإنّ بني تغلب اجتمعوا إلىٰ المهلهل وساروا بيتاً واحداً. وسارت إليهم النمر بن قاسط[٢]، والنمر قبيله بمثل عددهم، ونزلوا عليهم وخالطوهم، وسارت النمر بن قاسط وبني تغلب بيتاً واحداً علىٰ بني بكر بن وائل[٣]، وكان رئيس النمر يومئذٍ وصاحب لوائهم سامر بن عامر الصحبان[٤]، وهو الذي عقد الحلف بين ربيعة ومُضر بحسب ما كان بينه وبن ثعلبه بن عكابه (حين قتل ابنه الصحبان وقد ذكرنا ذلك في أول الحديث، وكان النمر توارث الضغن علىٰ بني ثعلبه)([٥] حتىٰ امكنتهم منهم الفرصة حين قتل جساسُ كليباً فساروا إلىٰ بني تغلب، فلما نظر مهلهل اجتماع تغلب والنمر بن قاسط[٦] بيتا واحداً سره ذلك وأبهجه وأيقن علىٰ بني شيبان بالنَّصر والظفر والغلبة والأيد[٧]، وأنشأ يقول:

[من الطويل]

أهل مُبلغٌ عنِّي[٨] الغَدَاة مَعَاشراً كلاماً كضربِ المُرهَفَاتِ الصَّوَارمِ

---

(١) - أ .

(٢) هم بنو النمر بن قاسط بن أفصىٰ بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، قال في العبر وديارهم رأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية، قال: ومنهم صهيب الرومي الصحابي المشهور، وهو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جديلة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن مناة بن النضر بن قاسط. قال وإنما سمىٰ الرومي لأنه أقام في بلاد الروم مده.
انظر في ترجمتهم: - جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣٠٠ ، نهاية الأرب في معرفة الأنساب، القلقشندي، ص ٧٧ ، و نسب معد واليمن الكبير، ابن السائب الكلبي، ١/ ٩٦ .

(٣) - أ .

(٤) في ب: الضَّحيان .

(٥) - ب .

(٦) - أ .

(٧) - أ .

(٨) في ب: منِّي .

يـخـبـرهـم أنّـــي بـشـأري طـالـبٌ ... ولـو كـانـت الأوتـارُ فـوقَ الـنّـعـائـم

لمثلِ كليبٍ ضجَّت الأرضُ ضجةً ... لأنَّ كـلـيـبـاً كـان بـحـرَ الـغَـنَـائـم

وإنّ كـلـيـبـاً خـيـرُ مـلـكٍ عـلـمتُهُ ... وأَطعَنهم بالرّمح عند التـصـادُمِ[1]

وأحـمـلـهـم لـلـثـقـلِ إن نـابَ فـادحٌ ... وأَصـبَـرهـم في الـنـائـبـاتِ العظائمِ

لـيـبـكِ كـلـيـبـاً كـلُّ حـافٍ ونـاعـلٍ ... ويبكِ كليباً من رَقـىٰ في الـمـكـارمِ

ويـبـك[2] كليباً كـلُّ مـعـطٍ وبـاذلٍ ... ويـبـك كـلـيـبـاً كـلُّ مـولـىً وخـادمِ

فـقـل لـبـني ذُهـلٍ وأبـنـاء يشكـرٍ ... يَعَضُّـوا علىٰ أطـرافِ تلك الأباهِـمِ

لعمري لئن دارت رحىٰ الحرب بَيْنَنَا ... طعنَّاهم في محكمات الـغَـلاَصـمِ[3]

***

(١) في ب: التزاحم .

(٢) في ب: ليبك .

(٣) الغلصمةُ رأس الحلقوم بشواربه وحرقدته وهو الموضع الناتىء في الحلق والجمع الغلاصم، وقيل الغلصمةُ اللحم الذي بين الرأس والعنق، وقيل متصل الحلقوم بالحلق . لسان العرب، مادة غلصم.

وقعة الذنائب[١]

قال الكلبي: وإن المهلهل استدعىٰ[٢] فرسان بني تغلب وحلفاءهم وأمرهم بالأهبة والاستعداد والتجرد لحرب القوم ففعلوا ذلك، وعبّأ جيوشه ورتب مواكبه، وجعل كل بني نزار، وسود فيهم سيداً، وسارت في جحفلٍ لجبٍ تضيق عنه الفلوات[٣] بالعدة والعدد، وشمر ساقه للحرب، وحلف بالطواغيت[٤] وأنصاب وائل ألا يغسل رأسه من جنابة ولا يشم طيباً ولا امرأة ولا يدهن وفرته ولا يخلع عدته حتىٰ يقتل بكليب ألف فارس[٥] من فرسان بكر بن وائل، وأنشأ يقول[٦]:

---

(١) ورد لهذا اليوم ذكر في:نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥/ ٤٠٠ ، والعقد الفريد، ٢/ ٨٧ ، والكامل في التاريخ، ١/ ٤١٨ . قال النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب: ثم التقوا بالذنائب، وهي أعظم وقعة كانت لهم، فظفرت بنو تغلب وقتل من بكر مقتله عظيمة، وفيه قتل شراحبيل بن مرة بن همام بن مرة بن شيبان، وهو جد الحوفزان، قتله عتاب بن سعيد بن زهير بن جشم، وقتل من بني ذهل بن ثعلبه عمرو بن روس بن شيبان.

(٢) في ب: واستدعىٰ المهلهل .

(٣) في ب: القلوب .

(٤) في ب: بطواغيه .

(٥) في ب: قتيل .

(٦) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٥٢ وجاءت هكذا :

لما نعىٰ الناعىٰ كليباً أظلمت	شمس النهار فما تريد طلوعا
قتلوا كليباً ثم قالوا أرتعوا	كذبوا لقد منعوا الجياد رتوعا
كلا وأنصاب لنا عادية	معبودة قد قطعت تقطيعا
حتىٰ أبيد قبيلة وقبيلة	وقبيلة وقبيلتين جميعاً
وتذوق حتفاً آل بكر كلها	ويهد منها سمكها المرفوعا
حتىٰ ترىٰ أوصالهم جماجماً	منها عليها الخافقات وقوعا
وترىٰ سباع الطير تنقر أعيننا	وتجر أعظاماً لهم وظلوعا
بالمشرفية لا تعرج عنهم	ضرباً يقد جماجماً ودروعا
والخيل تقتحم الغبار عوابساً	يوم الوغىٰ ما إن يردن رجوعا
إني إذا فرق الكماة من القنا طفت	الصفوف بذي الكعوب سبوعا
من ذا لنا من معشر نصبوا لنا	لم تلق غيري بالنقيل ضليعاً

(الكامل المقطوع)

لما نَعَىٰ النَّاعي كليباً أظلمتْ شمسُ النَّهارِ فما تُريدُ طُلوعاً

فبكىٰ المهلهلُ حسرة وتوجعاً[١] لفراقِ ماضٍ ما له مَرجُوعا

قد كان أكمل من تروَّس[٢] في الوَغَىٰ ليثٌ يسوقُ إلىٰ الهياج جُموعا

قتلوا كليباً ثم قالوا ارفعُوا كذبوا وقد تَركوا الدِّيار رُبُوعا

قد كنت يا جساسُ إن تك تأتِه يوماً تكن في حِماه سَرِيعاً

هَلاّ أتيت وفي يديه صارمٌ ولحقت منه فعالك المصنوعا[٣]

قصرت وارتعشت يمينُك هيبة ولطحت[٤] من فوقِ الجيادِ صريعاً

قال الكلبي: فبلغ بكر بن وائل ما حلف به المهلهل من قتل ألف فارس من ساداتهم بكليب[٥]، فقال في ذلك سهيل[٦] بن شيبان بن ربيعة بن مالك بن كعب بن بكر، واسمهم في العرب بنو الدئل[٧] بن حنيفة بن لجيم بن كرام عرفوا بها[٨]، وأنشأ يقول:

[من الرمل]

قد تمنَّت تغلب أمنيةً هي منها في السّماءِ ذات البُروجِ

إن ترم[٩] تغلبُ تلقىٰ حربنا تقلعُ الأبطالَ من فوق السُّروجِ

نحنُ فرسان الوَغَىٰ يوم الوغىٰ فوق جردٍ واسعاتٍ للفُروجِ

---

(١) في ب: وتفجعاً.

(٢) في ب: ترآس.

(٣) في أ: وتحف من فعاله المصنوعا.

(٤) اللطح كالضرب باليد، ويقال منه لطحتُ الرجل بالأرض قال: وهو الضرب ليس بالشديد ببطن الكف ونحوه. – لسان العرب، مادة لطح، ولعلها من طاح اليء يطيحُ، هلك وسقط. انظر لسان العرب، مادة طاح.

(٥) في ب: بكليب من ساداتهم.

(٦) في ب: سهل.

(٧) في ب: بنو الدول.

(٨) – أ.

(٩) في ب: إن تجي.

قال: وإنَّ المهلهل سار بجموعه فسمعت بمسيرة بكر بن وائل، فاجتمعت كلها على ماءٍ يقال له الذنائب، فأوقع بهم المهلهل بن ربيعة وقعة عرمرمية صُلبة هائلة مهولة ألتقت فيها الفتيان، ووقع بينهم ضرب كحريق النيران، فنصرت بنو تغلب والنمر بن قاسط على بني بكر بن وائل[١] وظفروا بهم ظفراً شديداً[٢] وأبلوا بلاءً شديداً)[٣] وقتلوا منهم قتلًا ذريعًا حتى أصابت بنو تغلب حاجتهم وبلغوا شهوتهم منهم، وجعل المهلهل يحمل على صفوف بني بكر فيخرقها ويقتل من يشاء منهم ويطعن فيهم يمينًا وشمالاً وأنشأ يقول:

[من الرجز]

حلفتُ بالله يميناً بَرَّة ... حَلفَة حُرٌّ من حصانٍ حُرّةِ

كُلُّ قتيل في كليبب غُرَّةٍ ... حتى ينالَ القتلُ آلَ مُرَّة

فارسهم تنالُه[٤] المضرَّة ... وبطعنةٍ مثل شعاع الجمرةِ

طَعَنتُها والخيلُ مستمرة ... حتى يعودوا[٥] لي بكل مُرَّة

قال[٦]: ثم حمل على ميمنة بكر فجعل يقتل فيهم وأنشأ يقول[٧]:

[من الرجز]

كلُّ قتيلٍ في كليبِ أحلامُ ... حتى يَنَالَ القَتلُ آل هَمّامِ

يعّمهم ضَرباً دراكاً في الهامِ ... ضرباً يبيحُ البطل القمقامِ[٨]

---

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) في ب: تصيبه.

(٥) في ب: يُقادوا.

(٦) - ب.

(٧) كتاب بكر وتغلب، ص ٤١ وجاء فيه بيت واحد هكذا:

كل قتيل في كليب أحلام حتى ينال القتل آل همام

(٨) القمقامُ والقُماقمُ من الرجال السيد الكثير الخير الواسع الفضل. لسان العرب، مادة قمم.

ثم حمل علىٰ ميسرة بكرٍ فأسرع فيهم القتل وأنشأ يقول[١]:

[من الرجز]

كُـلُّ قـتـيـل في كـلـيـبِ أمـلاسِ ... حـتـىٰ يَـنَـالَ مُـرَّة وجـسَّـاس

نـعـم وهـمـامـا بَـلـىٰ بـإتـعـاس ... وأشـقـىٰ الـصـدر لسائر الـنـاسِ[٢]

قال الكلبي[٣]: وسار مهلهل يقتل فرسانها ويروي شجعانها ويكر فيهم كما يكر الأسد الضرغام علىٰ الشاة، فتداعت بنو بكر للهزيمة، واذعنوا بالفرار، فحينئذٍ صاح همام بن مرة يا آل بكر الصبر علىٰ تجرع غصص الحمام ولا الفرار من بني الأعمام، ونادىٰ بعضهم بعضاً فنزلت خيله من كل جانب، واقتتلوا قتالاً شديداً، فعندها حمىٰ الوطيس وذهلت النفوس، وحمل مهلهل علىٰ مرة بن ذهل وطعنه طعنة جدله صريعـاً يخور في دمه، وحمل نعج بن عتبه علىٰ ضيعة بن ثعلبة فطعنه فأراداه قتيلاً، وحمل عمرو بن الزَّبير وكان من فرسان بني تغلب علىٰ واحدٍ من أولاد مُرَّة فقتله، وحمل مهلهل علىٰ النّعم فقتله، فلما قتل هؤلاء الخمسة الأمراء انهزمت بنو بكر وولوا الأدبار، فلحق كعب الغوار بن مرة واحداً من أولاد مرة يسمىٰ زهيراً فطعنه طعنة دق بها صلبه، وتبعهم المهلهل في أبطال بني تغلب والنمر يسوقهم سوقـاً عنيفـاً، وقد حطّموا[٤] فيهم الرماح واعملوا فيهم الصفاح، والمهلهل في أعقابهم يسوقهم سوقـاً[٥] ويحثهم حثـاً ويقتلهم[٦] فارسـاً بعد فارسٍ.

---

(١) كتاب بكر وتغلب، ص ٤١ وجاء فيه بيت واحد هكذا:
كل قتيل في كليب أبلاس حتىٰ ينال القتل آل جساس
(٢) في أ: وأشقىٰ الصبر جمع ذا الناس .
(٣) – أ .
(٤) في ب: وضعوا .
(٥) – أ .
(٦) في ب: ويقتل منهم .

فلما عاين ذلك[١] الهيثم بن ذهل تمنع في[٢] آخر خيله فحمل عليه المهلهل فطعنه فارداه عن ظهر جواده[٣] فلما وقف عليه (وهو يتشحط في دمه)[٤] قال: فيك شفاء من بعض غليلي، أما إنك لو دريت بهذا المصرع لقتلت جساساً (في فعله)[٥]، ولهربت في فجاج البلاد من قبيح فعله، ولم يزل مهلهل يطردهم بالقنا حتىٰ بلغ منهم أمنيته وقضىٰ منهم[٦] حاجته.

وهذه أول[٧] وقعة جرت بينهم قتل فيها سروات بكر بن وائل وبهاليلها[٨]، وذكر أنه قتل منهم مرة بن ذهل وأولاده الثلاثة ونفيل والحارث، وقتل من بني تيم اللات بن ثعلبة؛ ضبيعة بن ثعلبه وجبر بن مالك بن قريع وعساس بن مالك، وهمام بن شرحبيل، وقُتل مرة بن ضبيعة قتلهما عتاب[٩] بن سعد بن زهير بن جشم جد عمرو بن كلثوم، وقتل من بني ذهل بن شيبان ضبيعة بن عامر بن ذهل بن ثعلبة، وقتل شقيص وعبد القيس بن عبد شمس بن شعثم، وقتل من الشعثمين ابني ذهل سيدي بني[١٠] ذهل، وكانا مطوافين[١١] مشهودين.

فلما قتل من قتل من بكر (بن وائل)[١٢] غير (مَن ذكرنا)[١٣] ممن يكثر ذكره ويطول

(١) - أ.

(٢) في أ: علىٰ.

(٣) في ب: فرسه.

(٤) - أ والتشحُّطُ الاضطراب في الدم. لسان العرب، مادة شحط.

(٥) - ب.

(٦) - ب.

(٧) - أ.

(٨) البهلول: العزيز الجامع لكل خير... والبهلول الحيي الكريم. - لسان العرب، مادة بهل.

(٩) في أ: عباد.

(١٠) - أ.

(١١) في ب: مطوقين.

(١٢) - ب.

(١٣) في ب: من لم يعلم ذكره.

شرحه، وقتل من تغلب رجلان، خالد بن حمد قتله نبهان بن ربيعة بن ذهل، والآخر قبيس بن همام قتله الحارث بن مرة، وقتل من بني النمر ثلاثة نفر[١]، وكان بعد هذه الوقعة وقعات خفاف ومغازي، وكان الغلبة فيها كلها[٢] لبني تغلب (والنصر يحدوهم واشتدت الهزيمة والخزلان ببكر بن وائل)[٣]، فلما قتل[٤] مهلهل مَنْ قتل[٥] أنشأ يقول[٦]:

[من الخفيف]

يا آلَ بكرٍ انشُروا لي كُليباً | يا آل بكرٍ أين أين الفِرَارُ
يا آل بكرٍ انشُروا لي كُليباً | صَرخ الشَّرُ واستبانَ الفرارُ
فاشربوا كأسها المريرةَ صِرفاً | حان منكم تَقَطّع الأعمار
يا كليبَ الخيراتِ لا صلح عندي | أو يذوق العِدا فيك الدمار[٧]
سفهت بكرٌ في المقالِ وقَالوا | حين قَالوا مهلهلٌ جوّار
رب هيجاء قد أَشَبّت لَظَاها | قاصداً ما أريدُ عنها[٨] ازورار

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) في ب: ظفر .

(٥) - ب .

(٦) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ،ص ٥٢ وجاءت هكذا :

يا لبكر انشروا لي كليباً | يا لبكر أين أين الفرار
يا لبكر اطعنوا معاً وطاعنوا | ثم حلوا صرح السرباح السرار
سفهتنا شيبان لما التقينا | أن عود التغلبي نضار
يا كليب الخيرات لست براض | دون روح تراح منه الديار
أو أغادر قتلىٰ تقر بعيني | ويؤدي ما عنده المستعار
اسألوا جهرة إياداً ولخماً | والخليفين حين سرنا وساروا
إذ دلفناهم وبكراً جميعاً | فأسرنا سراتهم حين ساروا
وقتلنا قيس بن غيلان حتىٰ | امعنوا في الفرار حيث الفرار

(٧) في ب: أو تذوق الغداة منك الديارُ .

(٨) في ب: منها .

أطـردُ الـخيـلَ والـحُـسَـامَ بكفيْ وجـــوادي مـعــاودٌ كـــرارُ[١]

مَن سقىٰ الشَعثَمين كأساً مريراً عـنـدمـا ثـــار نـقـعُـهـا والـغـبـارُ

قـتـلـوا رَبَّــهـم كـلـيـبـاً سِـفـاهـاً ثـم قـالـوا[٢] فلن يكـون المغارُ

كَـذَبُـوا والـحـرام والـحـلِّ حتىٰ يُـطـردُوا في جـبـالـهـا والـقـرار

ويـموتُ الحيين[٣] والكلُّ منهم ويـرون الـحـقـوفَ منـهـا جـهـار

ولنا الأرضُ والـبـلادُ[٤] جميعـاً ولنا الجوارُ[٥] إن أردنـا[٦] الجوار

قال: فلما ولّت بنو بكر رجعوا إلىٰ مستوطنهم، وولوا أمرهم همام بن مرة، وكان همام فارس بكر[٧]، وكان ذا حميّة ونخوة وشجاعة، فلما قلدوه أمرهم قام مقام أبيه. ثم إنّ بني بكر بن وائل أنكروا ما أصابهم وعظمت فجعتهم، واضطربوا لقتل ساداتهم، وداخلهم الرعب من ناس بني تغلب، فأرسلوا إلىٰ أكابرهم يخبرونهم ما أصابهم من بني تغلب فجاءتهم الفوارس جرائد علىٰ الخيل والإبل، واجتمعوا[٨] أولاد ثعلبة بن عكابة كلها إلىٰ الحارث بن عباد ورهطه، وساد القوم يريدون بني تغلب والنمر بدارهم، فبلغ بني تغلب والنمر اجتماعهم وسيرهم إليهم[٩] بظعنهم، فالتقوا علىٰ ماء يقال له واردات.

* * *

(١) في ب: معاود التكرار .

(٢) في ب: قال .

(٣) في ب: الجنين .

(٤) في ب: الجبال .

(٥) في ب: ولنا الجو .

(٦) في أ: أريد

(٧) في أ: جشم .

(٨) : هكذا وردت .

(٩) في ب: وسير القوم إليهم .

ذكر[١] وقعة واردات[٢]

قال الكلبي: والتقىٰ القوم هنالك واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان أعظم قتال لهوله، فكان النصر[٣] والظفر والغلبة ذلك اليوم لبني تغلب والنمر بن قاسط[٤] علىٰ بكر بن وائل، فشا فيهم القتل وكثر فيهم[٥] الجراح، وكان أكثر القتل في بني لخم وذهل بن شيبان، قُتل منهم مائة وأربعون رجلاً، فبينما القوم في أعظم القتال وأسرف نزال[٦]، إذا التقىٰ همام بن مرة والمهلهل بن ربيعة في جولان الخيل والطراد، فأوقفا فرسيهما، وأمسكا عنانيهما وركزا رمحهما، وحيّا كل منهما صاحبه[٧] من غير معانقة، وتنفسا صعدا، وتحسرا كمداً، واسبلا دمعيهما علىٰ نواصي[٨] فرسيهما وأمسكا عنانيهما وركزا رمحيهما[٩]، فقال همام: يا أبا حزام ما الذي غيَّرك[١٠]؟

---

(١) لم يرد هذا العنوان في النسخة (ب) وإنما ترك مكانه بياض، ولعل الناسخ أراد أن يكتبه بمداد مخالف إلا أنه نسي ذلك.

(٢) ورد لهذه الوقعة ذكر فيما يلي: الكامل في التاريخ، ١/ ٤١٨ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، ١٥/ ٤٠١ ، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ٥/ ٤٧ - ٥/ ٥٣ .

يقول ابن الأثير في الكامل: ثم التقوا يوم واردات فاقتتلوا قتالاً شديداً، فظفرت تغلب أيضاً وكثر القتل في بكر، فقتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، أخو جساس لأبيه وأمه، فمر مهلهلٌ فلما رآه قتيلاً قال: والله ما قتل بعد كليب أعز عليَّ منك، وتالله لا تجتمع بكر بعدكما علىٰ خير أبداً.

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) - ب .

(٦) في ب: قتال .

(٧) في ب: وحيا بعضهما بعضاً .

(٨) في ب: ناصيتي .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: ما الذي غيرك يا أبا حزام .

فقال: جلد ونحول جسد وانحراق[١] كبد (وإضرام نار)[٢] وتكدر[٣] عيش، لما جرىٰ مما تنفطر منه[٤] المرائر غليلًا وألفىٰ قتيل ولا ألوم، فقال همام: وأيم الله لقد فجعني مصابك وعظمت عليّ رزيتك، وإن كنتُ قد رزيت بأعظم من رزيتك، ودهيت[٥] بأعظم ما دهيت به لذهاب الأهل وتشتيت الشمل، ألا وبيت الله ما نالني فيهم مثل ما نالني من فراقك وبعادك، وما نصرت أخي جساساً[٦] إلا لصغر سنه وقرب رحمه وخوف والده[٧]، وما نصرته إلا للحسب المؤبد.

فقال: يا آبا الحارث دع عنك هذا الأمر والمعذرة فيه والعتاب فأعظم ما يكون معرفة الأحباب، ثم صرخ بصوته في الخيل وهي في أشد نزالها واحتمالها، وكان جساس بن مرة قد نظر إليهما وهما واقفان، فلما افترقا حرف رأس فرسه إلىٰ أخيه همام[٨]، وقال: يا ابن أبي رأيتك واقفاً مع صاحب الوتر يعني المهلهل ففيم كنتما؛ أبعد ما ترىٰ هل عاد[٩] فيكما أو بينكما خُلة[١٠] أو مودة، فقال له همام: ما أدري ما تقول، وأيم الله لقد ألفحتها ناراً وحرباً عوانا يرىٰ منه الموت الزوام[١١] ويشيب لهولها الطفل الغلام، يا جاهل تذكر ما لا عزاء له ولا يقبله عقل ولا يندمل فيه كظوم القلوب، ولا تذهب فيه حرارة النفوس[١٢]، باق مع

(١) في ب: واحتراق .

(٢) – ب .

(٣) في ب: وتغير .

(٤) – أ .

(٥) في أ: ومدهىٰ .

(٦) – ب .

(٧) – أ .

(٨) – ب .

(٩) – أ .

(١٠) – ب .

(١١) زام الرجل إذا مات، والزّويم المجتمع من كل شيء. – لسان العرب، مادة زوم.

(١٢) في ب: ولا تذهب معه حرارات النفوس .

الزمان ما اختلف الجديدان، وما عسىٰ أن يلحق القوم بأعظم مما نالك، فيالها من كلوم ما برأت ومن حرارات ما طفيت ومن نار ما خمدت حتىٰ يكون بين الجيشين ما يكون، ثم إنهما افترقا متعارضين والخيل في عجاجها مقبلة ومدبرة.

هذا والحرب (قد قامت)[١] علىٰ ساق وقد ضاق بهما[٢] الخناق، وكان همام بن مرة أول قتيل بين الحيين بعد فراقه المهلهل قتله ناشرة بن غواث التغلبي خدعه احتيالاً عليه، وذلك أن ناشرة كان قد[٣] رباه همام يتيماً[٤] وكفله، وكان من حديثه أن بني تغلب أجدبت في بعض السنين، وكانت أم ناشرة في تلك السنة قد وضعته[٥] فمر بها همام ساعة ولدت وهي تقول للقابلة[٦] اقتليه فما بثدي قطرة من اللبن، فقلن لها النساء[٧] ويحك إنه ذكر، قالت: وإن كان ذكراً، إني أخاف عليه وعليَّ الضيعة والقلة[٨]، فقال همام: ويحك لا تفعلي، فما يكفي ولدك لقحة عزيزة وجمل ذلول (قالت بلىٰ، فدفع إليهما اللقحة والذلول وأنزلها بجواره)[٩]، ونشأ ناشرة[١٠] في كنف همام بن مرة، فلما كبر حمله همام[١١] علىٰ الجمل وفرَّسه.

فأقام معه يعدو[١٢] ويقاتل معه حتىٰ قتل جساسُ[١٣] كليب بن ربيعة، وكانت أم ناشرة

(١) - ب.

(٢) في ب: بالجيشين.

(٣) - أ.

(٤) - أ.

(٥) في ب: قد وضعته في تلك السنة.

(٦) في ب: للقبيلة.

(٧) في أ: فقلن النسوان.

(٨) في ب: فإني أخاف عليَّ وعليه القلة والضيعة.

(٩) - أ.

(١٠) - ب.

(١١) - أ.

(١٢) في ب: يغزو.

(١٣) - أ، وهي في أ: حتىٰ قُتل مبني للمجهول.

مولاة لهمام بن ربيعة، فلما قتل كليب داخلته الحمية والعصبية لقومه بني تغلب وعظم القطيعة، فشتت[١] بين الحيين، فنسىٰ التربية.

قال صاحب الحديث: فنظر ناشرة (بن غـواث)[٢] لهمام بن مرة يومئذٍ وقد أسعر القوم[٣] طعنًا وضربًا[٤] ورد الخيل وهي في ركضها وفرطها وطرادها، وكاعت[٥] عنه الفرسان وخشيته الشجعان، فاعترضه[٦] ناشرة فأرداه بطعنة، (وخرق درعه)[٧] ووقعت في ظهره وخرجت من صدره، فخر ناكسًا للحيين، ونادىٰ وثارات كليب، وحرف فرسه فلحق بقومه بني تغلب فدخل معهم في صفوفهم، فأخبرهم بقتله فسروا بذلك، وبلغ ذلك أم ناشرة فصاحت بالويل والثبور (وصكت وجهها)[٨] شقت جيبها، وجعلت تدعو علىٰ ولدها وتندب همامًا ،وأنشأت[٩] تقول[١٠]:

---

(١) في أ: فثبت .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) في ب: ضربًا وطعناً .

(٥) الكاعة جمع كاعٍ وهو الجبان . لسان العرب، مادة كعع.

(٦) في ب: فاعترض له .

(٧) - ب .

(٨) - ب .

(٩) وذكر صاحب الأغاني أن همامًا قتل يوم القصيبات وليس يوم واردات قال أبو الفرج الأصفهاني: وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان لم يزل قائد بكر حتىٰ قتل يوم القصيبات... ثم ذكر أبو الفرج حديث مقتل همام، وأعقبه بقوله: فقال باكي همام:

لقد عيّل الأقوام طعنه ناشره ... أناشر لا زالت يمينك آشرة

وناشر هو الغلام الذي التقطه همام ورباه فلما شب تبين أنه من بني تغلب . انظر: الأغاني، ٥/ ٥١ ، كذلك وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ، ص٥١ وجاءت هكذا :

ألا ضيع الأيتام طعنة ناشرة ... أناشر لا زالت يمينك واترة

قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم ... كليب ولم تشكر وإني شاكرة

(١٠) في ب: ثم قالت .

[من الطويل]

ألا غالت الأيامُ طعنةَ ناشره أناشر لا زالت يمينك فَاتره
ولا زلت في نارٍ يَهّزك حَرُّهُا لقتلك هماماً أمين عَشائِره
قتلتَ رئيس القومِ بعد رئيسهم كليب ولم تَشكر وإنِّي لشاكره

قال صاحب الخبر[١]: فبينما المهلهل في كرِّه[٢] وفرِّه ومَرِّة[٣] وطراده إذا هو[٤] بهمام صريعاً والخيل تطؤه بسنابكها، فانكر ذلك، وذرفت عيناه بالدموع، وفاض علىٰ صدره، ثم قال: وأيم الله: لقد كان كليب بمنزلة اليمين وأنت بمنزلة الشمال، وتالله ما أرىٰ العيش بعد همام[٥] إلا الكدر، ثم ثنىٰ رجله عن ظهر فرسه في ضنك[٦] موقفه، وعنده رجال تحميه، والنمر بن قاسط واقفه[٧] معه، فدنا من همام وجلس عند رأسه وهو يبكي عليه ويقبل بين[٨] عينيه وينفض التراب عن وجهه، ويقول: ما قتل في أبناء وائل بعد كليب أكرم منك وأعز عليّ فقداً[٩] .

وقال[١٠]: وبيت الله لا اجتمعت بنو وائل بعدكما علىٰ صلح، ولا استقرت بهم دار، ولا أوقد لهم نار .

---

(١) – أ .

(٢) في أ: وذكره .

(٣) – أ .

(٤) في ب: إذ جاز .

(٥) في ب: بعد كما .

(٦) – ب .

(٧) – أ .

(٨) – أ .

(٩) – أ .

(١٠) – ب .

ثم قال: كيف لنا أن نواريه عن سنابك الخيل.فقال له بنو عمه؛ قم[١] فاركب واسرع (ودع عنك هذا الأسد، فلولا هذا الأسد الأقعس والفارس الأهيس ما قتل جساس كليباً)[٢]، ولكان جساس أحقر العرب وأرذلها، فقم واركب جوادك فإن الأمر فظيع، وسيكون ما بعدها أشد، فنظر الخيل قد أتت طاردة مطرودة[٣].

وقالت له بنو تغلب: اركب فرسك يا ابن الفاعلة[٤] فقد أتتك فرسان الخيل، فبادر إلىٰ فرسه فركبه وعيناه تهملان بالدموع، فقال له أسد بن عُلاسة التغلبي: وأبيك لقد رق قلبك وصلب سبيك[٥]. فقال: إليك عني فوبيت الله ما كان لي أخ مثله، ولقد عشنا في زمان خصيب ولم يكتم عني سراً، ولقد كان عندي الزمن الزلال علىٰ الكبد الحرا. وكان همام قد حمىٰ بكر بن وائل في يوم واردات فلما قتل انهزمت بنو بكر (بن وائل)[٦] ذاهبة جالية قد عمل فيهم القتل والجراح[٧]، وأسرعهم ناراً[٨] وطحنتهم[٩] خيل بني تغلب والنمر بن قاسط بأسيافهم تسوقهم سوقاً عنيفاً[١٠]، وأخذوا في إثرهم يقتلون ويأسرون، وقد حطموا فيهم الرماح ومكنوا في رؤوسهم الصفاح، ومهلهلٌ يكر فيهم مقبلاً ومدبراً (كرّ الليث في الفريسة من الضان والمعز وهو)[١١] يرتجز ويقول:

---

(١) - أ.

(٢) وردت هذه الجملة في (ب) : هكذا: ودع عنك هذا الأسد الأقعس والفارس الأهيس فوالله لولاه ما قتل جساس أخاك كليباً .

(٣) - أ.

(٤) - أ.

(٥) - أ.

(٦) - ب.

(٧) - ب.

(٨) - أ.

(٩) في أ: وامتنحتنتهم .

(١٠) في ب: وتبعتهم تسوقهم بأسيافها سوقاً عنيفاً .

(١١) - أ.

[الكامل المقطوع]

إنّ دمـاء الـقـومِ شـرب راحِ لـكـنـهـا مـشـعـشـعـة الـرّيـاح[1]

ولا صـفـاح الـقـوم بـالـصـفـاحِ لـكـن ببيـض الـهـنـد والـصِّـفـاحِ

بـحـيـث تـلـقـىٰ سَـفـوة الـريَّـاح والـضـربُ فـوق الـهـامِ بالصفاحِ

ضـربٌ يُـفـريـهـا بـلا جـنـاحِ ضـربُ الـقَـداحِ أعـظـم الـقَـداحِ

حـتـىٰ يـشـد الـحـمـل بـالـسَّـلاحِ الـكـرُّ بـعـد الـكـرِّ لا الـمُـزاحِ

ضـربُ صـبـاحٍ لـيـس كـالـصـبـاحِ يـغـدو لـه الـقـرنُ بـلا روَاحِ

قال الكلبي: وعادت بنو تغلب والنمر بن قاسط[2] بالغلبة والظفر والإقبال وحل الأمور والأسلاب[3] ظافرين منصورين[4]، وأنشأ مهلهل يقول:

[من الطويل]

ونحنُ صبحنا حيّ بكر بن وائلٍ علىٰ واردات والضحىٰ لم يشعَلِ

مسومة شعثَ النواصي وَفوقها من القـومِ مِنّا كـلُّ ليـثٍ مُوكّـلِ

كـأنّ بني شيبان يَـوم لقيتُهم[5] حميرَ وحـوشٍ عن لقانا بمعزلِ

تـرىٰ هَامهم بعد اللّقا كأنهم[6] إذا استقبلتها[7] الريحُ أفلاقَ حَنظلِ

كـأنّ بني شيبان يـوم لقيتهم[8] نـعـامٌ تَـوّلـىّ أو يـعـافيـرُ[9] جُـفّـلِ

---

(١) في ب: لكنها شعشعة الرماح.

(٢) - أ.

(٣) في أ: والاكتساب.

(٤) علىٰ عدوهم مؤيدين علىٰ مناديهم آخذين بثأرهم.

(٥) في ب: لقيتها.

(٦) في ب: كأنها.

(٧) في أ: أقبلتها.

(٨) في ب: لقيتها.

(٩) في أ: يعافيف، واليعفور هو الظبي .لسان العرب، مادة عفر.

وقال أيضاً مهلهل:

[من الخفيف]

يـا آلَ بـكـرٍ انـشـرُوا لـي كليبـاً ... واعـلـمـوا أنّـكـم لِقيتكم عَـذّابـاً

وضِـرابـاً[١] بـمـرهـفـاتٍ حـدادٍ ... يـفـلـقُ الـهـامَ وقـعـهـنَّ صِـلابـا

وَطـعَـانـاً بـذابـلاتٍ طـوالٍ ... وضِـرابـاً بـمـرهـفـاتَ عِـضـابـا[٢]

قـتـلـوا رَبّـهـم كـلـيـبـاً وقـالـوا ... تـغـلـبُ لا تـريـد فـيـه طِـلابَـا

كَـذبـوا والـحـرامِ والـحـلِ حتىً ... نـترك الـدُّورَ مـقـفـراتٍ خـرابـا

لـعـقـاب يـجـولـهـا[٣] ونـعـيـق ... مـن غـرابٍ يـجـيـبُ فـيـه الـذّئـابـا

مـوحـشـاتٍ تـرىٰ بها الـهـيـمَ ترنُو ... سـالـمـات بـغـيـر الارتِـيـابَـا

ويُـلاقُـوا مـن بـعـد نـعـمـاه بُـؤسـاً ... ويـلاقـوا مـن بـعـد بـؤسٍ عَـذَابـا

أي قـومٍ فُـجِـعـتـم بـكـلـيـبٍ ... يـا كليبـاً لاقـيـتَ أمـراً عِـجـابـاً

يـا كليبُ إذا الأرامـلُ أعـولـنَّ[٤] ... ثـم أبـدلـن[٥] بـالـعـويـل[٦] انتحابا

يا كليبـاً كُنت الغياثُ إذا المحل ... إذا مـا مـس[٧] الـمَـحـلُّ وصَـابَـا

يـا كليبـاً لـقـد كـسـرتَ جَـنَـاحـي ... إذ تَـبّـدلَـت بـالـحـريـر الـتُـرابـا

يـا كليبـاً لقد شَـجَـاني الـذي ناب ... وعـضَّ[٨] الـزمـانُ مِـنّـي جنابا

يا كليبَ الخيراتِ لا صُلح عِندي ... بعد أن رأيـتَ فيك الـمُـصَـابـا[٩]

---

(١) في أ: وضراماً .

(٢) في أ: بالمرهفات قضابا .

(٣) في ب: لأعقاب تجولها .

(٤) في ب: عَوّلن .

(٥) في ب: أعولن .

(٦) في أ: بالعوائل .

(٧) في ب: شتىٰ

(٨) في ب: وقص .

(٩) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

يـا كـليبـاً لـقـد دلـفـتُ إليهـم بـرجـالٍ مثـل الـلّيـوث غِضَـابـا
فَتَـولَّـت جُمُـوعـهـم حيـن فلّت فـوق قـبٍ مُـضـمـراتٍ عِـرابـا
قـد تـركـنـا دَيَـاركـم بـعـد عمرو وعـمـاء مـقـفـراتٍ خَـرابـا

فأجاب المهلهلَ علىٰ شعره جساسُ يقول:

[من الخفيف]

اسجع الـزُّورَ كيف شئت عَذَابا صرت في الـنـاس[١] كاهنـاً كَذّابا
نـحنُ نُـرديكم وأنـتم تبـاهـون[٢] عـلـيـنـا فـيـا لـهـذا تـبـابـاً[٣]
قـد قـتـلـنـا كُـليـبـكـم وَأزلـنـا نـعـمـة إذ لـقـىٰ بـبـغـي عِـقـابـا
وتـركـنـاكـم وأنـتـم رؤوسٌ يـا بـنـي تـغـلـب بهـا أذنـابـاً
وخـربـنـا بـيـوتَـكـم ورأيـتُـم مـن بـنـي وائـلٍ فـعـالاً عـجـابـاً
واقـتـشـعـنـا[٤] كليبكم في حـمـاه وتـركـنـاهُ في الـتّـرابِ مُـصَـابـا
يـتـبـاكـيـنـه الـحـسـانُ وإمـا يَـنـدَبـنـه بـحـسـرةٍ حيـن غَـابـا[٥]
يـنـزعُ الـدَّمـع في الـجـفـونِ عليه ولـمـن مـات مـنـكـم أسـرابـا

قال الكلبي: فبلغ مهلهلاً قولُ جساس وجوابه[٦] فامتعضه ذلك وتحسر علىٰ أخيه، وهز لحيته أسفـًا علىٰ جساس بن مرة وقال: ينح عليَّ بنفسه فيا ويل أمه إن ظفرت[٧] به في مجال الخيل في الفريقين واختلاف الميدان، فيا لها من موته يموتها ونعمه يفوتها، ثم طفق يعرك

---

(١) في أ: قد تقينت .

(٢) في أ: تهابون .

(٣) في أ: انتيابا .

(٤) القشع والقشعة بيت من أدم وقيل بيت من جلد... والقشع الرجل الكبير الذي انقشع عنه لحمه من الكبر – لسان العرب، مادة قشع.

(٥) هذا الشطر ناقص في النسخة (أ) وفيه تداخل مع شطري البيت التالي له .

(٦) – أ .

(٧) إن أنا بصرت به .

كفيه ويعض شفتيه، ولما جنّه الليل أنشأ يقول:

(من الكامل)

يـــا لـيـلـة طـــالـــتْ وطـــال ... ظـلامُـهـا إذا لـم يُـضـيّـا

وأَتـــتَ لـهـا الـجـوزاءُ سا ... طـعـة واردفـهـا الـثُّـرايـا

عَـــدَلـــت بـــأبـــراقٍ وأر ... عـــادٍ وحَـلـتـنـا حُـلـيّـاً[1]

ولـــنـــا زفـيـرٌ في الـوغـىٰ ... مـثـل الـنَّـفـيـر لـنـا دَويّـاً

مِـن أهـل مَـنْ فـارقـت مِـن ... وحـشِ الـفـلاةِ ولا نـبّـيـاً

فَـــدَعِ الـتّـلـهـفَ مـن كـلـيـبٍ ... فـأنـت بـهـا[2] صـلـيـا

قال الكلبي: وإنّ جساساً لما قتل أخوه يوم واردات، وكان فارس بكر بن وائل[3] كلها بعد الحارث بن عباد سَوّده قومه وقدموه عليهم، وكان فارسهم وسيدهم فلما مكث مهلهل في قومه ظافراً غانماً علىٰ بكر بن وائل شافياً صدره[4] أنشأ يقول[5]:

---

(١) في أ: وجلباب جلياً.

(٢) في ب: ذائقها.

(٣) - ب.

(٤) - أ.

(٥) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ١١١ وجاءت هكذا:

أمـا هـاج شـوقـك بـالـوارد ... وأنـت لـبـكـر عـلـىٰ الـراصـد

عـلـىٰ أن بـكـراً هـم أقـصـدوا ... كـلـيـبـاً فـمـا هـو بـالـعـائـد

سنسقيهم فيه ما استوردوا ... ونشفىٰ النفوس من الصائد

بـحـرب زبـون فـلا نـرعـوي ... عـلـىٰ كـل ذي غـرة نـاهـد

وأقـسـم بـالله غـيـر الـخـداع ... وبـيـت بـمـكـة لـلـقـاصـد

لـنـأت بـكـراً بـأسـيـافـنـا ... جـمـيـعـاً لـمـجـتـلـد الجـالـد

عـنـانـىٰ لـمـصـرعـه مـا عـنـا من ... الأمـر ذي الـسـورة الـفـاقـد

وقـد كـنـت في إخـوتي راقـداً ... فـصـرت بـدهـري بـلا راقـد

مضوا في الحروب وقد أيقنوا ... بـأن لـيـس في الأرض مـن خالد

وكـل جـمـع وإن يـكـثـروا ... يـصـيـرون يـومـاً إلـىٰ واحـد

فـذلـك أيـضـاً كـمـن قـد ... مضىٰ فليس بباق ولا عائد =

(من المتقارب)

لَقَدْ هَاجَ شَوْقَكَ بِالوَارِدِ فَأَنْتَ لِبَكْرٍ عَلَىٰ الرَّاصَدِ
عَلَىٰ أَنَّ بَكْراً هُمُ ابْتَدَوا[1] كُلَيْباً فَمَا هُوَ بِالعَايِدِ
تَضِيقُ البِلَادُ بِبَكْرٍ غَداً وَبَعْدَ غَدٍ ضَرْبَةً حَائِدِ
سَتَنْهَضُ بِالوَرْدَانِ أَوْرَدُوا وَبِسَقِيهِمِ[2] المَوْتَ بِالوَارِد
فَيَا لَيْتَ آلَيْتُ فِي حَلْفَتِي [3] وَبِالنَّصْبِ الوَاحِدِ
لأُفْنِي بَكْراً بِأَسْيَافِنَا جَمِيعاً وَمُحْتَشِدِ الحَاشِدِ
عَنَانِي مِنَ الهَمِّ مَا قَدْ عَنَىٰ مِنَ الشَّرَفِ المَحْضِ وَالتَّالِدِ
وَقَدْ كُنْتُ حِصْنَ[4] بَنِي إِخْوَتِي فَخُلِّفْتُ فَذّاً بِلَا وَاحِدِ
مَضَوْا فِي الحُرُوبِ وَقَدْ أَيْقَنُوا بِأَنْ لَيْسَ فِي الأَرْضِ مِنْ خَالِدِ
وَكُلُّ ابْنِ أُنْثَىٰ وَإِنْ يَكْثُرُوا يَصِيرُوا جَمِيعاً إِلَىٰ وَاحِدِ
فَوَاحِدُهُمْ مِثْلُ مَا قَدْ مَضَىٰ فَلَيْسَ بِنَاجٍ مِنَ العَائِدِ
فَوَاقِعِ أَسْيَافِ غِلْمَانِنَا مِنْ ذِي[5] الأَيَادِي مَعَ السَّاعِدِ

= فجاءتك عجل وشبانها فردوا إلىٰ الواحد الماجد
وقيس العتاة وأسداسها وتيم كذا للجة الراكد
رأوا وقع أسياف غلماننا فردوا إلينا مع الحارد
غداة لقيناهم إذ غدوا ولم يبق تاج علىٰ قاعد
صبحناهم يوم جمع الوغىٰ ضروس تهيج حشا الراقد
فاضحوا حطاماً وأجسادهم خموداً هموداً مع الخامد
قتلنا الكهول معاً والشباب ولم ترث الولد من الوالد
تضيق البلاد ببكر غداً وبعد غد فهو كالهامد

(١) في ب: هم أقصدوا .

(٢) في أ: ونستقيم .

(٣) بياض في النسختين .

(٤) في أ: حصناً .

(٥) في ب: بضرب الأيادي .

كَذّلك حتىٰ أَبدناهم ... فوارس من جمعنا الشاهِدِ

فسحقًا وبُعداً[١] لتلك الوُجوهِ ... كبعدِ الطريدِ من الطَّاردِ

سقيناهُم شربة مُرَّة ... ونتبعَها سُمّنَا الرافدِ

سقيناهُمُ من حياضِ الردَىٰ ... شفاء[٢] النفوسِ من الحاسدِ

فسحقًا وبُعداً[٣] لتلك الوُجوهِ ... كبعدِ الطريدِ من الطَّاردِ

سقيناهُم شربةً مُرَّة ... ونتبعَها سُمّنَا الرافدِ

سقيناهُمُ من حياضِ الردَىٰ ... شفاء[٤] النفوسِ من الحاسدِ

* * *

(١) في ب: فبعداً وسحقًا .

(٢) في أ: شنعاء .

(٣) في ب: فبعداً وسحقًا .

(٤) في أ: شنعاء .

وقعة عنيزة[١]

(ثم كان بعد ذلك وقعة علىٰ ماء يقال له عنيزة ذكر وقعة عنيزة وما كان فيها)[٢]

قال الكلبي: وإنّ بني بكر وبني تغلب جرت بينهم وقعة علىٰ ماءٍ يقال له عنيزة، وذلك أن القوم اجتمع بعضهم ببعضٍ، فالتقوا هنالك، واقتتلوا قتالاً شديداً (وكثر القتل)[٣]، وقتل من الحيين مائة وسبعون رجلاً، وكان أكثر الجراح، يومئذ في الخيل (بحسب ما كان القوم)[٤] حصنوا أنفسهم بالحديد، وعدلت في ذلك اليوم فئة من بني بكر بن وائل[٥] فطرقوا حلل بني تغلب والنمر (بعد استقبال الحرب)[٦]، فوجدوا الحيّ[٧] خالياً من الرجال، ووجدوا امرأتين تسقيان[٨] نعاجاً، فانتزعوا اللقاح منهن وبادروا بقتلهن، أحديهما[٩] عجوز تسمىٰ شمسة[١٠] بنت عمرو بن الحارث، والأخرىٰ رملة بنت الحارث بن مالك، وفي ذلك أنشأ المهلهل يقول:

[من الطويل]

عجبتُ لقومٍ يسكنونَ إلىٰ الكِبر ... وكانوا قديماً يَسكُنون إلىٰ الصِّغَر

---

(١) ورد ذكر لهذه الوقعة فيما يلي: العقد الفريد، لابن عبدربه، ٢/ ٢٨٧ ، والكامل في التاريخ، ١/ ٤١٧ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٤٠١ ، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ٥/ ٤٦(حرب البسوس) .
(٢) – أ .
(٣) – ب .
(٤) في ب: لكثرة ما .
(٥) – أ .
(٦) – ب .
(٧) في أ: المحل .
(٨) في ب: تسوقان
(٩) في ب: إحداهما .
(١٠) في ب: شمسية .

انقادوا جميعاً في الملامةِ واعتُدوا وقد جَّل أن يعشىٰ البصيرُ من البصرِ[١]
وقد حلَّ أمرٌ لستم تعرفونَه ولما يكره ـ[٢] الصّبرُ بالصّبرِ

وأنشأ أيضاً يقول[٣]:

[من البسيط]

أَضحَىٰ كُليبٌ وحيداً لا يُكَلِّمني تحت الضَّريحِ عليه تُربَةُ القَاعِ
كان اللّبيبُ إذا ما الخيل يَشمصُها[٤] عند اللّقاء طعان بَعد إفزاعِ[٥]
كليبُ مَن لطعانِ الخَيل إذ لقحت وللصّريخِ إذا نادىٰ بتهياعِ[٦]
ومَن لجارٍ مضامٍ كنتَ تَمنعه وجائعٍ يأت يَعوي بين جُوّاعِ
أم مَنْ[٧] لأرملة لهفاء[٨] مُعولةٍ بعد الهدوءِ دَهَاها روعُ مرتاعِ

---

(١) في ب: وقد حلَّ أن يغشىٰ النصير من النصر .

(٢) بياض في النسختين .

(٣) وردت هذه القصائد في كتاب بكر وتغلب ، ص٥٢ وجاءت هكذا :

أضحىٰ كليب وحيداً لا يكلمني تحت الضريح عليه تربة القاع
كان المهيب إذا ما الجرد أشرطها يوم اللقا هوان ذات أنواع
ومن لجار وضيم كنت أدفعه وجائع يأت يعوي بين جواع
ومن لضيف طريد شارد شعث أمسىٰ من الخوف لم يكحل بتهجاع
ومن لأرملة حراء معولة بعد الهدو دهاها روع مرتاع
ومن لخصم وداع عند معضلة يقول شيخ إذا ما غرد الداع
ومن لحرب إذا ما الحرب أضرمها غلب الرقاب واذكرها باسطاع

(٤) شمص الإبل ساقها وطردها طرداً عنيفاً، وشمص الفرس نخسه أو نزَّقه ليتحرك... والشماص والشماس بالسين والصاد سواء. لسان العرب، مادة شمص.

(٥) في أ: اقتراع .

(٦) هاع يهاعُ ويهيعُ هَيعاً... جبن وفزع... والهيعة صوت الصارخ للفزع. - لسان العرب، مادة هيع.

(٧) في أ: ومن .

(٨) في أ: لهواء .

مَن[1] للحروب إذا ما الحرب أضرمها غلبُ الرقاب إذا هَمّوا بضعضاعِ
وليس[2] أنساكَ طول الدّهر ما هدلت قمرية فوق غُصينٍ بعد تهجاعِ

***

(١) في ب: أم.
(٢) في ب: ليس.

ذكر وقعة عويرضات[(١)]

قال الكلبي: وإنّ المهلهل أقام علىٰ[(٢)] بني بكر بعد أيام عنيزة أياماً[(٣)]، ثم جمع لهم سرية[(٤)] وجموعاً وسار إليهم في عدد كثير، فالتقىٰ علىٰ ماءٍ يقال له عويرضات، فاقتتل القوم أشد القتال، وصبر بعضهم لبعض حتىٰ كادت بنو تغلب أن تنهزم. فحينئذ حمل النعمان بن قريع فارس الحروب علىٰ الليث بن ثعلبه فضربه ضربة جدله صريعاً، وكان الليث من فرسان بكر المذكورين بالجودة والشجاعة، وحمل عمرو بن الزَّبير التغلبي علىٰ سهل بن عمرو بن ذُهل طعنه[(٥)] فقتله، فعندها انخذلت جميع[(٦)] بني بكر، ونكسهم بنو تغلب والنمر بن قاسط فهزموهم، فعند ذلك لحق نعج بن عتبة عمرو بن مالك بن نُفيل الهُذلي[(٧)] فطعنه فأرداه قتيلًا، ولحق مضر بن ربيعة أخو المهلهل مظعون بن جبر بن ثعلبه فضربه فقطع يده وغارت فرسه، فحينئذ انهزمت بنو[(٨)] بكر بن وائل ذاهبة[(٩)] مرعوبة لا يلوي بعضهم علىٰ بعض، والمهلهل وأبطال بني تغلب والنمر يطردونهم طرداً عنيفاً ويسوقونهم[(١٠)] حتىٰ أوصلوهم النساء، فهَّم المهلهل أن يقتل منهم مثل ما قتلوا يوم عنيزة، ثم رآه سبة وعاراً فسار[(١١)] فاسترجع وكفَّ

---

(١) – ب، وورد ذكر لهذا اليوم أو هذه الوقعة فيما يلي:
– .العقد الفريد، لابن عبدربه، ٢/ ٢٨٧ .
–نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥/٤٠١ .

(٢) في ب: عن .

(٣) في ب: زمانًا .

(٤) – ب .

(٥) – ب .

(٦) في ب: جموع .

(٧) في أ: الذهلي .

(٨) – ب .

(٩) في أ: راهبة .

(١٠) في أ: ويسوقهن .

(١١) – أ .

عن قتلهن، وسبىٰ من[١] الظعن أربع نسوة، ليرىٰ فيهن رأيه، وكان فيهن ليلىٰ بنت شريك الذهلية، فتعلقت بلجام المهلهل وقالت له: ماذا يا ملك العرب وابن ملكها، تقتل جاهلها ولا تعذر غافلها[٢]، ولا يهتك ستر ربات الحجال مثلك يا سيد العرب، أعيذك[٣] أن تقتل ذوات الخدور وربّات الستور، أجرنا من بأسك، أتؤخذنا[٤] بما فعل السفهاء منا يوم عنيزة فتفعل ما أنكرت. فقال لها المهلهل: إن منكم الابتداء وإليكم الانتهاء فلا يستقبح[٥] عليكم الاعتداء، فلم يعتد عليكم إلا[٦] شر جيل وأخس قبيل[٧]، ولكن سأعفوا عنكم اليوم، ولي بعد ذلك حكم، ثم أطلق[٨] سبيلهن فلحقن بأهلهن، فلما وصلن قالت ابنة شريك الذّهلية بمسمع[٩] أهلها توبخهم وتعيرهم بفرارهم (عنهن وتهيجهم علىٰ بني تغلب والنمر)[١٠] وانتحبت في نادي قومها[١١] تقول:

[من الوافر]

ألا سائل بني بكر بَن جشم[١٢] وَمَا لاقوا[١٣] بيوم عويرضاتِ

ليومٍ لم يرِ الفتيانُ فيه أشَّد في البَلاء علىٰ الكماةِ

(١) في أ: في .

(٢) في ب: عاقلها .

(٣) – ب .

(٤) في أ: أتأخذنا .

(٥) – أ .

(٦) – أ .

(٧) في ب: أخبث قبيل .

(٨) في ب: خلىٰ .

(٩) في ب: لتسمع .

(١٠) – ب .

(١١) في ب: وانتحبت في النادي .

(١٢) في أ: بني جشم بن بكر .

(١٣) في أ: لقيوا .

بجيشٍ يملأُ الأرضَ خيلاً ... يرجرجُ حين يرجفُ بالأداةِ
له يمنٌ وميسرةٌ وقلبٌ ... وبيضٌ بالأكفِ مشهراتِ
وبينهمُ الأراقم أهلَ صبرٍ ... جيوشهم[1] كأسدٍ ضارباتِ
إذا ما شدَّ بكرٌ يوم جَمعٍ ... رعوه فاستَّمر إلىٰ الشتاتِ
لهم ضربٌ دراك بغير طعنٍ ... تمكّنه بعاملة القناةِ
وقد ظَفَروا ومالت آلُ بكرٍ ... عن البيضِ الحسانِ الغانياتِ
ومنّ بين النِّساء مضوا هريباً ... ولم يَلْوا علىٰ تلك الهِباتِ
فلو[2] أنّ المهلهل حَاز فَضَلًا ... سَنذكُره بطولِ الباقياتِ

قال: ورجع[3] من غزوة عُويرضات ظافراً غانماً إلىٰ أهله يرثي أخاه بهذه الأبيات:

[من البسيط]

يا عين فابك كليبَ الخير جاهدة ... يا قوم مَن عاذري في الحيِّ من بكرِ
يبكيهِ كُلُّ فَتَىٰ عزٍ وَمكرمةٍ ... وكلُّ ذي فخرٍ في قومهِ فخر
كليبُ كان كليبَ الخير ذا فرحٍ ... والحَزمِ والعزمِ بعد العزِّ والفخرِ
ستعلمونَ غداً مِنّا وبعد غدٍ ... ما تكرهونَ وما تلقون[4] من خبرِ
إني قتلت بني بكرٍ بربِّهِم ... حتىٰ تركت بني بكرٍ ومن عَمرِ
وغودر الشَّيخ همامٌ لوقعتَنا ... مكبوب للوجهِ فوق الأرضِ في العَفَرِ[5]
يكبو يُصَبّر علىٰ أثوابهِ أثرٌ ... من العبيرِ علىٰ الخدّين والنّحرِ
إنّا قَتَلنا ملوكَ النّاس إن عجزت ... عنّها الرِّجالُ واجهدنا ذَوي الصَّبرِ

---

(١) في ب: تحوشهم.

(٢) في أ: فلولا.

(٣) في ب: ثم رجع.

(٤) في ب: وما يأتون.

(٥) في أ: للفجر.

قال الكلبي: ثم كان بعدها وقعة الحيوين وما كان فيها[١]: فأقام المهلهل أياماً في قومه بعد يوم عويرضات حتىٰ أراح واستراح واشبع خيله وأصلح عدته وسار إلىٰ بني بكر، فالتقوا علىٰ ماء يقال له الحيَوين[٢]، قال فاقتتلوا قتالًا شديداً كقتالهم في سائر أحوالهم[٣]، وكان النصر والغلبة لبني تغلب والنمر علىٰ بكر، وعاد المهلهل ظافراً يرثي أخاه كليبًا بهذه الأبيات:

(من الكامل)

أكليبُ ليتك من مَكانِك تَخرجُ ... وتقولُ للركبِ العجالِ يُعرِّجوا

حتَّىٰ تسير بِهم نَهارك كُلَّه ... وتقولُ قد ذهب النَّهارُ فادلِجُوا

فإذا حللتَ فإنّ وَجهَك ساعدٌ[٤] ... وذَراع بهجته عليه دُملجِ[٥]

***

(١) - أ.

(٢) ورد ذكر لهذا اليوم أو لهذه الوقعة في كتاب العقد الفريد، لابن عبدربه، ٢/ ٢٨٧ . نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥/ ٤٠١ ولكنه عرف بيوم الحنو .

(٣) في ب: أيامهم .

(٤) هذه الجملة مطموسة في (أ) : وكتب مكانها كلمة (كذا) .

(٥) دملج الشيء إذا سواه وأحسن صنعته . لسان العرب، مادة دملج.

ذكر[١] وقعة طوام (وما كان فيها)[٢]

قال الكلبي: فأقام المهلهل بين قومه بعد وقعة الحيوين أياماً يسيرة[٣] ثم سار بجموعه فسمعت بنو بكر فساروا في لقائهم، فالتقوا علىٰ ماء يقال له طوام، قال فاقتتلوا قتالاً شديداً فسمعت يشكر بقتالهم فساروا إليهم وشهدوا قتالهم فقاتلوا قتالاً عظيماً، ولم يلبثوا إلا ساعة من النهار فانهزموا أشد الهزيمة، ولحقت بهم بنو تغلب يقتلون ويأسرون، وكان أكثر القتل في بني يشكر، ورجع المهلهل ظافراً غانماً مؤيداً علىٰ أعدائه[٤] وأنشأ يقول:

[من الوافر]

جَلبنا الخيلَ من شَرقي نجدٍ ... تُقارعُ بالقَنَا مثل النَّعامِ

جَلبناها ثلاثاً في ثلاثٍ ... إلىٰ أن أوردت بحشا طوام[٥]

لو أنّ الأرضَ شُقت عن كليبٍ ... لينظرَ كيف كان بها انتقامِي

قتلنا منهم سَبعين كَهلاً ... وكل سَميدعٍ[٦] بطلٍ هُمامِ

قتلنا من سَرَاةِ بني سدوسٍ ... وجئنا بالسّبايا والسّوامِ[٧]

وقال مهلهل أيضاً:

[من الوافر]

ألا هل مُبلغٍ عَنّي سَدُوساً ... ويشكر إذ عَمَين عن الصوابِ

---

(١) – ب.

(٢) – أ.

(٣) – أ.

(٤) – أ.

(٥) في ب: ظوامىٰ.

(٦) السَّمَيدَعُ: بالفتح الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف، والأكناف النواحي وقيل هو الشجاع. لسان العرب، مادة سمدع.

(٧) السَّوام والسائمة الإبل الراعية... والسّوام كل ما رعىٰ من المال في الفلوات. لسان العرب، مادة سوم.

صبحناهم بها شَعَواء عَوَانًا　　نُعلمهم بها نَبحَ الكلابِ
وهمّامُ بن مُرّة قد تركنا　　عليه الهائعاتِ من الذِّئابِ

وقال أيضًا:

[من البسيط]

أَبلغ لديك بني شَيبان قاطبةً　　إنّا صرعنا علىٰ الخَدّين هَمَّامَا
وَ مُرّةَ وابنيهِ قد تركتُهم　　في معشرٍ لنسورِ الجّو إطعامَاَ

* * *

ذكر وقعة الشعتمين[١]:

قال الكلبي: وإنّ مهلهلاً[٢] أقام في أهله دهراً طويلًا لا يغزو بكراً ولا يذكرهم، ثم إنه شمر للمسير إلىٰ بكر فبينما هو في غزاته إذ مر بعمرو بن الحارث وهو في إبله، فلما عرف المهلهل[٣] ولىّ هارباً، وأقبل المهلهل ومن معه حتىٰ هجم علىٰ بيت من بني بكر وهم نزول علىٰ ماء يقال له الشعتمين، وهو في نهاية من النمر بن قاسط فالتقىٰ القوم واقتتلوا قتالاً شديداً[٤] فظفرت بنو تغلب والنمر بن قاسط[٥]، واستباحوا ما كان في تلك الحلةِ[٦] ورجعوا ظافرين.

***

(١) - ب .

(٢) في ب: المهلهل .

(٣) في ب: فلما عرف عمرو مهلهلًا .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) في ب: الخيلة .

ذكر[١] وقعة طفحة وما كان فيها:

قال الكلبي : وإن مهلهلاً[٢] سار بمجموعة من بني تغلب والنمر إلىٰ قبائل بكر بن وائل فاقتتلوا علىٰ ماء يقال له طفحة فاقتتلوا[٣] قتالًا شديداً، وصبر الفريقان معـًا، فلما حمي النهار وثار الغبار ولت بنو بكر الأدبار وانهزموا أشد الهزيمة وحمىٰ بعضهم بعضـًا، وحمىٰ فرسانهم علىٰ أعقابهم[٤]، وقتلوا من أبطالهم جماعة كثيرين[٥] ذلك اليوم ثم راحوا غانمين ظافرين[٦]، وراح مهلهلٌ يذكر كليبـًا ويرثيه بهذه الأبيات[٧]:

[من الكامل]

أكـليـبُ بـعـدكَ لا ألـذُّ هُـجُـوعـًا ... إنِّـىٰ لآتِـي الـيـوم كُـلَّ مَـنَـوعـا

حـتـىٰ أبـيـدَ قَـبـيـلـةً بـقـبـيـلـةٍ ... وأقُـدَّ هـامـاتِ الـرِّجـال قَطوعا

حـتـىٰ تـرىٰ جُـثـمـانهـم في وَقـعِـهـا ... وعليهم بـيـض الـنّـسـورُ وُقـوعـا

مـن واردات الـطَّـيـر تنقرُ أعينـًا ... وعـظـامَ أوصـالٍ لـهـم وضُـلـوعـا

والـخـيـلُ تقتحمُ الـغـبـارَ عوابسـًا ... يـوم الـلَّـقـا وإن يـرون رُجُـوعـا

والـمـشـرفـيَّـةُ والأسـنـةُ شُـرَّعـًا ... وصـوارمٌ تَـفـري الـغـداة دُروُعـا

ولـقـد قـتـلـتُ مـن الـقـبـائـل كُلَّها ... وهـدمـتُ منها سَمكها المرفوعا

وقتلت جمل بني لخيم عنوة[٨] ... وتـركـتُ رَبـعـهـم الـغَـدَاة مُـرِيـعـا

---

(١) – ب .

(٢) في ب: المهلهل .

(٣) – أ .

(٤) في ب: أعقاب خيلهم .

(٥) – أ .

(٦) في ب: ظافرين غانمين .

(٧) في أ: والمهلهل يرثي أخاه يقول .

(٨) في أ: وقتلت حمل لخيم عنوة .

قال الكلبي: ثم إن المهلهل[١] أرق ذات ليلة وأخذه الفكر فقام في آخر ليلته فركب فرسه وجمع بني تغلب والنمر، وساروا في[٢] سيرة حسنة يطلب الغارة علىٰ بني بكر، فجاز في طريقه بحلة من قومه منتزحين عن حلل بني تغلب يرعون ويسقون الماء، فاستنهضهم المهلهل معه فذكروا أن لهم شغلاً يمنعهم من السير معه، فقال: يا بني زهير، إن أبيتم الغارة فارحلوا من محلكم هذا، فإني أريد الغارة علىٰ بني بكر، وإني لا آمن عليكم عدوكم فيقتلونكم فيكون عليَّ عاركم، فقالوا له: لا تشمل الحرب إلا من خباها فذهبت مثلاً، قال: وسار المهلهل حتىٰ أتىٰ ديار القوم فوقع بحلةٍ جامعة لبني قيس بن ذُهل بن شيبان علىٰ غرة منهم فقتل كل رجل كان في الحلة والصبيان أجمع، ولم يترك في الحلة عين تطرف غير نسوة[٣] حاسرات حزينات، ثم حمل معه رؤوس القوم علىٰ ناقة يقال لها أم الدُّهُيم، وكانت العرب تضرب بها الأمثال[٤]، فيقولون[٥]: أشأمُ من أم الدهيم، ويقولون جاءتكم الدَّهيمة، وعاد المهلهل سالمـاً غانمـاً وقد أصاب من القوم حاجته وبلغ أمنيته، وجاء بما كان معه من الغنيمة[٦] حتىٰ مرَّ بحلل بني زهير وهم مقيمون بدارهم، فنثر تلك الرؤوس بين الحلل، فانتبه القوم[٧] فنظروا إلىٰ الرؤوس فإذا هي رؤوس الفرسان المشهورين[٨]، فهدموا دارهم ولحقوا بالمهلهل، وانضموا إلىٰ بني تغلب (فلم ينفردوا عنهم بعد ذلك لرعي ولا سقىٰ)[٩]، وسار[١٠] المهلهل إلىٰ أركانه سالمـاً

(١) في ب: مهلهلًا .

(٢) – أ .

(٣) – ب .

(٤) في ب: المثل .

(٥) في ب: وتقول .

(٦) في ب: الغنائم .

(٧) في ب: فانتبهوا .

(٨) في ب: المشهورة .

(٩) – أ .

(١٠) في ب: وبلع .

غانماً[١] وأنشأ يقول:

[من البسيط]

إنِّي قتلتُ[٢] قَيساً في دِيارهم ذبحاً ستنبئ من لونِها العَلَقُ

وقد حلفتُ يميناً غير كاذبةٍ قول امرئ ليس في موعوده مَلِقُ[٣]

لأَفنينّ بني بكرٍ وإخوتها بصارمٍ قاطعٍ تُفرىٰ به الدَّرق

تَرجُوا صداقة قوم قد وَتَرتَهم فاهلك سريعاً ولا تلحق بك اللَّحقُ[٤]

الحق بتغلب واحلل في دِيارهم فربما ردّ موت[٥] اللفحة الحنقُ

صادفتُ قَومِي زهيراً غير مقتصدٍ والله يعلم ماذا تحمل الحلقُ[٦]

وما جهلتُ إذا حملت رؤسهم[٧] من قوم عاديةٍ في ظَهرها زَلَقُ

* * *

(١) – أ.

(٢) في ب: لقاتلُ.

(٣) في أ: مذق، ورجل ملقٌ يعطي بلسانه ما ليس في قلبه... ورجلٌ ملقٌ وملاَّق وقيل الملاَّق الذي لا يصدق وُدُّه، والملقُ أيضاً الذي يعدك ويخلفك. – لسان العرب، مادة ملق.

(٤) ورد هذا الشطر في ب: هكذا: فاهلك وإلا فلا يلحق بك اللحق.

(٥) – أ.

(٦) في أ: الحنق.

(٧) في أ: أرؤسهم.

وقعة أبانين[١]

قال الكلبي: فأقام بعد أن هجم علىٰ حُلَّة بني قيس بن ذهل بن شيبان[٢] وقتل رجالها وسيدها ثعلبة بن عوف بن مالك بن صعصعة (أنكرت ذلك بكر بن وائل واجتمعت وانضم بعضها إلىٰ بعض بني حنيفة ويني عجل وبني لخيم وبني عبد القيس)[٣]، وساروا يطلبون بني تغلب والنمر فسمعت تغلب بمسيرهم واجتماع كلمتهم[٤]، فساروا يطلبونهم إلىٰ أبانين، وهما جبلان من جبال الشرق، فاقتتلوا عليه[٥] قتالًا شديداً، فقتل ذلك اليوم من الحيين عالم كثير، وكان رأس بكر بن وائل[٦] في ذلك اليوم وصاحب لوائها (خال مهلهل)[٧] المجالد بن سرح بن شيبان بن حنيفة بن حارثة بن نفيل بن غنم بن كعب بن يشكر، فدام قتالهم ذلك اليوم إلىٰ أن جنّهم الليل، فلما أصبحوا تداعوا للحرب[٨] والقتال.

فلما انتصف النهار انهزمت بنو تغلب وثبت المهلهل وإخوته مُضَر وعَدَي والحارث، ونعج بن عتبة وسالم بن كعب بن زهير، والسّمال[٩] بن قريع، وأمثالهم من أبطال تغلب والنمر علىٰ أعقاب المنهزمين، فتكاثرت عليهم الخيل[١٠] (فانهزم القوم وحمل المهلهل ولم يولهم

(١) - ب، وبعدها زيادة مطموسة في (أ) .

(٢) - أ .

(٣) وردت هذه العبارة في ب: هكذا أنكرت ذلك بنو بكر كلها وتعاظمه الصغير والكبير فعند ذلك تبادرت بكر بن وائل وانضم بعضها إلىٰ بعض بني حنيفة وبني عجل وبني لجيم وبني عبد القيس.

(٤) في ب: واجتماعهم .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) - ب .

(٨) في ب: للحروب .

(٩) في ب: النعمان .

(١٠) في ب: خيل بكر بن وائل .

دبره، فتكاثرت عليهم الخيل من كل جانب)[١] فاثبت جريحًا، وطعنت فرسه فتقطرت، ولم يجد مركوبًا غيره ذلك اليوم، فألقىٰ المجالد بن سرح نفسه عليه، وقال له استأسر فإن تكن المهلهل فأنا المجالد بن سرح[٢]، فأسره المجالد[٣] وأتىٰ به أسيراً إلىٰ قومه.

فقالت[٤] له بنو بكر من أسيرك أيها الفارس المشهور والسيد المذكور، فقال لهم: لقدر معرفتي به أسرته ورغبت في الحياة والإبقاء[٥] منِّي إليه. قال: وعادت بنو بكر وقد ظفروا علىٰ تغلب والنمر، فانطلق المجالد بالمهلهل فأحسن إليه وأكرمه حتىٰ برئ من جراحه، وبقي المجالد يتفكر في أمر المهلهل، ويدبر الرأي ويقدمه، وفي كل يوم (تأتيه وجوه بني بكر)[٦] وأشرافها يطلبون منه المهلهل ويأمرونه بقتله والراحة منه، ويقولون له: أيها السيد المذكور[٧] نحن نعطيك في أسيرك ألف ناقة سود الأحداق طوال الأعناق، وتمكننا منه نقتله ونستريح منه إلىٰ آخر الدهر، واعلم أنّك إن خليت سبيله فسوف تهلك وتهلك بنو بكر طراً فإنه مبيد الأقيال[٨] ومردي[٩] الأبطال فاقتل قاتل الرجال الطوال[١٠].

قال الكلبي: فكره المجالد ذلك من قولهم، وقال: حاشا وكلا، فإني قد أسرته ورحمته وله مني رحم موصوله[١١]، فاعرضوا عني فلي فيه أمر، ووعدهم موعداً.

(١) – ب.

(٢) – أ.

(٣) – أ.

(٤) في ا: فقالوا.

(٥) – ب.

(٦) في ب: تأتيه بنوا بكرٍ.

(٧) في ب: الكريم.

(٨) – أ.

(٩) في أ: ويردي.

(١٠) – أ.

(١١) – ب.

قال الكلبي: فأقام المهلهل عند خاله أياماً، ثم إنَّ المجالد أقبل راجعاً من عند القوم ولم يطمع في قتل المهلهل، وذكر رحمه وفصاحته وشجاعته وكرمه وفكر في نفسه وقال: أأقتل ابن اختي ودمه موصول بدمي ولحمي، وسيد قومه ومأوىٰ عشيرته رفد الرافد وجفنة الوارد؟ وتالله ما تحملني نفسي أن ابتدي إليه قبيحاً، وتالله لأطلقنه وأفكن أسره ولأُصاهرنه ولو غضبت بنو بكر، ثم إنّ المجالد دعىٰ من ساعته ووقته[١] ابنة له فائقة في الحسن والجمال وصلة الحالة، وقال انطلق إلىٰ ابن عَمّتك المهلهل فقد زوجتك به علىٰ شرائط تقولين له ؛ منها بأن تصلح بين قومك وقومي، وتعود إلىٰ عشيرتك فقد أصبت حاجتك وبلغت أمنيتك.

قال[٢]: فقامت الجارية من وقتها في إصلاح شأنها، وما يكون[٣] من الحلي والزينة والحلل[٤]، فوصلت إلىٰ المهلهل وهي في زينتها، واعلمته بالذي[٥] أرسلت به وما شرط أبوها عليه، فلما سمع كلامها اشتد غضبه ونادىٰ بأعلىٰ صوته وآذلاه يا بني جشم، تعرضون علىٰ المهلهل[٦] نساءكم[٧] كي يصبو[٨] إليهن ويسر بهن وكليب مُضَرّجٌ بالدماء، هيهات هيهات لا يكون ذلك أبداً، وقد غدرتم بكليب، ألم يعلم أبوك أني قد آليت علىٰ نفسي بديني ودين آبائي أني لا أدهن وفرة ولا أشم طيباً ولا ألائم النساء حتىٰ أدرك ثأر أخي كليب وأصيب فيه وطري، ما دام لي قوة، فقالت: تالله ما يكفيك[٩] ما أصبت، وتالله ما علىٰ الأرض

---

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) في ب: وما تحتاج إليه .

(٤) في ب: الحلل والزينة .

(٥) في أ: بما .

(٦) في ب: عليّ .

(٧) في ب: بناتكم .

(٨) في ب: أصبو .

(٩) في ب: أما يكفيك .

أشأم منك ولا أمضىٰ حكماً، إلا أن المجالد قد صرف همّه[١] إليك، وأعرض الحِيَل عليك فأرسلني إليك، فقال إليك عني لا أراكِ فلا ألوي علىٰ خليلة أبداً ما بقيتْ نفسي وقبضتْ يميني علىٰ قوائم السيف[٢].

ثم انتحب انتحاباً عالياً وأنشأ يقول[٣]:

[من الخفيف]

جلِّلوني يا آل تغلبَ حَرباً ... جَعَل النَّفَس عندها في وثاقِ

فإليكِ ابنةَ المُجالدِ عنِّي ... لا تعاطِ العناق من في الوثاقِ

طفلةٌ ابنةُ المجالدِ تَنمو ... ولعوبٌ لذيذة في العناقِ

---

(١) - أ.

(٢) في ب: قائم سيفي.

(٣) وردت هذه الأبيات في عدد من كتب الأدب علىٰ اختلاف فيما بينها وبين ما ورد في المتن المحقق، وهذه الكتب هي: - الأغاني ٥/ ٥٩ - شعراء النصرانية ١/ ١٧٧ - أيام العرب في الجاهلية ص ١٦٧.
وهذه الكتب الثلاث تتفق في متن القصيدة، والغالب أن شعراء النصرانية وأيام العرب في الجاهلية نقلوها من الأغاني، وقد نص علىٰ ذلك صراحة لويس شيخو في كتابه، ووردت القصيدة في الأغاني هكذا:

١- طفلة ما ابنه المحلل بيضاء ... لعوب لذيذة في العناق
٢- فاذهبي ما إليك غير بعيد ... لا يؤاتي العناق من في الوثاق
٣- ضربت نحرها إلىٰ وقالت ... يا عدياً لقد وقتك الأواقي
٤- ما أرجىٰ في العيش بعد نداماي ... أراهم سقوا بكأس حلاق
٥- بعد عمرو وعامرٍ وحييٍّ ... وربيع الصدوف وابني عناق
٦- وامرئ القيس ميت يوم أودىٰ ... ثم خلّي علىٰ ذات العراق
٧- وكليب تُمّ الفوارس إذ حُمّ ... رماه الكماة بالايفاق
٨- إذ تحت الأحجار حدّاً وليناً ... وخصيماً ألد ذا معلاق
٩- حّيةٌ في الوجار أبدُ لا تنفع ... منه السليم نفثه راق

وروىٰ صاحب الأغاني هذه القصيدة عن عامر بن عبد الملك وبالمقارنة بينها وبين ما ورد في المتن المحقق نجد ما يلي:
- البيت الثالث في المتن المحقق يقابل البيت الأول من قصيدة الأغاني علىٰ اختلاف في بعض الألفاظ - والشطر الثاني من البيت الثاني من المتن المحقق يقابل الشطر الثاني من البيت الثاني في الأغاني - والبيت السادس في المتن المحقق يقابل الخامس في قصيدة الأغاني.

ظبية من ظباء وحرةٍ تعطو بيديها[١] في ناضبِ الأوراقِ
لستُ آوي إلىٰ حَليلةِ بَيتي لا وربِّي الذي يَحلَّ وثاقي
بعد عَمرو وعامرٍ وعُميرٍ وقتيل الصرّيح وابني عَتاقِ
وكُليباً سَقوه ماءً دِهاقاً بعد ما ضربُوه في الأعناقِ

قال الكلبي: ثم إنّ مهلهلاً[٢] قال: اذهبي إلىٰ أبيك قولي له: يقول[٣] لك المهلل لا حاجة له فيما عرضت عليه، فإذا هممت بأمرٍ[٤] فامضه، ولعمري ما أنت بسائق إليَّ أجل لم يقدر لي، فعادت إلىٰ أبيها فأعلمته بخطابه وما رد عليها، قال أبوها: وما يعبد أبناء وائل لاقتلنه قتلة تسمعُ[٥] بها قبائل العرب طُرَّاً، ثم إن المجالد أمر عبيده تجمع له حطباً جزلًا وأمرهم أن يضرموا فيه ناراً حتىٰ إذا أكل بعضه بعضاً[٦]، ونادىٰ بالمهلهل فأتىٰ به، فقال له المهلهل: إلىٰ صلاية هذه النار دعوتني، قال: نعم وأبيك، قال: وأيم الله ما جزعي من النار ولا خوفي من الموت ولكن ينالك عار[٧]، وإني أريد منك خصالًا ثلاثاً، قال: ما هن؟ قال: أولاهن أن تطلق أسري لتكون لك عندي يد وصنيعة، والثانية أفدي نفسي منك بكل شيء غنمته من مال[٨] بكر بن وائل وإطلاق كل أسير مع تغلب والنمر، والتزم لك أن لا أقتل يشكرياً أبداً، وأعطيك بعد ذلك من المال ما طلبت[٩]، فقال المجالد: حسبك، قال: ما تريد؟ قال: أحرقك

(١) - وكذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص١١٤.
في أ: بيد لها.
(٢) في ب: المهلهل.
(٣) في ب: قال.
(٤) - أ.
(٥) - أ.
(٦) - أ.
(٧) في ب: ولكن عليك فيها عار.
(٨) - أ.
(٩) في ب: ما شئت.

بالنار، قال: أتحرقني بالنار وتُطوّق بالعار، دونك السيف فإنه أجمل لك، فلما سمع المجالد شرح كلامه أدركته عليه شفقة الرحم والرحمة، ثم قال: يا ابن الأخت لأصبرن علىٰ هذا الأمر وعن هذه الخصال، ولأعفون عنك ولأخلين سبيلك ولأفكنّ أسرك ولأصلن رحمك، ولأحسنن إليك، ثم فك وثاقه وأحسن إليه[1]، وخلع عليه، وحمله علىٰ سابق من جياد خيله، وقال: الحق بأهلك واصنع ما بدا لك، فوأبيك لنعم الفارس والثائر أنت.

قال: ثم إن المجالد ركب معه وشيعه حتىٰ بعد عن داره ورجع عنه. قال صاحب الحديث[2]: (حدثني الأشعث بن خداش الثقفي يقول)[3] سمعت الكلبي يقول[4]: لما بلغ المهلهل مأمنه ورجع عنه خاله زوج الحلال بمهلهل وأرسل بها إليه في أولاده وعبيده وحملوها إلىٰ المهلهل، وكانت أحسن نساء أهل زمانها وأجملهم فمكثت عنده علىٰ الكرامة وعبيدها وولد المجالد، ولم يكن رآها إلا يوم وصلته وهو في الأسر، فساق إليها مائة ناقة برعاتها[5]، وعشرة رؤوس من الخدم، وخلع عليها من فاخر الحلل وعلىٰ أخيها[6] ولد المجالد وعلىٰ عبيدها، ثم قال: يا ابنة الخال أنت نعم الهدية إلىٰ الرجل، ولا أرغب إلىٰ غيرك، غير أني آليت علىٰ نفسي ألا أمس الأنثىٰ ولا ألتذ بها ولا أشرب خمراً ولا أدهن رأساً ولا أخلع عني عدة بعد رزية[7] أخي كليب حتىٰ أذوق ما ذاق، فامض إلىٰ أبيك مفارقةٍ غير مجفيةٍ، وأنشأ يقول:

[من الخفيف]

أنعِمي يا حلالُ بالانطلاقِ عن أسيرٍ بالأمس رهن الوثاقِ

---

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) - أ.

(٥) في أ: ورعاها.

(٦) - أ.

(٧) في ب: وصّية

داعــيــًا لـلـنِّـجـومِ حـتّـىٰ رآهـا كـظـبـاءٍ عــواطــفِ[١] الأعــنــاقِ
لـيـلـة لــم تَــزل تــصــرمُ حـتَّـىٰ فاتني سبـق[٢] جَريها في السِّباقِ
لـم أكــن طـالـبـًا ســواكِ لنفسي لا وربــي الــذي يـحـلُّ وثـاقـي
حـيـيـتِ[٣] أنـتِ مـن صـديـق إلـينا أم [ ] أريــد جُــرد الـعـنـاقِ[٤]

قال الكلبي: وكانت بنو تغلب لما أسر المهلهل قد رحلوا عن أوطانهم مع[٥] النمر بن قاسط، وكانوا مقيمين في جبالهم ممتنعين[٦] من عدوهم، فلما وصل المهلهل رحبوا به[٧]، وفرحوا به فرحًا شديداً، وكانت وفادة[٨] الحلال في ديار بني بكر، فلما جهزها بجهازها ساق إلىٰ أبيها ألف ناقة، وقال: يا سيدة العرب أما هذه الألف ناقة فمنِّي لخالي كما فك أسري، وله عندي صنائع سوف أكافئه[٩] عليها؛ إن أنا ظفرت بيشكر فلسوف أكافيه، وودعها ورجع إلىٰ قومه الأراقم وسار في طريقه وأنشأ يقول[١٠]:

[من الطويل]

لقد علمت أبـنـاءُ وائـل إذ نأت بأنِّي في الحرب الـزَّبـونِ[١١] يشبوبها
واقعص[١٢] في وقت الحروب كُمَاتِها واسعرها في حـيـن[١٣] يحمي لهيبها

(١) في ب: عواصفر
(٢) في ب: سبق .
(٣) في ب: حبذا أنت .
(٤) هذا الشطر طمست بعض كلماته في النسختين .
(٥) في أ: إلىٰ .
(٦) في ب: متمنعين .
(٧) - ب .
(٨) في ب: زفاف
(٩) في ب: سأكافئه .
(١٠) في ب: وهو يتمثل منشداً .
(١١) وحرب زبون: تزبن الناس أي تصدمهم وتدفعهم . - لسان العرب، مادة زبن.
(١٢) في أ: واتعس .
(١٣) في أ: حتىٰ .

وإنّي أهينُ النَّفس عند صِدائعها   واحمي إذا عاد الكميُّ يُريبها
واعطف حول المستهامِ واعتدىٰ   إذا لم يقم في الحرب[١] يوماً لبيبُها

قال الكلبي: ثم إنّ المهلهل سار ولحق بقومه، وقد أيئسوا[٢] منه ونعوه، وأقاموا[٣] عليه النوادب، فلما وصل سُرُّوا بقدومه وفرحوا بإطلاقه، ونادوا في العرب[٤] بالبشارات، وأقبل قومه يفزعون إليه ركضاً علىٰ الخيل والإبلل، وكانوا قد ولوا أخاه مُضر أمرهم من بعده فلم يحدث خبراً ولا قطع أثراً.

قال الكلبي: وجعل يلومهم ويضلل رأيهم ويقول: يا سادات العرب هل أنا إلا رجل منكم كبعضكم فإن أنا قتلت ذللتم وقتلتم وفيكم من هو مثلي وخير مني، وأريد منكم ألا تبطلوا دم سيدكم وأميركم كليبب بن ربيعة سيد القبائل وأمير أبناء وائل الذي اشتهر ذكره[٥] في البلاد، وأقر له بالفخر الحاضر والباد. ولامهم أيضاً في انتزاحهم عن دارهم، فقالوا: يا أبا المجد امض بنا[٦] ما شئت فإنا لك تابعون[٧] ولأمرك سامعون، فقال: لا أرىٰ بكم[٨] إلا التشمير فأجابوه إلىٰ ذلك فساروا بالخيل والظعن في بني تغلب والنمر إلىٰ بكر بن وائل ونزلوا علىٰ ماءٍ يقال له الأنعمين.

* * *

(١) في ب: للحرب.
(٢) في ب: يئسوا.
(٣) في ب: وندبت.
(٤) في أ: الحرب.
(٥) في أ: قتله.
(٦) - أ.
(٧) في ب: متابعون.
(٨) - أ.

ذكر وقعة الأنعمين[١]

قال الكلبي: فبلغ بكر بن وائل سلامته وخلاصه فسفهوا رأي المجالد في إطلاقه، وكانوا قد رقدوا وأمنوا في ظعنهم وحللهم، فعاد الحال عليهم كأوله، واجتمعت بكر بن وائل وبنو حنيفة وساروا لحرب تغلب والنمر والظعن في آثارهم، فوجدوا بني تغلب قد سبقوهم علىٰ[٢] الماء ونزلوا عليه، ولم يجد بنو بكر منزلاً فنزلوا علىٰ غير ماءٍ، ورئيسهم يومئذٍ الحارث بن همام، واطردوا إطراداً عظيماً حتىٰ كثر القتل في الحيين، وقتل من بني تغلب رجل يقال له عمرو بن دُليم بن حارثة، وكان فارساً معلماً شجاعاً صبوراً، وهمت بنو تغلب والنمر بالهزيمة عند قتله، فلما رأىٰ ذلك المهلهل ترجل عن فرسه مع أبطال بني تغلب والنمر، وصبروا للبلاء صبراً عظيماً، ونادىٰ المهلهل: يا لرجال تغلب ترغبون في الفرار وفيه الدمار والعار، فلم يجدوا من الموت مهرباً.

قال الكلبي: ولم يوجد لهم في حروبهم مثل ذلك اليوم هولا، فعند لك انهزمت بنو بكر، ولحق المهلهل خاله المجالد[٣] فمن عليه وأجاره، ثم رجع المهلهل إلىٰ مكانه ظافراً غانماً. فلما مكثت بنو تغلب والنمر بن قاسط[٤] في حروبهم يأسرون ويقتلون ويستبيحون في حروبهم كلها، ويكون الظفر والغلبة لبني تغلب والنمر[٥] حتىٰ أبادوا بكراً وقُتل أشرافها وخيارها وانتهوا علىٰ[٦] ما بقي منهم.

ثم إن بني بكر بن وائل غضبت لذلك كلها[٧]، ولتعدىٰ مهلهل عليهم، وأخذه غير حقه،

(١) – ب .

(٢) في ب: علير

(٣) – أ .

(٤) – أ .

(٥) في ب: الظفر والغلبة لهم .

(٦) في أ: إلىٰ

(٧) في ب: كلها لذلك .

واستشاروا فيما بينهم، واتفقوا علىٰ اللحوق[١] بالحارث بن عبّاد بن ضبيعة بن ثعلبة بن قيس، واتفقوا علىٰ النزول عليه في نصرته ومظافرته، وذلك أنه كان في طول[٢] حروبهم معتزلًا عنهم ومنفرداً عن الحيين غضباً وإنكاراً لقتل كليب بناب من الإبل، فلما اجتمعت بنو بكر بن وائل علىٰ اللحوق به توجهوا نحوه طمعاً في نصرته، فساروا[٣] حتىٰ وفدوا عليه وشكوا[٤] إليه جور مهلهل[٥]، وفشوا عليه أمرهم[٦]، وقالوا يا أبا بجير[٧] ما وفدنا عليك إلا أن المهلهل أباد قومه وأبادنا، فلم يبق من الألف إلا مائة، ومن العشرة إلا واحد، ونحن راغبون في نصرتك ونحن رحمك وأقرب الناس إليك، وكان الحارث بن عباد فارس عصره، وكان من أشد فرسان العرب، ولا أعلم ولا أحكم ولا أحزم منه، فقال: أما هذا الأمر الذي دُهيتُم به فمن بغيكم فقد ذقتم وبال أمركم حين قتلتم ملك العرب كلها[٨] وعِزّها وليثها بناب من الإبل، فلو كنت مظافراً لكم لكنت في الحرب، ولكن نالني ما نالكم[٩]، فلما سمعت بنو بكر (مقالته علموا)[١٠] أنّ ما لهم عنده نصرةً ولا فرج[١١] فقام من بينهم سعد بن مالك[١٢]،وكان قلب

---

(١) – ب .

(٢) – أ .

(٣) في ب: فلما ساروا .

(٤) في أ: وسكنوا إليه .

(٥) – أ .

(٦) في ب: وفشا عليهم أمره .

(٧) – أ .

(٨) في ب: ملك العرب وسيدها .

(٩) في ب: ولكن نابني ما نابكم .

(١٠) – أ .

(١١) في أ: أن ما لهم فرجاً عندهم ولا نصرة .

(١٢) هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ومن شعرائها المقلين، قال البغدادي : له أشعار جياد في كتاب بني قيس بن ثعلبة، وهو الذي منع مرَّة أبا جساس أن يدفع جساساً ليقتل قوداً من كليب وائل... وهو جد طرفة بن العبد وهو صاحب الحائية التي أولها : =

الحارث بن عبّاد[١] مشتملًا علىٰ محبته فأنشأ يقول[٢]:

[من الطويل]

أحـارثُ مَن ذا بعد بكر بن وائل ... ومن ذا يُرجىٰ بعد سعد بن مالكِ

فلا حجبت من بعدنا ذاتَ بهجةٍ ... ولا حملت أنثىٰ لفحلٍ مشاركِ

فيا حـارُ كم من سيدٍ بعد[٣] سيدٍ ... إذا ما التقينا غـدوةً بالسنابكِ

ويا جاركم من ماجدٍ سوف تَلتَقي ... عليه ذُيـول العاصفاتِ الشواركِ

فإن تَكُ عجلاً باكرتك[٤] بدارها ... فـإن أخـا شـيبـانَ لـيس بـتـاركِ

أيـا حـارُ كـم مـن صبيةٍ وأرامـلٍ ... يبكونَ شَجواً في دُجَىٰ ليلٍ[٥] حالك

قال: فتأسف الحارث بن عباد من قوله واغضبه وأحزنه وساءه ما سمع من قومه، ثم قال: أما[٦] بعد إني سأرسل إلىٰ المهلهل[٧] وأناشده الله والرحم أن يحقن دماء قومه ويكف عن حربهم فقد أصاب منهم مراده وبلغ أمنيته، فإن هو أجاب إلىٰ الصلح وإلا أرسلت إليه

= يـا بـؤس الـحـرب الـتـي ... وضـعـت أراهـط فـاسـتـراحـوا

وقتل في حرب البسوس، سنة ٥٣٠م بحسب ما ورد في شعراء النصرانية.

انظر في ترجمته: الأعلام ٣/ ٨٧ - شعراء النصرانية ١/ ٢٦٤ .

(١) - أ .

(٢) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر بن تغلب ، ص ٥٨ وجاءت هكذا :

أحـارث مـن ذا بعد بكر بـن وائـل ... يرجىٰ ومن ذا بعد سعد بن مالك

فـلا حجبت مـن بعدنا ذات بهجة ... ولا حملت أنـثـىٰ لفحل مشارك

ويـا حـار كـم مـن سيد وابـن سيد ... إذا مـا التقينا يعتلي بالسنابك

ويا حار كم من ماجد سوف تلتقي ... عليه ذيـول العاصفات الـشـوارك

فـإن تـك ذهـل قـد أتـتـك بعظيمة ... فـإني لـهـا حـار ولـيـس بـتـارك

(٣) في أ: وابن .

(٤) في أ: تاركوك .

(٥) في أ: الليل .

(٦) - أ .

(٧) في ب: مهلهلٍ .

ولدي بجيراً قوداً عن أخيه كليب، فإن قتله بأخيه وأصلح بين الحيين فغير ملام ولا مستعتب إذا أصلح بين بني وائل، وجمع ألفتهم وأطفأ جمرتهم، وإن عفىٰ عن ابن أخته وعرف مودته وقرب رحمه وعاد إلىٰ خير سبيله من صلاح عشيرته وجمعهم[1] من غير قودٍ فتلك والله نعمة مشكورة مبرورة ولا تضيع فينا.

قال الكلبي: وكان الحارث بن عَبّاد صهر المهلهل بن ربيعة، وكانت زوجة الحارث أم الأغرّ[2] ابنة ربيعة وبجير ابن اخته[3]. هذا وإن الحارث بن عباد أمر ولده بجيراً[4] ليأخذ في أهبة سفره[5] وقال يا ولدي انطلق إلىٰ خالك المهلهل وحّيه عنّي بأفضل التحية وقل له: أبي أرسلني إليك قوداً بخالي كليب، فقد هالت[6] هذه الحروب، وقد قتلت ما كفىٰ، وشفيت الفؤاد ونلت المراد فركب بجيرٌ ناقته، (فسار حتىٰ أتىٰ بني تغلب فحينئذ قدم بين يدي خاله ورد عليه السلام)[7]، وقال: يا خالي إنّ أبي أرسلني إليك[8] ويحيك بأفضل التحية ويناشك الله والرحم إلا ما كففت عما أنت عليه من قتل عشيرتك، أبدتهم ودمرتهم، وقد زدت علىٰ الإدراك، فإن مننت وكففت وإلا فها أنا قود بأخيك كليب (وقال يا خال)[9] اقتلني بدله، فإن قتلت فغير مستعتب ولا ملوم[10]، وإن عفوت كان لك اليد العليا إلىٰ آخر أبد الدنيا،

(١) في ب: وجمع .
(٢) في أ: أم الأعز .
(٣) في ب: ابن أخت المهلهل .
(٤) – أ .
(٥) في ب: أن يأخذ شأنه لأهبة المسير إلىٰ خاله .
(٦) في ب: طالت .
(٧) وردت هذه العبارة في ب: هكذا: وسار حتىٰ وفد علىٰ خاله المهلهل فلما وصل إليه مثل بين يديه فسلم وحيّا بأفضل تحية .
(٨) في أ: إني أرسلني إليك أبي .
(٩) – ب .
(١٠) في ب: ولا لوم .

فلما سمع المهلهل قول ابن اخته أسود[١] لونه وتغير وجهه، وقال: يا ابن الخَنَا أجعلك أبوك عوضاً عن كليب، خاب سعيه لا والله ولا بشسع نعل كليب[٢] وجعل يَذُمّه، فقال له امرؤ القيس بن أبان وكان من أبطال العرب المذكورين وفرسانها المشهورين لا تحدث الجور وتسن الظلم، فقد اعتزل أبوه حربكم هذه المدة كلها ولا شد فيها عُزوقه وفارق قومه بظلمهم[٣]، وهو فارس العرب كلها.

وقال قوم[٤] آخرون في قتل بُجير: إنَّه خرج في طلب إبل لأبيه من الرعاء فلقيه قوم من تغلب وأتوا به المهلهل، فقال من أنت؟ قال بجير بن الحارث بن عباد قال: ومن أمك؟ قام أم الأغَر[٥] ابنة ربيعة، قال ومن خالك؟ قال المهلهل (سيد العرب)[٦]، قال أنا خالك وقاتلك[٧]، قال ففيم تقتلني وأبي قد اعتزل في قومه حرب بني بكر (ولم يعن عليك عدوك وأحزنه مصابك وخذل قومه وعشيرته لأجلك)[٨]. قال: وأنصاب وائل لأقتلنك ولو كانت نفوس العرب كلها بنفسك، وكان امرئ القيس بن أبان[٩] حاضراً فقال يا مهلهل تالله إن قتلته[١٠] ليقتلن أبوه كبشاً من قومك وليجمعن عليك حرب بكر (بن وائل)[١١] كلها، هذا وإن امرء القيس هو أول مقتول ببجير بن الحارث يوم التحاليق.

---

(١) في أ: تسود.

(٢) في ب: لا والله بل عوضاً عن شسع نعل كليبر

(٣) في ب: وفارق قومه وظلمهم.

(٤) – ب.

(٥) في أ: أم الأعز.

(٦) – ب.

(٧) في أ: قال أنا أقتلك.

(٨) – أ.

(٩) في أ: أبان بن امرئ القيس.

(١٠) في ب: فقال تالله إن قتلته يا مهلهل.

(١١) – ب.

قال الكلبي: ثم إنّ المهلهل عند قتل بجير أخذ برأسه وجعله في جنب ناقته وسرّحها[١] وعادت إلىٰ أهلها (تقلب أثرها وترفع أخفافها)[٢] وأنشأ يقول[٣]:

[من الوافر]

شفيتُ النَّفسَ من أولاد بكرٍ	وَحَلت بركها ببني عَبّادِ
وتيم الّلاتِ قد وطيتُ وعجلاً	تنقلُ من سنابكها[٤] الشِّدادِ
ويشكرَ قد صبحناهُم وذُهلاً	بأسيافٍ مُهَنّدةٍ حدادِ
وهَمّاماً ومُرَّةَ قد تركنا	صَرِيعاً بين مرقصّ الصّعَادِ
تركنا الطّيرَ[٥] عاكفةً عليهم[٦]	كشيءٍ هالكٍ من عَهد[٧] عادِ

(١) في أ: وسرجها .

(٢) - ب .

(٣) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ١١٠ وجاءت هكذا :

شفيت النفس من أبناء بكر	وحطت بركنها ببني عباد
وتيم اللات قد وطئت وعجلاً	ينقل من كلاكلها الشداد
ويشكر قد أنخناهم وذهلا	بأسياف مهندة حداد
وهمام بن مرة قد تركنا	صريعًا بين مرفض الصعاد
تركنا الطير عاكفة عليه	كشيء هالك من عصر عاد
إذا الخيل والأشكال جالت	وفي لبانها الأسل الصواد
وثار النقع بينهم وثارت	لها أسد عاىٰ أسد عواد
رأىٰ أهل المصبح من كليب	حفاظًا عند مختلف الهواد
بضرب تشخص الأبصار	منه وطعن مثل أفواه المزاد
وكل مجرب في الحرب ليث	إذا ما استن في ظهر الجواد
علىٰ أن ليس يوفىٰ من كليب	إذا فودوا إليك فلا تفاد
علىٰ أن ليس يوفىٰ من كليب	لمنع الجار أغراب الأعاد...
علىٰ أن ليس يوفىٰ من كليب	إذا ما صار في متن الجواد
وكان عن الأعنة معصفات	كأسراب القطا نحو الوراد

(٤) في ب: مناكبها .

(٥) في أ: الخيلر

(٦) في أ: عليه .

(٧) في ب: عصر .

علىٰ أن ليس يُوفّىٰ من كليبٍ إذا نَادىٰ إلىٰ الحربِ المُنَادِي
علىٰ أن ليس يُوفّىٰ من كليبٍ كثيرٌ أو قريبٌ أو بَعادِ[١]
علىٰ أن ليس يُوفّىٰ من كليبٍ ربيعُ الناس في السنة الجماد[٢]
علىٰ أن ليس يُوفّىٰ من كليبٍ إذا سلك السّوابقُ في الجهادِ
علىٰ أن ليس عَدلاً من كليبٍ ربيع المحل في نكلٍ وبادي[٣]

قال الكلبي: ثم سارت الناقة ترفع أخفافها فنظر إليها الحارث بن عَبّاد[٤] وهي تحثُّ سيرها وليس عليها راكب، فقال أبوه[٥]: الفداء القتيل ألَّف بين قومه وجمع إلفتهم وعلىٰ أن خاله أوفىٰ في قتله، وقال آخرون: إن الناقة جاءت بالليل[٦]، فقال لنسائه أقدم بجيرٌ؟ قلن لا نرىٰ إلا الراحلة[٧]، فقال: انظرن ما عليها، فقلن ما عليها شيء[٨] إلا شيء كبيضة النعام[٩]، فقال: ويلكن[١٠] هل يحملن[١١] النوق بيض النعام (علىٰ القلوص)[١٢]، ثم قال لهنَّ[١٣] ويلكن أوقدن ناراً[١٤] فاتوني بهذه البيضة، فلما أوقدن النار[١٥] وجدن رأس بجير، فإذا هن

(١) في ب: من بعادر
(٢) هذا البيت ناقص من النسخة (أ).
(٣) في أ: وفادر
(٤) - أ.
(٥) في ب: فقال الحارث.
(٦) في ب: قدمت ليلًار
(٧) في ب: فلن نرىٰ إلا الراحلة.
(٨) - أ.
(٩) في ب: النعامةر
(١٠) في ب: ويحكنَّ.
(١١) في ب: هل تحمل.
(١٢) - ب.
(١٣) - ب.
(١٤) في ب: النار.
(١٥) - أ.

يصرخن صراخاً عظيماً، فقال أمسكن أنفسكن، ولم يَرعهُ[١] قتله ولم يحزنه (ذلك طمعاً في)[٢] صلاح العشيرة، واقبلن الخدام يندبن ويصرخن فزجرهن ومنعهن النواح، وقال لهن امسكن قد حقنت دماء الحيين[٣] وألفت بين الفريقين، ثم التفت إلىٰ من حضر وقال : إن بني تغلب قتلوا سيداً سنداً بغير ظلم (ولا بغي ولا اعتداء)[٤]، وكان الحارث بن عباد أعرفُ أهل زمانه وأشجعهم قلباً وأشدهم بأساً وأكثرهم حلماً، قال: وكان المهلهل قد كتب علىٰ وجه بجير ابن اخته بدمه إني لم أقتل بجيراً[٥] إلا بشسع نعل كليب، فاعلموه بذلك، وقالوا: أيقتل مهلهلٌ بجيراً بأخيه ولا يرضىٰ، (فسمع قولهم)[٦]، ثم أرسل إلىٰ المهلهل يقول: إن كنت قتلت بجيراً[٧] ابن اختك في أخيك كليب فقد[٨] أرضاني ذلك[٩] وغير ملام وسرّني في[١٠] الحقن لدماء الفريقين واجتماع الشتات، فوصل الجواب من المهلهل إلىٰ الحارث: بحياتك[١١] يا أبا بجير إني لم أقتل ولدك إلا بشسع نعل كليب، فعند ذلك انتحب انتحاباً شديداً[١٢] عالياً، وصاح بعبيده ونسائه يندبن بجيراً ويبكينه، فخرجن نساء الحي شاقات الجيوب وجززن عليه الشعور[١٣] وخمشن[١٤] الوجوه، فلما نظر إلىٰ نساء الحيِّ يندبن بجيراً

---

(١) في أ: يرُوعه .

(٢) – أ .

(٣) في ب: بين الحيين .

(٤) – ب .

(٥) في ب: إني لم أقتله .

(٦) – ب .

(٧) – ب .

(٨) في ب: فما .

(٩) في ب: بذلك .

(١٠) – ب .

(١١) – أ .

(١٢) – أ .

(١٣) في ب: الشعر .

(١٤) الخَمشُ: الخدش في الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد . لسان العرب، مادة خمش.

أقبل يرثي ولده ويقول:

(من المتقارب)

أَبَىٰ دَمعُك اليَوم إلا إنسجاماً ... وقلبكُ للظَّعنِ إلا اهتِماماً

وشَاقَك بَينُونَة الراحلين ... بُعيداً يزددهاَ[١] القلبُ هَاما

خَدَلَّجة[٢] السّاق خُرعُوبةٌ[٣] ... يَصيدُ القنا[٤] العزّ منها القَوَاما

ونحن بنو الحربِ يوم الحفاظِ ... إذ البيضُ أبديَن منها الخداما

لقد قررتُ[٥] العينُ من تغلبٍ ... عَشِيَّة سارُوا جميعاً حُطاما[٦]

ومن جُشمٍ قد سَقَيناهُم ... بحدِ السّيوفِ زعافاً سهاماً[٧]

وما كانت الأوسُ في عصرنا ... غداةَ الحفيظهِ إلاّ طِعاماً

قتلنا الأراقمَ من تغلبٍ ... وسُقنَا هُنَالك إبلاً كِراما

وجالت بنا الخيلُ في حربهم[٨] ... تثيرُ سنابكهُنَّ القَتَامَا

عشيةَ جُدنَا لهم بالسّيوفِ ... كما جَاءَت الرّيحُ يوماً رِهاما[٩]

قال صاحب الحديث[١٠]: ثم إنَّ الحارث بن عباد[١١] انتحب انتحاباً عالياً ونهض

---

(١) في أ: من ودها .

(٢) خَدَلَّج الساقين عظيمهما وقيل هي الضخمة الساقين. لسان العرب، خدلج.

(٣) الخُرعوبُ من الإبل العظيمة الطويلة. لسان العرب، مادة خرعب. وهي في ب: رُعبوبة

(٤) في أ: الفتىٰ .

(٥) في ب: قرّت .

(٦) في أ: عظاما .

(٧) في أ: سماماً .

(٨) في أ: في حربنا .

(٩) الرِّهمةُ بالكسر المطر الضعيف الدائم الصغير القطر والجمع رِهَمٌ ورهامٌ لسان العرب، مادة رهم.

(١٠) - أ .

(١١) في ب: الحارث بن همّام، ولعله سهو من الناسخ .

إلىٰ خيله فجزَّ نواصيها، وكان أول من بدأ بجزِّ نواصي الخيلِ[١] من العرب، وقَربت[٢] إليه خيله، فكان كلما قَرّب إليه من خيله[٣] حصاناً[٤] أو فرساً ليركبه يكسر أضلاعه لشدة غضبه فيحزها[٥] عقيراً حتىٰ عقر[٦] تحته عشرة أفراس إلىٰ أن قربت إليه حجرته المعروفة بالنعامة، وكانت عزيزة عنده (يعدها لكل شدة)[٧]، ولم يكن لها في خيل العرب نظير، فقربت إليه، وكان قد أتىٰ عليها[٨] من العمر مائة سنة، وقد سقط حاجباه علىٰ عينيه، وكان يشدهما بعصابة، فاستوىٰ علىٰ ظهرها فشبّت وصهلت وحمحمت[٩] وجالت في ميدانه، ويقال إنه يومئذٍ[١٠] ما وجد فرساً مثلها في خيله جميعا[١١]، وذلك إنه كان إذا قرب إليه فرس وجعل عليه السّرج (وجبذ عليه الحزام وشد عليه رفع إرابه من علىٰ الأرض لشدة غضبه)[١٢] وإذا ركبه أهلكه حتىٰ أتىٰ بالنعامة، وجعل عليها السرج، فكان كلما جبذ عليها الحزام مكنت حوافرها في الأرض حتىٰ تغيب حوافرها، فحينئذٍ عرف أنها تبلغه المراد ولا تمل من الجهاد، وكان الحارث من الفرسان المشهورين في الطعان، وكان إذا (اصطفت الفرسان للحرب)[١٣]

---

(١) في أ: وكان أول من حزَّ نواصي الخيل .

(٢) في أ: وقرب .

(٣) – أ .

(٤) – ب .

(٥) في ب: فيحز .

(٦) في ب: عقرت .

(٧) في ب: لشدائده .

(٨) في ب: عليه .

(٩) – أ .

(١٠) – أ .

(١١) في ب: في سائر خيله .

(١٢) في ب: وجبذ الحزام عليه رفع إرابه من علىٰ الأرض لشده من شدة غضبه .

(١٣) في ب: صُفّت الحربُ .

يختص أي فارسٍ شاء[١] فيأسره ويأتي به إلىٰ عسكره أسيراً،ثم إنه جعل ينشد هذه القصيدة المشهورة في العرب ويذكر مصابه في بجير، ويصف فرسه النعامة في الميدان فرأي نفسه عليها ممهداً[٢] فأعجبته، ونزل عليها[٣] وجزَّ ناصيتها علىٰ حد ذنبها فسارت إخوته وجماعته وأهل بيته[٤] إلىٰ خيولهم فجزوا نواصي خيلهم[٥] وأذنابها[٦]، فسار الحارث بن عُبّاد بجماعته ورجاله، وكل من اعتزل الحرب، تعصبوا ورحلوا لأجله[٧] وفرحوا به، واجتمعت بنو بكر في خلائق عظيمة، وعادت الحرب بينهم جذعة بعد أن كانوا همّوا بالصلح فشمر الحارث بن عباد للحرب[٨] وأنشأ يقول[٩]:

---

(١) - ب .

(٢) في ب: ممهداً .

(٣) في أ: عليها .

(٤) في ب: وأهل بيته وجماعته .

(٥) في ب: نواصيها .

(٦) في ب: وجزوا أذنابها .

(٧) في ب: فغضبوا ورحلوا الرحيلة .

(٨) في ب: فشم الحارث في الحرب .

(٩) ورد ذكر لهذه القصيدة في العديد من كتب الأدب والأخبار منها: الكامل في التاريخ، ١/ ١٨٥ - الأمالي، ١/ ١٩٣ - العقد الفريد، ٢/ ٢٨٨ ، والكامل في اللغة والأدب ١/ ١٦٩ - نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٤٠٣ ، والأغاني،٥/ ٥٣ - شعراء النصرانية، ١/ ٢٧١ - كتاب أيام العرب في الجاهلية، ص ١٦٠، ولم يرد من هذه القصيدة في معظم هذه الكتب إلا أبيات بسيطه، منها ما ورد في الكامل مثلاً:

قربا مربط النعامة مني . لقحت حرب وائل عن حيالي

قربا مربط النعامة مني شاب رأسي وأنكر ثني رجالي

لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرها اليوم صال

واختلف معه صاحب الأغاني في البيت الثاني ثم قال: ولم يصحح عامر ولا مسمع إلا هذه الأبيات، في حين أن صاحب نهاية الأرب في فنون الأدب بعدما أورد الأبيات السابقه قال: ... قصيدة طويلة نحو المائة بيت كرر فيها قربا مربط النعامة مني في خمسين بيتاً، ووردت هذه القصيدة كاملة في شعراء النصرانية في سبعه وثلاثين بيتاً، وكذلك في أيام العرب في الجاهلية، ولعل أصحاب أيام العرب في الجاهلية نقلوها من شعراء النصرانية، وأثبتها صاحب شعراء النصرانية من مجموع خط قديم كما كان يذكر في مصادره ومراجعه. وذلك علىٰ اختلاف بين ما ورد في شعراء النصرانية وما جاء في المتن المحقق، فالقصيدة في المتن المحقق تقع في اثنين وستين بيتاً بينما =

[من الخفيف]

كُلُّ شيءٍ مصيرهُ للزّوالِ غيرُ ربِّي وصالحُ الأعمالِ
ونشورٌ من بعد ذا[1] وحسابٌ طَال بي[2] موقفي وسوء فعالي
وأرىٰ النّاس ينظرون جميعًا ليس فيهم لِنَفسِه مُحتال
قل لأم الأغرّ تبكي بُجيراً حِيل بين الرَّجاءِ والآمَالِ
ولقد قلتُ كلمةً غير بَغيٍ لا كقولِ الأسفاهِ[3] والجُّهالِ
قد تَجنبتُ وائلاً ليعفُو فأبت تغلب علىَّ اعتزال
وأَشَابوا ذَوَائبي ببجيرٍ ثم قَالُوا اقتلوه قتل حَلاَل
ليثُ بكرٍ وفَرعِها كان قدمًا وابنُ شيخٍ مدبرٍ مِفضَال
قطعت تغلبٌ يَدي فأضحت كيمينٍ قد أفردت عن شمالِ
فلعمري لأقتلنَّ ببجير ما بقي الماءُ في رؤوسِ الجِبالِ
قرِّبا مَرْبَط النَّعامةِ منِّي أَمَرتنيِ حَليلتِي بالقتالِ
قرِّبا مَرْبَط النَّعامةِ منِّي لسَرَايا الغُدُوّ والآصَال
قرِّبا مَرْبَط النَّعامةِ منِّي رُمِيتْ تغلبُ بداءٍ عُضالِ
قرِّبا مَرْبَط النَّعامةِ منِّي لم أَخُنها بغَّرةٍ في القِتالِ
قرِّبا مَرْبَط النَّعامةِ منِّي جدَّ أَمرِي للمعضلاتِ الثِّقالِ
قرِّبا مَرْبَط النَّعامةِ منِّي قَرِّبا الدَّرعَ ثائراً للنِّصالِ

= في شعراء النصرانية تقع في ٣٧ بيتًا، منها أبيات لم ترد في القصيدة الواردة في المخطوطة، فالأبيات ١، ٢، ٣، ١٢، ١٣، ٤، ٢١، ٢٠، ٣١، ٨، ٩، ١٦، ١٤، ٢٦، ١٨، ١٧، ٢٦، ٣٠، ٣٤، ١٠ من شعراء النصرانية قابلت الأبيات ١، ٣، ٤، ٦، ٧، ١٠، ١٢، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٤، ٣٥، ٤٢، ٤٥، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٦١ من القصيدة الواردة في المتن المحقق، وذلك علىٰ اختلاف في النص.

- كذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٦١ وجاءت في تسعة وتسعين بيتًا.

(١) في ب: من بعدهر

(٢) في ب: طال لير

(٣) في ب: السفهاه .

قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي قَرِّبا السيف ثائراً للنِّزالِ[(٤)]
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي قَرِّبا الرُّمحِ في رِماحٍ طِوالِ
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي قَرِّباها صحيحةَ الإكفّالِ
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي قَرِّباها تجولُ جَولَ السّعالي[(٥)]
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي جَدّ نَوحُ النِّساءِ تبكي الرِّجالِ
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي شَابَ رِأسِي وأنكرتُه الغَوالي
قَرِّباها من[(٦)] مقرباتٍ عِتاقٍ سائراتٍ يَعقُرنَ يوم النِّزالِ
يتناهَضنَ بالشَّبابِ سِراعاً سرمحيونَ يَنهَلُون العَوالي
يا بجيرَ الخيراتِ مَن لحروبٍ حين تَسمُو الكُماة بالأبطالِ
يا بجيرَ الخيراتِ لا صُلح حَتَّىٰ تُملأَ البيدُ من رُؤوسِ الرِّجالِ
وتُكَفُّ العيونُ بعد بُكَاهَا عِند خَطبِ المنونِ والإعوالِ[(٧)]
يآلَ بكرٍ فُجِعتُمُ بقتيلٍ مَا سَمعنَا بمثلِهِ في الخَوالي
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي قَرِّبَاهَا وقَرِّبا سِربَالي
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي كُلُّ دَهمَا وأدهمٍ صَهّالِ[(٨)]
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي كُلُّ بلقا وأبلقٍ كالهلالِ
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ منِّي كل سَعلا[(٩)] كصورةِ التمثالِ

---

(٤) هذا البيت ناقص في النسخة (ب).

(٥) السعالي جمع سعلاةٍ قيل هم سحرة الجن... وشبه ذو الأصبع الفرسان بالسعالي فقال:

ثم انبعثنا أسود عادية مثل السعالي نقائياً نُزُعاً
فهي هنا الفرسان نقائياً

لسان العرب، مادة: سعل.

(٦) في أ: قرباهن.

(٧) عال أمرُ القوم عولًا اشتد وتفاقم، ويقال أمر عالٍ وعائلٌ أي متفاقم علىٰ القلب. لسان العرب، مادة عول.

(٨) في ب: ذيّال.

(٩) في ب: كل شعلا.

قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي كُـلّ قـرنٍ لـقـرنـهِ قَـتّـالِ
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي إن قتل الكريم بالشِّسعِ[1] غَالي
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي لا تُباعُ الرِّجال بشسعٍ[2] النِّعالِ
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي كيف صَبري علىٰ أبلجٍ كالهلالِ
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي ما عن ابني لقاتِليه احتمالي
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي جَـدَّ يا تغلب إليك ارتحالي
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي قد طَغَت تغلبٌ كطغي الجِمالِ
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي قُتلت تغلبٌ بسُمر العَوَالي
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي ليرىٰ القَومَ قُوَّتي واحتيالي
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي ليس قَولي مخالفاً لفِعالي[3]
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي بُجَيرٍ فداهُ أهلِي ومَالي
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي هدَّ رُكني من بعد شَيبِ قَذَالي[4]
قـرِّبـا مَـرْبَـط الـنَّـعـامـةِ منِّي لقحت حربُ وائلٍ عن خيال
يا بني تَغلب قتلتم بُجيراً سوف نَسقيكم بداءٍ[5] عضالِ
فاسألوا إن سألتُم رَأس لخمٍ واسألوا حِميراً ورَهَط بِلالِ
واسألوا صاحبَ العروش وكِسرَىٰ إذ أتاني[6] غداةَ قِيلَ وقال
فَتَركناهُ حين قال وقُلنَا كرمادٍ سَفَاهُ ريحُ الشّمالِ

(١) شسع النعل قبالها الذي يشد إلىٰ زمامها... والجمع شسوع لا يكسّر إلا علىٰ هذا البناء .
- لسان العرب، مادة شسع.
(٢) في ب: بيع
(٣) ورد هذا الشطر في النسخة (ب) هكذا: ليس مثلي يخاف كيد الرجال .
(٤) - ب .
(٥) في ب: بكأسٍ .
(٦) في ب: تأنّىٰ .

وضَربنَا الملوكَ حتىٰ[١] استَقادُوا ... فتركنا رُؤوسهم كالنّعالِ
ودَعَوناهم بقُبٍّ عِتاقٍ ... لرحِيل الطَّرادِ جُردٍ عجالِ
يَتساقون شَهدها[٢] في دروعٍ ... سابغاتٍ من الدِّلاصِ[٣] الثقال
ثكلتني علىٰ الثَّنيهِ أُمّي ... وأبُوها معاً وعَمِّي وخِالي[٤]
إن لم أشفِ النّفوسُ من آلِ غَنَمٍ ... وعَدِىٰ أبطالَ حَرب الجمالِ
رُبَّ جيشٍ أَقُوده[٥] يمطرُ المو ... ت علىٰ هيكلٍ كثيفِ الجلالِ
بِلهامٍ تَفعلُ الشُّهبَ فيه ... ذي هريرٍ يسيرُ بالأبطالِ
قاصداً نحو كَبشِهمُ لا أبالي ... في طرادٍ لقيته أو تلالِ
واسألوا قاتل الجنودِ وعَمرا ... ابن ذي التاجِ يوم بطل الغزال[٦]
قد قريناهُ حين رام قرانا ... كُلّ مَاضِي الذبابِ عَضبِ النِّصالِ[٧]
ابني بكر[٨] أقبِلوا اليوم جمعاً ... لا أرىٰ غير أكلبٍ وَعَيالِ
واصبرُوا للطعانِ صَبر كرامٍ ... واستبيحوا لها دون الجِمالِ[٩]
أصبحت وائلٌ تَضجُّ من الموتِ ... ضَجِيجَ الجمالِ بالأثقالِ

---

(١) في أ: حين.

(٢) في ب: شبهها.

(٣) الدَّليصُ البريق والدَّليصُ والدِّلاص والدَّلاص اللين البراق الأملس. لسان العرب، مادة دلص.

(٤) في ب:

(٥) في ب: أسوقه.

(٦) - أ.

(٧) في ب: الصقال.

(٨) في ب: تغلب.

(٩) في ب: واسنيخوا لها كفعل الجمال.

وصــريــع مــسـلـم لـلـمـنـايـا قـد سَمَـا نَحـوه بسُمرِ العَوَالي

قال[١] فأجابه المهلهل يقول[٢]:

[من الخفيف]

لِمن الـدَّار أقـفـرت بسـجـالِ[٣] بين ريح الصَّبا وريح الشَّمالِ[٤]

يَستبينُ الحليمُ منها رُسُومـاً دارسـاتٍ كضيعة[٥] العمال[٦]

قـد أراهـا وأهـلَـهـا أهـل صـدقٍ لا يـريـدون نِـيَّـةَ الارتـحـالِ[٧]

فسألتُ الـدِّيـارَ هـل مـن أنيسٍ فتهامت وهَيجَت باشتعالِ[٨]

مـا بهـا[٩] غـيـر أشعـثٍ ورمـامٍ وَأوَاري قَدمن من أهـوالِ[١٠]

يا لَقومي للوعةِ البينِ أُصلِي[١١] وقـتـيـل الـكُـمـاةِ والأبـطـالِ

---

(١) - ب .

(٢) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٦٥ وجاءت في مائة بيت وأربعة أبيات.

(٣) السَّجلُ: الدلو الضخمة المملوءة ماءً... والجمع سجال وسجول. لسان العرب، مادة سجل.

(٤) في كتاب بكر وتغلب : هل عرفت الغداة من أطلال رهن ريح وديمة وعزال

(٥) في كتاب بكر وتغلب : كصنعة .

(٦) في أ: كصيغة الأعمال .

(٧) في كتاب بكر وتغلب : لا يردون آفة الارتحال .

(٨) في كتاب بكر وتغلب : فتصامت وهيجت اشتغالي .

(٩) في ب: ما نمىٰ .

(١٠) في ب: أحوال ، والأبيات من الخامس إلي العاشر وردت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

مـابهـا غـيـر أشـعـث الـرأس قـرد وأوار قـدمـن مـن أحـوال

يـالـقـومـي لـلـوعـة .... لـه ولـقـتـل الـكـمـاة والأبـطـال

ولـعـيـن تـبـادر الـدمـع منهـا لـكـلـيـب إذ فـاتهـا بـانهـمـال

مـاء عيني لـك الـفـداء ونفسي وجبيني وحـاجـبـي وقـذالـي

ويمـيـني ومنكبي ثـم صـدري ثـم مـا بـعـد ذاك غـيـر اعـتـلال

لـكـلـيـب إذا الـريـاح عـلـيـه تـنـسـف الـترب صـاح بـالأذيـال

(١١) في ب: يا لقومي للوعة من ليالٍ .

ولعينٍ تبادَر الدمعُ منها ... لكليبٍ إن فاتَها بابتهالِ
ماءُ عَيني لك الفداءُ ونَفسِي ... وَجَبيني وحَاجِبي وَقَذالي
وفُؤَادي ومنكبي ثم صَدري ... ثم مَا تحت ذاكَ غَير اعتلالِ
لكليبٍ إذَ الرياحُ عَليه ... تنسفُ التُرْب[1] بالأذيالِ[2]
خَصّصُوني وقد تبيّن أنّي ... صاحبُ الحربِ مدّرُه في النِّزالِ[3]
لم ير النَّاسُ مثلها يوم صِرنا ... نُسبِي الملك بالرماحِ الطّوالِ
يوم سارتْ بنو تميمٍ إلينا ... في جموعٍ زَهوها كالجبالِ
فيهم مَالِكٌ وفيهم يزيدٌ ... وعقيلٌ وصالح بن هلالِ
لم يقم حارثٌ هناك ولكن ... أسلم الولدان والأطفال[4]
أسلم الحارثُ البنينَ ونَادىٰ ... يآل بكرٍ قتلتُم بقتالِ
صدق الحارُ في المقالةِ إنّا[5] ... قد قتلنا حماة تلك الرِّجالِ
إنَّ قَومي بيضُ الوجوهِ كرامٌ ... غير أنّي فيهم طويل المعَالي[6]
لا تَلُومُوا أخاكمُ إنْ جَهِلتُم ... وتلوموا أَخَاكم باعِتلالِ
يا خليلي قرِّبا اليومَ مِّني ... كُلّ دَهَما وأدهمٍ صَهّالِ
قَرِّبا مَربط المشَهّر منِّي ... ثم إنِّي لحربها اليومَ صَالِي[7]
قَرِّبا مَربط المُشَهّر منِّي ... صافي اللون مشهر في القتال[8]

---

(١) في أ: الريح .

(٢) في ب: عصف الأذيال .

(٣) في كتاب بكر وتغلب : وضعــــوني وقد تبين أني ... صاحب الحرب مذمر في القتال

(٤) في ب: بالأطفال .

(٥) في أ: إني .

(٦) في هذا الشطر بياض في النسخة (أ) .

(٧) ورد هذا الشطر في ب: هكذا: كلُّ ورد بغُرة كالهلال .

(٨) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... لـطـرَادِ الـخُـيـولِ يـوم الـنـزالِ

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... إنَّ فِي الصَدرِ من كليب اشتِعالِ

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... فلقد كـانَ جامعـًا لـلـفـضـالِ[1]

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... إن قَتلَ الكريمِ بالنابِ غَالي

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... نُغِّصَ العيشُ بَعد أنعم[2] بالي

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... لـكـلـيـبٍ فـلـستُ عـنـه بِسَـالـي

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... سـوف تَـبـدُو عـواتـقٌ في الحِجالِ

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... هـل تُـقَـادُ الـمـلـوكُ بـالأرذالِ

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... إنَّـنـي غـيـرُ هـائـبٍ لـلـقـتـالِ[3]

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... سَـأُبـيـدُ الـبـنـيـن قَـبـلَ الـرجـالِ

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... لستُ بالنكثِ رَاجعًا عن مَقَالي

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... لكليب[4] النّداء محل اشتعالي

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... قَـرِّبـاهُ في مُـضـمـراتِ الـقِـتَـالِ

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... صـافـنـاتٍ تـبـينُ كـالأغـوالِ[5]

قَـرِّبـا مَـربـط الـمُـشَـهّـر مـنِّـي ... قَـرِّبـاهُ يـجـولُ بـالأبـطـالِ

قَـرِّبـاهُ وقَـرِّبـا الـدِّرع مـنِّـي ... كـلَّ زغـفٍ[6] يـردُّ حـد الـنِّـصالِ

قَـرِّبـاهُ وقَـرِّبـا الـسّـيـفَ مـنِّـي ... كُـلَّ عَـضْـبٍ يشقُّ هَـام الـرِّجـالِ

---

(١) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

(٢) في أ: بعد الغم .

(٣) في ب: أو مبالي .

(٤) في أ: لكلّ .

(٥) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

(٦) الزّغْفُ والزّغفةُ الدِّرعُ المحكمةُ وقيل الواسعة الطويلة... وقيل الدرع اللينة. - لسان العرب، مادة زغف.

قَــرِّبـــاهُ وقَـــرِّبـــا الـــرمـــحَ مِنِّي كُـلّ لُـدنٍ من الـرِّمـاحِ الـطُـوَالِ
يـا خـلـيـلـي قـرِّبـا الـيـومَ مِّني كُـلَّ شَـقـرا وأشـقـرِ مِنـهـالِ
ثـم قُـولا لـكـلِّ نـاشٍ وكـهـلٍ من بني تغلبٍ خـذوا في القِتالِ
إنَّـنـي راعـنـي جـمـوعٌ لـبكـرٍ فـيـهـم حـارثٌ يـريـدُ نِضـالـي
زَعَـم الـحـارُ إنَّـنـا لـسـفـال[1] كَـذب الـحـارُ إنّـهـم لـسـفـالِ
يـآلَ بـكـرٍ لـقـد قـتـلـتُم قَـتِـيـلاً لـم تـر مثله الـقـرونُ الـخَـوَالـي
فاجمِعُوا جمعكم لنا واحلِقوا الرؤ وس وثُـوروا ثـورةَ الـمفِـضَـالِ[2]
تـعـسـت يـدٌ مـن فِـعـالـي قـد ملكناكُم كملكِ الـنّـعـالـي[3]
زعـمـوا أنـنـي قـتـلـت بـجـيـراً تعست ما رات عظيم فعالي[4]
يـا بَـنـىٰ تـغـلـب ذكـرتُـم بَـجـيـراً وفَـعـلـتُـم فَـعـال خـيـر فـعـالِ[5]
إنَّ قَـومِـي هـم الـبـهـالـيـلُ[6] حَقًّا هم حُمَـاة الـوَغَـىٰ علىٰ كـلِّ حالِ
قَـد قَـتَـلـنـا رئـيـسَ بـكـرٍ جميعـًا واستَبحنا أوانـسـًا في الـحِجـالِ

قال صاحب الحديث[7]: ثم اجتمعت بنو بكر في خلائق عظيمة واستقوت[8] شوكتهم، فأرسلوا إلىٰ بني حنيفة يستنجدونهم، وكانوا نازحين عنهم باليمامة، فامدوهم بالفِند[9]،

---

(١) في ب: إنني .
(٢) في ب: فاجمعوا جمعكم وثوروا علينا واحلقوا الرؤس ثورة القصال
(٣) – ب .
(٤) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .
(٥) في ب: وفعلتم فعال أهل الجدال .
(٦) البهلُولُ: العزيز الجامع لكل خير... والبهلول الحيي الكريم لسان العرب، مادة بهل.
(٧) – أ .
(٨) في أ: واشتوكت .
(٩) اسمه سهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن علي بن بكر بن وائل، والفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل، وهو القطعة العظيمة لعظم خلقه، وكان أحد فرسان ربيعة المشهورهين المعدودين، وشهد حرب بكرٍ وتغلب وقد قارب المائة سنه فأبلىٰ بلاءً حسنـًا، وكان مشهده يوم التحالق.انظر ترجمته في: الأغاني، ٥٨ / ٢٤ .

واسمه سهل بن شيبان في خيل قليله نحو سبعين فارساً[١]، وكتبوا إلىٰ بني بكر يقولون: قد أمددناكم بألف فارس وسبعمائة فارس، قالت بنو بكر للفند: أين أصحابك؟ قال: ما معي غير ما ترون، قالوا: أين الألف والسبعمائة؟ قال: أنا بألف وأصحابي بسبعمائة فارس، فأصحابي يقومون مقام سبعمائة فارس، وأنا أقوم بمقام ألف فارس من بني تغلب، وكان معمراً[٢] قد عمر أربعمائة سنة وقيل خمسمائة سنة، وكان فارساً بطلًا عظيماً، قال: فحشدت بنو بكرٍ ومن يليها من قبائل العرب، وكان رئيس بكر يومئذ[٣] الحارث بن همام، فاجتمعوا إلىٰ الحارث بن عباد، وقلدوه أمرهم، فقال الحارث بن عباد للحارث بن همام: هل أنت مطيعي علىٰ ما أريد، فقال: الطاعة لله ولك، قال: أخرجوا نساءكم وصفّوهُن[٤] من خلفكم (صفوفًا)[٥] فإن ذلك مما يزيد جرأة في الحرب. واجتهاداً في حب الموت[٦]، واعملوا[٧] لكم علامة تعرفون بها وتعرفها النساء، فإذا مرت امرأة منهن[٨] علىٰ قتيل[٩] عرفته بالعلامة، فإن كان[١٠] قتيلًا عرفته، وإن كان جريحاً سقته الماء وداوته وغسلت وجهه، وإذا أمرت علىٰ أحد من عدوكم[١١] ضربته بالخشب حتىٰ يموت.

قال له الحارث بن همام: فما تكون العلامة يا أبا بجير، قال: احلقوا رؤوسَكم، فحلقت

---

(١) في ب: سبعين راكبًا من الفرسان .

(٢) في ب: وكان الفند من المعمرين .

(٣) – أ .

(٤) في أ: وصفوا لهن .

(٥) – ب .

(٦) – أ .

(٧) في ب: واجعلوا .

(٨) في ب: منكم .

(٩) في ب: علىٰ واقع .

(١٠) – ب .

(١١) في ب: وإذا كان من عدوكم .

بنو بكر رؤوسها، فسميت تلك الوقعة وقعة التحاليق[١]، فلم يبق منهم إلا من حلق رأسه[٢] إلا جحدراً[٣] واسمه ربيعة بن عمرو[٤] بن قيس بن ثعلبه، وإنما سُمي جحدر لقصره، وكان حسن الرأي[٥]، وكان فارساً عظيماً، فقال يا بني عمي دعوا لي لمتي، فأنا لأول فارس يطلع من التثنية آتيكم به أسيراً، فإني أخاف إن حلقتم رأس أزداد دمامة، فتركوها له علىٰ ذلك، واستسلمت بنو بكرٍ للموت، وزحفوا إلىٰ بني تغلب في جموع[٦] كثيرة بالنساء والأهل والولد، ولم يتخلف أحد في ذلك اليوم إلا جساس[٧].

قال الكلبي: إنّ جساساً هرب يوم التحاليق بنفسه[٨] خايفاً من القتل وحذراً[٩] من الطلب، لا تسعه البلاد حتىٰ أتىٰ اليمامة والبحرين فنزل علىٰ اخواله عبد القيس، فأقام فيهم مدة طويلة والقبيلتان علىٰ ما هم عليه من الحروب[١٠] (تأتيه أخبار القوم بعد وقت)[١١] بما يسره وبما يحزنه ثم رجع.

---

(١) ورد ذكر لهذا اليوم وما جرىٰ فيه في العديد من كتب الأخبار ولكنه سُمي فيها بيوم تحلاق اللمم، منها: الكامل في التاريخ، ١/ ١٨٥ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥ / ٤٠٤، والأغاني، ٥/ ٣٢ .

(٢) في ب: فلم يبق منهم رجل لم يحلق إلا ما كان جحدر .

(٣) ورد خبره هذا في عدة كتب من كتب الأخبار والأدب منها:
- نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥/ ٤٠٤- الكامل في التاريخ، ١/ ١٨٥ .
- شعراء النصرانية، ١/ ٢٦٨ - الأغانىٰ ٥/ ٣٢ وإن اختلف اسمه فيها عما ورد في المخطوط؛ فهو في كتاب الكامل في التاريخ مثلاً: جحدر بن ضبيعة بن قيس، إلا أن الخبر موافقاً لما ورد في المخطوط.

(٤) في أ: ربيعة بن ربيعة .

(٥) في ب: الرأس .

(٦) في أ: في الجموع .

(٧) في ب: إلا جساساً .

(٨) في ب: إن جساساً يوم التحاليق هرب بنفسه .

(٩) في ب: وحذاراً .

(١٠) - أ .

(١١) في ب: والأخبار تأتيه وقتاً بعد وقتٍ .

قال صاحب الحديث: وبلغ مهلهلاً اجتماع بكر بن وائل والحارث بن عباد، فحشد واستنجد من يليه من قبائل العرب، وكان مطاعـاً مهابـاً تجلله الملوك وتعظم قدره لشرفه ولبيته[١]، ولما تقدمت له[٢]، فأتته جميع العرب فخرج إلىٰ بني بكر، فجالت بنو بكر جوله وهمت بالهزيمة، ثم إن عامر بن مالك بن تيم اللات ضرب عرقوب الجمل الذي عليه أمه، فقال أبو البزلِ[٣] أقرب حيث أدرك، فضرب بسيفه في بني تغلب يميناً وشمالاً ثم قال لبني بكر والله لا يمر بي فارس منهزم إلا ضربته بسيفي، وقال يا آل بكر كل يوم فرارٌ وعار[٤]، وكان ذلك اليوم[٥] أيضا يسمىٰ خزازي، فثبتت بنو بكر ورامت القتال، قال صاحب الحديث[٦]: وإن جحداراً القصير (وقف عند قوله)[٧]، فأول فارس طلع من بني تغلب التثنية[٨] ابتدره فأخذه أسيراً (كما شرط علىٰ نفسه)[٩] فسلمت له لمته، قال: فلما رأي مهلهل صعوبة القتال وصبر بني بكر علىٰ الحرب بذل نفسه وقاتل قتالاً شديداً، وحمل عدي علىٰ الخيل[١٠]، وكان إذا حمل تمر الخيل بين يديه كالنعام الشوارد، وكان لا يحمل علىٰ ناحية إلا كشفها، فلما رأي الحارث بن عباد[١١] عدياً وما يصنع بالخيل حمل عليه فاعتنقه فأخذه أسيراً وهو لا يعرفه، فقال[١٢]: دلني علىٰ عدي بن ربيعة ولك دمك،

---

(١) في ب: ولبنيه .

(٢) – ب .

(٣) في ب: أبو الترك .

(٤) في أ: عماراً .

(٥) – أ .

(٦) – أ .

(٧) – ب .

(٨) في ب: طلع من الثنية من بني تغلب .

(٩) – أ .

(١٠) في ب: خيل بكر بن وائل .

(١١) – أ .

(١٢) في ب: وقال له .

فقال له: (عدي عليك)[١] عهد الله وميثاقه إن رأيت عدياً تخل سبيلي؟ فقال له الحارث: لك عهد الله وميثاقه إن أريتني عدياً لأخلين سبيلك، فقال عدي يجيرني هذا الرجل يعني عوف بن ملحم[٢] الشيباني، فقال له: أجره بالرحم فقد أخذ عليَّ[٣] عهدي، فقال له عوف بن ملحم يقول:

لقد أسمعت[٤] لو ناديت حيّاً ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ثم قال بعدي فتعلق عدي بحقوىٰ عَوف، وكان بينه وبين عدي خُلّه[٥] ومصادقه، فلما استمسك[٦] يداه من عوف قال للحارث بن عباد[٧]: أنا عدي بن ربيعة، فقال له الحارث: (فمن يعرفك؟ قال: من تعلقت بحقوبة، قال الحارث: أتعرفه؟ قال: نعم، قال الحارث)[٨] غدرت يا ابن أخي، قال خدعتك والحرب خدع، قال: دلني علىٰ نظائرك وأشراف تغلب أقتلهم بولدي[٩] بجير، فأشار له[١٠] إلىٰ امرئ القيس بن أبان، وقال: أما ترىٰ الفارس المعلم المعتجر بالعمامةِ الحمراء، ذلك سيد بني تغلب جميعها[١١]، فبادر الحارث بأصحابه، وقال: إني أريد أن أحمل علىٰ ذلك الفارس فشدوا ظهري لا تكرّ عليَّ خيل بني تغلب، ففعلوا ذلك، فحمل علىٰ امرئ القيس بن أبان فاعتنقه وصار كأنه عصفور في يديه، وحملت خيل الحارث

---

(١) - أ.

(٢) في أ: ملجم.

(٣) - أ.

(٤) في أ: ناديت.

(٥) - أ.

(٦) في ب: استمكنت.

(٧) - أ.

(٨) - أ.

(٩) - أ.

(١٠) - ب.

(١١) في ب: كلها.

علىٰ خيل[١] امرئ القيس بن أبان[٢] فكشفتها،وأخذ الحارث بن عباد امرء القيس أسيراً[٣] إلىٰ قومه فقتله، فقال: إن رمح الحيين طويل، فأرسلها مثلاً.

وامرؤ القيس هذا[٤] هو القائل لمهلهل: « لئن قتلت بجيراً ليقتلن أبوه فيه كبشاً من خيار قومك » ، فكان هو المقتول، وأنشأ الحارث بن عباد[٥] يقول[٦]:

[من الخفيف]

لـهـفَ نَـفـسِي عـلـىٰ عــدِي ولـم ... أعـرف عَـدِيًّـا وقـد حـوتـه الـيدان

فـارسٌ يـضـربُ الكتيبة بالسّيف ... وتــســمــوُ أمــامــه الـفـتـيـان

قال: وإن جحدراً لما سلمت له لمّتُه أنشأ يقول[٧]:

(١) – أ .

(٢) – أ .

(٣) في ب: وأخذه الحارث بن عباد أسيراً .

(٤) – أ .

(٥) – أ .

(٦) ورد لهذه الحادثة حادثة أسر الحارث بن عباد مهلهلًا ذكر في عدة كتب من كتب الأخبار منها:
- الكامل في التاريخ، ١/ ١٨٥ – العقد الفريد، ٢/ ٢٨٨ الكلاب الأول – نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥ / ٤٠٤ – الأغاني، ٥/ ٣٦ .
وجاءت الأبيات في الأغاني هكذا:

لهف نفسي علىٰ عدي ولم أعرف ... عـديّـاً إذ أمـكـنـتـني الـيـدان

طلّ من طل في الحروب ولم أوتر ... بـجـيـراً أبـاتـه ابـن أبـان

فـارس يـضـرب الكتيبه بالسيف ... وتـسـمـو أمـامـه الـعـيـنـان

-كما وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ، ص٨٨ .

(٧) جاء في كتاب الأغاني ١/ ١٩٥ : قال جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة: يوم القصيبات وقضه

قـد يـتـمـت بـنـتـي وآمـت كنتي ... وشـعـثـت بـعـد الـرِّهـان جُـمتي

ردوا عـلـىٰ الـخـيـل إن ألـمـت ... إن لـم يـنـاجـزهـا فـجـزوا لمتي

قـد عـلـمـت والـدة مـا ضمت ... مـا لـفـفـت في خـرق وشـمـت

-كما وردت هذه البيات في كتاب بكر وتغلب ، ص٨٤.

[من الرجز]

ردّوُا علَيَّ الخيل إن ألَمّت … إن لم أُطاعِنُها فجزّوا لُمتِي

إذا الكماة بالكماة التقت[١] … قد علمت والدتي ما ضمت

في خرقة قد قُمّطت وشمَّت … فإن أموت ففي رجال مُوّت

وإن قُتلت للمنايا عُدتّي … لا بأسَ بالموتِ إن لم أمقُتِ

قال: وقاتل جحدر في ذلك اليوم قتالاً عظيماً[٢]، (ثم شد مهلهل وفرسان بني تغلب وأبطالها علىٰ بني بكر فكشفوهم)[٣] فكر حينئذ[٤] الحارث بن عباد والحارث بن همام وسعد بن مالك علىٰ خيل بني تغلب[٥] فصُرع جحدر (القصير جريحاً)[٦] بين قتلىٰ بني تغلب في تلك الحملة، فمررن به النساء فوجدن عليه لمته لم تحلق[٧] فقال: يا نساء عشيرتي وبني عمي أنا جحدر القصير، وقد شريت لمتي من قومي بأول فارس يطلع من الثنية، وقد وفيت بذلك، فلم يصدقنه وضربنه بالعمد حتىٰ مات، وحمل رجل من بني تغلب يقال له مالك[٨] ووراءه رديف، علىٰ[٩] ابن عامر البكري فولىٰ هارباً، فأدرك التغلبي امرأة من بني بكر يقال لها قسمة الله ابنة الطماح (بن عامر)[١٠] وفي يدها طفل صغير، (فطعن الطفل فرفعه علىٰ سن

(١) هذا الشطر ناقص في النسخة (أ)، وأدىٰ نقصانه إلىٰ تغيير التركيب الشطري في الأبيات، وقد ضبطناه علىٰ النسخة (ب).

(٢) في ب: قتالًا شديداً.

(٣) في ب: ثم شهد مهلهل وفرسان بني تغلب صدق حرب بني بكر وصبرهم فشدوا علىٰ بني بكرٍ فكشفوا فرسانهم.

(٤) – أ.

(٥) – أ.

(٦) في أ: صريعاً

(٧) – أ.

(٨) – أ.

(٩) في ب: وحمل علىٰ.

(١٠) – ب.

الرمح، وهو يقول ويل أم الفرخ، فحمل عليه العبد)[١] فطعنته طعنة أنفذته وأنفذت الرديف الذي وراءه فخرا ميتين بطعنة واحدة، ودام القتال إلىٰ آخر النهار، فانهزمت بنو تغلب وولت علىٰ وجوهها، ولحقوا الظعن في بقية يومهم وليلتهم[٢]، فتبعتهم فرسان بني بكر فقتلت منهم مقتلة عظيمة، ثم جمعت بنو تغلب جموعاً كثيرة ورجعت إلىٰ بني بكر[٣]، فخرجت عليهم[٤] بنوبكر وعليهم الحارثان ابن عباد وابن همام، فالتقوا بالعنيزة، فاقتتلوا قتالًا شديداً حتىٰ حجز بينهم الليل، وانصرفوا كل قومٍ إلىٰ بلدهم ولم تظفر فئة منهم بالأخرىٰ[٥].

فأنشأ المهلهل يقول[٦]:

[من البسيط]

يا بنتَ آلِ زهيرٍ اذكُري حسبي ... وابكي زُهَيراً فما خانوا ولا عندوا

قومي الليوث ليوثُ الحربِ[٧] قد علموا ... إذا تضعضعَ أقوامٌ لهم[٨] صعدُوا

إنِّي رأيتُ زُهَيراً في أرُوَمِتها ... مثل الأسودِ إذ ما استأسَدَ الأسدُ

الضاربونَ من الأقوام[٩] هَامَهُم ... والمانعون لما حَلُّوا[١٠] وما اعتَمدُوا

(١) هذه الجملة ناقصة في النسخة أ .

(٢) في ب: ولحقت الظعن في بقية يومها وليلتها .

(٣) في ب: إلىٰ بكر .

(٤) في ب: إليهم .

(٥) - أ .

(٦) ورد من هذه القصيدة بيتان في نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، وفي العقد الفريد لابن عبدربه وهما:

أكثرت قتل بني بكر بربهم ... حتىٰ بكيت وما يبكي لهم أحد

آليت بالله لا أرضىٰ بقتلهم ... حتىٰ أبهرج بكراً أينما وجدوا

نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥/ ٤٠٢ - العقد الفريد، ٢/ ٢٨٧.

- ووردت في كتاب بكر وتغلب، ص٧٥ كاملة في ثمانية وثلاثين بيتاً .

(٧) في ب: ليوث الحق .

(٨) في ب: به .

(٩) في ب: الفرسان .

(١٠) في ب: لما حبّوا .

ما كان في النَّاس من حيٍ يُخَاذلهم ... إلا يَخّرون للأذقانِ قَد سَجَدُوا

إنا بنو تغلبٍ شمٌ مَعَاطِسُنَا[1] ... بيضُ الوجوهِ إذا ما أمرَعَ البَلدُ

فلو رأيتَ بَني بكرٍ وجَمعَهُمُ ... يَومَ التقيا بذي الأطواءِ واجتلدوا

لقد صبحَتهم شعواءَ مثقله ... تُدهي القلوبَ وتُنسي القومَ ما ولدوا

ما زلتُ أَقتلهم قتلاً وآسرهم ... حتىٰ جلا قَتلهُم ما ضَمَّن الكبدُ

أقسمتُ باللهِ لا أرضىٰ بقتلهم ... حتىٰ أُبهرج بكراً حيثُ ما وَعَدُوا

أو كنتُ أقتلُ جِنّ الخافقين كما ... قتلتُ بكراً لأضحىٰ الجنُّ قد فُقِدُوا

لقد قتلت بني بكرٍ بربِّهم ... حتىٰ بكيت وما يبكي به أحد

حتىٰ رفعت يداً عنهم مضمنَّة ... مثل المصابيح في أكنافهم تقد

كانوا الأحبة والإخوان فاقتبسوا ... ناراً باحت حمام بئسما افتقدوا[2]

ما زلتُ أُسعّر نارَ الحربِ حَولهم[3] ... حتّىٰ تركتُ بني بكرٍ وقد شَرَدُوا

سَاروا ثلاثةَ أثلاثٍ قتلتُهمُ ... مُرَقص علىٰ الأعدادِ والعُددِ[4]

وثلثهُم جُزُرٌ باتت[5] مُصَرّعةً ... تَظَلُّ فيها[6] جموعُ الطّيرِ تَطَّردُ

والثلثُ في ذلةٍ يغشىٰ مَنَازلهم ... ضَيفُ الهمومِ غدا يحلو له الأمد[7]

قَد قَرّتِ العينُ من عجلٍ بما لقيت ... ومن سَرَاةِ بني شيبانَ إذ خَمَدوا

ومن بني مَالِكٍ والحارثين معاً ... ومَا لقىٰ حِزبُهم في الحربِ إذ وَردُوا

ومن سَرَاةِ بني ذُهلٍ وقد شقيت ... قيسٌ بنا يَومَ لاقينا[8] وما سعدُوا

---

(١) المعاطس: هي الأنوف . لسان العرب، مادة عطس.

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ناقصة من النسخة (أ) .

(٣) في ب: نحوهم .

(٤) في أ: كرفض علالة الأعمال والعدد .

(٥) في أ: ما .

(٦) في ب: منهم .

(٧) في أ: خيف يقابسها مد الأبد .

(٨) في أ: لاقونا .

والحيُّ من يشكرٍ جاءوا بأجمعِهِم ... حتىٰ لَقَونا وما قاموا ولا(1) قعدوا

راسان كانا جميعاً فص كبدهم(2) ... راسان من تغلبِ الغلباءِ إذ فرِدوا

ومن فتاةٍ كمثل الّشمسِ ناعمةٍ ... تبكي سُرَاة بني شَيبان قد فُقِدوا

تبكي مصاليتَ خلَّينا ديارهم ... للنائحات وتيم اللات قد هَمدوا

ابنا حنيفة لولا بُعد دَارِهم ... لم ينجهم عَدَدٌ منا ولا عُدَدُ

فليحذرنّ رجالٌ كنتُ أحذرهم ... ليصطلين(3) بناري خائنٌ نكدُ

فأجابه الحارث بن عباد يقول(4):

[من البسيط]

بَانت سُعادُ وما أوفتك ما تَعِدُ ... وأخلفتك وشرُّ النائل النّكدُ

أَحلىٰ من الشَّهدِ مَوعُوداً وليس لها ... نيلٌ سوىٰ ذَاك إلاّ البخلُ والبعدُ

قامت تُريك أثيثَ النّبتِ مُنسَدِلاً ... ومآق عَينين لم يأخُذهَما الرّمدُ

صمصَامةِ(5) الكُشحِ(6) مرتج رَوَادفها ... مثل القناة فلا وَصمٌ ولا أَودُ

تَرىٰ البنَانَ به يطَرفن مُختضباً ... كالمحق لا عقمٌ فيه ولا حَصَدُ

تَنضو(7) بجيدِ غزالٍ تحت لُبّتِها ... يكادُ ينفثُ مِن وَجدىٰ بها الكبدُ(8)

فكل ذلك منها أتت مختلسٌ ... إلىٰ مَتَىٰ يعتريكَ الشوقُ والكمدُ

سائلٌ بني تغلب عَنّا ووقعتنا ... بالخيفِ إذا حشدوا جمعاً وما رشدوا(9)

---

(١) في أ: وما .

(٢) في ب: فض كيدهم .

(٣) في أ: ليصلين .

(٤) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ،ص ٧٦ وجاءت في ثمانية وأربعين بيتاً .

(٥) الصِمصِم: الغليظ الشديد. - لسان العرب، مادة صمم.

(٦) الكشح: ما بين الخاصرة إلىٰ الضلع الخلف، وهو من لَدُن السرة إلىٰ المتن. - لسان العرب، مادة كشح.

(٧) في أ: تقضي .

(٨) في ب: يكادُ من ريّه واللين ينعقدُ .

(٩) في أ: إذا حشد تغلب وما رشد .

إذ نحنُ أخيارُ كلِّ النّاسِ أجمعهم[١] وقد جَهدنا لهم في الجمعِ واجتهدوا
وكانت الرُّسلُ مِنّا في قبائلنا ومنهُم في جميع الحيِّ وانحشدوا[٢]
فأيقنُوا أنَّ شيبانًا وإخوتهم قيسًا وذهلاً وتيم اللات قد فقدوا[٣]
ويشكر وبني عجل وإخوتهم[٤] بني حنيفة لا يُحصي لهم عددُ
نَسمُوا إليهم بأسيافٍ مهندةٍ مثل المصابيح تعرىٰ كلَّ ما تجدُ
فاقبلُوا ثم صفّوا دون صَفِهم وأَبرقُوا ساعةً من بعدَ ما رَعَدُوا
واقبلُوا بجناحِيهم تلفهم مِنّا جناحان قبل الصبح[٥] فاطَّردوا
ثم التقينا ونارُ الحربِ ساطعة وسَمهَري العَوَالي بيننا قَصَدُ
نسقىٰ ونُسقىٰ حياضَ الموت نُوردهم[٦] حَوض المنايا علىٰ أحواضِهم تَردُ
ثم التَقَينا كلا الحيَيَن نُصلِهم حَدَّ السيوف ونَصلاها[٧] إذا رَكدوا
إذَا أقول تجلَّت عن هزيمتهم كرُّوا علينا كماة كُلهم جُردُ
طوراً نديرُ رَحَانا ثم نَطحنهم طوراً وطوراً يلاقونا فَنطّردُ
حتىٰ إذا الشمسُ زالت أَمعنوا هربًا واسلموا الأهلَ والأهلين والولد[٨]
لا يَعطفون علىٰ الأولادِ خلفهم ولا النّساء ولا يألونَ مَن بعد
قَالُوا كليبًا فقلتُ الموت دُونكم[٩] قتلاً ذريعًا فما إن دُونه أحدُ

---

(١) في ب: إذ نحن أخيار جمع الناس كلهم .
(٢) في أ: واجتهدوا .
(٣) هذا الشطر ناقص تمامًا من النسخة (أ) وتداخل الشطر الأول من هذا البيت مع الشطر الثاني في البيت الذي يليه .
(٤) - أ .
(٥) في ب: الجناحان بعد الصبح .
(٦) في ب: يسعىٰ ويسقي حمام الموت يوردهم .
(٧) في أ: ونصليها .
(٨) في ب: وأسلم المال والأهلون والولدُ .
(٩) في أ: عندكم .

وقَــد أقــرّ لـعيـني مـن أراقـمـهـم ... ومـن مقـاتـلـةِ الأرحــام إذ خـمدوا
ومـن زهيـرٍ ومـن جشـمٍ وإخـوتهـم ... بني حبيبٍ أصابُوا الـذّلّ فانفَـردوا
ومِن بني الأوسِ إذ سارت[١] قُبيلتهم ... لا ينفعون ولا ضُـرّاً إذا حَقدوا
فصادفوا فَيلقًا يفري جماجمهم ... بالمشرفيّاتِ حتىٰ خيلهم شَرَدوا[٢]
وَصَبّحوا النمر منّا وهو عَمَّهُمُ ... وَعمَّنا النَّمر إذ جاءوا وهم عَدَدُ
إنَّـا معـاشِـرَ بكـرٍ كُلّنَا صَبرٌ ... يومَ الهياجِ إذا جَدَّ الوغىٰ أُسْدُ
الّصابرون إذا ما حومةٍ حميت ... فنحنُ فيها غَـدَاة الـرَّوعِ نجتلدُ
إذا بنو تغلبٍ جاءوا[٣] بجمعهِم ... جئنا بجمعٍ لنا تَيّارُه الزبَدُ
ما زلتُ أُوقد نار الحربِ أُضرمِها ... حتىٰ انطفت بدماءِ القومِ لا تَقِدُ
قَتَلتموهُم فَذّاقوا غبّ أمرهمُ[٤] ... إنّ الأراقمَ حياتٌ إذا حقدوا
قومٌ إذا عاهدوا أوفوا وإن عقدوا ... شَدُّوا وإن شَهدُوا داعي الوَغَىٰ امتهدوا[٥]
وإن دَعَوتَهُم يوماً لمكرمةٍ ... قَامُوا سِرَاعًا وإن قام الخَنَا[٦] قَعَدُوا
لا يَقعُدون علىٰ وترٍ يكونُ لهم ... وإن يكن عِندهم وتر العِدا رَقَدُوا
إذا أرادُوا استقادوا[٧] منَ عدّوهم ... قَسراً ولا يتأتّىٰ منهم القَوَدُ
المانعينَ من الأعداءِ جَارَهُم ... والضاربين الّذي في رأسه[٨] صيد
أحللتُ فيهم وقد عَلت وقد نَهلت ... بَنو علي وخيلُ القومِ تَطّردُ

---

(١) في أ: صارت .
(٢) في ب: سردوا .
(٣) في ب: حلّوا .
(٤) في ب: قتلتموهم فذوقوا غبّ أمركم .
(٥) في أ: اجتهد .
(٦) الخنا: هو الفحش والكلام الفاسد. - لسان العرب، مادة خنا.
(٧) في ب: استقاداً .
(٨) في أ: فوارسه .

فَليحذرنها رجالٌ كنت أرحَمهُم — لأطلُبَنّ بوتري كُلّ مَن أجدُ

إني بثار[١] بجيرٍ ثائراً أبداً — لا ينفذ الثأر حتىٰ يَنفَذ الأمَدُ

وقالت أيضاً[٢] أم الأغرّ بنت ربيعة[٣] ترثيٰ ابنها[٤] بجيراً (حيث قتله خاله ظلماً)[٥]:

[من الوافر]

يُؤرّقُنِي التّذكرُ حين أُمسي — وَيَردَعُني عن الأحزانِ نكسِي

يذكرني طلوع الشمس بُجراً — وأذكره بكل غروب شمس[٦]

ألا يا بُجرُ لا أنساك حَتّىٰ — أفارقَ مُهجَتي وأشق رَمسِي

ولَولا كثرةُ الباكينِ حَولي — علىٰ أبنائهم[٧] لقتلتُ نَفسي

ولاَ يبكون[٨] مثل ابني ولكن — أُعزِّي النَّفس عنه بالتَّأسي[٩]

دَعَاني طارقٌ أو مستضيفٌ — تُروّع عليه من كلِّ جَرسِ[١٠]

دنَىٰ منه[١١] وأكرمه وأمسَىٰ — رحيباً آمناً من كلِّ إنسِ

(١) في أ: بوتر .

(٢) – أ .

(٣) في أ: أم الأعز ابنه ربيعة .

(٤) في ب: ولدها .

(٥) – أ .

(٦) – أ .

(٧) في ب: علىٰ أولادهنّ .

(٨) في ب: وما يبكون .

(٩) ذكر في هامش هذه الصفحة أن هذا البيت والذي قبله للخنساء في رثاء أخيها صخر، وعلىٰ الرغم من ورود هذين البيتين في النسختين، إلا أننا نرجح أنّه حدث تداخل في الأبيات في ذهن المؤلف – ابن شبة – فحدث خلط بين قصيدة أم الأغرّ وقصيدة الخنساء المتأخرة عنها بزمن، أو لعل أم الأغرّ هي السابقة إلىٰ هذا المعنىٰ.

(١٠) في ب: من كل وجرس .

(١١) في ب: مني .

فلم أرَ مِثله رُزءاً لجنٍ وَلم أر مِثله رُزءاً لإنسِ
أشدُّ علىٰ صروف الدَّهِر رأيـاً وأفضلُ في الخطوبِ بكلِّ لبسِ
ولكن لا أزالُ بكم عَجُولاً لنهضةٍ[1] أتت في يومِ نحسِ[2]

***

(١) في ب: لنهضته .

(٢) في أ: نجس .

ذكر(١) وقعة الأنعمين(٢)

قال: فأخذت بنو تغلب عليهم(٣) الأنعمين، ونزلت بأهلها علىٰ المياه، فلم يجد بنو بكرٍ ماء، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتىٰ حجز بينهم الليل، وانتصف بعضهم من بعض، وانكشفت بنو بكر وارتفعت تحث إبلهم إلىٰ بلادهم(٤)، (وثبتت بنو تغلب)(٥)، (وكان النصر والغلبة لبني تغلب)(٦).

وفي ذلك يقول المهلهل(٧):

[من الخفيف]

بـاتَ لَـيـلىٰ بـالأنـعـمـينَ طَـويـلاً ... أرقـبُ الـنَّـجـم سـاهـراً كـيّ يَـزولا

---

(١) هذا العنوان ناقص في النسخة (ب).

(٢) ورد ذكر لهذه الوقعة في كتاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري؛ فقد أورد بيتين من هذه القصيدة الطويلة التي قالها المهلهل في هذه الوقعة، يقول النويري: وقال المهلهل يرثي كليباً من أبيات:

بـات ليـلىٰ بـالأنـعـمـين طـويـلاً ... أرقـب الـنـجـم سـاهـراً أن يـزولا

كـيـف أهـدي ولا يـزال قتيل ... مـن بـنـي وائـل يـنـسـىٰ قتيلا

ووردت هذه القصيدة في المخطوطه في (٣٤) بيتاً، اتفقا هذان البيتان مع البيت الأول وشطر الثالث منها. - انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، ٤/ ٢٠٠.

(٣) - أ.

(٤) في ب: وارتفعت تحث ليلها إلىٰ بلادها.

(٥) - ب.

(٦) - أ.

(٧) كما ورد من هذه القصيدة أيضاً عدة أبيات في كتاب المحاسن والمساوئ في باب مساوئ من سخط عليه وحبس وهي:

بـات ليـلىٰ بـالأنـعـمـين طـويـلاً ... أرقـب الـنـجـم سـاهـراً أن يـزولا

أزجـر الـعـين أن تبكي الطلولا ... إن في الـصـدر مـن كـليـب غليلا

إن في الـصـدر غـلـة لـن تقضىٰ ... مـا دعـا في الـغـصـون داعٍ هديلا

لـم يطيقـوا أن يـنـزلـوا فنزلنا ... وأخـو الـحـرب من أطاقَ النزولا

- المحاسن والمساوئ، مساوئ من سخط عليه وحبس، ١/ ٢٢٩.

- كما وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٧٨ وجاءت في ٥٣ بيتاً.

كيف أنساك يا كليبُ ولم أقض ... هموماً وحيرةً وحُولاً
كيف أهدي ولا تزالُ قتيلاً ... ماجداً كان للصّديقِ وَصُولا
حامداً بين قارتين بأرضٍ ... قد كستها[1] الرّياحُ منها ذُيولا
أزجُرُ العينَ أن تبكي طلولاً[2] ... إنّ في الصَّدرِ من كليبٍ غليلاً
إنَّ في الصّدرِ حاجةً ليس تُقضىٰ ... ما دَعىٰ في الغصونِ داعٍ هَذيلا
لستُ أهدي حتىٰ أكون قتيلاً ... أو ترىٰ للعُداةِ حرباً[3] طويلًا
كيف يَهوىٰ القرارُ من هو رهنٌ[4] ... لقُراعِ الكُماةِ جيلاً فجيلا
عمرت دَارها[5] تهامةُ في الدَّهـ ... ـرِ وفيها بنو مَعَدٍ حُلُولاً
فتساقوا كؤوس موتٍ عليهم ... بينهم يقتلُ العزيزُ الذَّليلا[6]
أيُّها القلبُ فاجهد اليوم واصرف ... رأي أهلِ الصَّلاحِ صَرفاً جميلاً
بطعان يحارُ ذو اللّبِ فيه[7] ... حين يلقاك في الطّراد[8] جَهُولا
يا كليب الحفاظ مَنْ لحروبٍ ... قد أطالت وعجَّلت تَعجيلاً
قد شَببنا لقيس غيلان ناراً ... تركتْ جَمعهم بها مَغلولا
بسيوفٍ هنديةٍ مرهفاتٍ ... يحطِّمُ الهامَ حدُّهَا المسلولاً
وقتلنا مُلَوك كندة طُرّاً ... وَأَبدناهم قتيلاً قتيلاً
وَكَسونا سيوفنا دمَّ وهبٍ ... يوم كلبٍ وقد تَداعوا عَوِيلا

(١) في ب: قد كسته .
(٢) في أ: الطلولا .
(٣) في ب: حزناً .
(٤) في أ: رهينٌ .
(٥) في أ: دار .
(٦) ورد هذا البيت في النسخة (ب) هكذا: فتساقوا كأساً أمرت عليهم ... فبها يقتلُ العزيز والذليلا .
(٧) في ب: بطعان يحاذر اللبّ فيه .
(٨) في ب: في الطَّعانِ .

وَسقينا رماحنا بِدَماهم ... واستذّلوا لنا فعادوا مِيلا

وأبدناهم جميعاً بطعنٍ ... إذ حشرنا مع الصّباحِ الخُيولا[١]

وإيادٍ بيوتَهم[٢] قد هَدَمنَا ... وكساها الزَّمانُ غضباً مَحُولا[٣]

وقتلنا علىٰ الكلاب تميماً ... وتركنا مريدهم مَغلُولا

وتركنا المُذحَج يومَ سُوءٍ ... يترك المُرد في الهِياج كهُولا

لم توفق لرُشدها يوم جاءت ... تطلب المُلك أو تحل النّهُولا

ثم جُلنا علىٰ ذُهيلٍ بجردٍ ... فتركنا سمينهم مَهزُولا

وتركنا همّام عيان قصراً ... شاحبَ الشَّخص في الوغىٰ مقتولاً

وسَقَينا ملوكَ حمير كَاسَاً ... تتركُ المرءَ ذا الأناةِ عجولاً

واستبحنا ديار بكرٍ بطعنٍ ... فيه[٤] يَذهَلُ الخليلُ الخَليلا

يوم تَدعو لُخيم بالوهل ذُهلاً ... يوم تدعو دعاء شيخٍ ظَليلاً

لم يُطيقُوا أن ينزلوا ونزلنا ... وأحد الحربِ من يُطيق النُزولا

انصِتوا معجبين بالسيف منّا ... حلّ ما توعدُ الفحولُ الفُحولا

قَصدتهم رماحُنا وقديماً ... حَازروا الموتَ منّا يوماً طويلاً

كُتبَ القتلُ والقتال علينا ... وعلىٰ الغانيات جَرّ الذُيولا[٥]

كَذَبُوا والحرامِ والحِّل حتىٰ ... نسب الخدر بيضه والحجولا[٦]

ويروعُ الرّجال قتل كُليبٍ ... ويخافُ الرجالُ حتىٰ تزولا

يآل بكرٍ لقد لقيتم عَذَاباً ... وظننتم مُهلهلاً جاء سَليلا

---

(١) هذا البيت ناقص من النسخة (أ) .

(٢) في ب: بيوتها .

(٣) في ب: عصباً نحولا .

(٤) في أ: وبه .

(٥) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .

(٦) في أ: نسب الحذر بيضه في الحجولا .

فارسٌ يضربُ الفوارس[١] بالسيف ويُردِي به الهمامَ الأليلا[٢]

قال: فأجابه الحارثُ بن عُباد يقول[٣]:

[الخفيف]

هل عرفتَ الغَدَاة رَسماً محولا[٤] دارساً بعد جِدّةٍ وطُلولاَ

(١) في ب: الكتيبة .

(٢) في ب: يروي الهام إلا أليلا .
والألَلُ والأليلُ والأليلة والأللان كله الأنين. لسان العرب، مادة ألل.

(٣) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية ١/ ٢٧٩ في اثنين وثلاثين بيتاً بينما جاءت في المتن المحقق في تسعة عشر بيتا، واتفقت الأبيات الثلاث الأولىٰ بين المخطوطة وبين شعراء النصرانية إلا في بعض الألفاظ فقد جاءت في شعراء النصرانية هكذا:

هل عرفت الغداة رسماً محيلا دارساً بعد أهله مجهولاً
لسليمىٰ كأنه سحق برد زاده قلة الأنيس محولا
زعزعة الصبا فادرج سهلاً ثم هاجت له الدبور نحيلا

ثم إنَّ الأبيات السادس والسابع والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والتاسع عشر من المخطوطة مقابلة للأبيات التاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر والسادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر والعشرين والسابع والعشرين والثامن والعشرين من شعراء النصرانية مع اختلاف في بعض الألفاظ، فقد وردت في شعراء النصرانية هكذا:

سفهت تغلب غداة تمنت حرب بكر فقتِّلوا تقتيلا
غير أنا قد احتوينا عليهم فتركناهم بقايا فلولا
وقتلنا علىٰ الثنية عمراً وجلبنا عديهم مغلولا
وعدي طحىٰ إلىٰ النمر منا فأقمنا للنمر يوماً طويلاً
وزلفنا إلىٰ تميم بن مُرٍّ بجموع ترىٰ لهن رعيلا
فأصبنا الذي أردنا وزدنا فوق أضعاف ما أردنا نصولا
حين شدوا علىٰ البريد العذارىٰ إذ رأونا قبائلاً وخيولا
في بياض الصبح يبدين شقاً كسعال الصَّبرّ عيلا
وكليباً تبكي عليه البواكي وحبيب هناك يدعو العويلا
واسألوا كندة الملوك ببكر إذ تركنا سمينهم مهزولا

انظر: شعرء النصرانية، ١/ ٢٧٩ .
- كما وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص٨٠ .

(٤) في أ: هل عرفت الغداة مهلًا وسماً محولا .

لِسُليمىٰ كأنّه رجُع وشم زاده قِلّةُ الأنيسِ نحولا
غيرته الصَّبَا وكلُّ مُكِثٍّ يرتمي في الفضاء حَولا فحولا
ينزلُ الجزع من أعالي جزوعٍ[1] يزيل النَّبع[2] العرار سيولا
قد أَرَاها وأَهلها أهل صدقٍ في سنينٍ من الزمانِ حُلُولا
شفقت تغلب غداة تجنّت حرب بكرٍ فقتَّلوا تَقتيلا
غَير أنّا قد أعتدينا عليهم وتركنا كُليبهم مَقتولا
وقتلنا علىٰ الثّنيةِ كَعباً وغدونا كَبشهم مَغلولاً
وغدونا[3] ضحىً إلىٰ النّمر طُراً فتركنا للنَّمر يوماً طويلاً
ثم عمران[4] قد أقمنا بضربٍ يتركُ الماجدَ الحليمَ جَهُولا
ودلفنا إلىٰ تميم بن مُرٍّ بجموعٍ ترىٰ لهن رَعيلا
وأصبنا الذي نريدُ وزدنا فوق ما نحن طالبون حُصولا
حين تبدوُ من الحجالِ العذارىٰ إذ رأونا قبائلاً وخُيولاَ
في بياض الصّباح يندبن شعثاً كالظواري إذا أتين نهولا
وكليب تبكي عليه البَواكي وعدّيٌ هناك يدعو[5] عويلا
وطردنا عن العراق إياداً وتركنا نصيبهم مَوسُولا
وقتلنا علىٰ الثنيةِ كعباً ولقد كان ذا ضرارٍ جَهولا
إذ كَسَاه أبو ربيعة عضباً[6] وحُساماً مهنَّداً مَصقُولا
واسألوا كِندة الملوكَ لِقومي إذ تركنا سمينها مَهزُولا

---

(١) في أ: نرعج الجرع من أعالي عروج...

(٢) في أ: النفع .

(٣) في أ: وغيدنا .

(٤) في ب: أمّ عمران .

(٥) في ب: يدعو هنالك .

(٦) العَضبُ: القطع، عضبه يعضبه عضباً قطعه. لسان العرب، مادة عضب .

قال[١]: وبلغ مجالد بن السرح[٢] أنّ عَدِيًا قال شعراً يرثىٰ (به أخاه)[٣] كليبًا فأرسل بهذه الأبيات:

[الكامل]

دع[٤] التّلهفَ في كليبٍ ... فكيف كان لها صليًا
لا تجزعنّ اليوم إن ... لاقيت جمعًا يشكريًا
أهلي فداك وإن ... لقحت بداركم بَطَلاً كَمِيا

فأجابه المهلهل[٥] يقول:

[من الكامل]

اذكر لديك الشيظمين[٦] وكل أبلج لوذعيًا[٧] ... وسراةُ بكرٍ قتلتهُم بالشيظمين ويَشكريا
وكليب إن هدَّ رُكني ... صرت فرداً أوحديا[٨]

(قال: ثم إنَّ الحارث بن عباد لمّا بلغه أنّ مهلهلاً مالت معه قبائل العرب من قيس والنمر وغيرهم)[٩] قال: يا بني بكر إنّ الأمر قد تفاقم، وبنو تغلب[١٠] (قد لجوا)[١١] في حربكم،

---

(١) – ب .
(٢) في ب: ابن السريح .
(٣) – أ .
(٤) في ب: خلّ .
(٥) في ب: مهلهل .
(٦) الشَّيظم من الخيل الطويل الظاهر العصب. - لسان العرب، مادة شظم .
(٧) في أ: هويا .
(٨) في أ: وتركتني فرداً أبيًا .
(٩) وردت هذه الفقرة في (ب) : هكذا: قال صاحب الحديث: ثم إن المهلهل اجتمعت لديه قبائل العرب مما يليه وأجابت داعيه، فلما بلغ الحارث بن عباد ذلك علم أنه لا قبل له بجموع المهلهل...
(١٠) في ب: وإن بني تغلب .
(١١) في ب: لجّوا .

وقد توافروا عليكم، ونصرتْهم[١] القبائل، فهل نسأل ملوك كندة أن يمدونا، (فأنا أرجو أن ينجدونا)[٢]، وأنا أرجو من الله أن ينصرنا عليهم، قالوا: افعل ما بدا لك يا أبا بجير (فقال نسير إلىٰ شرحبيل الملك ونستنجده)[٣]

خروج الحارث بن عباد إلىٰ الملك الكندي[٤]

فركب الحارث بن عُباد في وجوه قومه وفرسانهم[٥] وسار حتىٰ قدم علىٰ الملك شرحبيل بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي[٦] وهو علىٰ ماءٍ يقال له السّاحي[٧] من بطن السُرا، فلما قدم الحارث علىٰ الملك رحب به وأكرمه، وكان للحارث بن عباد قدر وخطر جسيم[٨]، وكان جليلًا يقْدم الخطباء، فأقبل عليه الملك وسأله عن حاله.

فقال له[٩]: ما هذا الذي[١٠] أقْدمك إلينا[١١] علىٰ ما بينك وبين قومك تغلب[١٢] من الحرب، فقال الحارث أقدمني إليك النظر إلىٰ وجهك، وأنا أسألك[١٣] أن تسير ومن معك من أهل مملكتك ومن أطاعك من قبائل العرب (إلىٰ تغلب)[١٤] علىٰ أن لك ولمن

(١) في أ: ثم إن نصرتهم .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) - ب .

(٥) في ب: وفرسان عشيرته .

(٦) في ب: شرحبيل بن عمرو الكندي .

(٧) في ب: التناحي .

(٨) في أ: وحظ جسم .

(٩) في ب: وقال .

(١٠) في ب: ما الذي .

(١١) في ب: علينا .

(١٢) في ب: بني تغلب .

(١٣) في ب: سائلك .

(١٤) - ب .

معك المال والغنائم ولنا نحن الدم، فإن بني تغلب قد طغوا علينا ولجّوا في حربنا وقطع أرحامنا، كاشفة عن ساق وكاشرة عن ناب، تلفح[١] كل عام، وعاد فينا كليب[٢] كأحمر عاد، وقد ولغ في دمانا وساعده قومُه في قطع الأرحام[٣]، فقال له الملك: نعم أنا أجيب سؤالك في ذلكِ، ففي أي موضع خلفت بني تغلب اليوم، فقال له الحارث: نزولاً علىٰ ماءٍ يقال له ماء الكلاب.

قال: فحشد الملك أهل مملكته ومن كان معه من بني شيبان وبني تميم، وكان عنده سفيان، فقال له: وددت لو لقيت خيل بني تغلب بعصبة من خيل بني تميم، فقال له سفيان كما تظن وفوق ذلك، وكان عند الملك رجلٌ من بني تغلب يقال له ابن حنيش بن مالك التغلبي[٤]، وكان رجلًا ظريفـًا أديبـًا لبيبـًا[٥]، وكان ينادم الملك ويسامره، وكان له ولد يقال له معبد، وكان قائمـًا علىٰ رأس الملك وليس معه سلاح، فلمَّا قال[٦] له الملك هذه المقالة أدركته[٧] الحمية لقومه فرفع قوسـًا كان في يده، فضرب بها رأس الملك فخر الملك مغشيـًا عليه، فناد الناس: قُتل الملك، فاقبل ولد الملك، واسمه الأسود، فضرب عنق معبد بن حُنيش التغلبي، وكان أبوه غائبـًا، فأقبل بعد حين، وسمع صائح الناس، فقال: ما هذا الخطب العظيم؟ فقيل: لا بأس لم يقتل إلا ابنك[٨] معبَد ،فقال حنيش: إن خطتين قتل بهما معبَد لعظيمتين، ثم دخل علىٰ الملك بعدما أفاق من غشيته، ورأس معبد بين يديه في طست، فقال: أيها الملك

(١) في ب: تلقح .

(٢) في ب: وعاد مهلهلٌ فينا .

(٣) في ب: في قطع أرحمنا .

(٤) ورد ذكر لهذا الرجل في كتاب: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ١/ ١٩٠ .

(٥) في ب: لبيبـًا أريبـًا .

(٦) في أ: فقال .

(٧) في ب: أدركت معبد .

(٨) في ب: ولدك .

سرحني سراحًا جميلاً فلا خير في حبسي عندك بعد هذا الرأس، فأجله ثلاثه ثم طلبه بعد ذلك، فسبقه حنيش وفاته ومضىٰ إلىٰ بني تغلب فاعلمهم ما جرىٰ عليه وقص عليهم حديث الحارث بن عباد وما كان من أمره مع الملك، (وما وعده به)[١]، فتحالفت بنو تغلب (جميعًا ومن والاها)[٢] علىٰ حرب الملك وأنشأ (حنيشٌ عند ذلك)[٣] يقول:

[من الطويل]

شرحبيلُ مالي في جوارِكِ حاجة ... ولا في حياةٍ بعد قَتلك مِعبدا

أمن ضربةٍ بالعودِ لم يُدم كَلْمُها ... ضربت بمصقولِ الذَّباب مُهَنّدا

فياما[٤] لريعان الشبابِ بجهله ... ولم يَحذر الأمر الذي كان أوردا

فإن لم أنل ثاري من الملك وأجزهِ ... بما قدّمتْ كفاه في مِعبد غدا

فلم يَصف لي ماءُ الحياةِ لفقدهِ ... مدا الدّهر ما ناعَ الحمامُ وغَرَّدا

وإن لم أغش ماء الكلاب بفتيةٍ ... علىٰ كلِّ محبوكِ السراتين أَجردا

وكل سَبُوحٍ في العتاق مُضَمّرٍ ... كسرب القَطَا يحملن مجداً وسُؤددا

فوارسها من تغلب ابنةَ وائلٍ[٥] ... بَنُو كُلّ من يأب الدَّنية أصيدا

فلا تدع[٦] قومي الكرام لمالكٍ ... ولا زلتُ وَغداً في الرجال مؤبَّدا

قال: وجَدّ الملكُ في حرب بني[٧] تغلب وقتالهم، وأرسل فارسين؛ أحدهما من بني تميم والآخر[٨] من بني بكر، فقال لهما إن أتيتماني بخيل من سوابق بني تغلب جعلتكما من

---

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) الفَيَامُ والفيامُ الجماعة من الناس وغيرهم. لسان العرب، مادة فيم.

(٥) في أ: مالك .

(٦) في ب: تدعون .

(٧) - ب .

(٨) في ب: ورجلًا .

خواص قومي، فمضيا[١] – يعني الرجلين – فادركا خيل الأراقم، فقال له التميمي[٢] خذها فأخذها، فقال البكري للتميمي[٣] ويحك لا تأخذ خيل الأراقم فإنها مَشُومة، فقال له التميمي خذها، فقال البكري (له شعراً)[٤]:

[من الكامل]

لا تَـأخُـذّن أفـراسَ تـغـلـب إنّـهـا ... يـا ابـن الـخـبيـثةِ شـربُ سُـمّ ناقع

والـشـرُّ مـبـداهُ الـصَّـغـيـرُ وهـذه ... فيها مـقـاتـل[٥] نَـهـشـل[٦] بمُجاشِعِ

فأجابه التميمي يقول:

[من الكامل]

أتـرىٰ تـميـمـاً لا أبـا لأبـيـكـم[٧] ... يَـخشىٰ الـذي تَـخشونه مـن تَغلبِ

أم هـل سـمـعـت غـضـنـفـراً ذا لـبدةٍ ... أَلـقـىٰ فـريـسـتـه مـخـافـةَ تـعـلـبِ

ثم زحف الملك شرحبيل بن الحارث الكندي إلىٰ بني تغلب، وبلغ ذلك بني تغلب فاجتمعوا إلىٰ المهلهل، فقال يا بني تغلب إن الملك قد زحف عليكم في أهل مملكته، ودعىٰ السفاح بن خالد بن كعب بن زهير رجلاً من أعوان الملك فسأله عن الملك ومن معه من العرب، فقال: معه أهل مملكته وبنو تميم وبنو بكر وكندة والرّباب والأزد وبنو ضبّة وعامر، فخرجت بنو تغلب من قبائل العرب، (فلما وصلوا إلىٰ ماء الكلاب[٨] تقدم

(١) في ب: قال فمضىٰ الرجلان .

(٢) في ب: فقال التميمي للبكري .

(٣) – أ .

(٤) – ب .

(٥) في أ: مقالك .

(٦) النهشل الذئب، والنهشل الصقر. - لسان العرب، مادة نهشل.

(٧) في أ: لا أبا لك .

(٨) ماء الكلاب: ماء بين البصرة والكوفة انظر: الكامل في التاريخ: ١/ ١٩٠ .

السرح بن خالد بن كعب بن زهير)[١]، فعبّأ بني تغلب قبائل بني جُشم الأراقم[٢] وبني ثعلبه الأراقم للنواجم بني تميم، وعبأ معاوية بن عمرو وأسعد بن زيد بن مناه، وعبأ بني مالك الأراقم لبني حنظله، وترك بني عمرو والأراقم لسائر الأزد وعامر، وسائر تغلب لبني بكر، وترك التي نصرته لحاشية الملك.

قال: وأقبل الملك بعساكره وعلىٰ ميمنته ابنه الأسود، وعلىٰ ميسرته ولده عمرو، وعلىٰ أعنة الخيل ولده سفيان والملك في القلب.

* * *

(١) - ب.

(٢) في ب: فعبأ بني تغلت تغلب قبائلًا عبأ بني جشم الراقم...

وقعة[١] الكلاب[٢]

قال: (فالتقت الأقوام ببعضها)[٣] فاقتتلوا قتالًا شديداً فكسرت بنو تغلب أجفان السيوف ولم يهابوا الحتوف، وكان ذلك اليوم أشد قتال يكون[٤]، وصبر الفريقان حتىٰ غشيهم الليل وقد التحمت الصفوف بعضها ببعض[٥]، ونادوا بشعارهم، وكان شعار بني تغلب[٦] يا كليب، وكان شعار بني بكر وطوائف الملك[٧] يا آل بكر، فلم يزل دأبهم الحرب كذلك حتىٰ أضحوا[٨]، ودام القتال (إلىٰ أن)[٩] تعالىٰ النهار، (فحملت بنو بكر)[١٠] وحملت حماة بني تغلب وفرسان الأراقم منهم السفاح بن خالد (وعاصم بن مالك وكلثوم بن عتاب وحنيش بن مالك، فحمل حنيش بن مالك علىٰ الأسود بن مالك وطعنه طعنة فصرعه، وقال له: لقد دعتك نفسك لهذا المصرع، فما كان أغناك عن قتل معبد ففيك شفاء بعض غليلي وسأشتفي بأبيك وحمل سبيع بن مجالد علىٰ بني تغلب فطعنه السفاح بن خالد طعنة فخر صريعًا)[١١] (وحمل عدي ومهلهل في بني بكر، وقتل منهم مقتله عظيمة)[١٢]، وانهزمت بنو

---

(١) – ب .

(٢) ورد ذكر لهذا اليوم في كتاب: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١/ ١٩٠ وسمي في الكامل بيوم الكلاب الأول.

(٣) – أ .

(٤) – أ .

(٥) في أ: بعضها في بعض .

(٦) في أ: وكان شعارهم .

(٧) في ب: وكان شعار قومهم .

(٨) في ب: حتىٰ أصبحوا .

(٩) في ب: حتىٰ .

(١٠) – ب .

(١١) هذه الفقرة ناقصة في النسخة (أ) .

(١٢) في ب: وحمل مهلهل وعدي صفوه في جموع بني بكر حملة منكرة وحمل معهم من يليهم فقتلوا من بكر مقتلة عظيمة.

بكر وطوائف الملك وسائر القبائل، ووضعت بنو تغلب فيهم السيوف[١]، وقتلوا منهم مقتله لم ير مثلها قط في ذلك اليوم، وانصرف مهلهل، وقد تقسم جراحًا، ووقع في قلوب بني تغلب الجزع عليه، وآيسوا منه، وجُرح عدي جرحًا مثبتًا، وعقرت تحته عدة أفراس، وانصرف بنو تغلب ظافرين غانمين، فقال مهلهل في ذلك:

[من الكامل]

لكليبٍ تُسقِطُ كلُّ أنثىٰ حملَها ... وله يكف الواكفون[٢] ويجدع[٣]

يا حارُ إن كانت حياتك مُرّة ... فإنّا السّموم علىٰ فؤادِك منقعُ

فاصبر لحربٍ أنت كنتَ[٤] جنيتَها ... إنّ الكريمَ إذا جنا لا يجزعُ

بيني وبينكم الصَّباح فاعلموا ... إنَّ الجياد بنا إليكم تَربع[٥]

وأنشأ السّفاحُ بن مجالد بن كعب التغلبي يقول[٦]:

[من الوافر]

جلبنا إليكم كلَّ أجرد سابحٍ[٧] ... وكلَّ[٨] جرد للبسالةِ كالعقابِ

شوازبُ كالعقاب[٩] مسّوماتِ ... تنازع كل كردىٰ الحقابِ

إذا ما حثّها الفرسانُ أنّت ... أنينَ الحائِلات من الضِّرابِ

---

(١) في ب: في رقابهم السيوف .

(٢) وكف الدمع والماء وكْفًا... سال ووكفت العين الدمع وكْفًا ووكيفًا أسالته. - لسان العرب، مادة وكف .

(٣) الجدعُ القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها. لسان العرب، مادة جدع وهي في ب: وله تكف الواكفون وتخدع .

(٤) في ب: كنت أنت .

(٥) في أ: أن الجياد بكم إلينا تسرع .

(٦) في ب: وقال السفاح بن خالد .

(٧) في ب: أجرد ذي سباح .

(٨) - ب .

(٩) في ب: كالطيور .

عـلـيـهـا كـــلُّ أصـيـــد تـغـلـبـي كنصل السَّيف سُلَّ عن القراب[1]
فـعّبـأنـا بـنـي جُـشـم بـن بكر وعـمـرانـاً وأوســاً لـلـربـابِ
إذا جـاء الـبـراجـم مـن تميم ومـا آل الـمـقـدم كـالـذباب[2]
وعـبّـأنـا لـضَـبّـة حـيّ نـمرٍ وهـم أهُـل الشّكيمة والشغابِ
وَعَـبّـا بـالـرماحِ وبـالـمواضيِ كـثـير الـعـار في كـثـر الـمـآبِ
قـبـائـلُ مـالـكٍ نـسـبـت إلـيـهـم فَـوَارس نـجـدة وأسُـود غـابِ
فـمـا حـامـت عـلىٰ مـلـك تميم حـذار الـعـار والأمـر الـمُـعَابِ
ولا صَـبَـرُوا لـنـا لـمَّـا التقينا ببيضِ الـهـندِ والأسـل الضّبابِ
وأمـا نَـهـشـل وبـنـو فُـقَـيـمٍ فـولـوا في أشـاعـيـبِ الـشَّـعـابِ
وأمـا آل يـربـوعٍ وعَـمـرو فضـاعوا إذ رأونـا بـالـسرابِ[3]
ولاقـاهـا شـرحـبـيـل بـن عـمـرو أبـو حَـنَـشٍ بـأزهـر كـالـشـهـابِ
وأحـــرزت الـقـنـاة أبـا عُـمَـير رئـيـس مـجـاشـعٍ لـلـنـقـع كَـابي

وقال السفاح أيضاً:

[من الطويل]

لـقـد عـلـمـت أبـنـاءُ تـغـلـب أنَّـنـي علىٰ كلِّ حالٍ نعم حال وزائـد[4]
وإنِّـــي إذا مـا نـاب أمـرٌ كـفـيـتُه إذا لـم يـطـق ورد الـمـنـيـة رايـدُ
بـذلـك أوصـــاني زهـيـرٌ ومـالـكٌ وكـعـبٌ وأوصـاني بـذلـك خـالـدُ
فـقـمـتُ بـمـا أَوصُــوا بـه مـن مُـرّوة ومـا قـائـمٌ فيها كـمـن هـو قـاعـدُ

(١) في ب: من القراب .

(٢) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .

(٣) في (أ): فصنعوا إذن أونابًا للسراب .

(٤) في ب: وأزيد .

فثرتُ علىٰ آل الكلاب[١] بتغلبٍ عشية إذ عَيّت عليها المواردُ
أقودُ عليها شُزّباً[٢] شاحبية طوال الهوادي زيّنَتها القلائدُ
إلىٰ شرحبيل والكتيبة حَولَه سَرَاة تميم والشكيمة حاشدُ[٣]
أُحَاذرُ غَرّات الرجال كأنّني فنيق إلىٰ كبش الكتيبة عَامدُ[٤]

وقال امرؤ القيس بن حُجر يرثي عمه شرحبيل (بن عمرو الكندي، يرثي عمه ويهجو قومه)[٥]

[من الطويل]

لحا الله أمّاً للبراجمِ[٦] كُلّها وقَبّح يَربُوعاً وقبح[٧] دَارما
وغَادر بالمخزاةِ آل مُجاشِعٍ وأزرىٰ حصيناً والشمال وغانما
فما قاتلوا عن ربّهم ومليكهم ولا آذنوا حَرباً فيرجع سَالِماً
فلو شهدتهُ عصبةٌ تغلبيةٌ طوالَ الهَوَادي يدعون الأَرَاقِما
وإخوتهم من آلِ بكرِ بن وائلٍ إذا كان داعي الموت فرضاً[٨] مُلَازما

---

(١) في ب: أهل الكلاب.

(٢) الشازب الضامر اليابس من الناس وغيرهم وأكثر ما يستعمل في الخيل والناس. لسان العرب، مادة شذب.

(٣) في ب: حاسد

(٤) في أ: عابد

(٥) - أ.

(٦) ورد للبراجم ترجمة في كتاب التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب... فقال: وأما حنظله بن مالك فله ثمانيه بنين، ومنهم خمسة هم البراجم وهم عمرو وقيس وغالب وظلتم وهو الحرث وكلفة، وإنما سموا البراجم لأنهم قالوا نجتمع اجتماع براجم الكف، والبراجم هي التي إذا قبضت كفك ظهرت. انظر في ترجمتهم: التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب.

(٧) في ب: وجدّعر

(٨) في ب: حتماً.

أناسٌ[١] يريدون الموتَ مَجداً ورفعة يهيّنون للموت النفوسَ الأكارما
وردنَاهم عند الصباحِ فجرّدوا[٢] مصاليت بيضاً في الأكفِّ صَوَارِما
ثكلت تميماً من مُسيءٍ وظالمٍ لقد فعلوا والله ما كنتُ كالما

وقال مهلهل (أيضاً شعراً)[٣]:

[من الطويل]

أبينا ولا نُعطي الملوك ظُلامَةً إذا أعطت الأقوامُ فرقاً خسفا
وقلنا لهم أسيافُنا ورماحُنا تمجَّ منوناً[٤] أو تمجّ دَماً مزقاً[٥]
وبسطة أيدينا وجردٌ صواهلٌ[٦] ومصقولة بيضاء قد رسفت رسفا[٧]
ونحنُ إذا ما الخيل بالخيلِ كلحت صبرنا علىٰ مكروهها أنفساً عَسفاً
ونوقد نار الحرب حتىٰ تَشُبَّها ونعطف عند الكر في هيجها[٨] عَطفَا
ونطعُن كبشَ القومِ في غمراتها ونسرعُ يوم الحربِ إن كذبوا كشفاً

* * *

(١) في أ: أناساً .
(٢) في ب: فحددوا .
(٣) - ب .
(٤) في ب: نجيعاً .
(٥) في ب: مرقا .
(٦) في ب: سوابح .
(٧) في ب: قد رشفت رشفار
(٨) في أ: هيجاها .

ذكر من قتل في وقعة الملك الكندي[١]

قُتل الملك شرحبيل (بنفسه)[٢] قتله عاصم بن مالك التغلبي، وقيل إن[٣] الذي قتله كلثوم بن عتاب، وقتل ابن الملك الأسود[٤] قتله حنيش بن مالك التغلبي[٥]، (فنال بقتله ثأر ولده معبد)[٦] وقتل سفيان بن مجاشع (رئيس تميم)[٧] قتله السفاح التغلبىٰ[٨]. ثم إنّ بني بكر خرجوا إلىٰ بني سعد بن زيد مناة يستنجدونهم، فأجابتهم بنو سعد[٩] إلىٰ ذلك، فبلغ بني تغلب ومهلهلاً.

فأغار مهلهل وبنو تغلب علىٰ بني سعد بن زيد مناة قبل مسيرهم[١٠] (إليهم واجتماعهم مع بني بكر)[١١]، فقتل منهم مقتله عظيمة، وأخذ أموالهم، ثم اجتمعت بنو بكر وبنو سعد وشرحبيل بن عمرو بن مالك الكندي، وهو ابن أخي شرحبيل الملك[١٢] (الذي قتله بنو تغلب يوم الكلاب)[١٣]، جاء هذا[١٤] يطلب بثأر عمه، وكانت أمّ شرحبيل بن عمرو الملك[١٥] اسمها

(١) - ب .

(٢) - ب .

(٣) في ب: إنما .

(٤) في ب: وقتل الأسود بن الملك .

(٥) - ب .

(٦) - أ .

(٧) - ب .

(٨) في أ: السفاح بن مجالد .

(٩) في ب: فأجابهم سعد .

(١٠) في أ: فأغار عليهم بني تغلب قبل مسيرهم .

(١١) في ب: إلىٰ بني بكر .

(١٢) - أ .

(١٣) - ب .

(١٤) - أ .

(١٥) - ب .

أم قطام بنت ربيعة أخت المهلهل وكليب، وإنما دعاه إلىٰ ذلك ومحاربة خاله الطلب[١] بدم عمه شرحبيل بن عمرو بن الحارث الكندي فجاء[٢] أهل مملكته، وسارت بكر وعليهم الحارث بن عباد، وعلىٰ بني سعد الحارث بن غطفان السعدي، فخرجت عليهم[٣] بنو تغلب وعليهم مهلهل، فألتقوا بأبانين، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبرت بنو تغلب صبراً حسنًا، وحمل كلثوم بن عتاب علىٰ شرحبيل بن عمرو الملك فقتله، وقتل المنذر بن وائل رئيس بني سعد، فلما قتل الملك انهزمت عساكره، وانهزمت بنو بكر وتبعتهم[٤] بنو تغلب، وقتلوا منهم مقتله عظيمة واستاقوا[٥] الأموال والغنائم، وانصرفوا إلىٰ أهلهم راجعين، وقال مهلهل في ذلك[٦]:

[من الكامل المقطوع]

يا حار لا تجهل علىٰ أحلامِنا ... إنا ذووا السّرواتِ والأحلامِ
إنا إذا بلغ الصّغيرُ فِطامه ... قسنَاه بالعلماءِ والحُكامِ
نحنُ الحَصَىٰ عَدَداً ومنزل قومنا ... فيه النداء ومفارسُ الأعلامِ
إنّا لمِن قومٍ إذا ما استفزعوا ... طاروا إلىٰ الأسراج والألجامِ

---

(١) في أ: وإلىٰ محاربته يطلب .

(٢) - أ .

(٣) في ب: إليهم .

(٤) في ب: وأتبعتهم .

(٥) في أ: واستقاموا .

(٦) وردت خمسة أبيات من هذه القصيدة في كتاب الأصمعيات، وهي هذه:

يا حارِ لا تجهل علىٰ أشياخنا ... إنا ذوو السورات والأحلام
منا إذا بلغ الصبي فطامه ... ساس الأمور وحارب الأقوام
قتلوا كليباً ثم قالوا اربعوا ... كذبوا ورب الحل والإحرام
حتىٰ نبيد قبيلة وقبيلة ... قهراً ونفلق بالسيوف الهام

- انظر : الأصمعيات، للأصمعي أبي سعيد ، عبد الملك بن قريب ، ١/ ١٥٦ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة السابعة ، ١٩٩٣م .

فلتتركنَّك تغلبُ[١] ابنة وائلٍ ... بمفازةٍ لمواطئ الأقدامِ
فانزلِ بمنزلةِ الذّليل مكانه ... أو سر فإنَّ الأكرمين إمام
لاقوا فوارس تغلب ابنة وائلٍ ... يستطعمون الموت كلَّ همام[٢]
وأعزّ[٣] من أبناء الأراقم ماجد ... صَلت الجبين مُعاود الإقدام
قُدنا الملوك وسرنا تحت لوائنا ... أهل الحجىٰ وغراغر الأقوامِ
حتىٰ قتلنا المالكينَ ومُنذِراً[٤] ... وابنا أمامة ابن أم قطامِ
ملكٌ أخو ملكٍ كان جبينه ... بدرٌ مبلَّج من فتوقِ غمامِ
ضرب ابنُ عتاب ابنَ سعد رأسَه ... بأغرّ ماضي الشفرتين حُسامِ
واسأل بحارثةٍ وعمروٍ إذ ثووا ... بين السفين وبين ذاتِ نوامِ
وأنا الذي أفنيتُ بكراً كُلّها ... وتركتُ بكراً غير ذات زمامِ
وأبدت مرة[٥] بالخيول ونَقعها ... وصرفتُ بكرتَهَا علىٰ ابن همامِ
وسقيت تيم اللات كأساً مرةً ... بالنار شبَّ سعيرُها بضرامِ
ولقد تركت الشعثمين ومالكاً ... في القاع بين سنابكٍ وأجامِ
وبني لخيم قد وطئنا وطأة ... بالخيل إذ خرجوا من الآكامِ
ولقد عَركت بيوتُ قيس عركةً ... وتركت قيساً غير ذات ذِمَامِ
وبيوتُ يشكر قد خَطَبا خطبة[٦] ... أخرىٰ لنا[٧] وهم لنا الأعمام[٨]

(١) في أ: فلتتركن بتغلب .
(٢) في ب: كل حمام .
(٣) في ب: وأغرّ .
(٤) في ب: حتىٰ قتلنا المنذرين ومالكاً .
(٥) وأثرت مرّاً .
(٦) في ب: خبطنا خبطة .
(٧) في أ: أخوالنا .
(٨) في ب: وهم بنوا الأعمام .

قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا[١] كذبوا وربِّ الحلِّ والإحرامِ
حتىٰ نبيدَ قبيلةً بقبيلةٍ ضرباً يزيلُ به مَقِيل الهامِ
حتىٰ ترىٰ قتلاً يُصرع[٢] دائماً وعظام قومٍ هُشمت بعظامِ
ويعض فيه الشيخ بعد حمية مما يرىٰ جَزعاً علىٰ الأبهامِ
ونرىٰ جيادَ الخيلِ في عَرصَاتِها كالطّير فوق مخادم الآكامِ
ولقد غزوتُهم بأرعن حالكٍ في حافيَته يَجول كلُّ حسام
ولقد تركتُهم غداة تصدعوا[٣] بكتيبة جشباء[٤] مثل رُكام
والخيل تقعس في النجيع عوابساً بين الهزاهز في دُجَىٰ الصَمصَام[٥]
مِن خيل تغلب عِزّة وتكرُّماً مثل الليوثِ بجانب[٦] الآجامِ
يطلبن دينا طال ما حملته لفوارسٍ غُلبِ الرقابِ كرامِ
فينا ملوكٌ ما تُرامُ[٧] وسادةٌ سبقوا بكل فضيلةٍ وَقَوامِ
سبقوا بكل فضيلةٍ مأثورةٍ جلّت دقائقها[٨] عن القمقام[٩]
والقومُ يتبدرون كُلّ مُذحجٍ مُستبسلين لضرب كُلِّ هُمَامِ

قال: فأجابه الحارث بن عباد[١٠] يقول:

---

(١) في ب: أربعوا .

(٢) في ب: حتىٰ نرىٰ قتلىٰ تصرع .

(٣) في ب: تصرَّعوا .

(٤) الجشب الغليظ... اليابس من الخشب. لسان العرب، مادة جشب.

(٥) رجلٌ صممٌ وصمصمٌ وصمصام وصمصامة... وكذلك الفرس الذكر والأنثىٰ... الشديد الصلب، وقيل هو المجتمع الخلق. لسان العرب، مادة صمم.

(٦) في أ: تجاهه .

(٧) في ب: لا ترام .

(٨) في ب: وقائعها .

(٩) القمقامُ: العدد الكثير. لسان العرب، مادة قمم .

(١٠) للحارث بن عباد قصيدة وردت في كتاب بكر وتغلب جاءت علىٰ نفس البحر والروىٰ، وتقع في ٢٧ =

[من الكامل]

لـمـن الـــدِّيـــارُ بـجـانـب الـعـلـهـام ... أقـــوت فـمـا تُـبـدي جـــوابَ كـلامِ

قـف بالمطيِّ علىٰ الـدِّيـار فقل لها ... حُـيِّـيـت مـن طـلـل عَـفَـىٰ ومـقـامِ

فلئن عَـفَـتك الـمـعـصفـاتُ بذيلِها ... ومـحـاك طـولُ تـقـادم الأعـــوام[1]

فلقد ثـوىٰ بـك حَـيّ صـدقٍ قـاطنٍ ... في غـبـطـة مـــن دهـــره وَسَـــوامِ

أيـام تُـسبيك الـربـابُ بـفـاحـمٍ[2] ... جثلٍ[3] أثيثٍ[4] كالغدافِ[5] سحامِ[6]

وتـبـدلـت عُـصَـرُ الـصَّـبـا بـأهـلـهـا[7] ... ومـــكـــان عـــزّتـهـــم بهـــا إنـعـام

والــــدّارُ قـفـرٌ لا أنـيـس بـجـوّهـا[8] ... والـمـاءُ مـن طُـول الـتَّـقـادم ظَـامِـي

هــذا وإن أبـصـرتـنـا يـــومَ الـوغـىٰ ... والأرضُ سـاطـعـةُ الـفَـنَـا بـقَـتـامِ

لــرأيــتَ مـنّـا كـــلَّ أروع مـاجـدٍ ... ذا جُـــرأةٍ في الـحـربِ كـالـضُّـرغـامِ

ولـقـد صَـبـحـتـهـم أرق غـضـنـفـرٍ ... تـحـت الـعـجـاجـةِ حـال ركـن سـنـامِ

= بيتاً، فلعلها جزء من هذه القصيدة وردت في نسخة أخرىٰ؛ أولها :

حـي الـمـنـازل أقـفـرت بـسـهـام ... وعـفـت مـعـالـمـهـا بـجـنـب بـرام

كتاب بكر وتغلب ، ص ٧٤ .

(١) في ب: الأيام .

(٢) الفاحمُ من كل شيء الأسود... وشعر فاحم وقد فحم فحومه وهو الأسود الحسن. لسان العرب ، مادة فحم .

(٣) الجثل والجثيل من الشجر والثياب والشعر الكثيف الملتف، وقيل هو من الشعر ما غلظ وقصر وقيل ما كثف وأسود. لسان العرب، مادة جثل وهي في ب: رتل .

(٤) يقال أثّ النباتُ يئث أثاثة أي كثر والتف وهو أثيث ويوصف به الشعر الكثير والنبات الملتف... وشعر أثيث غزير طويل. لسان العرب ، مادة أثث .

(٥) الغداف الغراب، وخص بعضهم به غراب القيظ... وكذلك الشعر الأسود الطويل والجناح الأسود وشعر غداف أسود. لسان العرب، ماده غدف .

(٦) السحمُ والسحام والسحمة السوداد... وكل أسود أسحم. لسان العرب، ماده سحم .

(٧) في ب: وأهلها .

(٨) في ب: لجوها .

إنّـا لنحمي في الـحـروبِ حريمنا بـلـيـوثِ صـدقٍ في الـلـقـاءِ كـرامِ
سائل بتغلب يوم عـزٍ وجمعهم[1] عـن مـعـشـرٍ كـضـراغِـم الآجـامِ
نَحمي القبائلَ في الحروبِ بغارةٍ شـعـواءَ بـاقـيـةٍ عـلـىٰ الأيـامِ
شـهـبـاءَ تَـرفُـل في الـحـديـدِ كـأن أوقـدت حـرَّ سـعـيـرهـا بـضـرامِ
ولـقـد بـدأت[2] بـمـالـك فـأبـدتها وثـنـيـتُ في جُـشَـمٍ بـيـومِ حـمـام
مـا زلـن يَـعـرُكـن الـحـديـد أسـودهـا حتىٰ استبحن محارمَ الـقَـمـقـامِ[3]
وقطعن من جمع[4] الأراقـمِ خَيلنا فـتـركـنـا هَـمَـلاً بـغـيـر فـطِـام
ولـقـد تـركـنَـا تـغـلـبَ ابـنـةَ وائـلٍ جـبَّـا[5] ولـيـس سَـنَـامُـهـا بـسـنامِ
قـد جـرّبـتْ هـام الـرَّجـالِ سُيوفنا فـوجَـدن هـامـهـم لـهـنّ بهَـامِ
وتـركـتُ أسـيـافـاً تـشـقُّ رؤسَـهـم يـوم الـوغـىٰ شَـقّـاً كـبيضِ نَـعـامِ
ولـقـد أبـدنـاهـم بـكـلِّ مـكـعّـبٍ وبـكـلِ أبـيـض في الـقَـراع حُـسامِ
كـم قـد قـتـلـنـا مـن كـريـمٍ مـاجـدٍ ضـخـم الـدَّسِـيـعـةِ[6] مـاجـد مـقـدامِ
ولـو أنهـم حفظوا الَّـذي قـد ضيعوا لـنـجـوا هـنـاك مـن الـفَـنَـا بـسـلامِ

وقال الحارث بن عباد أيضا[7]:

---

(١) في ب: وأجمعهم .

(٢) في أ: أبدت .

(٣) القمقامُ: العدد الكثير. لسان العرب، مادة قمم .

(٤) في ب: من خيل .

(٥) الجبُّ: القطع... وبعير أجَبُّ بين الجبب أي مقطوع السنام وجبّ السنام يجبه جباً قطعه. لسان العرب، مادة جبب .

(٦) الدسيعُ من الإنسان العظم الذي فيه الترقوتان وهو مركب العنق في الكاهل، وقيل الدسيعُ الصدر والكاهل. لسان العرب، مادة دسع .

(٧) وردت هذه القصيدة في كتاب دواوين الشعر العربي علىٰ مر العصور، ولكنه نسبها للأخطل الشاعر، وهذا خطأ لأن أحداث القصيدة تدور في العصر الجاهلي، أي أن قراءة المتن تنبئنا أنها للحارث بن عباد وليست للأخطل، وأولها في دواوين الشعر العربي: =

[من الوافر]

قِفَا يا صاحبيّ بها المَلالا[1] ... علىٰ دمنٍ نُسائلها سُؤلا

قفا زورا منازلَ أمّ عمروٍ ... ورسماً بالمنازلِ قد أحالا

لها شبه الدُّجَىٰ من كلِّ جونٍ ... سقاها بعد سَاكنها سجَالا

فكم من وائلٍ يأتي عليها ... يكفّ بها ويحتفِلُ احتفالا

كأنَّ تُرابها من نسج ريحٍ ... طحين لم يكن فيها[2] محالا

ألا يأيّها الرّبعُ المُحيّا ... أتسلم بالوصالِ نعمتَ حَالا

ليالِ لا تزالُ بأمِّ عمرو[3] ... لها من كل منزلةٍ خيالا[4]

أَحَقّاً إنّ حَيّهم جميعاً ... كما زَعموا أرادُوا[5] الارتحالا

يُفجعني بفُرقتهم أناسٌ ... أرادوا أن يزيدونيَ خَبَالا

عرفتُ البين حين[6] مضوا سِراعاً ... وردّ رُعاتنا خيراً جمالا

فلما فارقوا قامت حدوجٌ ... علىٰ نُزُلٍ ترىٰ منها اعتدالا

وليست ظّبية غراء أضحت ... بأعلىٰ تلعةٍ تُزجي غزالا

بأحسن مقلةٍ منها وجيدٍ ... ووجهٍ ناعمٍ كُسىٰ الجمالا

جرىٰ منها السِّواكُ علىٰ نقيٍّ ... كأن البَرق إذ ضحكت تَلالا

= قفا يا صاحبي بنا ألما ... علىٰ دمنٍ نسائلها سؤالاً

قفا زورا منازل أم عمرو ... ورسماً بالمنازل قد أحالا

أهاضيب الدجىٰ من كل جونٍ ... سقاها بعد ساكنها سجالا

– دواوين الشعر العربي علىٰ مر العصور، رقم القصيدة ١٧٥٤٠ .

(١) الملَلُ والملالُ وهو أن تملَّ شيئاً وتعرض عنه. لسان العرب، مادة ملل .

(٢) في أ: عربها .

(٣) في أ: من أمِّ عمرو .

(٤) في أ: حيالا .

(٥) في أ: يريدوا .

(٦) في أ: حيث .

يَـضُـمُّ[١] ثـيـابـهـا كـشـحـاً هضيماً ... وأردافـــــاً إذا قـامـت ثِـقـالا

ألا حـتّـىٰ مـتـىٰ يـــأمّ عـمـرٍو ... بـخـلـتِ فـطـال ذاكَ الـبُـخْـل طَـالا

فـإن يـكـنُ الـوصـال فـأنـتِ حَـقّـا ... يـمـيـنٌ[٢] لا أريـــد لـهـا شـمـالا

سـأتـركُ ذا وهـــذا ثـم أرجـع ... لـقـومٍ لـسـتُ قـاتـلـهـم[٣] ضـلالا

وحـولـي يـشـكـر والـحـيُّ بـكـرٍ ... فـمَـن هـذا يـوازنـهـم[٤] فَـعَـالا

هُـم الـبـحـرانِ فـاضـا يـوم حـربٍ ... جـرىٰ بـالـنّـاس[٥] موجُـهـم فسالا

فـسـل عَـنّـا وإلا انـظـر إلـيـنـا ... تـرىٰ عَـــدْواً واحـمـالاً[٦] ثِـقـالا

نـصـونُ حـريـمـنـا وتـرىٰ عـلـيـنـا ... ثـيـابَ الـحـربِ تَـشـتـعـلُ اشـتـعـالا

فـأمّـا الـنـاس حـاشـا مـن قـريـشٍ ... ألـسـنـا خَـيـرَ مـن وطـئ الـنّـعـالا

ألـسـنـا مـن دمـشـقٍ إلـىٰ عـمـانٍ ... مـلأن الـبـرّ إخـراجـاً حـلالا

وشـاركـنـا الـمـدائـنَ مـن قـريـشٍ ... لـنـا مـنـهـن أكـرمـهـم فـعـالاً

ألاّ إنَّ الـحـيـاة لـنـا ذُرَاهـــا ... وذولـتـهـا[٧] إذا مـا الـعـزُّ مـالا

ونـحـنُ الـمـوقـدون بـكـلِّ ثـغـرٍ ... ضـرام الـحـربِ تشتعلُ اشتِعـالا[٨]

وإن نَـــادىٰ مُـنَـاديـنـا ركـبـنـا ... وأجـريـنـا إلـىٰ الـدَّاعـي عـجـالا

سَـلُـوا الأضـيـاف لـيـلـة كـلّ ريـحٍ ... تــرُّد الـبـردَ عـاصـفـة[٩] شَـمَـالا

---

(١) في أ: تضم .

(٢) في ب: يميناً .

(٣) في أ: قايلهم .

(٤) في أ: يوازيهم .

(٥) في أ: جرىٰ في النار .

(٦) في ب: وأجمالًا .

(٧) الذويل: اليابس من النبات وغيره- هذه رواية ابن دريد. لسان العرب، مادة زول.

(٨) الأبيات رقم (٢٣- ٢٤- ٢٥- ٢٦- ٢٧) ناقصة من النسخة ب .

(٩) في أ: عاطفة .

ألسنا بالقرىٰ نأتي إليهم سراعاً[١] قبل أن يضعوا الرِّحالا
ولا نحفىٰ[٢] الضيوفَ وإن أقاموا ولا الجيرانَ إن كرهوا النِّزالا
ونكرمُ جارنا ما دام فينا ونحبُوه الكرامةَ حيثُ مالا
إذا ما الخيلُ ضَيّعَها رجال[٣] رَبَطناها فشاركن العِيالا
نقاسمها المعيشة إن شتونا ونكسُوها البَرَاقع والجَلاَلا
علفناها الشّعير فعدن قبّاً كأنّ بُطونَها سَمك الزلالا
وَنَحذرهُنَّ في الغاراتِ حتّىٰ يعود الفحل صاحيةَ بَدَالا
وطئنا في مناكبها[٤] يميناً وقد جعلوا حصونهم الرِّمَالا

قال أبو المنذر وأصحاب الرواية: فلما قتلت تغلب كندة وكسرت عساكرها وغلبوا علىٰ بكر عظم قدرهم واشتدت شوكتهم، واشتد بأسهم وازدادوا في طغيانهم وظلمهم، (وزادهم ذلك تجبراً واستكباراً)[٥]، فجمعت بنو بكر ونزلوا[٦] بأرض العالية بجمعهم، ونزلت بنو تغلب عليهم الأموال والظعائن، فترحلت بنو بكر تريد العراق، فأتبعتهم بنو تغلب، وأخذوا عليهم مضيق الجبلين، فلم تجد بنو بكر (بن وائل)[٧] سبيلًا، فقام فيهم الحارث بن عباد خطيباً، وقال:

---

(١) في أ: صراعاً.
(٢) في أ: ولم يحفوا.
(٣) في ب: أناسٌ.
(٤) في ب: مواكبها
(٥) - ب.
(٦) في أ: ونزلت.
(٧) - أ.

معاشر[١] بني بكر[٢] الصبر[٣] اصبروا فإنه يوم له[٤] ما بعده، فإن القوم[٥] قدأخذوا عليكم مضيق الجبلين، فقاتلوا حتىٰ تموتوا، ولا تموتوا في أيديهم أسارىٰ، فتحالفت بنو بكر علىٰ الموت، وأنه لا يخذل بعضهم بعضاً[٦] فتركوا الرماح، وكسروا أجفان السيوف، وودعوا الأهل والولد واستسلموا للموت، وعطفوا علىٰ بني تغلب فقاتلوهم قتالاً شديداً (وأموالهم ونساؤهم وراء ظهورهم فدام قتالهم وصبرت بنو بكر صبراً حسناً وكان ذلك اليوم أشد قتال يكون)[٧] وليس معهم من قبائل العرب إلا القليل، وأما بنو بكر فما معهم أحد، لأنهم كانوا نازحين من الحجاز، وصبر بعضهم لبعض حتىٰ حجز الليل بينهم فافترقوا وقد أرهبوا الجميع[٨]، وكانت بنو تغلب أشد رهباً، وترحلت بنو تغلب ليلهم إلىٰ بلادهم، وكان قد أشفقوا من بني بكر أن يظفروا بهم.

وقال الحارث بن عباد في ذلك[٩]:

---

(١) في ب: يا معاشر .

(٢) في ب: بكر بن وائل .

(٣) – ب .

(٤) – ب .

(٥) – أ .

(٦) في ب: أحدٌ أحدا .

(٧) – أ .

(٨) في ب: فافترقوا وقد رهبوا رهباً شديداً .

(٩) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص٩٠ ولكنها منسوبة لعمرو بن ربيعة وجاءت هكذا :

تسربلنا الحديد ليوم بأس ... علىٰ الحيين صعب قمطرير
وما تحت الحديد أشد منه ... علىٰ الأعداء من غلل الصدور
وما دفع الدناءة عن أناس ... كمثل الصبر في يوم العسير
وتوطين النفوس علىٰ المنايا ... وهل للنفس منها من مجير
تواعدت الأراقم مسرعات ... إلىٰ دار القطيعة والفجور
وقالوا ليس يوفىٰ في كليب ... بني جشم سوىٰ القيل المنير
وهم في وائل عدوا وأعدوا ... مكاشفة بتهتيك الستور=

[من الوافر]

تَسربلنا الحديد ليومِ بأسٍ ... نُريُد به حنين القمطرير
وما تحتَ الحديد أشَدّ منهُ ... علىٰ الأعداءِ من علل[1] الصُّدورِ
وما رفعُ الدّناءَة عن أناسٍ ... كمثل الصبرِ[2] في يومٍ عسيرِ
وَوَطَّنَا[3] النفوسَ علىٰ المَنايا ... وليس لدفعها منهم مُجير
تبادرت الأراقم فاستمالت ... إلىٰ دارِ القطيعة والشُّرورِ
وهم في قارةٍ عَدواً وبَدواً ... مكاشفة بتهتيكِ السّتورِ
فلما أن رأينا الأمر جرت ... جرائرُه علىٰ صرفِ الدهورِ
فلم يرمي لحىٰ القوم مِنّا ... سوىٰ قَذفِ النّفوسِ علىٰ الضميرِ[4]
قذفنا بالنَّفوس علىٰ المنايا ... علىٰ ما كان من كلم النّحورِ
فَزَحزَحنا صَريم القوم مِنّا ... بأسياف مهندةٍ بُتُورِ
واحتلنا المنيةَ حين طابت ... وكانت كأسُها بيد المُدِيرِ
فلم يكُ غير غمغمةٍ وضربٍ ... وطعنٍ في حريقٍ مُستَطيرِ
جَلينا عن مَنَازلنا وعنَّا ... نجيء[5] القومِ بالبغي الكثيرِ

= فإن صغير ظلم القوم مما ... يجرهم إلىٰ الظلم الكبير
فلما أن رأيت الأمر جلت ... جرائره علىٰ جر الستور
ولم تر من صرير الشر منجاً ... سوىٰ قذف النفوس علىٰ الضرير
قذفنا بالنفوس هناك قذفاً ... علىٰ ما كان من وغر الصدور
وزحزحنا ضرير الشر عنا ... بانضاء المهندة الذكور
فأجلىٰ من منازلنا وعنا ... منطقة بأبيات الستور

(١) في ب: من غلٍّ .

(٢) في ب: الطعن .

(٣) في ب: ووطأ .

(٤) في ب: علىٰ الأمور .

(٥) في ب: وحيّ .

قال: وكان منازل بني بكر وبني تغلب وراء شبيب، والكنيسه المعروفة بالرُّها إلىٰ وسط العراق وابتنوا الحصة وروحاتين وميا فارقين واحوبا والحيدة، وبنو راشد وأهل رحمين[١] وكفو وحوّ وسحاب وسامر والمحيطا[٢] وسابغاً والحُصينا[٣] والجليد[٤] وبني حن، وبنت عمران وبيت سامر[٥]، وقصر تيفور[٦]، وبيت الأحزان[٧]، وجهازان، ومشهد العمود، وبغداد وواسط العراق والحجاز، هذه منازل بني بكر بن وائل، ثم زحف عليهم مهلهل فاقتتلوا بطيبة قتالاً شديداً، قال[٨]: وكانت الهوانة فيها علىٰ بني بكر، وأكثر من قتل فيها بني يشكر وشيبان، فقال مهلهل (في ذلك)[٩]:

[من الخفيف]

لا أرىٰ لي[١٠] من الكريهه بُدّاً ... لست أبغي بها من الموت بُدّا

قد قتلنا سُراة شَيبان قتلا ... عَدّهَا السيفُ للمنيةِ عَدّا

وقال مهلهل أيضاً:

[من البسيط]

إنّي سَأبكي كُليباً وهي جاهدة ... يا قوم مَن يَتَوارىٰ الحي من بكرِ

يبكون ذا مرّة حقاً وذا جلدٍ ... والجودُ والحزمُ بعد الجورِ والنكرِ

---

(١) - أ .

(٢) في أ: والمحمطا .

(٣) في أ: والحصيبا .

(٤) في ب: وجليد .

(٥) في ب: سابر .

(٦) في أ: يعفور .

(٧) في أ: وبيت الأحزاب .

(٨) في أ: قالت .

(٩) - ب .

(١٠) في أ: إليّ .

كليبٌ كان كريماً في أَرُومتِهِ يعلو الرجالَ برأيٍ غير ذي نُكرِ
صنيعهُ ذاك لا يدري سَوَاه ولا يُلبس الأمر[1] من أمرٍ إلىٰ أمرِ
ليعلمنّ بنو بكرٍ إذا وردُوا أنا بنو تغلبٍ قدماً ذوو صبرِ
قد قرّت العينُ من قيسٍ بمصرعهم ومن سَرَاةِ بني ذُهلٍ ومن عمرو
قتلتُ قَيسا وذُهلاً حين راح لهم حد شفاءٍ لما لاقوه من عمرُ
شفيتْ نَفسي وأقررتُ العيونَ بهم من كل جِنّيةٍ مهتوكة السّتِر
فمَن لبكرٍ إذا ما رمتهم جُرُداً أوردتُهم ظلمنا فيه للصّبر
ما رامنا معشرٌ[2] إلّا أتيحَ لهم من حربنا سعرٌ يرمي إلىٰ سُعرِ
فلو رأيت بني بكر وجمعهم والخيلُ تخبطُ بالخطيةِ السُمرِ
رأيت مِنّا غطاريفاً مُقلّدة بالسيفِ إذ خَرجُوا للحربِ والكرِّ
ونحنُ قُدنَا ملوك الناس[3] إذ عجزت عنها مَعدٌّ وأخملنا[4] ذوي الذِّكر
إنا بنو تغلب بيضٌ معاقلنا بيضُ السيوفِ إذا ما لجّ في الذّعر[5]
وجالت الخيلُ بالأبطال[6] واحتملوا أبا حنيفه قتلاً غير ذي أَسرِ

وقال مهلهلٌ أيضاً[7]:

(١) في أ: يلبس له الأمر.

(٢) في أ: معشر القوم.

(٣) في ب: الأرض.

(٤) في ب: وأعجزنا.

(٥) في ب: بيض الوجوه إذا مالجَّ ذو الذعر.

(٦) في أ: في الأبطال.

(٧) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص١١٣، وجاءت هكذا:

رب هيجاء قد ركبت إليها قاصداً ما أردت عنها ازورارا
ألبس الدرع والحسام بكفي وجوادي يعاود التكرار
وسناني مركب في قناتي حين يبدو بخافي الكف نارا
ولحرب إذا اسطلاها بنوها وأثاروا بجريهن الغبارا =

[من الخفيف]

رُب هيجاء قد ركبتُ عليها ... مُعلِماً ما أريد عنها أزورارا

لابس الدّرع والحسامُ بكفىٰ ... لجلادٍ اعتدتُ فيها انتصارا

وسنانٌ مُركبٌ في قناةٍ ... في غَداةِ الوَغىٰ إذا الكبشُ ثارا

وأخا الحربِ إذ صَلاَها بحربٍ ... وأثاروا[1] بوقعهِنّ الغُبَارا

نَصدُق القوم في اللّقاءِ ونَحمي ... مُستبحين عند ذَاك الدّيارا

سائلوا كندة ومُذحج عَنّا ... وابن عمرُ غَدَاة سِرنا وسَارا

وبني قارن وعَبساً وقيساً ... يوم ما عاينوا علينا[2] اقتدارا

وحملنا علىٰ السّنان بجيراً ... وأذقناه طعنة فاستدارا

= يصدق القول في اللقاء بضرب ... مستبحين عندهن الديارا

رب خيل لقيتها لا أبالي ... حيث ألقىٰ كماتها مغوارا

إننا معشر إذا ما غضبنا ضاقت ... الأرض ثم عفنا الديارا

فلنا الشرق والمغارب طراً ... ولنا الأرض نقتفي الآثارا

إن أقمنا أقامت الناس طوعاً ... أو أردنا الحروب سرنا جهارا

فاسألوا مذحجاً وكندة عنا ... الملك يوم سرنا وسارا

وبني مازن وعمراً وعكا ... إذا مررنا بهم نبيح الذمارا

كيف ألفوا جيادنا مسعات ... إذا تبادرتهم هناك ابتدارا

وسقينا الشعثمين بكأس ... تورث القلب صرة وذكارا

وبني يشكر غداة أتونا ... أمعنوا حين أبصرونا فرارا

قرت العين من لجين بن صعب ... ثم ذهل وقد سقيت مرارا

وشفيت النفوس من قوم ... حار وتركنا عليه ... قصارا

قتلوا ربهم كليباً وقالوا حلت ... الحرب بعدها الأوزارا

كذبوا والحرام والحل حتىٰ ... تسلب الحرب منكم الأخيارا

ويموت الجنين والشيخ منكم ... وتزيد الحروب فيها استعارا

ويزيد الحرب في الحرب حتىٰ ... يقتضن الدين منكم أوتارا

وينال الهوان شيخ بجير ... حتىٰ يقضي بوتره أوتارا

(١) في ب: وأثارت .

(٢) في ب: عاينوه منا .

وتـركـنـا أبـاه بـعـد بـجـير ... واهـن العـظـم لا يـجـير مـجـار[1]

قـتـلـوا ربهـم كـليـبـاً وقـالـوا ... بـعـده ( )[2] لـنـا الأزورارا

كـذبـوا والـحـرامِ والـحـلِّ حتىٰ ... نـقـتـلُ الـكُـلَّ أو نـبـيـحُ الـدِّيـارا

ويـمـوت الـحـيّان ذُهـلاً وبـكـراً[3] ... وتـزيـدُ الـحـروبَ فـينـا اسـتـعـارا

وقال مهلهل أيضاً:

[من الطويل]

أقـول وعـيـنـي بـالـدمـوع غَـزِيـرة ... لأل سُـلَـيـم هـل إلـيـهـنَّ خـائـض

فـأسـعِّـر[4] لـيـلًا في الـفـؤاد كَـأنّـه ... مـكـاوىٰ نـارٍ فتحتها الـلـضـائِـضُ

فـأبـلـغ بـنـي بـكـرٍ إذا مـا لقيتهم ... مـقـالـةَ لـيـثٍ كـاشـر الـنّـابِ عـارِضُ

أقَـتُـلـهـم طـوراً بـعـضـبٍ وتـارة ... بـأولـهـم مـنّـا[5] رمـاحٌ عـوارضُ

وبيضٌ يعض الـهـام منا عِـزارهـا[6] ... ودون سيوف القوم دفعُ مناقِضِ[7]

وفـيـنـا أبـو عـمـروٍ وسـعـدٍ ومـالـكٍ ... وعمرو بن لهابٍ[8] الكريمُ وفاحض

وإنّ لـنـا عِـزّاً قـديـمـاً ومَـنَـعـةً ... سِرَاعـاً إلىٰ الهيجا والموتُ عارض

وَكـيـفَ وقـد أودىٰ كـليـبٌ وزارة ... قـوىٰ الـعـزم مـنـه زائـد نـاقـص

وكـم معشرٍ سِـرنـا إلـيـهـم بجمعنا ... عليها مـن الـمـاذي بـيـض كلايص

---

(١) البيت الثامن والتاسع في النسخة (ب) قد اختلطت اشطارهما في النسخة (أ) فوردا علىٰ أنها بيت واحد هكذا:
وحملنا علىٰ السنان بجيراً ... واهن العظم لا يجبر مجاراً .

(٢) بياض في النسختين .

(٣) في ب: ذهلًا وعمراً .

(٤) في أ: فاستعر .

(٥) في أ: منىٰ .

(٦) في ب: غررها .

(٧) في ب: دفع مناوض .

(٨) في أ: وعمرو ولهاب .

وقال المهلهل أيضاً[١] :

[من الكامل]

مَــنْ مبلغٌ بـكـراً إن أزرىٰ بهـم[٢] مِــنّـــي[٣] مُـغـلـغـلـة بـيــومٍ أتـعـس

بـقـصـيـدةٍ شـنـعـاء يـأبـىٰ ذكـرهـا بـتـلا الـجـبـالِ وذكـرهـا لـم يـدنسِ

وتـرىٰ الـكـرامَ مـن المعاشر ذكرها وتـشـبُّ بعد كليبٍ نـارَ المجلس[٤]

مـن يـا كـلـيـب[٥] بـعـدك في الحما أأجـيـل مـنـزلـة الـذلـيـل الآنِـــس[٦]

مَــن لـلـيـتـامىٰ والأرامـــل بـعـده أمّ مَـن يـكُ علىٰ الكمىٰ الأقـعـسِ[٧]

---

(١) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٥٠ وجاءت هكذا :

مـن مـبـلـغ بـكـراً وآل أبـيـهـم عـنـي مغلغلة الـردىٰ الأقـعـس

وقـصـيـدة شـعـواء بـاق نـورهـا تبلىٰ الجبال وأثرها لم يطمس

أكليب إنَّ الـنـار بعدك أخمدت ونسيت بعدك طيبات المجلس

أكليب ضاع الجار بعدك والحمىٰ وعلىٰ الكرام من اللئام الأبخس

أكليب من يحمىٰ العشيرة كلها أو من يكر علىٰ الخميس الأخمس

فـلأنـت أجـود مـن خليج منعم ولأنـت أشجع غـدوة مـن ييبس

مـن لـلأرامـل والـيـتـامىٰ بعده والسيف والمح الدقيق الأملس

ولقد شفيت النفس من سرواتهم بالسيف في يوم الدبيب الأغيس

مـن حـي شيبـان وذهـل كلها وتـركـت قيسهم ولـم يتنفس

إن القبائل قد صلوا من جمعنا يـوم الـذنـائب حر مـوت أحمس

فـالإنـس قـد ذلـت لنا وتقاصرت والجن من وقع الحديد الملبس

(٢) في أ: وأنماراً بهم .

(٣) في أ: عني .

(٤) حدث تداخل بين النسختين في البيتين الثاني والثالث من القصيدة، فقد انحصر هذان البيتان في بيت واحد في النسخة (أ) جمع بين شطري البيتين هكذا:

بـقـصـيـدة شـنـعـاء يـأبـىٰ ذكـرهـا وتـشـب بعد كليبٍ نـار المجلس

(٥) في أ: أمن لكليب .

(٦) في أ: الدليل الآنس .

(٧) في ب: الأشوس .

كـان الـرَّبـيـع إذا الـسـنـينُ تتابعت وأشـد بـأسـاً[١] مـن هـزيـرِ مقوس
ولـقـد شفيت الـنّفس مـن سرواتهم والـخـيـل تعثر في النجّيع الأورسِ
مـن جـمـع شـيـبـانٍ وذهـل كلها وقـتـلـت تـيـم الـلات بِـكـرٍّ رايـسِ[٢]
والـجـنُّ قـد ذلـت لنا وبنا استبت[٣] وإذا أردنـا الإنـس لـم تـتـنفسِ

قال المهلهل أيضاً:

[من الكامل]

أكـلـيـبُ[٤] مـا دَهـري أبـيـتُ كأنني وصـل لـعـمـري أو يـعـاد الـعـائِـدُ
ويـكـونُ فـيمن شـاء يـعـود[٥] فـإنّه بُـرءُ الـسـقـام وقـام منه شَـوَاهـدُ
نفري[٦] ونعلي هَامَهم فترىٰ النساء مـن بـيـنـهـن كـأنّـهـن طـرائـدُ
فـالـيـومَ فـانـتـحـبُـوا عـلـيَّ فـإنّني سـمـحُ اليدين لـدىٰ الـنـوائـبِ ماجدُ

قال (الكلبي)[٧]: ثم إن بكراً ركب منهم جماعة من رؤسائهم وشرفائهم، وكانوا قد مشوا في قبائل العرب من معد واليمن واستنفروا من يليهم[٨] من ملوك كندة وبني تميم وغيرهم[٩] واجتمعوا في جيوش عظيمة، وبلغ مهلهلًا وبني تغلب، فركب مهلهل في رؤساء قومه وشرفائهم[١٠] وساروا في قبائل العرب جميعا[١١] واستنهضوا من يليهم، فنصرهم خلق

(١) في أ: واشتد بأس .
(٢) في ب: وقد تيم اللات بكرٍ ريتس .
(٣) في أ: اشتبت .
(٤) في أ: لكليب .
(٥) في ب: يُعاد .
(٦) في أ: يفري .
(٧) - ب .
(٨) في أ: من بينهم .
(٩) - أ .
(١٠) في ب: وأشرافهم .
(١١) - أ .

كثير عظيم[١] وخرج إلىٰ بلاد بني بكر في أربعة ألوية تحت كل لواء خمسين ألف فارس وراجل، وجملة[٢] من معه مايتي ألف فارس، وأما بنو بكر فلا يحصي عددهم أحد، لأنهم في عساكر عظيمة ملء السهل والجبل، مثل عدد الحصىٰ والرمل والجراد المنتشر، ومالت معهم من قبائل العرب من ملوك كندة واليمن كلها، وهي الوقعة تسمىٰ وقعة العمق، وهي أعظم وقعة من وقعات حرب البسوس، وأكثرها قتالاً، لأنها جمعت العرب قيساً واليمن ومضر وربيعة وغيرها من القبائل، وكانت بنو تغلب أكثر فناءً وقتالاً، فلما وصل المهلهل بعساكره[٣] إلىٰ بلاد بني تغلب، أتاه الحارث بن قيس رئيس بني الأوس، وقال يا أبا ليلىٰ بلغني أن بني الطماح خلفوا علىٰ بلاد بني بكر علىٰ نهر يقال له الطرىٰ، ونحن نسير إليه في هذه الليله، فلعلي أدرك منهم ثأر أخي وائل بن قيس، فقال له المهلهل: لا تفعل ولا تفرق الناس، قال: لا بد لي من ذلك، وأنشأ يقول:

[من الخفيف]

هل سمعتُم بمثلها يا آل قَومي — مُستَعدين يطلبونَ فِرارا
تركوا الجمع للجموعِ وراحوا — يطلبونَ الورىٰ بلاداً بلاداً
قد زلفنا لجمعهم بجموعٍ — ما جعلنا بيننا مِيعادا
هل رَأوا فتنةً الأراقمِ شعثاً — حين ولُّوا وأَيتَموا الأولادا

[ـ][٤] يا أبا ليلىٰ إن بقلبي من أخي وائل ما بقلبك من أخيك كليب، وقد اتجه السير[٥] إلىٰ بني الطماح فلا تعارضني في ذلك، فتركه مهلهل، فانصرف الحارث بن قيس في جمع بني الأوس بن تغلب يريد بهم بني الطماح، ورفع مهلهل بالجنود حتىٰ

(١) – أ .
(٢) في ب: فجميع من معه .
(٣) – ب .
(٤) بياض وطمس في النسختين .
(٥) في ب: المسير .

لا يندمون، ثم خرج مهلهل ومعه علقمة بن سيف في خيل بني تغلب ناحية بالعسكر في ليله مقمرة فتحسسوا أمر بني بكر، فجدَّ بهم المسير حتىٰ سمعوا ركضاً وغمغمة، فقال المهلهل لعلقمة: يا أبا الهيجا هؤلاء قومنا بني الأوس بن تغلب، فالزم لي فرسي حتىٰ أدنو منهم، فنزل مهلهل عن فرسه مصعداً جبلاً قريباً من طريقة في حرة من الأرض، فإذا بني الأوس قد تعلقوا بالجبل مصعد علىٰ الطريق، فرفع مهلهل صوته وقال شعراً[١]:

[من الطويل]

يحثُّون ما يدرون ماسة الكرا ... يقيناً وما يَدرون ما اللهُ صانعُ
يكبّون علىٰ صدمِ الليوثِ مخافة ... ويسرون جوفَ اللّيل والليل رائعُ
فاضمرتُ أمرا لم يعودوا بنفعه[٢] ... وما نَفع ما ضمت عليه الأصابعُ

فقال له رجل من بني الأوس بن تغلب[٣] يقال له العجاج بن دومل، وكان فارساً شاعراً راجزاً[٤]، وكان من وجوههم، فقال له من أنت يا هذا، فقال مهلهل: أنا صاحب القلادة، فقال: من طين أنت أم من نار؟، قال مهلهل: من نار كتايبك، فعرف العجاج صوت المهلهل، واعتذر إليه، (فأنشأ المهلهل يقول)[٥]:

[الخفيف]

يا أيّها الناسُ هل سمعتم بهذا ... رأي قوم ركائك الألبابِ
طلبوا النّاسَ مُسعِرين وراء[٦] ... فتولوا عن نُصرةِ الأحبابِ
تَركوهم رهنَ المنايا وسَارُوا ... ما عليهم من بعد ذا من عتابِ

---

(١) في ب: فرفع مهلهلٌ صوته إليهم فقال .
(٢) في أ: لم يعودوا شيئاً .
(٣) - أ .
(٤) في ب: زاجراً .
(٥) في أ: وقال مهلهل .
(٦) في ب: أواراً .

انصرف مهلهل عنهم ورجع إلىٰ علقمة، فركب فرسه ورجع إلىٰ عسكره، وسارت بنو الأوس بن تغلب، فتعرض للعجاج ضبع سابح[١] في الليل فزجره العجاج فكره وكان العجاج زاجراً[٢] فقال:

[من الرجز]

أقسمُ بالأرضِ والفجاجِ والبحرُ حتىٰ[٣] معظمِ الأمواجِ
وبالعالم ما للعشقِ من التتاجِ في جوفِ ليلِ مَرّاجِ[٤]
بالأشوس البَّهاج العّجاج[٥].

فأجابه الحارث بن قيس[٦] يقول: اقسم باللّيل والنهار[٧] .. وما جرىٰ في[٨] الفلك الدوار، إنه أنت من بيننا يا حَارِ، قال له الحارث[٩] امض لحالك علىٰ الرعيل الأول، وتخلف الحارث بن قيس علىٰ بني الأوس، ثم أنشأ الحارث يقول:

[من الخفيف]

قل لمن يبكي[١٠] صُروفَ الزَّمانِ أنت منه[١١] في حرمةٍ وأمانِ
لا تكن خائفاً وكن ذا يقينِ إن موتي وعيشتي سيان

(١) في ب: سانح

(٢) في أ: فكرّه وكان زاجراً...

(٣) في أ: حين .

(٤) في ب: ما يعلم السادون بالأفواج ... بما جرىٰ في جوف ليلِ داجي .

(٥) في ب: بالأشوس العِجعاج والبهاج .

(٦) مطموسة في (أ) .

(٧) في ب: وبالنهار .

(٨) - أ .

(٩) مطموسة في (أ) .

(١٠) في ب: تيقي .

(١١) في ب: منها .

فتقدم العجاج علىٰ الرعيل الأول فعثر علىٰ رجلٍ من الركب علىٰ فرسهِ، فقال له وهو يعاتبه: مالك أباح لنا الله[1]، فقال العجاج: نزل القضا وحل المقدور (فلا مفر)[2]، ثم أنشأ العَجّاجُ يقول:

[من الطويل]

أرىٰ اللّيلَ بعد الليل تسري نجومُه ... كذا الموت بعد[3] الموتِ في كلِّ مَنهلِ

أرىٰ الأرضَ تبكي كلما طلعت[4] لها ... طوالع أربابٍ لحربِ مُهَلهل

ألم تعلموا يا قومِ أنّيٰ مجربٌ ... عليم بعلم الزَّجر غَير مؤثّلِ[5]

إليكم بني الأوسِ الكرامِ نصيحة ... تداركتمُوها والضحىٰ لم يشعل[6]

وإلا فإنّ اللّيل يترق[7] سَيله ... فينالكم ليثُ الوَغَىٰ غير مُرملِ

فبلغ ذلك الحارثُ بن قيس فأجابه يقول[8]:

[من الطويل]

أتاني من العَجّاجِ أمرٌ كرهتُه ... فلا تغفلنَّ عن ثأرِكم يا ابن دَومَلِ

ألم تر أنَ الطّير لا خير عنده ... ومهما مَضَىٰ[9] فينا قضا الله يَفعَلِ

ألم تر أنّ الله بالغ أمره ... أرده فلا تعجل ولا تتأجّلِ

---

(١) في ب: أباح الله لنا .

(٢) - أ .

(٣) في ب: كل .

(٤) في ب: رفعت .

(٥) في أ: غير مأثل .

(٦) في ب: لم يرحل .

(٧) في أ: يترك .

(٨) - ب .

(٩) في ب: قضىٰ .

قال الكلبي[١]: ثم مضوا القوم حتىٰ بلغوا بلاد[٢] بني بكر في الليل، فخرج عليهم ليث فنفر الركب، فسقط الفرس بالحارث في جوف مغارة لبني يشكر فرّص[٣] عليه الأسد فقتله، فكرّ الركب علىٰ الأسد واستنقذوا منه سيدهم الحارث بن قيس[٤] ميتاً، وانصرفوا راجعين إلىٰ عسكر المهلهل، فلقيهم المهلهل[٥] عند الصباح فقال: من الميت[٦]، قالوا: الحارث (بن قيس)[٧] قتله الأسد، فضرب المهلهل بيديه علىٰ يده[٨] وأنشأ يقول:

[من الطويل]

لمثلِ ابن قيسٍ ترجفُ الأرضُ رجفةً ... وتعقم من نبت ويرقىٰ لها القَطرُ
فتىً كان يُدنِيه الفتىٰ من صَديقِه ... إذا ما هو استغنىٰ ويبعده الفَقرُ
أقولُ إذا ما اللّيلُ مَدّ رَوَاقه ... وألقىٰ جَرَانِيه وحار به السَّفرُ
ألا أيّها الرّكبُ المحثّ لعلَّ من ... يحل حِما الدّهما[٩] لديه له خبرُ
فقالوا[١٠] طوينا البيد ليلًا وما به ... سوىٰ ظلل الحرمان أوعده الدَّهرُ
رفيعان بالموما[١١] ليعرف حثّها ... وليس يحثَّ السائل الليلُ القفرُ

---

(١) – ب .

(٢) في ب: أرض .

(٣) – كذا وردت .

(٤) في أ: واستنقذوه ميتاً .

(٥) في ب: مهلهل .

(٦) في ب: من هذا الميت .

(٧) – أ .

(٨) في أ: فضرب بيديه .

(٩) في ب: حمىٰ الدهنا .

(١٠) في ب: فقولوا .

(١١) الموماة المفازة الواسعة الملساء، وقيل هي الفلاة التي لا ماء ولا أنيس بها.– لسان العرب، موم .

وَعُجنا علىٰ سَفح الأخصّ وَدُونَه	غريبانِ مهجوران[1] ضمّهما قبرُ
عزيزٌ عليّ اثنان حلا بلحدِهِ	يكونُ قرىٰ الأضيافِ عندهما النَّحرُ
كليبٌ وهمّامُ اللذان[2] تَسَربلا	ثيابَ المعالي وارتدىٰ بهما الفخرُ
إذا رَضَيا المال نهبٌ لديهما	وإن سخطا فالدّهرُ مسكنهُ وَعرُ
فلو أنّ خَلقاً كان يخشاهُ منهما	لكان علىٰ الأيّام يخشاهُما الدّهرُ
تغيّرت الدّنيا عليّ وأظلمت	لفقدهما فالدهرُ[3] بعدهما مُرُّ

قال الكلبي[4]: ثم إنّ بني الأوس لما دفنوا سيدهم الحارث بن قيس أتوا مهلهلا، فقام العجاج خطيباً فقال: هَبنا الجنَّ يا أبا ليلىٰ، الآن حصحص الحق وصرح الأمر ودنا[5]، وأراد الله بقَدرِ الله فحكم كيف شاء، وأرسلنا خيراً[6] لم حيث شاء، لم نقدر لومك ولم نعهد سخطك[7]، خالفنا رأيك وطلبنا رضاك عندك، المصدر أنت عليه أمرنا فأمرنا بما شئت وانهانا عما تكره[8]. فقال المهلهل[9]: اسلمتمونا حين ضاقت بنا الأسباب، وذهلت منّا[10] الألباب، وغصّ الثمر بالشراب، وصارت الأرض[11]

---

(١) في ب: مجهوران.

(٢) في ب: اللّذين.

(٣) في ب: فالأرض.

(٤) - ب.

(٥) في ب: دِنّاً.

(٦) في ب: حُسَّراً.

(٧) في ب: لم يُقدر لومك ولم يُعهد سخطك.

(٨) في ب: كرهت.

(٩) في ب: مهلهل.

(١٠) في أ: بنا.

(١١) - أ.

علينا حمىٰ وضاقت الأرض بنا[١] والسماء، فالحي ما ينتظر الفتا، ولعمري يا قوم إنّ من أقّر بهفوته أبر[٢] بعذره البشر وأثرىٰ[٣] كرمـًا وفعلًا جميلًا، وأنتم أولىٰ الناس بما نحن فيه وملاقوه، ثم رجع[٤] من وادي الجنوب وخلف الظعن والأثقال حتىٰ نزل بذىٰ جُشم، ورفعت بنو بكر جموعها حتىٰ نزلوا بذي الأطواء، قال ابن عباد[٥]: طويتم أمركم وتجشم عليهم أمرهم، وكان صاحب لواء[٦] بني بكر[٧] الحارثُ بن عُباد والحارث بن همام وسعد بن مالك، فقالوا للمرقال: قال ابن عمرو وهو رجل[٨] من بني ضبعة: امض لنا[٩] إلىٰ المهلهل واعلمه[١٠] لنا متىٰ موعده للقاء، وأعرض عليه السلام، فإن جرىٰ للصلح[١١] وإلا لا ربيعة بعد اليوم.فقال المرقال: قال ابن عمر للحارث[١٢]: يا أبا بجير، فإن قال الرّجل أعطوني جساسـًا ما يكون جوابي له، فقال له الحارث[١٣] بن شيبان[١٤]: ضنّت بنو شيبان بجساس، ولكن نتعادّ القتلىٰ، فإن كُنّا أكثر عفونا وهَدَرنا، وإن كانوا

---

(١) في ب: بنا الأرض.

(٢) في ب: أثر.

(٣) في أ: اليسرىٰ وأسرىٰ.

(٤) في ب: رفع.

(٥) - أ.

(٦) في ب: أمر.

(٧) في أ: بنوا بكر.

(٨) في ب: وكان رجلًا.

(٩) في ب: امض يا مرقال.

(١٠) في ب: واعلم لنا.

(١١) في ب: فإن قبل الصلح.

(١٢) في أ: فقال المر للحارث.

(١٣) في ب: فقال الحارث.

(١٤) - أ.

أكثر أدينا لهم الدية[١] من غير ذُلٍ، حتىٰ تعرف العرب أنا قد نصفنا[٢]، وألزمنا أنفسنا أشياء ما تلزمنا[٣]، فسار المرقال بن عمرو حتىٰ أتىٰ عسكر بني تغلب[٤] وهم نزول بذي جُشم، فاستأذن علىٰ مهلهل فأذن له ،فلما مثل بين يديه قال: انعَمت[٥] صباحًا يا أبا ليلىٰ، أرسلني إليك الحارث بن عباد وسعد بن مالك والملأ من عشيرتك في قطع الحرب الغشوم، فقال له المهلهل (يا أخا ضُبيعة)[٦] لا خير في الإكثار أعطوني جساسًا، فقال: ضنَّت به[٧] بنو شيبان، قال مهلهل[٨]: وإلا فبيني وبينكم الحرب العقيم أبداً. قال[٩]: فانصرف المرقال من عند المهلهل إلىٰ قومه فقال: يا قوم ارسلتموني إلىٰ رجل لو تكلم إلىٰ الصباح لم يقل[١٠] إلا حقًا ولا ينطق إلا صوابًا، وقص عليهم ما قاله[١١] فأيسوا من الصلح، وأيقنوا بفناء الجميع.فلما جن علىٰ مهلهلٍ اللّيل هاجت بلابله وشجونه وهمومه[١٢] فرفع صوته (في جوف الليل)[١٣] وأنشأ يقول[١٤]:

---

(١) في ب: دينا لهم الديات .

(٢) في ب: أنصفنا .

(٣) في ب: لا تلزمنا .

(٤) في ب: بني ربيعة .

(٥) في ب: أنعم .

(٦) - ب .

(٧) - أ .

(٨) ()- ب .

(٩) - ب .

(١٠) في ب: لا يقول .

(١١) ما قال المهلهل .

(١٢) في ب: هاجت بلابله وهمومه ونمت شجونه وغمومه .

(١٣) - ب .

(١٤) وردت أبيات من هذه القصيدة في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري، وذكر أنها أبيات من قصيدة طويلة قالها المهلهل يصف الأيام بينهم وبين بكر، وهذه الأبيات هي: =

[من الوافر]

لمن طللٌ ببُرقة والسَّدير ... يلوحُ كأنه خط الزَّبورِ
أليلتُنَا بذي حسم أَنيري ... إذا أنتِ انقضيت فلا تَجُورِي
فائقا ضيء بياض الفجرِ[1] منها ... لقد أبعدتّ في شيء كثير[2]
نجومُ اللّيل قد شَيّبن رأسي ... وهذا الصبح زاعمة فغُوري
كأنّ كواكب الجَوزاء عوز ... مُعَطّفة علىٰ ربعٍ كبيرِ
كأنّ الفرقدين[3] بكفّ ساعٍ ... ألحّ علىٰ تمائمه صرير
كأنّ بناتَ نعشٍ في دُجَاها ... تعمدّت السنام فهنّ عُوري
فتابع مشيها الإبلُ المَهارىٰ ... ويلحقُ كُلَّ ناكبهِ قديرىٰ
كأن الجدىٰ جدىٰ بنات نعشٍ ... أحط علىٰ يدٍ كالمُستدير
كأنّ التابع المسمىٰ شيخ ... تأخر حين يحفو بالمسيرِ
كأنّ السّعد فصلان صغار ... تأخر عن دُجىٰ ليلٍ مطير
تعرض فاستهل لها سهيل ... عراض بحربِ شكسٍ[4] غيور
كأنّ اللّيل أجمع في دُجاها ... كليلةٍ بعثرت من القُبور

= أليلتنا بذي حسم أنيري ... إذ أنت انقضيت فلا تحوري
فإن يك بالذنائب طال ليلي ... فقد أبكي من الليل القصير
فلو نبش المقابر عن كليب ... لأخبر بالذنائب أي زير
وإني قد تركت بواردات ... بجيراً في دمٍ مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد ... وبعض القتل أشفي للصدور
علىٰ أن ليس عدلاً من كليب ... إذا برزت مخبأة الخدور

نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥/ ٤٠١ .

(١) في ب: الصبح .

(٢) في ب: لقد أبعدت من شيء كبير .

(٣) الفرقد ولد البقرة والأنثىٰ فرقدة. لسان العرب، مادة فرقد .

(٤) الشّكسُ والشكسُ والشّرس جميعًا السيء الخلق.- لسان العرب، ماده شكس .

أرقتُ وصحبتي تسحق وتسحق ... لبارقٍ في تهامه مُستطير
وننظركم جماجم ملقياتٍ ... وكم في الدّارِ من فرسٍ عقير
وإني بعده لم أُقر ضيفاً ... ولم أصبو إلىٰ قتب[١] البعيرِ
ويومَ الشّعثمين لقد دعينا ... وكيف يجيبُ مَن تحت القُبورِ
تسألني بديلةُ عن أبِيها ... وما تدري بديلة ما ضميري
قتيلٌ ما قتيلُ المرء عمرو ... وجساس بن مُرّة ذي طريرِ[٢]
فلو نُبشَ المقابرُ عن كليبٍ ... ليعلم بالذّنائبِ أي زيرِ[٣]
أزيرُ الخمرِ أم زيرُ السّبايا ... غَداة تفاقَم الأمرُ الكبير
بنا عادت قبيلتُنا أعادي ... رحيب الدّرع في ضيقِ الصّدور
وهن عوابسٌ يطعن شَزراً ... كأنّ الخيلَ تدحضُ في غَدير
علىٰ أني تركتُ بواردات ... بجيراً في دمٍ مثل العبير[٤]
هتكتُ به بيوتَ بني عُبادٍ ... وبعضُ القَتل أشفي للصّدورِ[٥]
وهمّامَ بن مُرّة قد تركنا ... عليه القشعمين[٦] من السّتورِ[٧]

---

(١) القِتبُ والقَتَبُ إكاف البعير. - لسان العرب، مادة قتب.

(٢) رجلٌ طرير ذو طرة وهيئة حسنة وجمال وقيل هو المستقبل الشباب. لسان العرب، مادة طرر.

(٣) هكذا ورد هذا البيت في كتاب الأغاني:

فلو نبش المقابر عن كليب ... فيعلم بالذنائب أي زير

انظر: الأغاني ٥/ ٥٨.

(٤) في الأغاني:

وإني قد تركت بواردات ... بجيراً في دم مثل العبير

السابق ٥/ ٥٨.

(٥) في الأغاني: وبعض الغَشم أشفي للصدور وهو البيت السادس من القصيدة التي أوردها الأصفهاني في كتابه السابق ٥/ ٥٨

(٦) القشعمُ والقشعامُ المسن من الرجال والنسور والرخم لطول عمرة. - لسان العرب، مادة قشعم.

(٧) في الأغاني: عليه القشعمان من النسور. السابق ٥/ ٥٨.

وتـيـم الــلات غَــادرنــا صريعـًا غياث الخلق في الـجَدب الكبير
وكــانــوا إخــوة فـبـغـوا علينا وقـــد لاقــاهــم حــرّ الـسّـعـيـرِ
تـركـتُ الـخـيـل عـاكـفـةً عليهم كـأنّ الخيلَ تدحـضُ في غـديرِ[1]
علـىٰ أن ليس عـدلاً مـن كليبٍ إذا مـا قيل مـن جَـاء الـمُجير[2]
علىٰ أن ليس عـدلاً من كليبٍ[3] إذا بـــرزت مـخـبـأة الـخُـدور

(١) في الأغاني: كأن الخيل ترحض في غدير.. الأغاني ٥/ ٥٨ .

(٢) الأبيات من رقم (٦) حتىٰ رقم (٣٠) مطموسة في النسخة (ب) واعتمدنا فيها علىٰ ما ورد في النسخة (أ) ثم ما ورد في كتب الأخبار والسير من هذه القصيدة كالأغاني ، فقد وردت هذه القصيدة من البيت الثاني من قصيدة المخطوطة مع تغيير بعض المفردات هكذا:

أليـلـتـنـا بـــذي حُـســم أنـيـري إذا أنـت انـقـضيت فـلا تـحوري

ثم جاء صاحب الأغاني ببيت ثانٍ غير موجود في القصيدة الواردة في المخطوطة وهو:

فـإن يـك بـالـذنـائـب طـال ليلىٰ فـقـد أبـكـىٰ مـن الـلـيـل القصير

ثم جاء بالبيت الثالث رقم (٢٠) في القصيدة:

فـلـو نـبش الـمـقـابـر عـن كليب فـيـعـلـم بـالـذنـائـب أي زيـر

ثم البيت الرابع وهو مقابل للبيت السابع عشر في القصيدة مع تغيير في بعض المفردات:

يـــوم الـشـعـتـمـيـن أقـــر عـيـنـًا وكـيـف لـقـاء مـن تـحت الـقـبور

ثم البيت الخامس وهو مقابل للبيت رقم (٢٤) في القصيدة:

وإني قــد تــركــتُ بـــواردات بـجـيـراً في دمٍ مـثـل الـعـيـر

ثم البيت السادس وهو المقابل للبيت الخامس والعشرين من القصيدة مع تغير بعض مفردات الشطر الثاني:

هـتـكـت بـه بـيـوت بـنـي عـبـاد وبـعـض الـغـشـم أشـفـىٰ للصدور

ثم البيت السابع وهو المقابل للبيت الواحد والثلاثين من قصيدة المخطوطة مع تغير في بعض المفردات:

عـلـىٰ أن لـيـس يـوفىٰ مـن كليب إذا بـــرزت مـخـبـأة الـخـدور

ثم البيت الثامن وهو المقابل للبيت السادس والعشرين:

وهـــمـــام بـــن مـــرة قـــد تـركـنـا عـلـيـه الـقـشـعـمـان مـن الـنـسـور

ثم جاء صاحب الأغاني بأبيات لا توجد في القصيدة الواردة في المخطوطة وهي خمسة أبيات ثم يأتي بالبيت الأخير، وهو المقابل للبيت التاسع والعشرين من هذه القصيدة.

تـركـت الـخـيـل عـاكـفـة عليهم كـأن الـخـيـل تـدحـض في غـديـر

انظر الأغاني: ٥/ ٥٨، المهلهل وأسره ونجاته.

(٣) في الأغاني: علي أن ليس يوفىٰ من كليب انظر: الأغاني ٥/ ٥٨ .

علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا كانت مصادرة الأمورِ[١]
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا هاجت أسودٌ بالزّئيرِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا زحف الأمير إلي[٢] الأمير
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا صرح المثوبُ بالنّفيرِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا ما كان ذا يومٍ ضرير
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا همت مفاجأة الأمور[٣]
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا نزلت بقاصمةِ الظهورِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا ما الأُسدَ سالت بالوثيرِ[٤]
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا صَرَخ المخيفُ بالثغورِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا طاش الجنان[٥] من السَّعير
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا نابت[٦] مُلّمات الأمورِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا ما ضَّنَّ ذو المال الكثيرِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا ثارَ المثيرُ علىٰ[٧] المثير
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ لصعلوكٍ وذي عُدمٍ فقيرِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ لرفع المعضلاتِ من الأمورِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ غداةَ بلابلِ الأمرِ الكبيرِ

---

(١) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

(٢) في أ: علىٰ .

(٣) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .

(٤) وثر الشيء وثراً ووثّره وَطّأه، وقد وثُر بالضم وثارة أي وطؤ فهو وثير. - لسان العرب، مادة وثر وهي في ب: بالوبير .

(٥) في أ: الجبان .

(٦) في أ: بانت .

(٧) في ب: من .

علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا المحل أجدب بالدرور
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ لإرفاد الأرامِلِ والعشيرِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا طُرد اليتيمُ عن الخدور
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ ولم يكُ في البريّة من نظيرِ
علىٰ أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا برز الأمير إلىٰ[1] الأمير
رأيتُ بني زُهير يوم راحوا كأسدُ الغابِ تحثُّ في الهَرِير
نكبُّ القومَ للأذقانِ كبّاً ونأخذ بالترائب[2] والنحّورِ
فلولا الريحُ أسمع[3] أهلَ حجر صليل البيضِ تقرعُ بالذكور
فما يُبكي عَدوك إذ تَعَادىٰ بمثل[4] الصّبر في ضيقِ الصّدُور[5]

قال الكلبي: وكان عينٌ لبني[6] بكر في بني تغلب فلما سمع المهلهل مضىٰ إلىٰ الحارث بن عباد[7] فأعلمه[8] قول المهلهل وأخبره قول[9] بني تغلب، فأنشأ الحارث بن عُبَاد[10]:

[من الخفيف]

أليلتنا بذي الأَطواءِ أَنِيري بذي الأيامِ عَن خطبٍ كبيرِ
كأنّا غُدوة وبنو أبينا غداةَ البيض تقرعُ بالذّكورِ

---

(١) في أ: علىٰ.

(٢) في أ: للترائب.

(٣) في ب: لسمع.

(٤) في أ: كمثل.

(٥) كذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٧٠.

(٦) في ب: من بني.

(٧) في ب: فلما انتهىٰ مهلهل من قوله مضىٰ العين إلىٰ الحارث بن عباد.

(٨) في ب: فأنشده.

(٩) في ب: خبر.

(١٠) في ب: فأنشأ يقول.

ضراغمٌ ساورت[1] في الحرب[2] تحمي سيولاً كل ذي لبدٍ هَصُورِ

بجنب عويرضٍ لمّا التقينا وناد الحرب ساطعة السّعير

فخار مهلاً لمّا التقينا وعرض حين هَلّ إلىٰ المسيرِ[3]

فلو بُعثِ المقابرُ عن بجيرٍ لينظر بالحفائظ أيّ نَيرِ

قَتّلنا الحيَّ جُشمٍ وعمرو وأهلك ملكهم عند النّفيرِ

وَجَالوا في سَعِير الحرب حتىٰ بدت أقدامُ ربّات الخدُورِ

غَدَاة نَقُضّ هَامَهم ببيضٍ صوارمَ قاطعاتٍ للظّهورِ

بأيدي معشرٍ من آل بكرٍ كرامٍ عند مرّاتِ الدّهُور

وتيم الّلات أهل جد[4] ومجد ومكرمةٍ ومأثورٍ وخَير

وأكرم بالقماقمِ من نجيم[5] وأهلُ العزِّ في اليوم العسير

وفي أولادِ بكرٍ كلّ سامٍ طويل الباعِ كالقمرِ المُنير

وما في النّاسِ من حيّ كبكرٍ إذا نادىٰ المُفاخِر بالفخورِ

كأنّا في كتائب من مَعدٍّ بفتيانٍ كأمثالِ الصّقُّورِ

فدانت تغلبٌ في الحربِ لمّا نزلت بداهياتٍ في الأمورِ

وكانوا في الغداةِ غَداة ثاروا[6] عناصِرَه لها فلح الدّبورِ

فلاحَ مهلهلٌ لما التقينا وعرّض حين ملّ من الهريرِ[7]

---

(١) في أ: صاورت .

(٢) في ب: في الكرّ .

(٣) هذا البيت والذي قبله بينهما تداخل بين النسختين، حيث وردا في النسخة ب علىٰ أنهما بين واحد وهو:

بجنب عويرض لما التقينا وعرض حين هلَّ إلىٰ المسير

(٤) في أ: في حدِ ومجدِ .

(٥) في أ: بجير .

(٦) في ب: باروا .

(٧) في أ: الهذير .

فلو نُشرَ المقابرُ عن كليبٍ ... لخُبِّر في الحِفاظ بشرٍّ زِيرِ
ولو قُتلوا جميعاً في بجيرٍ ... لكانوا فيه كالشّي الحقير
بجيرٌ حين تشتجر[1] العوالي ... غَداة حوادثِ الخَطب الكبيرِ
قتلنا الحيَّ من جُشم بن بكرٍ ... وأهلكتُ[2] ملكهم عند النّفَير
كتائبٌ من بني بكرٍ عليهم ... دلاصُ[3] السّابغاتِ مع الحريرِ
وأهلكنا بني غنمٍ جميعاً ... مع الضمضامِ[4] ذي الشّرفِ الكبيرِ
وجالوا في سَعيرِ الحرب حتّىٰ ... بدت أقدامُ ربّاتِ الخدُورِ
نَقُدُ مَقِيل هامِهم ببيضٍ ... قواطعَ طالباتٍ للوُتورِ
غَدَاة صَبحتهم شعواء تُذري ... بأسدٍ مَا تَملُّ من الزّئيرِ
حُماة من بني الرؤساءِ غُرٌّ ... إليهم منتهىٰ العافي الضّريرِ
ومن ذهل بن شيبان وقيسٍ ... ليوثُ الحرب في اليوم العسيرِ
ومن أبناء[5] تيم اللات غُرّ ... توارثه[6] الصّغير مع الكبيرِ
وإن تَعدَّ بني بكر تجدهم ... ذوي القاماتِ والعدد الكثيرِ
حنيفة آل مُكرمة وفخرٍ ... بهم تُصلي مُنصّبة القُدورِ
واحضر في الحميةِ من لُجيمٍ ... حُماة العزّ في اليوم الضرير[7]
وَغرٌ في الوَغىٰ أربابُ حربٍ ... كأنّ رَماحهم أشطانُ بيرِ
ومن عجلٍ كتائب بالمذاكي ... تُرىٰ في كلّ يومِ قَمطرير

---

(١) في أ: يستجب.

(٢) في ب: وأهلك.

(٣) الدليص البريق... ودرع دلاصٌ براقة ملساء لينة. لسان العرب، مادة دلص.

(٤) الضمضم: الجسيم الشجاع. - لسان العرب، مادة ضمم.

(٥) في أ: اين.

(٦) في أ: توارثت.

(٧) في أ: الضروري.

ومن أولاد يشكر كل سامٍ طويل الباع كالقمرِ المُنير
فما في النّاس حي مثل بكرٍ إذا افتخر المُفاخر بالفخور

وقال الحارث بن عُباد[1] أيضاً[2]:

[من الوافر]

عَفَت أطلالُ مَيّة من عَفِير إلىٰ ذات الأضاة فنحو بيري
وقد كانت تحلُّ بها زماناً قديماً غير مكشفة السّتورِ
نسامر كلَّ خرعبةٍ لعوبٍ من اللاّتي غدين علىٰ النّحور

---

(١) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٧٢، وردت هكذا:

عفت أطلال مية من جفير إلىٰ الأجياد منه فجو بير
وقد كانت تحل بها زماناً أمامة غير مكشفة الستور
تسامر كل خرعبة لعوب من اللاتي عرين علىٰ النحور
إذا ما قمن تحسبهن خوطاً من القضبان ذا ورق نضير
فسائل إن غرضت بني زهير ورهط بني أمامة والغوير
غداة تجمعت من كل أوب بنو جشم ولم تحفل مسير
يمنيها الضلال أخو كليب فقد صارت علىٰ كذب وزور
تركنا تغلب كذهاب أمس وأخرجنا الحسان من الخدور
فلو نشر المقابر عن كليب لأبصر بالذنائب شر زير
تركنا منهم بشراً كثيراً لغربان الفلاة وللنسور
نصحت لتغلب وكففت عنها ولم أهتك لها حرم الستور
فاعيت تغلب وبغت علينا ولم تحذر معاقبة الأمور
صبحناهم بكل أصم لدن وكل مجرب بطل جسور
عواسل في الأكف مثقفات خضبناهن من ثغر النحور
فلم نقتل شرارهم ولكن قتلنا كل ذي كرم كثير
شهرت السيف إذ قتلوا بجيراً فأهلكت الصغير مع الكبير
فلو قتلت تغلب في بجير لكانوا فيه كالشيء الحقير
علىٰ أن ليس عدلاً من بجير إذا اختلط القبيل مع الدبير
فقد فرقت تغلب يا لبكر فحلي في بلادك أو فسيرىٰ

(٢) مطموسة في (أ).

إذا ما قُمن تحسبُهمّ خوطاً[١] من القُضبانِ ذا ورقٍ نضيرِ
فسائل إن عرضت بني زُهَير ورهطَ بني أُمَامة والغيورِ
غداةَ تجمعت من كلِّ أوبٍ بنو[٢] جُشمٍ ولم تحفل[٣] مَسيري
يُبَيِّنها الضلال إذا كليبٍ فقد صارت علىٰ كذبٍ وزُور
تركنا تغلباً كرهان[٤] أمسٍ وأخرجنا الرّهان[٥] من الخُدورِ
فلو نبش[٦] المقابر عن كليبٍ لينظر بالذنائب شَرّ زِيرِ
تركنا منهم بَشَراً كَثيراً لغربان الفَلاة وللنسورِ
تركنا منهم صرعىٰ جُموداً تجرّهم السّباعُ بكلِّ غور
نصحتُ لتغلبٍ وكففتُ عنها ولم أهتك لها حَرَم السّتُور
فأعيت تغلبٌ وبغت علينا ولم تحذر مُعَاقَبة الأمورِ
صبحناهم بكل أصَمّ لدنٍ وكل مجربٍ بطلٍ جَسُورِ
عواملَ في الأكفّ مثقفاتٍ خضبناهُنّ من ثَغرِ النّحورِ
ولم نقتل شِرارهم ولكن قتلنا كلَّ ذي كرمٍ وخَير
شهرتُ السّيف إذ قَتَلوا بُجَيراً فأهلكت الصّغير مع الكبيرِ
فلو قُتلتْ تغلبٌ في بجيرٍ لكانُوا فيه كالشّي الحقيرِ
علىٰ أن ليسَ عدلاً من بجيرٍ إذا اختلف القبيلُ مع الدّبير
فقد فرقتُ تغلبَ يا آل بكرٍ فحُلِّىٰ في بلادك أو فَسيري

---

(١) الخوط: الغصن الناعم. - لسان العرب، مادة خ وط .

(٢) في أ: بني .

(٣) في ب: تجعل .

(٤) في ب: كذهاب .

(٥) في ب: الحسان .

(٦) في ب: نشر .

الكلبي: فلما أصبح مهلهل سار مرتحلاً بعساكره حتىٰ[١] نزل بأطراف العمق ثم دفع فدخل بلاد بني بكر فقصدهم[٢] فنزل قريباً من عساكرهم فتراءىٰ الناس بالناس، وعادوا علىٰ مثل ظهر الأديم يرىٰ بعضهم بعضاً وتواعدوا اللقاء في يوم معلوم، وأقبلت إليهم العرب أفواجاً أفواجاً هؤلاء وهؤلاء، ثم إن مهلهلاً جمع رؤوس[٣] قومه وقال: يا بني تغلب إن بني بكر قد ناظرونا بعساكرهم وجموعهم، وقد خلفنا حصونهم وبلادهم وراء ظهورنا يظنون أنكم لا يسير منكم أحد، فليسر الليله منكم جيش[٤] يهب نفسه للموت إلىٰ حصون العمق يطلب بالثار ويكشف بالعار، وكان لبني بكر سبعه حصون بالعمق، وكان فيه قبائل بكر[٥] متحصنة؛ حصن بني عدي وبني حنيفه[٦] وحصن لبني يشكر وخمس حصون لسائر بني بكر[٧] وغيرهم من الناس، فقالت بنو تغلب نعم الرأي (يا أبا ليلىٰ)[٨]، ثم التفت مهلهل إلىٰ علقمة بن سيف وقال: يا أبا الهيجا سر[٩] إليهم فأنت لمثلك في عظائم الأمور[١٠]، وبك يتقي الموت، وليس لعظيمة الأمر غيرك[١١]، وكان علقمة بن سيف أعظم بني

---

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في ب: رؤساء.

(٤) في ب: جيش منكم.

(٥) في ب: من بكر.

(٦) في ب: حصن بني حنيفة وحصن بني عدي.

(٧) في أ: بني يشكر.

(٨) - أ.

(٩) - أ

(١٠) في ب: فأنت مثلك لعظائم الأمور.

(١١) في ب: وليس لعظائم الأمور غيرك.

تغلب إقداماً[١] وأشدهم بأساً وأبلغهم قتالًا ما خلا[٢] مهلهل في بني تغلب . وفيه يقول عمرو بن كلثوم بعد ذلك شعراً:

[من الوافر]

ورثـنـا الـمـجد قـد علمت مَـعَـدٌّ ... نـطـاعـنُ دُونـه حـتـىٰ يبينـا

ورثـنـا مـجد عـلـقـمـةَ بـن سيفٍ ... أبـاحَ لـنـا حُـصـون الـمـجـد دينا

ورثـــتُ مـهـلـهـلاً والـخـيـر منه ... زُهَـيـراً نـعـم ذُخـر الِـذَاخـريـنـا

وَعِـتـابـاً وكُـلـثُـومـاً جميعاً ... بهـم نـلـنـا سُـراة[٣] الأكـرمـيـنا

وذا الـبرت[٤] الـذي حـدثـتُ عنه ... بـه تُحمىٰ ونَـحـمـي المحجرينا

ومِـنّـا قـبـلـةُ الـسّـامـي[٥] كليب ... فـأيَّ الـمـجـد إلاّ قـد وَلِـيـنـا

وذا البرت[٦] كعبُ بن زُهَير فكان من فرسان بني تغلب، وكان رئيساً[٧] وملكاً من ملوكهم، جعل في أنفه بُرتاً وهي الحلقة التي تكون في الزمام من الناقة، وعمر[٨] أربعمائة سنه، وقتل يوم التحاليق قتله أبو ربيعة بن ذهل بن شيبان، قال الكلبي[٩]: فلما قال مهلهل لعلقمة بن سيف ما قال، خرج علقمة في جمع من بني تغلب وركب

(١) في ب: قدماً .

(٢) في ب: ما ظهر .

(٣) في ب: تراث .

(٤) في أ: ذا البرة .

(٥) في ب: الساعي .

(٦) في أ: ذا البرة .

(٧) في ب: أرأس .

(٨) في ب: وكان قد عمر .

(٩) - أ .

الموت[١]، وسموا ركب الموت لشدة بأسهم وصعوبة مراسهم[٢] في خمسة آلاف[٣] فارس تحت لواء علقمة بن سيف وهو الأمير عليهم)[٤]، فلما فصل عن عسكر مهلهل أنشأ يقول:

[من الرجز]

قـــد حـــمّـــلـــوني أثـــقـــالاً … أصبـحـتُ في أثـقـالـهـا حـمَّـالاً

مُـفـنـئ الـعِـدا ومُـتـلـف الأمــوالا … لا يـرهـبُ الـحـرب[٥] ولا الـنّـزالا

ريـبـال[٦] غـاب يـألـفُ الأشـبـالا … لا يعرف الشمس ولا الظلالا[٧]

وليست الأزمـــان[٨] حـــالًا حالا … يـــوم الـلّـقـاء يـقـتـل الأَبـطَـالا

بين الصّفُوف ومعلم[٩] السربالا … مُـــذْحَـــجـــاً مـقـتـحـمـاً قـتـالا

ثم قال علقمة لركب الموت[١٠]: يا بني عمرو إنكم ركب الموت يتقىٰ بكم من يلقىٰ بأسكم[١١]، أما إنّي أعلم (أن قاصمة الظهور)[١٢] منكم أصدق[١٣] مما لفظته

---

(١) في ب: خرج علقمة بن سيف علىٰ جميع بني عمرو وركب الموت

(٢) - أ.

(٣) في ب: وكانوا خمسة آلاف .

(٤) - أ.

(٥) في ب: الموت .

(٦) الريبال بغير همز الأسد ومشتق منه. - لسان العرب، مادة ربل .

(٧) هذا البيت والذي قبله بينهما تقديم وتأخير بين النسختين .

(٨) في ب: الأيام .

(٩) في ب: معلم .

(١٠) في ب: ثم قال لأهل بيته بني عمرو وركب الموت .

(١١) في ب: يتقي بكم الموت من تلقاء من يأتيكم نجدة .

(١٢) في ب: أن ما تضمنته الصدور .

(١٣) في ب: خير .

الألسن، فليكن ما أعلم[١] كماتعلمون، ثم سار بهم نهاره إلىٰ الأصيل، فبلغ بني بكر خروج علقمة بن سيف علىٰ بني عمرو وركب الموت إلىٰ الحصون، فأرسلوا في إثره[٢] الفند بن سهل[٣] بن شيبان في ستة آلاف فارس من بني عدي وغيرهم لينصروا أهل الحصون، ثم فكر مهلهل فيما يمنع، فقال: يا بني تغلب إن بني بكر (لا يخفىٰ عليهم خروج علقمة)[٤]، ولا يخفىٰ عليهم ما صنعناه، ولا شك أنهم أرسلوا علىٰ إثر علقمة (بن سيف)[٥] بمثل ما أرسلت أو أكثر، فليسيرن الليلة هذه هوذة بن امرئ القيس علىٰ جميع الأراقم رفداً[٦] لعلقمة (بن سيف)[٧]، فخرج هوذة تحت الليل علىٰ إثر علقمة، وكان الفند لما خرج من معسكر بني بكر قال لمن معه من الناس: معاشر العرب وسادات بني بكر تعلمون لِما خرجتم ولِما[٨] وإليه سرتم (بالأمس، إنما خرجتم)[٩] لتحموا الرجال وسرتم لتحموا الذمار والأمهات والأخوات والبنات، فليس والله يهتك ويباح[١٠] حمىٰ، وكل من خرج يخبر نفسه إن شاء قاتل وإن شاء رجع إلا من خرج خروجكم فإنه ليس يرحل عما خرج إليه، فإما موت بانقطاع أو

---

(١) في ب: ما نعلم.

(٢) في ب: علىٰ إثره.

(٣) في ب: الفند سهل.

(٤) - ب.

(٥) - أ.

(٦) في أ: قداء.

(٧) - أ.

(٨) - أ.

(٩) - أ.

(١٠) - ب.

رفع بافتخار[١] فكونوا علىٰ حذر ووطئوا[٢] أنفسكم علىٰ الموت[٣] والنصر ؛ فإنهم ينتظرون الصباح في العمق[٤]، فدعوهم حتىٰ يغدوا[٥] علىٰ الحصون وتنكسر شوكتهم فإن لنا صوله ثم تخرجون أحراراً كراماً، ثم أرسل الفند إلىٰ أهل الحصون، وقال لهم: يا بني عمرو بن بكر إن بني عمرو وركب الموت يريدونكم بالغداة فقاتلوا قتال من ينتظر النصرة، فبات أهل الحصون علىٰ تعبية من أمرهم لما علموا به من أمر علقمة بن سيف وركب الموت[٦]، وكان علقمة بن سيف لما رأي نهاره انصرم، نزل وأراد أن يصبح الحصون أول النهار، فأرسل بين يديه مِقنَبًا[٧] وقال لهم ازجروا ما لقيتم بالليل، فإني لقيت زجر الليل أصدق من زجر النهار، فسار القوم فبينما هم سائرون في جوف الليل سمعوا صوتا[٨] فابتدره القوم فألفوه شيخًا كبيراً قد عاد كالفرخ من الكبر وهو متكئ، فقال الشيخ[٩]: من أنتم أيها الركب؟ قالوا نحن أبناء الليل، فقال لهم سفرا أنتم أم عارض حرب عوان[١٠]، قالوا: بل سراة يصارعون الدهر، قال بئس السراة والقبيلة، فحركوه فأبىٰ أن يتحرك من مكانه فعجبوا منه، فقال له رجل: هل بيدك[١١] من حليف الغدر، فقال يا بنيّ: لم أر حيًا يقتل ميتًا، إنما يقتل حيٌّ حيًا، وإنما أنا ميت وعبرة لأهل

(١) في ب: وإلا رفع وافتخار .

(٢) في ب: ووطنوا .

(٣) - ب .

(٤) في ب: فإنهم في العمق ينتظرون الصباح .

(٥) في أ: يعدو أعداكم .

(٦) - أ .

(٧) المِقنبُ بالكسر جماعة الخيل والفرسان وقيل هي دون المائه، لسان العرب، مادة قنب.

(٨) في ب: إذ سمعوا .

(٩) - أ .

(١٠) في أ: سفراً وعارض حرب عوان .

(١١) في ب: هل بيدك يا شيح .

الدنيا[١]، (وعُجْبَة لأبناء العصر)[٢]، ثم زفر[٣] وعض علىٰ أنمله[٤] وأنشأ يقول:

[من الرجز]

إنّ اللّيالي أسرعتْ في نَقضِي ... أَكَلن بعضي وتركن بَعضي

أحْنين طُولي وطوين[٥] عرضي ... أقعدنني من بعد طول[٦] نهضي

تركنني مِلكاً لأهل الأرض ... أليس ذا مرٍ وذا من خفضي

هواي ترك وهواي يَمضي[٧]

وقال أيضاً لهن[٨]:

[من الخفيف]

أيّها الراكب[٩] الذي صبَّحت الدّهر ... وجاري حوادثَ الأزمانِ[١٠]

من معادٍ إلىٰ الشّباب وهيهات ... للمرء[١١] مَسلَك الحدثانِ

قد قطعتُ الجيلين[١٢] جيلًا فجيلا ... ثم صممتُ ذلك العريانِ

فقال له الرجل: من أنت أيها الشيخ[١٣]؟ فقال أنا هِرَانة بن سعدان العنبري، فرجع

(١) في ب: الدهر .

(٢) – أ .

(٣) – ب .

(٤) في ب: أنحلته .

(٥) في ب: وحوين .

(٦) في ب: عظم .

(٧) في أ: هوایٰ ترك وهواك يمضي .

(٨) في ب: وأنشأ أيضاً يقول .

(٩) في أ: أيها الذي .

(١٠) في ب: الأيام .

(١١) في ب: إلىٰ المرء .

(١٢) في ب: الأجيال .

(١٣) – أ .

منهم فارس إلىٰ علقمة بن سيف فأعلمه[١]، وقال: يا أبا الهيجا أصبنا رجلًا من هيئته[٢] كذا وكذا، فقص عليه خبره، فقال علقمة: ما اسمه[٣]؟ قال: اسمه[٤] هرانة بن سعدان العنبري، قال: وما ذاك ممن أظنه في الدنيا، ولكن إن كنت صادقًا فإن ذا العجب، ثم ركب علقمة (بن سيف)[٥] بمن معه[٦]، وسار حتىٰ وقف بين يديه، (وكان الصباح قد قرب)[٧] فقال له: أنعم صباحـًا أيها الشيخ، قال:

وأنت فانعم صباحـًا (يا ابن أخي)[٨]، قال علقمة: من أنت أيها الشيخ[٩]؟ قال: أنا هران بن سعدان[١٠] العنبري.

قال علقمة[١١]: أمدوّم في الدنيا؟ قال: فهذا إثمٌ ابن أخي، قال: كم مضىٰ عليك من العمر، فإني[١٢] أخبرني أبي عن جدي عنك، قال: صدق أبوك وجدك مضىٰ[١٣] علىّ من العمر سبعمائة سنة، قال علقمة: وما الذي غيبك عن قومك طول هذه المدة، قال: ابتلعتني أرض العجم ثلثمائة سنة، قال علقمة: فما الذي عندك من أخبار بني بكر، قال:

---

(١) في ب: فأخبره .

(٢) في ب: من حاله .

(٣) في ب: ما اسم الرجل .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) في ب: بجندة ركب الموت .

(٧) - أ .

(٨) - أ .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: سعد .

(١١) - ب .

(١٢) في ب: فقد .

(١٣) في ب: قد أتىٰ .

بلغني أنهم خرجوا يوم كذا وكذا (ونزلوا بذي الأطواء وقد طووا أمرهم، وخرجت بنو تغلب يوم كذا وكذا)[١] بأطراف العمق، وبلغني أن بني عمرو ركب الموت خرجوا يريدون الحصون وعليهم علقمة بن سيف، وأنتم هم، وأنت علقمة بن سيف.

فقال له علقمة[٢]: فأنت (أيها الشيخ)[٣] ها هنا فرداً أم ذو أنيس، قال له: بل ذو أنيس، قال: فأين أصحابك؟ قال: بتلكِ الخيام التي بالشرق، وأشار بيده إلىٰ المقابر، قال علقمة: فلك زوجة في الدنيا، قال: بل ماتت منذ مائة عام[٤] وهذا قبرها، فضحك رجل من أصحاب علقمة، وقال له: لقد صبأ الشيخ، فغضب الشيخ غضباً شديداً، وكان متكئاً فاستوىٰ جالساً، ثم أقبل علىٰ الرجل وقال: مما تضحك يا ابن أخي وتعجب من رجل يحفظ ود حبيبه الذي مضىٰ[٥] سبيله، ولم ينس ود خليله صادقا[٦]، وقد علم أن مصيره إلىٰ ما صارت إليه، وهو ينتظر موته[٧] ولقاء ربه وما وعده مولاه[٨]، أرجل يسري الليل لقتل السادة من قومه له الويل إن يظفر أو يظفروا به، أفيحسن[٩] أن يهدم ما بناه أباؤنا من المناقب الحسان، ويضجع دعائم عزه ويقتل أخاه، ويقل عدده ويقصم ظهره ويوهن نفسه (ويمكن عدوه من نفسه)[١٠] ما استطاع عشر معشار، قال: فلما سمع علقمة بن سيف كلام الشيخ خشىٰ أن يفشل أصحابه من كلامه، فقطع علىٰ

(١) - ب.

(٢) - ب.

(٣) - ب.

(٤) في ب: سنة.

(٥) في ب: سلك.

(٦) - أ.

(٧) في أ: نومه.

(٨) - أ.

(٩) في ب: فيحسن

(١٠) في ب: ويمكن منه عدوه

الشيخ[١] كلامه وقال: أيها الشيخ أريد أن أسألك عن الزمان لتجاربك الحدثان، قال الشيخ: سل عما بدا لك يا ابن أخر، لا تمدن يدك إلىٰ مال غيرك ولا تطمع في ماله، ولا تَصبُ بابنه عم ولا جار، ولا تقل سمعنا[٢] ولم تسمع ولا تقل رأيت ولم تر، ولا تنقض العهد ولا تمار ولا تنازع[٣]، وما استحسن من غيرك فِعله فافعله، وما كره الناس فعله فلا تفعله[٤].

قال علقمة: فيم يُدرك غاية المجد؟[٥] قال بالصبر والصدق، قال علقمة: وهل الصبر إلا خلة من المناقب، قال: هو[٦] حاكم علىٰ أبواب المجد. قال علقمة: فما صفوان الأدب؟ قال: تقنع بما لديك وتصبر علىٰ ما يقضي عليك، ولا تجزع أكان الدهر لك أم عليك. قال علقمة: فما أصدق[٧] الجود والكرم قال: فعل فضل، وتفضيل الضيف علىٰ العيال وبذل اليمين علىٰ الشمال، قال علقمة: فما أصدق الباس والشجاعة؟ قال المكث في الطلب والازورار عن الهرب، قال علقمة فما أصدق الإخوان؟

قال: من يحفظك بظهر الغيب، والجالب لك المجد والخير، والدافع عنك الذم والشر، قال علقمة: فما تقول في الوغىٰ؟ قال عماده الصبر والجلد الغالب، قال علقمة: فما تقول في السهام؟ قال: منايا ترسلها الرياح فحينا تصيب وحينًا تخطئ، قال علقمة: فما تقول في الرماح؟ قال: تلك قرون الخيل بها تستطيل السرايا علىٰ أطراف المنايا، قال علقمة: فما تقول في السيف: قال أخ سريع نصره ولا يؤمن غدره، قال علقمة: فما

(١) في ب: فقطع عليه

(٢) في ب: سمعت.

(٣) في ب: ولا تنازع ولا تمار.

(٤) في ب: فما استحسن الناس فعله فافعله وما كره الناس فعله فلا تفعله.

(٥) في ب: فبماذا تدارك غايات المجد.

(٦) - أ.

(٧) في ب: صدق.

تقول في المجن؟ قال ذلك ستر النفس ووقاء الموت، وهيهات أن يدفع أجلاً قد حضر. قال علقمة: فما تقول في الدرع؟ قال: زينُ الرجال تخرقه السهام وينبوا عنه الحسام. قال علقمة: فما تقول في الحرب؟ قال خائنة غدارة ولا يدوم نصرها، تفني الأبطال وتضعضع دعايم العرب وتهدم مناقب السادة والأخيار، وإن حلت في المشرق فاجعل بينك وبينها المغرب، أولها ولع وآخرها ندم وموت، أبوها الصبر وأخوها البكاء، ترفع قومًا وتضع قومًا[١].

قال علقمة: فما تقول في لقاء بني الأعمام؟ قال سيف مسلول وجمع مبذول وموت (...)[٢] علىٰ القاتل والمقتول[٣]، قال علقمة: فما تقول في سبي الحسان؟ قال: أغرب عني سؤالك يا ابن أخي إن سبي الحسان مقرون بالذل والهوان، قال علقمة: فما مقامك أيها الشيخ بطُرق الفتن والثأر ومحال الحرب ومعارك القبائل واجتماع الأمم، قال: يا ابن أخي ليس أحد إلا يدري عدوه، وأنا لست من أهل الدنيا، أنا لأهل الدنيا اعتبار لمن عقل ودبر، ثم أنشأ يقول:

[من الطويل]

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبت منّي[٤] نـأي الـدَّهـرُ عنّي ثـم شَـطَّ بها مِنّي

لقد ذهـبَ الـقرنُ الـذي كنـتُ فيهم تتابعن أقـرانٌ وصـرت إلىٰ قَـرنِ[٥]

فـصـرتُ كمثل الـفرخ إن طـار طائرٌ يبـيـض بـجـوٍ بـيـن الـعـقـل والـذهـن

فَسني يـري ذو خـبرة خشىٰ الـرَّدىٰ ويَرحم ريب الدّهر عن نهر الكنّ[٦]

(١) في ب: وتضع آخرين.

(٢) كلمة مطموسة غير مقروءة.

(٣) هذه العبارة ناقصة في النسخة (أ).

(٤) في ب: عنّي.

(٥) في ب: تتابع أقران ومرت إلىٰ قرن.

(٦) كنّ الشيء يكُنّه كنـًا وكنونـًا وأكنّه وكنَّنه ستره. لسان العرب، مادة كنن.

ثم مضىٰ علقمة بن سيف وتركه وقال: لقيتم شيخًا يغالبُ الدّهر والدهر غالبه، وستعلون عليهم، ثم صار فرأي غرابًا عند الصباح ينفض جرجره، قال علقمة: أبشروا[1] ألا ترون أنه مبشركم أن قد أطمأنت بكم الدار، ثم أشرف علىٰ الحصون بعد الصباح فلم يسمع لها حِسًا، فقال يا قوم اعلموا أن القوم أنذروا بكم، ثم أنشأ يقول:

[من الرجز]

يا صاحبيّ بالمطيّ عَرّجا   علىٰ حصونِ[2] حيّ بكر حرجا
ثم أحدجا الليلَ إليهم[3] مدلجا   وقد دَجَىٰ الليلُ إذا تَحَدّجا[4]
يقولُ ركبُ الموتِ لما لحجا   يا صاح بالبين غرابًا مدمشحجا[5]
كأنما ينفض عُرضه الشَّجا   معتقل دون اللّها مُوَلجا
سَلوا إلىٰ العمق ولازم الرّجا   وصارمًا يغري الدجىٰ محدّجا[6]
ليدرك الثأر معًا ويفلجا[7]   سيلتقي الأشوس فيه الأبلجا
في زاخرٍ غَطمطٍ تأجّجا   توهّجَ السيفُ به تَوّهجا
بمصرع الأوس علىٰ القلب الشجي   وذبلاها بالدمان لحّجا[8]

سيرُوا أيّها الليلُ إذا الليلُ دجا

---

(١) - ب

(٢) - أ.

(٣) - أ.

(٤) في أ: تهدجا.

(٥) الغراب يشحج شحجانًا، وقيل شحيج الغراب ترجيع صوته... وغراب شُحاج كثير الشحيج .لسان العرب، ماده شحج.

(٦) في أ: يفري محرجًا.

(٧) في أ: ومفلجا.

(٨) في أ: ودملا بها الدما نحجا.

ثم أرسل خيله علىٰ الحصون[١] عند الصباح فجالت الخيل علىٰ الحصون جولة، فخرج الفند بن سهل[٢] بن شيبان في جميع بني بكر وولده أمام خيله في مقدمة الخيل، وكان من فرسان بني بكر وأبطالها، وتقدم أمام خيله وهو يرتجز ويقول:

[من الرجز]

أرىٰ العمق تَّهدي إلىّ تَغلبًا ... أَتَعلمي فارسها المجربا

حِلف سبيلين إذا تجربا[٣] ... جهم مروسٌ للنفوس مُغضِبًا

أروّعه كي لا يُروع[٤] زَينَبًا

وزينب هذه التي يذكر هي زوجته، وهي ابنة مهر بن زايد الشيكري، فقال أبوه الفند: يا مالك يا بني، اليوم يوم لا يوم بعده، فحمل مالك بن الفند بخيله[٥] علىٰ خيل علقمة فاشرعوا فيه الأسنة وجردت السيوف وجالت الفرسان، وخرجت أهل الحصون من كل ناحية، وأقبل الفند في جميع بني بكر، فكشفوا خيل تغلب عن الحصون وقتلوا خيلاً كثيرة وهزموهم، فنادىٰ علقمة في أهل بيته يا بني عمرو وركب الموت أين تذهبون، أولستم ركب الموت، فكرت بنو عمرو علىٰ مالك بن الفند وبني يشكر فقاتلوا قتالاً شديداً فطلع عليهم هوذة بن امرئ قيس بالثنية في جميع الأراقم من بني تغلب وهو يرتجز ويقول:

[من الرجز]

أنا ابن امرئ القيس بالثنية ... أهو نفسي اليوم عن بليه

إن تجزعوا فمهجتىٰ أبيه وحمل في بني بكرٍ فأدرك فلان بن الزائد اليشكري وكان من فرسان بني بكر فقتله، وحمل علقمة وبنو عمرو علىٰ جميع بني بكر فهزموهم حتىٰ

---

(١) - أ .

(٢) - أ

(٣) في ب: أرىٰ مجربا .

(٤) في ب: يريع .

(٥) - أ .

أدخلوهم الحصون، وكان مجال الخيل بين الحصون، فكرّ مالك بن الفند بخيله علىٰ جميع الأراقم فأدرك[١] هودة بن امرئ القيس فقتله[٢] وقتل دونه خيلًا كثيرة، وكان من فرسان بني تغلب وأبطالها، فبلغ ذلك علقمة بن سيف أن مالك بن الفند قتل هودة، فأقبل علقمة وهو ينادي بأعلىٰ صوته يا بني عمرة (ركب الموت)[٣] أروني مالك بن الفند فأروه إياه، فلما رآه علقمه حمل عليه (بالسيف مجرداً ونادىٰ واثارات هوده)[٤] وهو يقول[٥]:

[من الرجز]

يـا هــودة الـخيـر أراك مَيّـتـاً		يـا لـيتـنـي الـمـيـت لـيـتَ ليتا

نــجٌ مــن الـقــوم إذا دُعـيـتـا		تَبني بــدارِ المجد منك بيتاً[٦]

قال: ثم حمل علىٰ مالك فنفرت عنه الخيل وسلموه[٧]، وعلاه علقمة بالسيف علىٰ رأسه فأبانه عن جسده[٨] فخر مالك قتيلًا، فقاتلت بنو بكرٍ عند مالك قتالًا شديداً، ثم أنشأ علقمة يقول:

الـحــربُ كـالـنّـيـران والـسَّـعيـر		تــدور فـيـنـا كـرحـىٰ الـمُـديـرِ

وحملت بنو عمرو[٩] وركب الموت وجميع الأراقم فهزموا بني بكر وجميع من في الحصون، ثم دخل علقمة ومن معه عليهم الحصون فقاتلوهم قتالاً شديداً داخل

---

(١) هذه الفقرة ناقصة منم النسخة (أ) .

(٢) – أ .

(٣) – ب .

(٤) – أ .

(٥) في ب: ويرتجز .

(٦) هذا الشطر ناقص في النسخة (ب) .

(٧) في ب: واسلموا مالكاً

(٨) في ب: فعلاه علقمه بالسيف أبان جثة عن رأسه .

(٩) في ب: بنو بكرٍ .

الحصون، ثم دخل علقمة فأخرجوهم من الحصون منهزمين فتبعهم علقمة بمن معه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ومضىٰ الفند ومن معه منهزمين إلىٰ عسكر بني بكر.

وعطف علقمة بن سيف علىٰ الحصون فاستاق النساء[1] (والولدان وأخذ الأموال[2] إلىٰ عسكر مهلهل، فتلقاه مهلهل في خيل بني تغلب، فنظر إلىٰ النساء والولدان فسمع امرأة منهن وهي تبكي[3] تقول:

[من الطويل]

أباحتكم الدُّنيا لمنتهِش القنا ... كأنّ لها دنياً بذلك ألّتِ

أَتاحت[4] عليكم خَير يوم كريهةٍ ... فما إن تملّوها ولا هَي ملّت

يُنَجّم[5] خيلًا بعد خيلٍ مُقَدِّم ... مصارعكم فيها من الذّل حلت

علىٰ مالك القيفاسِ أورث حسَرةً ... تجدّدُ لي حُزنًا إذا قلت وَلّت

أَرَاني كسربٍ ضلَّ عنه أليفهُ ... بوافرةٍ في مهمَةِ الخُبثِ ضَلّتِ

فقال مهلهل شعراً[6]:

[من الطويل]

ألا أبكي كُليب النّدبِ ذا الطعنِ في الكَلا ... إذا الخيلُ من دون الوجينِ اقشعرتِ

إذا زَجرُوها في الصّريخ تراجعت[7] ... وطابقت إطباق الكِلابِ فَفَرّتِ

شَدَدتُ عصاةَ الحربِ إذ هي مانع ... فألقت برجليها مُرّيًا ندرت

(١) - ب.

(٢) في أ: فاستاق النساء والأموال.

(٣) - أ.

(٤) في أ: أباحت.

(٥) في أ: تنخم.

(٦) في ب: فأجابها مهلهل.

(٧) في ب: تزاحفت.

وكانت إذا ما يأتيها الدّهرُ حالبٌ ... سقته بأتراع دمًا واقمطرت[١]

فكان أبُوها الماجد النّدبُ قد سمىٰ ... فدوخها[٢] بالسّيف حتىٰ أقرّتِ

وخيلٌ تُنادي لا هَوَادة بينها ... قرون لها دون السّهام فقرّت

كأنّ أسوداً قد نزلن تبالة[٣] ... تكونُ لها حيثُ استدارت فكرّتِ

ثم قال لها المهلهل: من أنت أيتها المرأة؟ قالت: أنا زينب بنت مُهرة بن الزايد[٤] اليشكري وقدماها يهطلان دمًا، وكانت من أجمل النساء، وقتل أبوها وزوجها مالك بن الفند في الوقعة، قال مهلهل: يا بني تغلب رفقًا بهن إلىٰ الصباح واردّهن إلىٰ موطنهن، ففعلوا ذلك، وأمر من يحفظهن، فلما أصبح مهلهل أتىٰ وقسم الأموال[٥] علىٰ النساء (وقال الحر من يعفو عند المقدرة)[٦] وأنشأ يقول:

وقد قتلوا سَيداً ماجداً ... وهل ميتٌ غائبٌ عائد[٧]

لَعمركَ تبرحُ ساداتهم ... وبالقاعِ شيخ لهم شاهدُ

سنسقيهم كأسَ ذي مرّةٍ[٨] ... ويَتبعها سُمّهُا البارِدُ

قال: فلما وصل الفند وعسكره إلىٰ بني بكر منهزمين جزعت لذلك بنو بكر جزعًا شديداً، وصاح بعضهم في بعض، فسار الحارث بن عباد الليل في عساكره[٩]

---

(١) في ب: تفته بايزاغ دما فاقمطرت.

(٢) في أ: فروجها.

(٣) التبلُ العداوة والجمع تبول... والتبل الحقد، والتبل عداوة يُطلب بها. - لسان العرب، مادة تبل.

(٤) في ب: ابنة الزائد.

(٥) في أ: فلما أصبح أتىٰ مهلهل وقسم الأموال.

(٦) - أ.

(٧) في أ: يغيب شاهد.

(٨) في ب: ذامرة.

(٩) - ب

عساكر بني بكر حتىٰ وصل إلىٰ عسكر الفند، فسمع الفند وهو يبكي (وينتحب انتحاباً شديداً)[١] ويقول:

[من الطويل]

أمالكُ إن الدَّهر غالك صَرْفُه ... وأبقَىٰ عليّ الآن وهو ضنين

لقد كُورت شمسُ النّهار وبدرها ... مصارعكم[٢] إنّي إذا[٣] لحزين

لقد بكت العينانُ بعدك مالكاً ... لها عند تدمير الحصون رنين

قال: وقد نظر الحارث بن عباد إلىٰ أصحابه وقد جزعوا جزعاً شديداً، فقال لهم: يا بني بكر لا تجزعوا فليس الجزع يرد شيئاً، فمن أبعد الجزع أبعد الذل عنه، وتجلدوا واصبروا لخطوب الدهر، واعلموا أن الحيّ منا تابع للموت. قالوا: يا أبا بُجير هدمت الحصون وسبيت النساء والولدان، فكيف بعدما ترىٰ[٤]؟ فقال الحارث بن عباد: يا بني بكر وملوك العرب لا تجزعوا (ولا تبكوا)[٥]، فليس يبكي قتيلٌ قتيلًا، قد حللتم بدار الموت واللقا للأعداء[٦]، فليس لكم إلا الصبر والتجلد علىٰ نوائب الدهر فاصبروا وتجلدوا تدركوا ثأركم، (فليس هذا موضع جزع وتجلدوا حتىٰ تدركوا ثاركم)[٧]، ثم رفع صوته يشجعهم ويحرضهم وأنشأ يقول:

[من المتقارب]

خَليلي عَوجا برسم الدّمن ... مُحيل دريسٍ كدهر السَّنن

---

(١) - أ.

(٢) في ب: مصارعها.

(٣) في أ: لذا.

(٤) في ب: فكيف ما ترىٰ.

(٥) - ب.

(٦) في ب: بالأعداء.

(٧) - ب.

ألا عَـلّـلاَني بـشـرب الـمـدَامِ ... فـإنّ الـمـدامـة تَـنـفـي الـحـزن
وكُـلّ مـهـاةٍ كـشـمـس الـضُـحـىٰ ... تـعـاطـيك مـسكـاً بُـعيـد الـوسـنِ
ثـقـالُ الـروادفِ نـجـل الـعـيـونِ ... خـمـاصُ الـبُـطـونِ دِقـاق الـثُّـنـن[1]
بـدورٌ طـوالـعٌ شـنـبُ الـثّـغـورِ ... نَـهـاهُـنّ أصـبـحـن مـنّـىٰ شَـجَـن
وهـلاّ عـلـىّ بـعـرف الـقـيـان ... يـذّكـرني الـطـعـن[2] يـوم الظّعن
وعـوجـا عـلىّ بـصـدر[3] الخُيول ... لـقـرعِ الـذكـور ودعـس[4] المتن
وقـتـلُ الـمـوارق والـنّـاكـثـين ... لـعـهـد بـجـيـرٍ حـلـيف الـمـنـن
فـإن بـان عـنّىٰ وأخـلىٰ الـديـار[5] ... فـهـا حُـزن قَـلَـبي بـه لـم يبن
بـكـيـت بـجـيـراً مـع الـبـاكـيـاتِ ... وأعـولـتُ حُـزنـاً بـلـيـلٍ دَجـن
سـأبـكـي عـلـيـه غَـدَاة الـوَغَـىٰ ... بضربِ السّيوفِ ونهبِ الدِّمن[6]
وَمَـشـىٰ الـهُـويـنـا بنسج الـحـديـدِ ... لـقـتـل الأُسـودِ وأَسْـر الـهـجـنْ
وأسـر الـمُـلـوك وهَـدم الحُصونِ ... وَخـوض الـمـنـون وغـلٍّ سكن
وقـولا لـبـكـرٍ فـإنّ الـبـلا ... إذا هـو تَـولـىٰ كـأن لـم يكن
أمـن بـعـد يـشـكـرٍ نـرجـو الـبـقـا ... وبـعـد حـنـيـفـة يـومـاً فـلـن
سـألـقـىٰ الـكُـمـاة بـصـدِر الـقـنـا ... وصدم[7] الأشاوس[8] دأبـاً فعن[9]

---

(١) الثُّنَّه من الإنسان ما دون السرة فوق العانة أسفل البطن.لسان العرب، ماده ثنن .

(٢) في ب: الظعن

(٣) في أ: صدور .

(٤) في ب: وعرق . ودعسه بالرمح يدعسه دعساً طعنه والمدعس الرمح. - لسان العرب، مادة دعس .

(٥) في أ: فإن تنأ عنىٰ وتخلي الديار .

(٦) دِمنة الدار أثرها، والدمنة آثار الناس... ولدٌ من البعر. لسان العرب، ماده دمن.

(٧) في ب: وهدم .

(٨) الأشوس: الجرئ علىٰ القتال الشديد... والأشوس الرافع رأسه تكبراً. لسان العرب، مادة شوس

(٩) في أ: ذاباكهن .

فصبراً علىٰ حادثان الزَّمان   يقلها الدهر في كل فن
فلست فرادي وأي الزمان   وأي الملاعنة بالغدر ظن[١]
أياداً[٢] نزاراً وأولادها   وأفني الملوكَ بأرض اليمن

فلما سمعت بنو بكر قول الحارث (بن عباد)[٣] سكنوا إليه وتشجعوا[٤] وحرض بعضهم بعضًا، وقال: يا قوم عَدُوّ دخل داركم[٥] وقتل رجالكم وسبىٰ حريمكم وأخذ أموالكم فلا خير في الحياة[٦] بعد الذلة[٧]،فنصّبوا ألويةً وَطِيروا قبائلًا[٨]، وكان لمهلهل عينٌ في بني بكر (رجل من غيرهم)[٩]، فمضىٰ إليه (وأنشده قول الحارث بن عباد هذه الأبيات، وهي محيل دريس كدهر السنين، يريد بدهر السنين كليب الذي سن الجَود)[١٠]فرفع مهلهل صوته وأنشأ[١١] يقول:

[من الرمل]

أيّها السّائل عن دهر السّنن   لا سألت اليوم ذا[١٢] الأسياف عن

---

(١) هذا البيت والذي قبله وردا في النسخة (ب) علىٰ أنهما بيتًا واحداً هكذا .

فصبراً علىٰ حادثات الزمان   وأي الملاعنة بالغدد ظن

وكلمة (ظن) التي في نهاية الشطر الثاني وردت في (أ) ضن .

(٢) في أ: أباد .

(٣) - ب .

(٤) في ب: وشجعهم فشجعوا .

(٥) في ب: أرضكم .

(٦) في ب: في البقاء .

(٧) في ب: مع الذلة .

(٨) في ب: اقبضوا الألوية وطيروا قبائل قبائل .

(٩) في ب: وكان رجلًا من غير بني تغلب .

(١٠) في ب: وأنشده قول الحارث بن عباد .خليلي عوجا برسم الدمن ، إلىٰ أن أتىٰ إلىٰ قوله: محيل دريس كدهر السنن، علم مهلهل أن مراده بدهر السنن كليب، وأنه الذي سنّ الجور.

(١١) - ب .

(١٢) في ب: ذي .

عـثـر[١] الـدّهـرُ في سَـادتـكـم ... وذوي[٢] الأحساب والشّيء الحسن

عـن بـني قـيـسٍ وتـيـم الـلاّتِ أو ... عـن بـني ذُهـلٍ[٣] وشيبـان الهجن

ولـخـيـم[٤] الـعـز في يـوم حَـلُّـوا ... وبـنـي يـشـكـر يـومـاً مـرتهـن[٥]

أيّـمـا جـمـع لـقـيـتـم تَـغـلـبـاً ... لـحـق الـجـمـعُ بـجـمـعٍ قـد ظَـعَـن

بـذلـوا الأنـفـس في الـهَـول إذا ... غـيـرُهـم فـيـه مـن الأيـامِ ضَـنّ

مـن يُـرد عـزاً يُـوازي تغـلـبـاً ... مـن يُـرد ذُلاً يُـلاقـيـهـا شجن

يـلـقـه كـلـه هُـمَـام مـاجـد ... هَـمّـه الـرّوع وإيـصـالُ الـمِـتَـن

وأسـودٌ تَـشـتـهـي آجـالـهـا ... لا يـخـافـون تَـصَـاريـف الـزّمـن

ورمـاحٌ بـالـمـنـايـا تَـلـتـقـي ... خَـلـل الـهَـيـجـاء تهـوىٰ كـالـشّـطـن[٦]

وسـيـوفٌ في الـوغـىٰ تـفـري الـطُّـلا[٧] ... فـإذا صـادفـت الـهَـام فَـرن

وخـيـولٌ كـالـسَّـعـالـي ضُـمـر ... وعـلـيـهـا في الـلّـقـاء مـن قـد معن[٨]

رَكـبُـوا الـهَـوىٰ إلـىٰ الـهَـوىٰ إلـىٰ ... غَـمـرات الـمـوت في يـوم دَجَـن

وتـرىٰ الأُسـد لـديـهـا صيـرت ... بـيـن عـارٍ ومُـكـبٍ مّـرتهـن

وأشـوسـاً[٩] مـثـل نـخـلٍ قُـعـرت ... تـرتـمـي الـنـقـع كـأمـثـال الـبُـدُن

عَـلـف الـعـيـقـانُ في أجـوافـهـا ... فـتـراهـا خـالـيـاتٍ كـالـسّـفـن

---

(١) في ب: عثرت.

(٢) في أ: وذي.

(٣) في أ: بني زهر.

(٤) في ب: ولجيم.

(٥) في ب: يوم المرتهن.

(٦) الشطن الحبل، وقيل الحبل الطويل الشديد الفتل يستقىٰ به. – لسان العرب، مادة شطن.

(٧) الطُّلا وهي الأعناق... والطُّلوة لغة في الطُّلية التي هي عرض العُنُق. – لسان العرب، مادة طلىٰ.

(٨) في أ: وعليها من اللقاء من قد معن.

(٩) في أ: وأشوس.

ينهشُ الوحشُ بها أطلالها ... ويظلُّ الطيرُ فيها كالركن
فاستبحنا كُلّ خَودٍ[١] طفلةٍ ... مشيها هَوناً رويداً كالرّزن
لم ندع منهم نساءً تتبعهم ... ذهب الجمعُ فأوحشّن الدّمن
هيّج الحربَ علينا قومُنا ... ثم قالوا ادفعوا عَنّا الفِتن
بحروبٍ[٢] تقتضي جمّ الرّدىٰ ... وأمور تَرتدي صرف الزَّمن
مَن يَنح مثلي علىٰ مُلكٍ مَضَىٰ ... وَحِمىٰ ليثٍ لمن حلَّ سَكن
رَعَف[٣] السّيفُ بكفّيه دَماً ... مِن دمِ الأعداءِ لا يخشىٰ الفتِن
إن تريدوا الحرب[٤] تلقوا حربنا ... أو تُريدوا السلم يا قوم فلن
أو تَردُّوا إلىَّ كُليباً راجعاً ... بعدما أدرج[٥] في رَبط الكفن
شيّب الرّأس سريعاً قتلُه ... شَابَ من قتل كليب ذي المنن
لستُ أنسىٰ قتله يا صاح ما ... هَبّت الأرياحُ من أرض اليمن
أورث[٦] الأحشاء منّي زفرة ... صرعت عظمي[٧] فعظمي مرتهن

وقال الحارث بن عباد[٨] أيضاً :

---

(١) الخَودُ: الفتاة الحسن الخلق الشابة.- لسان العرب، مادة خود .

(٢) في ب: لحروبٍ .

(٣) فكأنه أخذه من رُعاف الأنف وهو سيلان دمه وقطرانه.- لسان العرب، مادة رعف .

(٤) في أ: الحروب

(٥) في أ: أدرك .

(٦) في ب: إن في الأحشاء .

(٧) في أ: قلبي .

(٨) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص٩٦ وجاءت هكذا :

عفا منزل بين اللو والحوابس ... لمر الليالي والرياح اللوابس
فلم يبق من آياته غير هامد ... وآخر مرس بالمدقة يائس .
وغير ثلاث كالحمائم جثم ... ومغني حمام قد قدمن دوارس
تلوح عراض الوشي والموت حوله ... كما لاح عنوان جديد القراطس
تعمت وعفاها من الصيف ... دلجتصب العزالىٰ بالعمام الرواجس

[من الطويل]

عَفَىٰ منزلٌ بين اللوىٰ والحوابسِ طرّ الّليالي والرياح العوابسِ

ولم يبق من أيامه غير هامدٍ[1] وآخرُ مُرّ في المذاقةِ يابس[2]

وغير ثلاثٍ كالحمائم جثمٍ ومفنىٰ حمام قَد قدمن دَوَارِسِ

يلوحُ عراض الوشم[3] والنّوىٰ حوله كما لاح عنوانٌ جديد القراطسِ

لعفتّ وعفاها من الصيف ولج تَصبُّ الغزالي بالغمام الرّوابسِ

له زجلٌ في حافيته وَرَجّة كصوت طبول جُوّبت بالنواقسِ

= له زحل في خلعيه ورجة كصوت طبول جوبت بالنواقس

وقفت بها أرجو الجواب فلم تجب وكيف جواب الدارسات الحوارس

تحمل منها أهلها بعد غبطة وقد عمروها بالحسان الفوارس

عليهن ألوان الحرير وبزة شعاميم أمثال الضباء الكوانس

نواعم ما صادفن عيشاً منكداً وفي النفس من تذكارهن وساوس

بني تغلب لم تنصفونا بقتلكم بجيراً ولما تقتلوا في المجالس

وحتىٰ تبذ الحيل في عرصاتكم وتلقون أياماً شداد المناحس

كأيام عاد إذ بغوا وتكبروا فاضحت قراهم كالقفار اليابس

سلوا تخبروا عن معشري أي معشر وعني إذا لاقيتكم أي فارس

وهلا سألتم بالقديم بحربنا لتيم بن مر عند ضرب الفوارس

غداة حوينا سبيهم ونساءهم ودسناهم بالمقربات المداعس

ولخماً سلوا عنا وعكا ومذحجاً غداة أزرناهم بطون الروامس

عليهن من أبناء بكر بن وائل مرازبة في الباذخ المتقاعس

ونحن قتلناهم علىٰ عهد كبشهم وعمرو بن زنباع وزيد بن حابس

ألم تلقكم أيام كلثوم خيلنا هنالك في عمق من الليل دامس

قتلنا الذي يحمي الكتيبة منكم وغودر قتلىٰ جمة في الكنائس

ونحن قتلناكم غداة محجر بني تغلب فيها اجتداع المعاطس

قتلنا بأعلىٰ الشعثمين زهيركم وعمرو قتلنا منكم وابن قابس

ونحن قتلنا في حماكم كليبكم وكم من غني قد قتلنا ويائس

(١) في ب: ولم يبق من آياته غير هامل .

(٢) في أ: وآخر مرّ بالمذاقة عابس .

(٣) في ب: الوشىٰ .

تحمل منها أهلُها بعد غبطةٍ وقد عَمرّوها بالحسانِ النّواعِسِ
عليهنّ ألوان[١] الحرير وَبزة شعاقيم[٢] أمثال الظّباء الكوانسِ
نواعمَ ما صادفن عيشًا مُكدراً[٣] وفي النّفس من تذكارهنّ وساوسَ
بني تغلبٍ لم تَنصفونا بقتلكم بجيراً ولم تقتلوا في المجالِسِ
وحتىٰ تَبُول الخيلُ في عَرصَاتكم وتلقون أيّامًا شداد المناحسِ
كأيام عادٍ إذا بَغَوا وتكبروا[٤] فأضحت قُرَاهم كالقفار الدّوراس
سَلُوا تُخبروا عن معشري[٥] أي معشر وعَنّي إذا لاَقيتم أيّ فارسِ
وَهَلاّ سألتم بالقديم بحربنا[٦] تميم بن مُرٍّ عند ضربِ الفوارس
غداة حَوَينا سبيهم[٧] ونساءَهم ودُسناهم بالصافناتِ الدواعس[٨]
ولخمًا سلوا عنّا وعكا ومُذحجًا غداة أريناهم[٩] بطون الروَّامس
عليهن من أبناءِ بكر بن وائل مرزابة[١٠] في البَازخ[١١] المُتَقاعِسِ
ونحن قتلناهُم علىٰ عهدِ كبشهم وعمرو بن زنباعٍ وزيدُ بن حابسِ
ألم يكفكم[١٢] أيام كلثوم خيلنا هنالك في عمقٍ من اللّيل دامسِ

(١) في ب: أنواع.

(٢) الشُّعمُوم والشغموم بالعين والغين الطويل من الناس والإبل.- لسان العرب، مادة شعم.

(٣) في أ: مدركًا.

(٤) في ب: وتجبروا.

(٥) في ب: معشرٍ.

(٦) في أ: تحرّيًا.

(٧) في أ: نهبهم.

(٨) في أ: النواعس.

(٩) في ب: أزدناهم.

(١٠) مرازبة الفرس وهو الفارس الشجاع المقدم علىٰ القوم دون الملك. لسان العرب، مادة رزب.

(١١) في أ: في البارح.

(١٢) في ب: تكفكم.

قتلنا الـذي يحمي الكتيبة منكم ... وغُـودر قتلىٰ جمة في الكَنَـائِس
ونـحـن قتلنـاكـم غَـدَاة مُـحَـجّـرٍ ... بني تغلب فيها اجتداعِ المعاطسِ
قتلنا بأعلىٰ الشّعتمين زهيركم ... وعَمراً قتلنا منكم وابـن عـابِس[1]
ونـحـن قتلنـا في حـمـاكـم كليبكم ... وكـم مـن غـنـيٍ قـد قـتـلنا وبـائـسِ

قال: فأجابه مهلهل يقول[2]:

[من البسيط]

قـل لـحـارٍ[3] وأشـيـاخٍ لـه حضـروا ... سِيـروا فـإنّـكـم لا بـد في تَـعَـسِ[4]

(١) في ب: ابن قايس.

(٢) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٩٧ وجاءت هكذا:

قـل لـحـار وأشـيـاخ لـه حـضـروا ... سـيـروا فـإنـكـم لابـد في تعس
يا ويح بكر لقد أبقىٰ الزمان لها ... شجواً بقتل كليب الباس والمرس
حلفت بالله رب النـاس كلهم ... رب النهار ورب الليل والغلس
لأصبحنك جمعـاً أنت تحذرهم ... يقوده كل ليث باسل شكس
ضخم الكتائب محمود لقاؤهم ... مثل الليوث كرام غير ما نكس
لا يعدلون بشرب الخمر إن حضرت ... إحدىٰ الشدائد يوم الباس والضرس
كليب أي فتىٰ عز ومكرمة ... عند الحفاظ إذا ما غص بالنفس
فيالقومي لشيبان التىٰ ركبت ... حربـاً زبونـاً جناها كل مبئس
شفيت نفسي وقومي من سراتهم ... يوم اللقا ووادي الحار في مرس
من عـاذر من بني شيبان إنهم ... صاروا يريدون مجداً غير مختلس
حلت بهم شقوة كانت تقودهم ... إلىٰ المنايا فذاقوا شقوة البؤس
لأخذن علىٰ بكر بما صنعت ... ضنك المضيق كفعل الضيغم الشكس
أبلغ حنيفة أني غير تاركهم ... حتىٰ تواريني الأكفان في الرمس
آليت لا أترك الأقـوام كلهم ... إلا وهامتهم كالحنظل اليبس
يا أم ذا الرجل المقتول فاصطبري ... حتىٰ ترين بحور النقع في فرس
أبلغ لجيما وذهـلاً إن لقيتهم ... قد عيل صبري وحان اليوم مفترس
وقل لحار وعبد القيس كلهم ... اركـب نعامة إني راكـب فرسي
واجمع جموعاً لبكر غير مفلحة ... يـوم اللقا فإنا أخـوة المرس
هلا سألت تميماً يوم تصحبهم ... عرض الضياع لمجدول ومفترس

(٣) في ب: بلغ لحارٍ.

(٤) في أ: نفس.

يا ويح بكرٍ لقد أبدىٰ الزمانُ لها ... تقتل كليباً شديد البأس والمَرَسِ[١]

حلفت بالله ربّ الناس كُلِّهم ... وربّ[٢] النهار وربّ الليل والغَلِس

لأصبحنّك جمعاً أنت تحذره ... يقودُهُ كل ليثٍ باسرٍ شرسِ

ضخمُ الكتائبِ محمودَ اللّقا وهم ... مثل اللّيوثِ تَرامي غير ما نكس

لا تعذلوني[٣] لشرب الخمر إن حضرت ... إحدىٰ الشدائدِ يوم البأسِ والضَّرسِ

كليبُ أي فتىٰ عزٍ ومكرمةٍ ... عند الحفائظِ إذا ما غَصّ بالنّفسِ

شفيتُ نَفسِي وقومي من سَرَاتكم ... يوم اللّقا وأوري[٤] الحار في مَرَسِ

مَن عَازري من بني شيبان إنّهم ... سَارُوا يريدون مَجداً غير مختلسِ

حلت بهم شِقوة كانت تقودُهُم ... إلىٰ المناياً فذاقُوا شقوةَ البؤسِ

لآخُذَنّ علىٰ بكرٍ بما صنعت ... ضَنك المضيقِ كمثل الضيغم الشكسِ[٥]

بَلّغ حَنيفة أنّي غير تاركهم ... إلاّ وهامهم كالحَنظل اليبسِ

يا أمّ ذَا الرّجلِ المفقود فاصطبري ... حتىٰ ترينّ بحور النّقع في قدسِ

أبلغ[٦] تميماً وذُهلًا إن لقيتهم ... قد عيلَ صبري وحان اليَوم مُفترسي

وقل لحارٍ وعبد القيسِ كلهم ... أركب نعامة إنِّي راكبٌ فَرسي

واجمع جموعاً لبكرٍ غير مفلحةٍ ... يوم اللقاء فإنّا إخوة الرَّمسِ

---

(١) ورد الشطر الثاني من هذا البيت في (أ) هكذا: بقتل كليب الناس والمرس. والمرسُ والمراس الممارسة وشدة العلاج، ومَرِس مرساً فهو مَرِسٌ ومارس ممارسة ومراساً... هو الشديد الذي مارس الأمور وجربها. - لسان العرب، مادة مرس.

(٢) في ب: رب.

(٣) في ب: لا يعدلون

(٤) في أ: وأروىٰ.

(٥) في : ب : (كفعل) بدل (كمثل) والشّكُسُ والشِكّسُ والسَّرِسُ جميعاً السيء الخلق، وقيل هو السيء الخلق في المبايعة وغيرها.

لسان العرب، مادة شكس.

(٦) في ب: وابلغ.



هلا سألتَ تميمًا يوم تسحتهم[١] عُرج الضّباعِ بمجذولٍ وَمُفترسِ

وقال الفند هذه الأبيات:

[من الخفيف]

عَجّلا اليومَ صاحبيّ الرَّواحا واسقِياني قبل النَّزوع[٢] رَاحَا

علَّ ما بالفؤادِ يذهب عَنّي إنّ عقلي أمسي غريبًا وراحا[٣]

أين لَيلىٰ وليلىٰ وليلىٰ[٤] أمرضت قلبنا[٥] رجالًا صِحاحًا

هام في عشقها[٦] هيامَ هُدوٍ[٧] ذكر الألفَ في الغصون فناحا

ثم إن مهلهلاً ركب جرداً لما بلغه قول الحارث بن عباد وركب معه علقمة بن سيف في خيل كثيرة من بني تغلب، فساروا تحت ليلهم يتحسون من أمر بني بكر، ويعرفون موضع الوغىٰ إذ لقيتهم ظعن بني يقدم بن عنزة. فتقدم إليهم علقمة بن سيف وقال: من أنتم؟ فقالوا بنو يقدم[٨] أردنا أن تتحول عن هذه الفتن[٩]، ومضىٰ عنهم علقمة ابن سيف إلىٰ مهلهل فاعلمه، فسار مهلهل عنهم[١٠]، وكان حوا[١١] بن حريم

---

(١) في ب: تسحبهم

(٢) في أ: النزوح .

(٣) في ب: غريب راحا

(٤) في ب: أين ليلي وأين ليلىٰ وليلىٰ .

(٥) في ب: علينا .

(٦) في ب: ذكرها

(٧) رجل هدو كعدو أي هاد حكاها ابن الأعرابي... وهو لا يهدي الطريق ولا يهتدي ولا يهدي. تاج العروس، فصل الهاء .

(٨) في ب: نحن بنوا يقدم بن عنزة .

(٩) في ب: قد أردنا التحول عن هذه الفتن .

(١٠) في ب: إليهم .

(١١) في ب: حوّ

سيد بني الطماح خرج[١] (من عسكر بني بكر)[٢] في مائة فارس من بني الطماح فرسان سادة أبطال يريدون الغارة علىٰ فريق من[٣] بني الأوس بن تغلب، (وكان قد)[٤] ذكر لهم أنهم نزلوا ناحية عن عسكر مهلهل، فأغاروا إلىٰ الموضع الذي ذكر لهم فوجدوهم قد رحلوا عنهم إلىٰ عسكر مهلهل فرجعوا فلقيهم ظعن بني يقدم عند الصباح بمحارس ولم يشعروا بمهلهل ومن معه، (وإن مهلهلاً لما أصبح)[٥] رجع يريد عسكره، فعارض بني يقدم في طريقه، واعترض لهم علقمة بن سيف (علىٰ ما ذكرنا)[٦] في خيل، ووقف مهلهل ناحية فلما رآهم حَوَا بن حريم سيد بني الطماح، قال: يا بني الطماح هذه خيل بني تغلب (وهذا علقمة بن سيف)[٧]، (وليس لنا مجاز عن هذا الموضع وعسكرهم منا قريب)[٨] ، فقاتلوا قتال أحرار كرام، فقال رجلٌ من أصحابه[٩] لرجل من بني يقدم: هذه خيل بني تغلب أهلت[١٠] علينا وليس لنا حجاز عنهم[١١] (عسكرهم منا قريب)[١٢]، ولكن هل لكم أن تحملونا في هوادج[١٣] النساء فغلبوا عليه فحملوهم[١٤] بنو

---

(١) في ب: قد خرج

(٢) – أ .

(٣) – ب

(٤) – أ .

(٥) في ب: فلما أصبح مهلهل .

(٦) – أ .

(٧) هذه العبارة ناقصة في (ب) .

(٨) في ب: من أصحاب حو بن حريم .

(٩) في ب: قد أهلت .

(١٠) في ب: مجاز عن هذا الموضع .

(١١) – في ب .

(١٢) في ب: محامل .

(١٣) في ب: خيلنا .

(١٤) في ب: فحملهم .

يقدم في مراكب[١] النساء، وركبت بنو يقدم خيلهم، وأقبل علقمة بن سيف حتىٰ لقىٰ بني يقدم في جانب ظعنهم، فقال: يا بني يقدم بلغنا أن منكم[٢] ناساً حلفاً لبني بكر، فقالوا له: ما معنا غير ما ترون، قال: فليعرض ظعنكم، فتعرض علقمة للظعن، وكلما أراد أن يتصفح وجوه المطي تزاودت عنه، فانكر ذلك مهلهل فتعرض لها بمحارسٍ، ومن أجل هذه الوقعة أوقع[٣] مهلهل ببني الطماح وبني يقدم[٤]، وأقبل مهلهل يرتجز ويقول:

[من الرجز]

حلفتُ بالنَّفس وما دهاها[٥] — وربّ الأرضِ الذي دَحَاها

فصار فيها خالداً ضُواها — يجاوب البُوم بها صداها

إنّ الجمال خمشّت خطاها — ما حمّلت هنداً ولا سواها

ما للمطيّ تتقي وجاها — أَجَندلاً تحمل في سُرَاها[٦]

أم فتية قد خالفت هواها — قد بلغ الدّهر بها مَدَاها

قال: فلما سمع[٧] مهلهلٌ قال لمن معه: انيخوا جملًا جملًا فاستخرجوا ما عليها، فأناخوا الجمال فوجدوا الرجال لبوداً كالأسود فأخرجوهم وكانوا مائة فارس أبطالاً كلهم سادة، فساقهم مهلهل وعلقمة بن سيف (ومن معه)[٨] في خيل الظعن فقتلوا الرجال حتىٰ أفنوا بني يقدم ولم يبق منهم أحد، واستاقوا النساء والولدان والأموال،

---

(١) في ب: هوادج.

(٢) في ب: معكم.

(٣) في ب: التي وقع.

(٤) في ب: ببني يقدم وبني الطماح.

(٥) في أ: دعاها.

(٦) في أ: أجندل ناقل في قراها.

(٧) في ب: فلما فرغ.

(٨) - أ.

وساق علقمة المال بين يديه وفرسان بنىٰ الطماح وأنشأ مهلهل[١] يقول:

[من البسيط]

سَيرُ المطي قليلاً إنّما حملت لكما سيملك[٢] فيه الماجدُ العالي
حلفتُ بالرّاهب السّاعي وعهدته وهاجسٍ بفؤادي هاج بلبالي
لآخذنَّ بالمطي السائراتِ بها كأنها بربُ ليطت بأشبالِ

ثم سار حتىٰ وصل عسكره[٣] فقال ما ظنكم يا بني[٤] الطماح فقال حَوّا بن حريم خير ظنٍ يا أبا ليلىٰ إن عفوت فبكرمك هيهات، وإن قتلت فغير ملوم، فإنا لم نأل جهداً في قتل قومك، فقال مهلهل: لا ومن سكن الدّهما لا يُبقي ميتٌ علىٰ أحد حيا[٥]، فقال له حوا بن حريم ومن الميت يا أبا ليلىٰ؟ قال أنا الميت وأنتم الأحياء، وودت لو تقدمني أهل الأرض كلهم أرجوتم الحياة الدنيا ولم أرجها أنا، ولقد كدت أعفو عنكم لولا تذكاري كليباً (وما فعلت به قومكم وسرهم)[٦]، فقال له حوا بن حريم:

ولئن عفوتَ عفوت عن جللٍ ولئن أسأت لعظمك[٧] الوهن

فأمر بهم بنو تغلب فجالت عليهم الخيل[٨] فقتلوهم أجمعين، فلما نظر إليهم قتلىٰ استعبر بالبكا، وقال: قتلكم جساس وهو يمشي علىٰ الأرض ضل والله

(١) في أ وساق المال وبني الطماح بين يديه، وأنشأ يقول:

(٢) في ب: سيهلك.

(٣) في ب: عساكره.

(٤) في أ: ينبي.

(٥) في ب: علىٰ حيٍّ.

(٦) - أ.

(٧) في أ: لظلمك.

(٨) - أ.

الفتىٰ حوّا[١] بن حريم وقومه، ثم قال:

ولئنْ عفوتُ لأعفون عن جللٍ[٢] ولئن أسأت لموهنٌ عظمىٰ
قومي[٣] هم قتلوا كليبَ أخي فإذا رميتُ يُصيبني سهمي

ثم بكا بكاءً شديداً، وبلغ منه مقتلهم[٤] مبلغًا عظيمًا (وأهاله مصرعهم وغمه مضجعهم)[٥]، ثم رفع صوته وأنشأ يقول:

[من المتقارب]

أرقتُ[٦] وما ذاك منّىٰ الطّرب وهل يطربُ الثّائرُ المغتصبُ
غضِبتُ كليبًا فما بعده وأفنيتُ قَومي فَذُلي ألب
أعالجُ هَمًا فإن أمضِه فللحرب منِّىٰ بقلبي أرب
فكيف المقامُ بدهرٍ حزينٍ[٧] أُنادي هَمامًا فقالوا ذهب
فصرتُ عَليلاً لفُقدانِه وما أصحبُ الدّ هر إلا عتب
كأني لم أدر[٨] دهراً عليّ محافل عزٍّ ملوكِ العرب
لقد كنتُ اعتشقُ الغانيات ولا أسألُ الدَّهر فيما قلب
واشرب نهاريه الخندريس[٩] واجني الليل[١٠] بثمرِ الرطب

---

(١) - أ .

(٢) في أ: جلّا .

(٣) في ب: قومٌ .

(٤) في ب: قتلهم .

(٥) - أ .

(٦) في ب: طربت .

(٧) في أ: حرب .

(٨) في أ: أر .

(٩) تمر خَندَريسٌ قديم، وكذلك حنطه خندريس، والخندريس الخمر القديمة. لسان العرب، مادة خندرس.

(١٠) في ب: الليالي .

وتــقــدر عـلـىٰ بـمـن تـركـبـه لفقد المعالي لما اغترب[1]
فـأصبحت أعـزم فيما مضىٰ وأرهبني الهم من الوصب
تـقـول حـلالٌ وقـد رقـرقـت بأوصافِها الدّمع لمّا سكب
أخـا[2] الحرب لا تعجل للقا فـإن لـكـلٍّ مـنـونٍ سبب
وقـد قـلـت لا تـعـذلِـنـي وقـد تـولـىٰ الـزمـان بـنـا فانقلب
دعـيـنـي ومـوتي لـكـلٍّ مـدا فـأيـن الـفـرارُ إذا مـا اقـترب
تـريـديـن كـفـي[3] ولـي منعةٌ بـصـافي الـحـديـد ونـهـدٍ أقب
فسـرت إلـيـهـم بـجيش لُـهـامٍ كثير الـرُّهـا شـديـد اللّهب
وألـقـيـتُ بـكـراً لـدىٰ أرضـهـا بهاليل غُـراً مـلـوك الـعـرب
فـلـمـا[4] وطـئـنـا بـلاد الـعـدو تـولّـوا الـقـتـال سريع الهرب
وسُـقـنـا الـسّـوابـق كشحاً لها قلوب الرّجال غداة النّصب
تـسـيـلُ الـدّمـاءُ بـأعـقـابـهـا وتـكـبـوا إذا كـلَّ منها العصب
سَـرت خيلنا نَسَقاً بالجياد ينخن جياداً[5] بصوتٍ صخب
وكـان لـذلـك يـومٌ عـبـوسٌ رفـيـع الـقـذال شـديـدُ الكَلَب
تـنـاطـح فـيـه كِـبـاش الـوغـىٰ وكـان الـعـزيـزُ بـه مَـن غَـلـب
تـرنُّ الـسُّـيـوف بـأيـمـانـنـا كصوتِ المرنَّة إذا ما سَحَب
وتهوىٰ الرّماحُ لكبشِ النّطاحِ كـنـجـم الـسّـمـا إذا مـا غـرب
وتـوقـد[6] بـالـمـرء نـاراً إذا رعـافُ الـسّـنـان عـلـيـه اقتلب

---

(١) - أ .

(٢) في أ: أخو .

(٣) في أ: يريدونني .

(٤) في أ: فلا .

(٥) في ب: ببحر جيادٍ .

(٦) في ب: ويبعد .

نَهَبنا علىٰ الدّهر سلطاننا ... وبكرُ لها[1] زلة تقترب
فمشتمر علىٰ نقضٍ آجالهم ... لكلٍ جعلت فلا ذا عجب
فذهلاً قتلتُ بخط الدّماء ... حنيفةَ يوماً لها تنتهب
وتيماً أقمتُ ليوم طويلٍ ... وشيبانَ ذهلٍ لها مقترب
وتغلب قومي خيار العبادِ ... كرام الفعال صميم الحسب
غيوثُ السنين أسود العرينِ ... كرام المحلة بيض النّصبِ

قال: فلما بلغ بني بكر قتل بني الطماح وما نزل بهم ففزعوا لذلك فزعاً شديداً وصاح بعضهم في بعض، وهجموا عليهم بالليل، وبات القوم تحت ألويتهم يرتقبون الصباح، فلما أصبحوا حثهم قتل بني الطماح حمية وزادهم[2] غيظاً وتمنوا اللقاء واستبطأوا الصباح، فلما أصبحت بنو بكر وجفت للقاء وفاضت أوديتهم بالخيل والرجال، فركب مهلهل ورتب الرجال وعدل الصفوف[3]، ودعىٰ علقمة بن سيف وجعله علىٰ أعنة الخيل في مقدمة عسكره، ثم أشرف مهلهل علىٰ تلعة من تلاع العمق فرأىٰ العساكر عساكر بني بكر وجموعهم تسير من كل فج عميق وكل ناحية[4]، والخيل والرجال مقبلون نحوه مثل الجراد المنتشر فراعه ذلك، وأنشأ يقول عندما رأىٰ الخيل والرجال (قد ملأت المحالّ)[5]:

[من الوافر]

حُماةَ الليل[6] قد وضح الصباحُ ... وهذا الموتُ تحمله الرماحُ

(١) في ب: له .

(٢) في أ: وألمهم .

(٣) في ب: فركب مهلهل وعدل الصفوف ورتب الرجال .

(٤) في ب: من كل فج وناحية .

(٥) - أ .

(٦) في ب: الخيل .

وهمهمة إلىٰ أُسدٍ وقرنٍ(١) لها قرنان صماصمة نطاحِ
يزحزحُ(٢) للمنونِ بكلّ فجٍ عقاب الموتِ تخفقُه الرّياح(٣)
وسالت بالتّلاعِ وكل قُفٍ وجال الموتُ بالفرس الوقاحِ
عليها الأسدُ قد زحفت علينا أسُود الخيل والبيضِ الصّفاحِ
وخرّقت البلادَ ومَن عليها وقشعرها(٤) علىٰ الجونِ الرّماح
وهاجت للقراحِ لها عجيجٌ كرجع الموتِ أضرمه الرياح(٥)
فقُوموا يا بني عمرو سِراعًا وسِيروا بالخيولِ لها جناح
ولا تبقوا لمن أبقىٰ بعيشٍ ولا روح فإني لا أراح
ببطن العمق مضجعنا جميعًا حلالُ الله إن منها يراحُ(٦)

قال فتقدم علقمة بن سيف في مقدمة العسكر علىٰ أعنته الخيل ومعه أهل بيته بنو عمرو ركب الموت لشدة بأسهم، وكانوا إذا حاربوا العدو يكونون في مقدمة بني تغلب فإن انهزمت بنو بكر رجعت بنو عمرو ركب الموت، قال: فتقدم علقمة بن سيف وهو يقول:

[من السريع]

قد رُفع القلبُ إلىٰ الصّدر فابكوا لفقدي يا بني عمرو
لستُ أروح اليوم عن جمعهم إلا إلىٰ الأكفانِ والقبر
ماذا أُرجي بعد من قد مضىٰ من وائل في سالفِ الدّهرِ
لا قرت العين إذاً بعدهم ولا هَذا مقل من الصَّدرِ

---

(١) في ب: بقوم.

(٢) في ب: تدحرج.

(٣) في ب: الرماح.

(٤) في ب: وقعسرها.

(٥) في ب: كربع مضرمة الرياح.

(٦) في ب: نراح.

قال: وتقدمت بنو بكر للقاء، وعليهم[١] سعد بن مالك في مقدمة عسكرهم في بني الحصن، فأقبل (أمام خيله)[٢] وهو يقول:

نحن بني الحصن أولوا الصباح نكر بالخيل وبالصفاح
والذيل الخطيِّ والرماح

قال: فالتقت مقدمة بني بكر ومقدمة بني تغلب واشتعلت الحرب (بينهم وقد)[٣] استحر الطعن والضرب، وزال بين الفريقين الصبر والكلب، فلما نظر مهلهل إلىٰ ذلك وإلىٰ الجموع[٤] جموع بني بكر قد أقبلت من كل حدب ومن كل فج ووادٍ قد ملأت السهول والجبال فراعه ذلك، (لأن بني بكر قد اجتمعوا في خلائق كثيرة)[٥] وقصدتهم ملوك اليمن من كندة وغيرهم[٦]، وإن مهلهلًا لما رأي ذلك جمع إليه القبائل (التي نصرته ونزل)[٧] وأنشأ يقول:

[من الطويل]

أقيموا بركبِ الموتِ يا قوم عن سواه[٨] فإن تلاعَ العمق بالخيل درَّتِ
بني تغلب الغلبا إلىٰ الطعن أرقلت كرقلِ هجان أقبلت فاستَطَّرتِ
أرىٰ فتية من وائل مُذحجية تناطَ رَحَاها للقا فاستمرت[٩]
إذا قلتَ ولّت في الفراء وأقلعت فجالت رحاها في العنان فكرتِ[١٠]

---

(١) في أ: بني سعد بن مالك .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) - ب .

(٥) في ب: لأن بني بكر في ذلك اليوم اجتمعت إليها خلائق كثيرة .

(٦) في ب: وغيرها .

(٧) - ب .

(٨) في أ: يا ركب من سواه .

(٩) في ب: تناط رحاها بالعيان فكرت .

(١٠) - ب .

أراهـا لـدىٰ الهيجاء لقت قناعتها عـجاج المنايا الـسائـرات استقرتِ
فلقيتها الـهـنـدي مـن كـلّ جـانـبٍ وزحـزحـهـا[١] طـعـنُ الـرّمـاح فهّبتِ
فـإن تلق طعن السّمر تعرض للقنا وإن تلق ضربـاً[٢] للسيوف اقشعرتِ

ثم نادي مهلهل بالوليد بن الحارث بن قيس رئيس بني الأوس بن تغلب، وقال: انهض بقومك إلىٰ القتال، فنهض الوليد بقومه (مشمراً للحروب كنهوض الريح بالهبوب)[٣] وهو يرتجز[٤] يقول:

[من الرجز]

صـبراً جـمـيـلاً يـا بـنـي الأوسِ ثـم اذكـروا مـا كـان بـالأمـسِ
وسـادة تـدفـن بـالـرّمـسِ أفـديـهـم بـالأهـلِ والـنّـفـسِ

ثم حمل في قومه علىٰ بني بكر[٥] فقاتلوا قتالًا شديداً، فأدرك الوليد[٦] الأسود عمرو المردف رئيس بني شيبان وتطاعنا بالرماح وتضارب الصفاح[٧]، فقتله الوليد[٨]، فالتحم القتال (وحمىٰ الوطيس من النزال)[٩]، وقام سالم بن أمية (النمري)[١٠] رئيس بني النمر بن قاسط في قومه خطيباً فقال معاشر النمر بن قاسط هذا الوبا قد كلب

(١) في ب: وزعزعها .

(٢) في ب: صَبّاً .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) في ب: ثم حمل بقومه في بني بكر .

(٦) - أ .

(٧) - أ .

(٨) في ب: فعلاه الوليد بالسيف، فألقىٰ إليه المجن فرماه بالرمح أنفذه من ظهره فخر قتيلًا .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

والموت قد اقترب (فهل من ذلك النمر وقتلاها وسالم وأعطىٰ)[١]، فاصبروا صبر من يدرك الثار وقتل السادة الأخيار، فجدوا في قتال الأعداء واصبروا في حومة الوغىٰ (واطعنوا الصدور في الصدور)[٢]، ثم أنشأ يقول:

[من الطويل]

فهبّوا إلىٰ بكرٍ حُرِمتم من الرَّدىٰ ... وقوموا سِراعًا عندها لقتالِ

فأنتم بدور الأفقِ والجُود والحجِا[٣] ... صوابر في الهيجا لكل نزال[٤]

بنوا وائلٍ بالبغي هبّوا إلىٰ اللّقا ... أرىٰ فتية جّمًا لكل مَجَالِ

مصارعهم عند اختلافِ سيوفهم ... تنسوُا الصبر وكروا لوقت نزال

انيفوا علىٰ بكرٍ وقد اقبلوا لكم ... جحاجيحُ رضوىٰ فاسمعوا لمَقَالي

أبعد مُلوك النمر يوم عُنيزة ... وبعد ابن هندٍ ثم بطن غزالِ

وبعد ابن رَهوا الأسير لديهم ... تقطّع عضوا منه كل هِلالِ

وقال: يا قوم[٥] لا تهابوا الموت ندرك الثأر ونكشف العار، فقصد بهم صدر القتال، فصدم بهم نحو[٦] بني شيبان وبني ضبيعة (فترادفت الأبطال واشتد القتال وثار العجاج وكان في النمر بأس وشدة فجالت خيل بني شيبان وبني ضبعه)[٧] جولة ثم تصايحوا وكرّوا علىٰ النمر (بن قاسط)[٨]، (فثبت لهم)[٩] فحمل لؤي بن سالم بن أمية في بني

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في ب: فأنتم بدور الجود في أفق الحجا.

(٤) في ب: لحر نزال.

(٥) في أ: فقالوا لهم.

(٦) في ب: صدر.

(٧) - أ.

(٨) - أ.

(٩) - ب.

شيبان وهو يقول:

[من الرجز]

أنـا لـؤُي بـن الأسيـر دَهـراً ربـالُ غـالٍ لا يـهـاب أمـراً
قَطَّـع أعضـاه لـديكـم عَصـراً إذا أبطـوا[1] مـن بعد شهرٍ شهرا
إنّـا ذووا الخيـر نـروم الفخر قـالـت لـي النّفسُ أزور القبرا
قلتُ لها اليوم أريك هجرا بئس الفتىٰ إن عشت بعدُ عمرا

ثم حمل علىٰ ميسرة مالك بن تيم اللات وحمل عليه ميسرة بن مالك فتصادم بهما الفرسان فوقعا فماتا جميعاً[2]، ثم حملت بنو الحصن علىٰ النمر فكشفوهم وقتلوا لؤي بن سالم، فكرت النمر وقد علا صياحهم علىٰ سيدهم[3] لؤي بن سالم فكشفوا بني الحصن، وثبتت فتية من بني تيم اللات منهم صغير[4] بن كلاب، فاثخن جراحاً وقتلوا دوس بن الأعور الشيباني فحمىٰ الوغىٰ واشتد القتال، وعمل السيف في الفريقين ونهض الجمع إلىٰ الجمع، وتداعت الأبطال، وزحفت القبائل بعضها إلىٰ بعض، ونزل الموت بين الفريقين، فركب مهلهل (وهو يرتجز ويقول)[5]:

[من الرجز]

قد نَصَب الدّهرُ لواء الفراقِ يخطّ بالموتِ علىٰ الآماقِ
والأُسدُ ترقىٰ عنه بالعِناق تَزُول بالسّمر إلىٰ اللحاق
رام عن السّفل إلىٰ العتاقِ رود العليلِ بادي الإشفاقِ
قد قامت الحربُ لنا عن ساقِ والرمحُ قد اقلق بالسّباقِ

---

(١) في أ: انطوىٰ.

(٢) في أ: فوقعا جميعاً فقتلا.

(٣) في ب: ابن سيدهم.

(٤) في ب: صفر.

(٥) في ب: يرتجز.

كـأنـمـا يـنـزع عـن وثـاقِ من عـرقٍ يـرقـىٰ إلـىٰ الـتّـراقِـي

فحمل من معه، وترادف الناس وكثر القتل وحميت الحرب وعادت الخيل تخوض في الدماء وتعثر في القتلىٰ، فتزحزحت صفوف بني بكر ومالت ألويتهم من موضعها، وجالت الخيل وعلاهم العجاج، (فكرت بنو بكر وفرسانهم)[١] وتصايحوا وضاق المجال، وعادت الصفوف يحمل بعضها (في بعض)[٢]، وكان الفند بن سهل[٣] بن شيبان قد حمل ابنته هنداً علىٰ جمل يقال له نهاره وحمل البرهرة ابنة مالك ابنه[٤] علىٰ جمل آخر وقد حلقت البرهرة[٥] قرنيها علىٰ أبيها مالك بن الفند الذي قتله علقمة بن سيف في وقعة العمق، فأخذ الفند[٦] قرنيها وعصب بهما رأسه، وخمشت وجهها وشقت جيبها وكانت من أجمل النساء، وبنو عمها حولها يندبون مالكًا (ويسرون به)[٧]، فأقبل الفند يخرق الصفوف، صفوف بني بكر والنسوة[٨] بين يديه، حتىٰ وصل الصف الأول فجاوزه وقصد صدر القتال حتىٰ دنىٰ من صف بن عمرو وركب الموت فضرب عرقوب الجمل الذي عليه (ابنة ابنه)[٩] البرهرهه فجعلت تمشىٰ أمام الخيل ودماها تسيل علىٰ وجه الأرض، فلما رأتها عمتها هند وما تصنع بنفسها قالت: يا بنية رفقًا بنفسك، (فأنشأت تقول)[١٠]:

---

(١) في ب: فكرت فرسان بنوا بكرٍ.

(٢) في ب: بعضًا.

(٣) - أ.

(٤) - أ.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) - ب.

(٨) في ب: والمرأتان.

(٩) - أ.

(١٠) في ب: فقالت.

[الكامل المقطوع]

لا تَيأسي للدّهر في تصريفه ... فلقد يُديل بثاره المحزُونا

إنّي منحتُ رجال بكرٍ نظرة ... تُسلىٰ الجوىٰ وتُحصِّل الماعونا

هذا الزبير زبير بكرٍ في الوغىٰ ... وأرمي لها عند اللّقاء طحينا

فأجابتها عمّتها تقول:

[من الرجز]

كلُّ شيءٍ ما خلا العيش جللٌ ... الموتُ قد جلّ وإن طال الأجل[1]

فما أريدُ اليوم من أهل الدّول ... ومالكُ الخير من الدهر أَفَل

فغاية الشيء نجازي بالمثلِ[2] ... السيفُ للهامِ وللخيل الأسل

سَلِ الأسادي بضراب[3] في القلل

ثم حمل الفند في صف بني عمرو وركب الموت فأدرك زهير بن سيف فقتله ثم رجع إلىٰ بنته وهو يرتجز ويقول:

[من الرجز]

من ذا يردُ العيس نحو رحلي ... ويدرك التبل بترك[4] التبل

لم يلق والله هِزبرٌ[5] مثلي ... قد أسلىٰ الهم وليس أُسلي

ويقرع الهام بحد النصَّل ... يردَعُ ما يجهل حَدّ الجَهل

وأقبل علقمة بن سيف وهو يرتجز[6] ويقول :

---

(١) في ب: قد دنىٰ الموت وإن طال الأجل .

(٢) في ب: فعليه الشيء يجري بالمثل .

(٣) في أ: ثم يضرب .

(٤) في ب: بدرك .

(٥) الهزبرُ من أسماء الأسد. لسان العرب، مادة هزبر .

(٦) - ب .

[من الرجز]

لست بمخزولٍ إذا قيل عزم بضعف أفعالي ولا وهن[١] عظم

يا هند قومي إن وجدي قد عظم أتركُ وجدي في العجاجِ يُكتتم

قال: فلما نظر الفند إلىٰ علقمة بن سيف قد أقبل نحوه فصاح بأعلىٰ صوته يا مالكـًا يا مالكـًا وأنشأ يقول:

[من الطويل]

أجلله الهندي من كلّ جانبٍ وفي طرفهِ دهنُ المنيّة بارك

فلا تحسبوني يا بني عمرو ساعة أُريد حياةَ النّفسِ من بعدِ مالكِ

ثم حملت الخيل بين أيديهما ولا تسمع[٢] إلا ركز الأقدام ورنين السيوف، فكرت بنو شيبان وأردفتهم بنو الحصن، وأقبل الحارث بن عباد أمام بني الحصن، وأحاطوا ببني زهير من كل ناحيةٍ، فنادىٰ حي زهير نكصتم علىٰ أعقابكم إن لم تصدقوهم اللقا، ثم ضرب بسيفه يميناً وشمالاً، فقاتلت بنو زهير وأصحاب اللمم قتالاً شديداً، فنادىٰ الحارث بن عباد: يا بني الحصن هؤلاء سادات بني تغلب وحماتهم، إن قتلتموهم ظفرتم ببني تغلب وحماتهم فصداً صدما، ثم حمل ابن عباد علىٰ الحارث بن زهير فقتله، وحملت بنو الحصن حملة واحدة علىٰ بني زهير أصحاب اللمم فقتلوهم أجمعين ولم يبق[٣] أحد، فوجدوهم قد تعاقدوا وترابطوا باللمم، فنادىٰ الحارث بن عباد هؤلاء سادات بني ربيعة وحماتها وفرسانها (فلقد هدم عمود عز بني تغلب وقل ناصرهم وظفرتم بهم يا بني بكر بعد هؤلاء السادة)[٤] ثم أنشأ يقول:

---

(١) في ب: وهنا .

(٢) في ب: فلا يُسمع .

(٣) في ب: يفت .

(٤) هذه العبارة ناقصة من النسخة (أ) .

[من المتقارب]

أيـا صـاحِ فـابـكِ بـكـاءً طـويـلاً يـزيـدُ إذا قـلـت كـفـوا عَـويـلاً
أرانـا سِـراعـاً لـقـتـل الـكُـمـاةِ نـجـدلُ مـنـهـم قـتـيـلاً قـتـيـلا
تـشـكُّ الـكـمـاةُ نـحـورَ الـهـجـانِ ونـسـمـع لـلـسـيـف ضـربـاً صَـلـيـلا
نـزفُ الـسّـيـوفَ بـأيـمـانـنـا إذا جـدلـت حـده طـويـلا
يـهـيـج لـديـهـا عـويـلُ الـرّجِـالِ فـطـوراً يـرددهـن الـهَـدِيـلا
يـجـاوبُ بـالـلـيـل صـوت الـصَّـدا ويـرسـل وقـت الـعَـجـاجِ الـحـويـلا
تـرابـطـت الـخـيـل فـيـهـا الـدمـا تـراهـا لـذلـك حـومـاً عـجـولا
إذا قـلـت وَلّـت تـجـد الـقـراع لأمـرٍ مـن الله كـي لا يـزولا
تـهـيـجُ الأسـودُ لـقـتـل الأسـودِ وتـورثـهـا الـذّل جـيـلاً فـجـيـلا

وكانت فتية من بني الحصن تعاهدوا وتوفقوا أنهم لا يولون، وترابطوا بالأفراس والخيل، وهم نفر من بني ضبيعة، وهم من بني اللات منهم من بني أخي الحارث بن عباد، ومن بني تيم اللات عوف ومعروف ابنا عمرو بن تيم اللات وشهاب بن عمرو بن تيم اللات، ومالك بن مهرة بن عباد، وشرحبيل بن عمرو بن عباد، فتعاهد هؤلاء أنهم لا يولون، وترابطوا بعضهم إلىٰ بعض بالأفراس، وقصدوا صف الأراقم، فقاتلوا قتالاً شديداً، ونهاهم الفند قبل ذلك فلم ينتهوا، ونهاهم الحارث بن عباد عن ذلك فأبوا، وقال الفند: يا قوم لا تهلكوا أنفسكم بالأسر فما للإنسان إلا حواسه وبطشه، وقال الفند عند ذلك بأعلىٰ صوته: يآل بكر أما بعد إنّ صرح الشر وباحت الخفقان الحشا وأدارت الحرب رحاها، فادفعوا رحاها، قال: وسمع مهلهل مالك بن أخي الحارث بن زهير يرثي بني زهير أصحاب اللمم الذين قتلهم الحارث بن عباد وبنوالحصن وهو يبكي ويقول:

[من الطويل]

لـعـمـري كـأنّـي بـالـزمـانِ غـريـبٌ حـزيـنٌ رهـيـنٌ لـيـس عـنـه مـجـيـبُ

لقتل زهير ابكيا جيش (كذا) جدلت وإني عليها ما حييت كئيبُ
كأنَّ فؤادي خامرته بلابلٌ تردد فيه لوعةٌ وكروبٌ
أهونُ وجدي إنني لاحقٌ بهم وإنّ الذي يأتي غداً لقريبُ

قال فبكىٰ مهلهل وقال: هيجت يا أبا ليلىٰ هموماً جليلة، لا خير في الحياة بعد زهير، فحمل في صفوف بني بكر حمله فكشفها، وكشف الناس بين يديه، فضل رجالاً ثم حمل علىٰ صف الحصن وصمم فأدرك فتية العهد قد ترابطوا بالأفراس فقتلهم جميعاً ثم أنشأ يقول:

[من المتقارب]

لفتية عهدٍ سريت الرجوع قتلتهم نحو قتل المدا
إذا تفزّع الناسُ من بعد ذَا لقرع الذّكورِ وحلّ اللقا
تراها سراعاً إلىٰ حَقّها وتحمرُ حمراً لوقع القنا

فأقبل سعد بن مالك البكري إلىٰ الحارث بن عباد، فقال: يا أبا بجير لقد سمعت في جوف الليل مهلهلاً يرتجز ويقول:

[من الوافر]

لشيخ الكاهلين بَعدم هام لها من صدمة السيف ازورارُ
بمهمةِ الوتين ومَن عليها بليل ما يضرجها السّحارُ
بليلٍ حالكٍ دجن دجوجي كليل العابرين لها قَدَارُ

فقال الحارث وأبيك يا سعد لقد حركت مني ساكناً أزال شأنه وعجل بهلاكه وأراح منه قومه وحماة خيله، فرأي أسامة بن مناف في آخر الصفوف وهو من فرسان تغلب وحماتها[1] وأنشأ يقول:

[من المتقارب]

أيا صاح صَدماً لضنك اللقا فإنّي أراك عزوفاً مخوفا

---

(١) - أ.

يروعك في الليل حِسّ الصليل رنين السّيوفِ تلاقي السّيوفا
فطعن الرماح وهش السّهامِ تشق العيون سهاماً عَدُوفاً
وصرخ الكُماة حُمَاة الحماة تراها عليها عُكوفاً عُكوفاً
وصرخ الأشاوس تحت الصّفاح تطل عليها عزيزاً رجوفاً
ترد الرنين إلىٰ حرحرٍ كرجع[1] الروادف ليلًا كشوفاً

فقال له أسامة: كأنني ممن يروعه[2] صليل السيوف في الليل بعد معاوية بن غنم وسادات بني زهير رؤساء بني تغلب يا أبا ليلىٰ، ثم حمل أسامة في صف بني بكر حمله شديدة[3] وهو يقول:

[من المتقارب]

أبعد معاوية الأرقمين تفانوا جميعاً بليل النّدم
قسمت ُ لها الروح عند اللّقا عروفاً وما كان لي محترم

فقصد بني الحصن فقاتل قتالاً شديداً، ولقىٰ عديا صريعاً تدوسه الخيل والرجال فرفعه، وقال ليس مثل عدي يترك فحمله وأتىٰ به مهلهلاً، فقال له مهلهل من هذا القتيل معك يا أسامه، فقال أخوك عدي هذا وأبيك ليث الغاب فاكثروا عليه الانتحاب، فإن المصاب به عجاب، فوقف المهلهلُ به طويلاً ثم بكىٰ وقال: فنيتم يا بني أبي وبقيت أنا وحدي، ليتني كنت السابق لا اللاحق[4]، فأنشأ يقول:

[من السريع]

كلُّ بني إمٍّ وإن يكثروا[5] يوماً يصيرون إلىٰ واحدِ

---

(١) في ب: كرد.

(٢) في ب: يروعني.

(٣) - أ.

(٤) - أ.

(٥) في ب: كلّ ابن إم إن نحو كثرة.

والواحدُ الباقي كمن قد مَضَىٰ ليس بمتروكٍ ولا خالد

ثم حمل مهلهل في صف بني شيبان، فأدرك سعد بن همام بن مرة بن أخي جساس فقتله وكب عليه، فضربه بالسيف وهو يقول: يا نضلة بن مرة وعدي وكليب وعلقمة بن سيف، وقال أسامة بن زيد مناة حين رفع عدي ميتاً:

[من المتقارب]

أبعد عدي نريدُ البقا فهيهات نفسي كذبت الرَّجا

لقد عشتِ دهراً طويلاً فلا تخافي المنايا بلغتِ المدا

وحمل مهلهل في صف الحصن فكشفهم ودفعهم بين يديه (كالغنم فاجأها الذيب)[1] فنادىٰ الحارث بن عباد يقول:

[من الرجز]

ما يدرك الليلة بالصباح ألقىٰ عليه الذَّل بالجناح

ضرباً كضرب الهَامِ بالصّفاح والذُّبل الخطي بالرماح

فكشف الناس بين يديه ثم كر أسامة بن زيد بن مناة علىٰ بني بكر بن شيبان وهو يرتجز:

[من الرمل]

يا بني أعمام[2] لا عيش إذن بأن عدي لديكم فاستوىٰ

قُتل الليثُ ولم أدر به هو في اللحد[3] لديكم قد ثوىٰ

ثم تضارب أسامة وحصين بن أخي جساس فقطع أسامة رجل حصين ثم قتله فحمل (عمرو بن همام أخو حصين علىٰ أسامة بن زيد حين قتل أخاه حصيناً وهو

---

(١) - أ

(٢) في ب: يا بن همام

(٣) في ب: هو في اللحد سريعاً

ينتحب وأنشأ يقول)[١]:

[من الطويل]

سأبكي حُصين الخيرِ عند مقاله واسعد هل أبقيتَ للدَّهر صاحبا

سأبكيهم ما عشتُ العيشُ فاقدٌ وادعوهم ما جاوز الهم[٢] ناجيًا

ثم تضارب عمرو بن همام مع أسامة بن زيد مناة فحمل عليه[٣] مهلهل فقتله، وكر مهلهل وأسامة في بني شيبان فكشفوهم، فكرت بنو شيبان ونادىٰ الحارث بن همام صدقًا صدقًا يا بني عكاشه فدام القتال حتىٰ أصبحوا والصفوف (بحالها متماسكة بعضها ببعض)[٤]، فلما أصبح مهلهل جمع فرسان بني تغلب وأبطالها ثم صدم بهم صف بني بكر فثبت لهم بنو بكرٍ وحمل الفند علىٰ علقمة بن سيف وهو يرتجز[٥] ويقول:

لك سيف اخترتُه لك دَهراً ذُق من الدّهر يا أخا الغدر مراً

ثم ضرب علقمة بن سيف فألقىٰ إليه علقمة المجن[٦]، ثم ضربه الثانية فلقاه[٧] المجن، ثم ضربه الثالثة فألقىٰ إليه علقمة المجن[٨]، فلما رأىٰ علقمة أنه لا يطيق معه علىٰ شيء اعتنقه علقمة[٩] فوصلا الأرض، وكان الفند قد أدركه[١٠] الكبر فقلبه

(١) وردت هذه الجملة في النسخة (أ) هكذا: فحمل علىٰ أسامة أبو عمرو بن همام أخو جساس وهو يرتجز:

(٢) في ب: ما جاوز الحد .

(٣) في ب: فحمل مهلهل علىٰ عمرو بن همام .

(٤) في أ: متلتحمة يتماسكوا بعضهم ببعض .

(٥) - ب .

(٦) في ب: فألقىٰ له المجن .

(٧) في ب: فألقىٰ له .

(٨) في ب: فألقىٰ له المجن

(٩) - أ .

(١٠) في ب: أدركه .

علقمة بن سيف تحته[١] فرد يده إلىٰ سيفه وضرب الفند وهو فوقه، وكرت بنو عمرو وركب الموت فأخذوا السيوف وكشفوا بني الحصين، فتصايحت فرسان بكرٍ وأبطالها وكروا علىٰ بني عمرو وركب الموت فكشفوهم وأخذوا السيوف منهم، وأدرك علقمة بن (مرة في وجه الأرض علقمة بن سيف[٢] وهو راجل فوق الفند بضربةٍ[٣] بالسيف، وطعنه علقمة بن مرة أخو جساس فصرعه، وتبادرت بنو الحصين فقتلوا علقمة بن سيف، فنادىٰ سهيل التغلبي يا بني عمرو أين تفرون عن علقمة بن سيف، وهذا مهلهل قد أقبل وقال ألستم ركب الموت، فكرت بنو عمرو علىٰ بني الحصين فكشفوهم، وادركوا علقمة بن سيف قتيلاً فاحتملوه ومضوا به إلىٰ مهلهل، فقال لهم (من هذا القتيل؛ قالوا علقمة بن سيف قتله علقمة بن مرة أخو جساس، وكرت)[٤] بنو عمرو وركب الموت، وحملت صفوف بني تغلب[٥] فثبتت لهم بنو بكرٍ وضاق المجال، وعادت الصفوف يحمل بعضها بعضاً، وسمع الحارث بن عباد أن[٦] الفند صريع بين القتلىٰ، وفيه بقية من حشاشة نفسه لم يمت وهو يقول:

[من الطويل]

أيا سهل[٧] قد ضاقت عليك برحبها ... وقد وَلّت الدنيا فلستُ بصائرِ

نزلت بدارٍ كنت راحلها غداً[٨] ... رحيلاً رحيلاً نحو دار المقابر

(١) – أ .

(٢) في ب: وأدرك علقمة بن مرة علقمة بن سيف في وجه الليل .

(٣) في أ: فضربه .

(٤) – أ .

(٥) في ب: وحملت في صفوف بني بكرٍ .

(٦) – أ .

(٧) في ب: أيا فندُ .

(٨) في أ: وقد تركت بدار أنت داخلها .

وقال الحارث بن عباد لما سمع الفند يقول هذين البيتين:

(من الرجز)

من يَبك هذا اليوم يَبك نفسه يُسلم النّوح عليه عرسه

انتهىٰ ما وجد من سير الجمهرة علىٰ انخرامه، وكان الفراغ منه في ضحوة النهار سلخ رجب الفرد من شهور سنة ١١٣١ من الهجرة النبوية. تم[1].

والحمد لله وحده. وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وصحبه.

***

(١) ذكر في نهاية النسخة (ب) ما نصه: تم ما وجد من جمهرة العرب وأيامها برسم... عبد الله بن هاشم... برقم... الفقير أحمد الدلنجاوي غفر الله ولوالديه آمين.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١- أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦

٢- أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي، د. إسماعيل النتشة، دار البشير ومؤسسة الرسالة، ط١، ج٢، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٣- الأصمعيات، للأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة السابعة ، ١٩٩٣م .

٤- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٥- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق د. يوسف البقاعي، وغريد الشيخ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

٦- الإكمال، لابن ماكولا ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٧- الأمالي في لغة العرب، لأبي علي القالي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

٨- أنساب الأشراف، للبلازري،أحمد بن يحيىٰ ، تحقيق د. محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م

٩- الأنساب، للسمعاني ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٠- الأنساب، للصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم ، تحقيق د. محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة، ط٤، ١٤٢٧هـ .

١١- الأنوار ومحاسن الأشعار، أبوالحسن الشمشاطي ، تحقيق د. السيد محمد يوسف، إصدار سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م .

١٢- أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أحمد جاد المولىٰ، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .

١٣- إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، إستانبول، ١٩٤٥م.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس،للزبيدي، محمد مرتضىٰ الحسيني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، لجنة التراث العربي، الكويت، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

١٥- تاريخ الأدبي العربي (العصر الجاهلي) ، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٧٧م.

١٦- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين،نقله إلىٰ العربية د. عرفة مصطفىٰ، وراجعه د. محمود فهمي حجازي و د. سعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

١٧- تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٥م.

١٨- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها وواردیها، للخطيب البغدادي، أبي

بكر أحمد بن علي ، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، المجلد الثاني، ط١، ١٣٢٢هـ ٢٠٠١م .

١٩- التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، للأشعري، أحمد بن محمد، دار المنار.

٢٠- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني،دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٢١- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٢م .

٢٢- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق الأستاذ خليل شرف الدين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

٢٣- جمهرة النسب، للكلبي،أبي المنذر، هشام بن محمد بن السائب ، تحقيق د.علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م .

٢٤- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، لأحمد الهاشمي، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.

٢٥- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي،د. محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢ م .

٢٦- الحيوان، للجاحظ، عمرو بن بحر ، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م .

٢٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، عبد القادر بن عمر ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦ه، ١٩٨٦م .

٢٨- دراسات في الأدب الجاهلي، دكتور عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .

٢٩- ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتحقيق أنطوان محسن الفوال، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م .

٣٠- رواة محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات، مطاع الطرابيشي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق سورية، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .

٣١- سمط اللآلئ، للأوْنَبي، أبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني،سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

٣٢- شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي،لأبي علي أحمد بن الحسن، نشره أحمد أمين و عبد السلام هارون، الطبعة الأولىٰ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٣٣٧ ه، ١٩٥٢م.

٣٣- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، نشر مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.

٣٤- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق مصطفىٰ السقا، المكتبة التجارية الكبرىٰ، القاهرة، ط٢، ١٣٥٠هـ، ١٩٣٢م .

٣٥- الشعر في حرب البسوس، عبد العزيز نبوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٣٦- شعراء النصرانية قبل الإسلام، للويس شيخو، منشورات دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٩١م.

٣٧- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، الهيئة العمة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر ٧٢ .

٣٨- العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وآخرين، لجنة التأليف والنشر، مصر، ط٣، ١٩٧٣م.

٣٩- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٦ م .

٤٠- الفهرست، للنديم، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م)

٤١- في الأدب الجاهلي، طه حسين، دار المعارف، مصر، ط١٣، ١٩٧٩ م.

٤٢- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي ، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الحديثة، ط١، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م .

٤٣- قواعد الشعر، لثعلب، أحمد بن يحيىٰ ، تحقيق د. عبد المنعم خفاجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م .

٤٤- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم ، تحقيق عبد الله القاضي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م .

٤٥- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

٤٦- كتاب بكر وتغلب، رواية محمد بن إسحاق، مطبعة نخبة الأخيار بالهند، ١٣٠٥ هـ.

٤٧- كتاب الصناعتين، لأبىٰ هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م .

٤٨- كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد بن إبراهيم الحقيل.

٤٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (مصطفي بن عبد الله)استانبول، ١٩٤١ م.

٥٠- لسان العرب، لابن منظور ، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٣ .

٥١- المحاسن والمساوئ، لإبراهيم بن محمد البيهقي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١.

٥٢- المحبر، لابن حبيب، أبو جعف محمد (رواية أبي سعيد السكري) ، اعتنىٰ به د. إيلزة ليختن، منشورات دار الأفاق، بيروت .

٥٣- المستقصىٰ في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ

١٩٨٧ م.

٥٤- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د. ناصر الدين أسد، دار الجيل، بيروت، ط٨، ١٩٩٦م.

٥٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣ م.

٥٦- المفضليات، للمفضل الضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٦، ١٩٧٩ م.

٥٧- موسيقىٰ الشعر بين الاتباع والابتداع، د. شعبان صلاح، دار الثقافة العربية، ١٩٨٩م.

٥٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، و د.عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٧، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م)

٥٩- نسب عدنان وقحطان، للمبرد، محمد بن يزيد ، صححه وشكله وضبطه عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٥٤ هـ ١٩٣٩ م .

٦٠- نسب معد واليمن الكبير، لابن السائب الكلبي، أبيْ المنذر هشام بن محمد بن السائب ، تحقيق د. ناجي حسن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان .

٦١- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٦٢- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، أبو العباس ، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ' ١٩٩١م .

٦٣- هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م .

* * *



الكَشَّافَات

١- القوافي

٢- الشعراء

٣- الأيام والوقعات

١ - القوافي

❊ ❊ ❊

٢- الشعراء

* * *

٣- الأيام والوقعات

* * *

قائمة المحتويات

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٧٦٠ / ٢٠١٥

ISBN

٩٧٨ ٩٧٧ ٤٨١ ١١٢ ٧





رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com